السنة السادسة العدد ٦٩ ـ ذو القعدة ١٤٠١ هـ ـ سبتمبر ١٩٨١ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

- حقيقة السلاح النووي في إسرائيل
- اطلب مع العدد هدية: خريطة استقلال الوطن العربي

الاستقلال ١٩٧١ و ١٩٨١




بيبسي

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
تصدر عن وزارة الإعلام بدولة قطر

العدد ٦٩ - سبتمبر/أيلول ١٩٨١

رئيس التحرير :

رجاء النقاش

هيئة التحرير

مدير التحرير : عبدالقادر حميدة

المدير الفني : أحمد فاضل

المحرر العام : كمال سعد

رئيس قسم دراسات الخليج

مرزوق بشير

التحرير

النور عثمان أبكر عبدالله جابر

نادية رزق ممدوح عبدالرحمن

سكرتير التحرير : نبيل خالد الأغا

الإشراف الفني

محمد نبيل الحداد نائلة محمد فتحي

سكرتيرا التحرير الفنيان

أحمد عبدالله علي دياب

البحوث والمعلومات : مبارك عثمان العشي

التصوير : أمين بدوي الحامدي

المراسلات :

التحرير والادارة :
ص . ب ٢٣٢٤
الدوحة - قطر .
العنوان البرقي :
المجلة - الدوحة
تليكس :
4521 MAGDO DH

تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
مدير التحرير : ٢١١٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٥
المدير المالي والاداري : ٣٢٧٥٣٨
جميع المراسلات :
ترسل باسم رئيس التحرير

الأسعار :

قطر ٤ ريالات
البحرين ٢٥٠ فلساً
الامارات العربية ٤ دراهم
عمان ٢٠٠ بيسة
الكويت ٢٥ فلساً
السعودية ٤ ريالات
الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلساً
اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلساً
العراق ٢٥٠ فلساً
المملكة الاردنية ٢٠٠ فلس
سوريا ٢٠٠ قرش
لبنان ٢٠٠ قرش
مصر ١٥٠ مليماً
ليبيا ٣٠٠ درهم
السودان ٢٠٠ مليم
تونس ٣٠٠ مليم
الجزائر ٣ دنانير
المغرب ٣ دراهم
باقي دول العالم :
ما يعادل دولارين امريكيين

الاشتراكات :

داخل قطر ٤٨ ريالا قطريا
بالدول العربية ٥٤ ريالا قطريا
في باقي دول العالم ٦٠ ريالا قطريا
للدوائر الحكومية والشركات :
داخل قطر ١٠٠ ريال قطري
بالدول العربية ١٠٦ ريالات قطرية
في باقي دول العالم ١١٢ ريالا قطريا

الإعلانات :

يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

- المواد لا تعاد الى مرسليها
- نشرت او لم تنشر
- ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأي الوزارة او المجلة

في هذا العدد


عبد الله جفري


د. محمد الأنصاري


د. يوسف ادريس

● انا افكر ... إذن انا مسلم .....
خالد محمد خالد ٦
● عندما تقتل الشمس الأسئلة .....
عبد الله جفري ١٠
● انعطاف خطير في الفكر الصهيوني .....
د. محمد جابر الأنصاري ١٣
● أيها العرب تمجوشوا فالأمر خطير .....
د. يوسف ادريس ١٦
● ديزموند ستيوارت : المستشرق الذي كان يعشق العرب .....
دينيس ج . ديفيز ١٨
● المعلقات الأسبانية .....
د. الطاهر احمد مكي ٢٠
● ازمة العلم في العصر الحديث .....
فؤاد كامل ٢٥
● محمد رشيد رضا .....
د. محمد عمارة ٣١
● فصول أبي البهاء .....
د. عبد السلام العجيلي ٣٥
● آراء حرة ٣٨
● آخر لقاء مع شاعر الشباب .....
محمد تبارك ٤٠
● دفاع عن اللغة العربية .....
حامد بدر ٤٨
● رسائل غير عادية .....
معروف رفيق ٤٩
● قالوا هذا الشهر ٥٠
٣ سبتمبر : شمس الاستقلال تشرق على قطر ـ ....
جزء خاص ٥١
● حقيقة السلاح النووي في اسرائيل .....
محمود شيت خطاب ٩٩
● حمى الدريس ... (قصة) .....
على المك ١٠٢
● اضواء ثقافية .....
النور عثمان ابكر ١٠٨
● الابداع في الشعر الحديث .....
شاكر عبد الحميد سليمان ١١٢
● انا الرجل ... (قصة) .....
عباس خضر ١١٥
● هكذا تكلم جبران خليل جبران ١١٨
● اليهود في ثلاثة افلام .....
رءوف توفيق ١٢٠
● إبن خلدون من وجهة نظر فرنسية .....
عبد المنان زعرور ١٢٦
● القصيدة البنفسجية .....
شعر حسن طلب ١٢٨
● من خبايا النفوس .....
د. يحيى الجمل ١٣٠
● الجماهير والمسرح الهزلي .....
حافظ احمد امين ١٣٢
● جون لينون ومقتل اسطورة شعبية .....
مجدي نصيف ١٣٤
● دمشق : مدينة السحر والجمال .....
نبيل خالد الأغا ١٤١
● لقطات من الكون المثير ١٤٦
● غريبان : قلبي وهذى البلاد ... (قصيدة) .....
محمد ابراهيم أبو سنة ١٤٨
● القواقع : لوحات مجسدة ذات جمال .....
د. عبد المحسن صالح ١٥٠
● المراة : إلى اين ؟! .....
محمد فتحي ١٥٦
● للاطفال حكاية : سجين الكوخ .....
صلاح عبد السيد ١٥٨
● شاطىء الأحلام ... (قصيدة) .....
علي الفقي ١٦٣
● ضحكات الشهر .....
صلاح الليثي ١٦٤
● نجيب الريحاني : اكبر فنان ضاحك في المسرح العربي ....
حسين عثمان ١٦٦
● انظر الى الماضي دون خجل .....
صلاح الدين المقريزي ١٦٩
● دوحة القراء ١٧٤
● جاسم العمران والموسيقى في الخليج .....
على عبد الله خليفة ١٧٨



لوحة الغلاف الأول
لوحة الغلاف الأخير
اعداد هدية العدد
للفنان حلمي التوني

كلمة

من أسطول محمد علي إلى المفاعل الذري

منذ الحروب الصليبية الى اليوم لم تتوقف هجمات الغرب على الأمة العربية ، وقد كان موضع الهجوم الاساسي باستمرار هو « الموقع الدفاعي » ، فكل سلاح حمله العرب من اجل الدفاع عن انفسهم فى الحرب أو فى السلم ، عمل الغرب على تدميره والقضاء عليه . ومنذ ان قامت مصر المستقلة فى عهد محمد علي ببناء جيش كبير واسطول قوي ، الى ان قامت العراق ببناء مفاعلها الذري ، والموقف واحد لا يتغير ، فقد تجمعت الدول الغربية بقيادة انجلترا لتدمير الاسطول المصري ، الذى انشاه محمد علي وبناه على احدث أساليب العصر العلمية فى ذلك الحين ، وقد جعل هذا الاسطول مصر والعالم العربي كله فى وضع قادر على الاستقلال عن الامبراطورية العثمانية ، وقادر على الاندفاع الى التطور والنهوض ، وهنا وقف الغرب وقفته المعروفة فيما سمي بعد ذلك بمعاهدة لندن سنة ١٨٢٧ ،حيث اتفقت انجلترا وروسيا وفرنسا على تدمير الأسطول المصري ، واشتركت ١٢ سفينة انجليزية و ٧ سفن فرنسية و ٨ سفن روسية ، فى تدمير الأسطول المصري في معركة « نافارين » الشهيرة على شواطىء اليونان ، والهدف من وراء ذلك كله واضح ومحدد وهو هدف لم يتغير منذ الحروب الصليبية الى الآن ... فالغرب لا يريد للعرب ان يحملوا سلاحاً يحميهم ضد أعدائهم ، فالسلاح القوي معناه الحرية ، والحرية معناها التقدم والنهوض ، وإذا كان العرب قد استطاعوا فى فجر الاسلام أن ينطلقوا الى العالم برسالتهم وحضارتهم ، بقوة الايمان وارادة التقدم والحضارة ، ودون ان تكون لديهم امكانيات مادية ذات خطر ... إذا كان ذلك قد تحقق للعرب منذ اجيال بعيدة ، فانهم يستطيعون في العصر الحديث بعد ان اصبحت لديهم ثروة غير عادية ، هي ثروة البترول ، وهي اعظم ثروة عرفها الانسان في كل مراحل التاريخ ... يستطيع العرب الآن بما يملكون من رسالة وتراث وثروة ، ان يلعبوا دوراً بارزاً فى تاريخ الحضارة المعاصرة ، ويستطيعون ان يطردوا من فوق ترابهم هؤلاء الذين يسيطرون على هذا التراب بقوة السلاح .

ولن يتم شيء من ذلك إلا إذا تمكن العرب من الحصول على القوة التى تضمن لهم الدفاع عن انفسهم ، وتضمن لهم بناء حضارتهم من جديد ، بعد ان تخلفوا طويلا عن التقدم الانساني بسبب ما تعرضت له بلادهم ـ ومازالت تتعرض له ـ من استعمار فرض عليهم الجهل والتمزق وسرق الكثير من ثرواتهم الطبيعية ، ثم استقر في اخر الامر فوق ارض فلسطين ، ليكون « رقيباً » على العرب ، فيمنعهم من اية حركة الى الأمام ، ومن أى تقدم يساعدهم على بناء قوتهم من جديد ، واصبح ممنوعاً على العرب ان يقيموا مشروعاً واحداً لا يرتضيه الاستعمار ، وما كان المفاعل الذري العراقي إلا رمزاً لنهضة العرب وقوتهم ورغبتهم فى اللحاق بالتقدم العلمي فى العصر الحديث ، بدلا من ان يظل العرب فى وضعهم الراهن الذى يمثل خطراً على حاضرهم ومستقبلهم ، ورغم ان العراق اعلنت على لسان قادتها أكثر من مرة ان المفاعل الذرى العراقي ، انما اقيم لخدمة الاغراض السلمية فى المجتمع العربي ، وليس لأهداف حربية عدوانية ، رغم هذا كله فقد قامت الصهيونية بمساندة القوى الاستعمارية بضرب المفاعل الذري العراقي ، وكانها تقول للعرب : غير مسموح لكم بالتقدم ، وغير مسموح لكم بالحرية ، وغير مسموح لكم بان تتخلصوا من قبضة الاستعمار وارادته .

والحقيقة التى تكشفها لنا صفحات التاريخ المختلفة ، هي ان معركتنا مع الاستعمار مستمرة منذ الحروب الصليبية ، وان النهضة العربية لن تتحقق ابداً بارادة الاستعمار او بموافقته ، وان تحرير الأرض العربية والانسان العربي ، لن يتم ابداً إلا بقوة العرب انفسهم ، كما تم تحرير القدس فى عصر صلاح الدين بالقوة العربية التى ارغمت الصليبيين على التسليم بان للعرب حقوقاً يجب ان ترعى وتصان .

ولكن الاستعمار لم يهدأ بعد الحروب الصليبية فكرر محاولاته ومازال يكررها حتى اليوم ، وجوهر المحاولات الاستعمارية جميعها واحد ، فالاستعمار لا يريد ان يكون للعرب قوة تحمي حريتهم في الحركة والتقدم والبناء والنهوض ، سواء كانت هذه القوة التى يملكها العرب هي اسطول محمد على الذى تقرر تدميره سنة ١٨٢٧ أو جيش عرابي الذى تقرر تدميره سنة ١٨٨٢ ، أو المفاعل الذري العراقي الذى تقرر تدميره سنة ١٩٨١

وعلى العرب جميعاً ان يدركوا جوهر الصراع بينهم وبين الاستعمار ، وعليهم ان يقفوا لبناء المفاعل الذري الذى تحطم في بغداد ، بل وبناء عشرات المفاعلات الذرية الأخرى ، وعليهم ان يخرجوا من التمزق الى الوحدة ، ومن الانقسام الى التضامن ومن اضاعة الوقت الى الاستفادة من كل لحظة فى حياتهم لبناء قوتهم التى تحميهم وتحررهم وتفتح امامهم طريق النهوض والتقدم .

« الدوحـــة »



"أنا أفكر..."

كان الفيلسوف الفرنسي « ديكارت » يقول : « انا افكر .. إذن انا موجود » وهو يعني أن الفكر الذى توصل اليه عن طريق الشك هو الحقيقة الكبرى فى وجوده ، بل البرهان الأمثل على وجوده »

وأريد فى هذا الحديث أن اقتبس من ديكارت ، فاقول : « انا افكر .. إذن ، فانا مسلم » ..

ذلك بانه إذا كان الدين ضرورة ، وانه لكذلك . فليس ثمة دين مثل الاسلام رعى حرية التفكير ، وحرية التعبير .

والفكر فى الاسلام محترم ومقدر حتى بمعناه الفلسفي .. فاذا كان « ديكارت » قد قال أيضاً : « شك لتعرف » ، فقد سبقه رسول الاسلام الى هذه الحقيقة بعدة قرون . وذلك عندما ذهب اليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ نفر من أصحابه مفزعين ، وقالوا : يارسول الله . إنا لنجد فى أنفسنا ، مالأن نحترق حتى نصير حمماً أهون علينا من أن نتلفظ به ـ يعنون بهذا الشك فى الله سبحانه .. فابتسم الرسول في وجوههم ابتسامة ذكية ، وقال لهم : هل وجدتموه ؟ ـ يعني الشك ـ قالوا : نعم .. قال : الحمد لله . هذا محض الايمان .. !!!

وبذلك سرّى عن أنفسهم ، وربط على قلوبهم ..

وهكذا يصير الشك فى الاسلام ليس طريقاً الى تمحيص الفكر وحده . بل والى تمحيص العقيدة أيضاً .. وهذه مكانة لم يتبوأها الفكر فى دين ولا فى فلسفة مثلما تبوأها فى الاسلام .. !!



لقد وردت كلمة « الفكر » ومشتقاتها فى القرآن تسع عشرة مرة . وجاءت المرادفات لها عشرات المرات من كلمات الفقه ، والعلم ، والعقل .. وفى كل مرة كان القرآن العظيم يجعل من عملية التفكير هدفا علياً ، يتوسل الناس اليه حتى بالعبادة نفسها .

يقول القرآن الكريم : « قل إنما أعظكم بواحدة ـ أن تقوموا لله مثنى وفرادى ، ثم تتفكروا » .. فهنا يجعل القيام لله سبحانه وسيلة لتحقيق مستوى من الفكر رشيد .

ويقول : « كذلك يبين الله لكم الآيات ، لعلكم تتفكرون » .. أى أن الله سبحانه وتعالى يرسل رسله ، ويوقد مشاعله ، ويصرف آياته بين الناس ، ويبينها لهم ؛ لكي يصلوا أيضاً الى مستوى من الفكر رشيد ..

وحين يشد القرآن انتباه الناس الى مافى ملك الله وملكوته من عجائب زاخرة وآيات باهرة .. يدعوهم لأن يكون استشرافهم لهذه الآيات وسيلة لتحقيق

بقلم
خالد محمد خالد

إذن أنا مُسلم !! ؟؟

مستوى من الفكر رشيد ..

وحين يقص قصص الأنبياء السابقين ، وانباء الأمم السالفة التى أرحضتها غواشي الفتن والضلال ، ثم حين يامر رسول الله عليه السلام أن يقص تلك الأنباء على المسلمين وغير المسلمين يقول سبحانه : « فاقصص القصص ؛ لعلهم يتفكرون » ..

وحين يضرب الله الأمثال لعباده ؛ فانما يقدم لهم بها مادة للتفكير .. يقول سبحانه :« وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » ..

ويجمل الله دعوته للتفكير ، وايثاره الفكر فى هذه الآية الكريمة : « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ، ولعلهم يتفكرون » .. فتبيان الرسول لما أنزل الله .. صنو وقرين لعمل الفكر فى هذا الذى أنزله الله .. بل أن الفكر فى هذه الآية يكاد يبدو متمما لعمل الرسول» ولا نعرف تقديراً للفكر يفوق هذا التقديـر !!



أجل .. أنا أفكر ، إذن أنـا مسلم .. انها كما رأيتم حقيقة لا يغشاها ارتياب .

والاسلام فى توقيره الفكر إنما يساير فطرة الله . فالفكر أسمى عطايا الله للانسان . ولقد أعلن الله رشد الانسان حين بزغ عقله ووعيه .. وحين نما وساد فكره .. إذ بالفكر ساد الانسان عالمه وحول أحاسيسه الغامضة ، ومبهماته الباطلة الى وعي ، وحركة ، ومستقبل .. وبالفكر استطاع أن يحول غرائزه الحيوانية الى حاجات انسانية ، ويحول أسرار الطبيعة المضمرة الى عالم جديد ومشيد ، واستطاع أن يمتلك ـ على حد تعبير هيجل ـ غريزة خلق ذاته .. !!

والعلم ، والفلسفة ، والفن ، والأدب .. تعبيرات وقوى اهتدى اليها الفكر الانساني ؛ ليطور بها وجوده .. ويثري بها حياته .. ويبلغ بها غايته .. وهي جميعاً مجلى الفكر الثاقب والنامي .



وكلمة « فكر » تبدو وفيها من السيادة ما يجعل كلمة « حر » الى جوارها فضولا ولغوا !! ، فليس للفكر سوى حالة واحدة يتاكد منها وجوده ـ تلك هي حالة التحرر المطلق من كل القيود .. أى أنه ليس ثمة فكر حر ، وفكر غير حر .. بل هناك فكر ، أو لا فكر على الاطلاق !!

والمفكر الرشيد حقاً ، ليس هو الذى يقول : « هذا ، ولا شيء معه » بل الذى

"أنـــا أفـــكـــر...
إذن أنـــا مُســـــلم !! "

يقول : « هذا ، حتى يظهر أصدق منه » ..

ولا ينبغى بحال أن يحجر على الفكر باسم الدين . والذين يفعلون هذا او يحاولونه . هم قوم شردتهم الجهالة ، والقت بهم بعيداً بعيداً عن الفكر والدين.

وكذلك الذين يحاذرون على الفكر وعلى التقدم الانساني من الدين ، انهم بعيدون جداً مما عليه يخافون ويحذرون!

فالفكر قد بث نفسه فى كل مجالات العقيدة والمعرفة . والعلم بشتى فروعه . والفلسفة بكل آفاقها ـ هما مجلى ظهور الفكر ، ومجال حركته ، وثمرة محاولاته وكدحه .. بل أن الفكر كذلك ثاو فى قلب الدين .. والتطور الملحوظ فى التفكير الديني وفى تجديد مفاهيمه دليل على عمل الفكر فى الدين .. وفى هذا ما يجعلنا أقرب رحماً الى الفكر ، واكثر توقيراً له ، ومعرفة بدوره ..

قلنا : إن للفكر مكانه السامق والشامخ فى الاسلام .. ولم يعرف الفكر الاسلامي ، كما لم يعترف بأى حجر على حريته . وليس معنى ذلك انه نجا من محاولات قهره واضطهاده من بعض الحاكمين وبعض الغوغاء .. بيد انه تفوق على كل قهر وكل اضطهاد .. وهذه عظمته ، وعظمة الدين الذى استظل برايته .

لقد سار الفكر الاسلامي فى الدروب غير المطروقة ، ورحل عبر المجهول ، ومضى يضرب فى نجود الحقيقة وسهولها ، ويحلق فى آفاقها وسمائها .. وآخى بين الأفذاذ من المفكرين المسلمين .. فالفارابي التركي ، والغزالي الفارسي ، والمعرى العربي ، وابن باجه الفرنجي .. وغيرهم ممن اقتحموا المعاقل وتسوروا الحصون ، وادى الفكر من خلال أفكارهم رسالته الجليلة والنبيلة .

ولقد كانوا أساتذة ، لا للمسلمين وحدهم ، بل ولنفر كثير من علماء أوربا ومفكريها . فالفارابي وابن سينا هما اللذان نقلا الى المسلمين ، وبالتالي الى أوربا فكر أفلاطون وارسطو ..

ويقول ج . بيوري فى كتابه حرية الفكر : « إن أول موجة من النور أهلت على أوربا ، كانت مؤلفات ابن رشد » ..

ويقول الدكتور عمر فروخ فى كتابه تاريخ الفكر العربي : « إن ابن حزم مس نظرية المعرفة مساً صحيحاً قبل عمانوئيل كانت الذى جاء بعد ابن حزم بثمانية قرون .. وكذلك بسط ابن خلدون العربي الأفريقي فلسفة الاجتماع قبل مونتسكيو ، وتارد ، ودركهايم الفرنسيين الأوربيين بخمسة قرون .. وإن البراهين التى جاء بها الغزالي المسلم الآسيوى للدفاع عن الايمان قد تبناها القديس توما المسيحي الأوربي .. إن البراهين التى اعطت الغزالي لقب حجة الاسلام ، هي التى أعطت توما الاكوينى لقب قديس .

وكما قلنا من قبل ، فان الفكر الاسلامي لم يعرف فى مساره حدوداً ولا سدوداً .. بحث فى كل شيء ، وتكلم عن كل شيء ـ حتى الذات الالاهية ، واجه الفكر الاسلامي كل قضايا الالوهية بجسارة عجيبة !!

فهناك المفكرون الذين تساءلوا : هل ذات الله غير صفاته ؟ أم ذاته وصفاته شيء واحد ؟ وهناك المفكرون الذين قالوا : إن الله لم يتصف منذ الأزل بصفات يتصف بها عباده مثل ـ حي ، وعالم ، ومريد ـ ولا ينبغى أن نثبت لله إلا الصفات التى تكون له وحده مثل ـ خالق ومحيي ومميت ـ .. هناك من ناقشوا علم الله ، وهل هو متعلق بالكليات والجزئيات ؟ أم أن علمه سبحانه قاصر على الكليات ؟ وهل الله يرى فى الدنيا ؟ أم يرى فى الآخرة ؟ أم لا يرى فى الدنيا ولا فى الآخرة .. ؟ وهل الجنة والنار خالدتان أم فانيتان ؟

واقتحم الفكر فى الاسلام قضايا الغيب جميعاً ، حتى اصطنع علماً خاصاً ومتكاملا ، سمي « علم الكلام » .. .. وحتى الروح التى أغلق القرآن باب النقاش فيها حين يقول : « ويسئلونك عن الروح . قل الروح من أمر ربي » ..

أخضعها الفكر الاسلامي لتطلعاته وفحوصه . ورفع علامات الاستفهام الكثيرة الموضحة أمامها . وراح يقنص ويتفلسف ويجيب !!! .



وفى الاسلام يندلع طريق الفكر ، وتتسع مذاهبه .. ويظهر الخوارج ، والشيعة ، والمعتزلة ، والمرجئة ، والقدرية .

ثم ظهرت المذاهب الفقهية . وهي آية على ما بلغه الفكر فى الاسلام من حرية وشموخ .

ففي الفقه الاسلامي خضعت أصول الاسلام من قرآن وسنة لتفسيرات فكرية متباينة . مما نشأ عنه اختلاف وجهات النظر . تبعاً لحرية التفكير . فظهرت المذاهب الأربعة ـ وزعماؤها أبو حنيفة النعمان ، والشافعي ، ومالك ، وأحمد بن حنبل .. كما ظهر الى جوارها مذاهب أخرى كثيرة لم يكتب لها أن تظل فى مكان الصدارة طويلا .

ونهض فى مواجهة أهل الحديث ، أهل الرأي .. يقول الامام أبو حنيفة : « فقهنا هذا رأي ـ فمن جاءنا بخير منه قبلناه » ..



إن الحرية التى ظفر بها الفكر الاسلامي تبعث على الدهش والعجب .. فبينما حرمت الكنيسة فى عصورها القديمة « تعاطي » الفلسفة ، نجد الفكر الاسلامي بدءاً من عصر المنصور العباسي ، يتابع العلم والفلسفة عند اليونان ، ثم لا يكتفى بقراءتهما بل يقوم بنقلهما الى اللسان العربي حتى يجيء عصر المأمون ، فتتسع حركة النقل والترجمة وتتراحب أبعادها .

ويظهر النظّام ، والعلاف ،والجبائي ، والجاحظ ، والأشعري .. ثم يأتي « رتل » من الشامخين ـ أمثال أبى بكر الرازي ، وابن الهيثم ، والكندي ، والتباني ، والفارابي ، وابن مسكويه ، وأبي الوفاء البوزجاني ، وابن يونس المنجم ، وابن سينا ، وابن النفيس ، والبيروني ، وابن خلدون .. ويعزف الفكر « سيمفونيات » ليس لها نظير .. أليست حقاً ، هذه المقولة : « أنا أفكر .. إذن أنا مسلم » ..؟! وهل أتاكم نبأ جولة الفكر مع « إخوان الصفا » .. ؟!

إنهـــا لعجيبـــة ..

فمـع اولئـــك الأخـــوان لم يصـرف الفكـــر عـن حريتـه رغبـة ولا رهبـة ... فلقـد كانـوا يقولـــــون « إن النجاة لا تكون بالعبادة والأخلاق فقط ، بل بالاحاطة بالعلوم وبالمعـارف » .. !!

وسنختلف مع « إخوان الصفا كثيراً .. لكن سيظل المغزى العظيم ماثلا فيما كان للفكر من حرية فريدة فى ظل الاسلام » !! لقد تركوا اثنتين وخمسين رسالة لم تترك باباً من المعرفة ، والفلسفة إلا طرقته ، ولقد شهد القرن الرابع الهجري من نشاطهم الفكري الشيء الكثير .

لقد لخصوا منهجهم الفكري والعلمي فى وجوب معرفة كل شيء عن كل شيء ..

فعن حقيقة الشيء ، يسألون : ماهو ؟ وعن مقداره ، يسألون : أى شيء هو ؟ وعن مكانه أو درجته ، يسألون : أين هو ؟ وعن زمانه:يسألون : متى هو ؟ وعن علته وعن مقداره ، يسألون : كم هو ؟ وعن صفتـه يسألون : كيف هو ؟ وعـن نسبتـه يسألـون : أى شيء هـــو ؟ وعن زمانه يسألون: متى هو؟ وعن علتـه يسألون : لم هو ؟ وعن تعريفه يسألون : من هـــو ؟ .

لقد شهد الفكر معهم ملحمة من أكبر ملاحمه وأكثرها تنوعاً ، وصلابة .



وإن الفكر الاسلامي ، رغم أنه فكر ملتزم ، رأى من حقه أن يفحص كل شيء ، ويدلي بدلوه في كل ماء .. وحتى حين ألقى بأفكار أرسطو ، وأفلاطون ، والرواقيين والأبيقوريين رفض الانبهار بهم ، وأحتفظ باستقلاله العظيم وعبر عنه ابن سينا بكلماته القوية هذه : «حسنا ما كتب من شروح لمذاهب القدماء وقد آن أن تكون لنا فلسفتنا ورأينا » ..

وبعـد ، فان الفكر الاسلامي يرى أن الحقيقة لم تخسر ولن تخسر يوماً قضيتها فى صراع حر مكشوف ، وهو لهذا يرفض كل صورة من صور الاستبداد بعقول الناس وضمائرهم .. ويعتقد هذا الفكر العظيم اننا نجعل من عقل الانسان شيئاً خسيساً وجباناً إذا لم نسمح له بحرية الرأي والابتكار .

وإن الفكر الاسلامي عبر تاريخه الطويل ليتمتع بذلك الطموح النبيل لمعرفة كل شيء ؛ لأنه يعلم أنه هنا على وجه التحديد يكمن الفارق بين الفكر والغريزة .. وبين الانسان والحيوان ..!!

خالد محمد خالد

عندما تقتل الشمس الأسئلة!

ماهـذا ؟؟

أول عبارة مفيدة يتعلمها الانسان طفلا فى فترة محاولة النطق ..

يوجهها ـ كحركة أولى ـ بنظراته ، وهو يتطلـع الى كل شيء !

يضعها بين شفتيه لتكون دلالة على المقدرة بالكلام !

السؤال .. مفتاح يدخله الانسان فى ثقوب أبواب موصدة أمامه ، ويعند إلحاحه ، وترتعش حيرته ، ويكتشف ـ فجأة ـ أنه الواقف الوحيد أمام أبواب مقفلة ، وأن كل الناس قد دخلوا ، وهذا ضجيجهم من وراء الأبواب !!

السؤال .. بداية الكلام ، والكلام منتهى صبر الانسان ، وبداية عذابه !

السؤال ... عنوان نظرة ضائعة أو محاصرة ...

السؤال .. « نيون » شفة ... حينما تنفرج، ففى حركتها بحث عن اجابة .. عن كلام .. عن شيء يضع نهاية لصبر الانسان !

إن أول استنطاق لأشياء الحياة يأتي من سؤال ، والأذكياء جداً هم الذين يحسنون وضع السؤال !!

فالحياة فى معايشتها تخلو من أية إجابة ، متلاحقة من الأسئلة المتوالدة !

الاجابة ليست مقياس ذكاء الانسان ، فالذى وضع لك السؤال هو الذى جعلك تفكر ، وتجيب ، وتبحث ، وتتروى ، وترفض أحياناً ، وتصمت ، وتثرثر ، وتغمض عينيك .. وهذا لا يكون مقياس ذكاء ، وإنما هو المعرفة والتجربة والتدبر

الأسئلة السخيفة تسقط دائماً من محيط أسرتها .. إنها تبدو أجوبة فى نهاية علامة استفهام !

أغمض عينيك ـ إذن ـ واسترجع ساعات يومك ..

فى امكانك أن تحصى عدد الأسئلة التى طرحتها ، والتى تلقيتها من الآخرين وحاول أن تفرق بين السؤال المباشر والمذهل والذى يضطرك أن تفكر ، وأن تستيقظ ذهنياً ، وأن تنتعش نفسياً، وبين السؤال الاجابة .. الذى تقذفه فى وجه غيرك ، ولا تعطيه فرصة المعرفة ، والتفكير ، والتعب لكي يفهمك !

ما قيمتك كانسان إذا تداعيت ، وعرفت ـ بتشديد الراء ـ نفسك للآخرين .. دون أن تضطرهم ليعرفوك من خلال اسئلتك ..؟!

ما قيمة السؤال المطروح عليك إذا جاءك من واحد استطاع أن يفهمك بأسئلته .. لا بأسئلتك ؟! .

فى محيط المرء داخل يومه أسئلة معتادة . مكرورة ، متوقعة ، ومع ذلك فلا مفر من التورط فيها ، والانسياق اليها !!

وأول ما يلتقى بك أى آدمي .. يسألك : كيف الحال ؟!

سؤال تقليدى ، فربما استفسر منك عن الحال وهو يبصرك مريضاً ، متهالكاً ، أو كئيباً ، تزفر ، ومتجهم الجبهة .. لكن التقليد ـ كما قيل ـ هو غباء ، والتعود هو انسياق منجرف .. وكان من الممكن أن يبلور السؤال .. ليقول : هل تشعر بتحسن ، هل تؤلمك الكآبة الى هذه الدرجة ؟!

● وأول ما تبدأ عملك اليومي .. تسأل « بماذا أبدأ ؟! »

ربما كنت تعلم بماذا تبدأ ، أو أنك قد تعودت كل يوم على سحب مجموعة أوراق على مكتبك لتقرأها ، وتشرح عليها أو انك التزمت بعمل يدوي .. لكن «الوقفة» للسؤال تلوح أحياناً وكأنها مفتاح الزمبلك الذى يطلق اللعبة لتجرى وتدور .. ثم تنسى بعد دقائق أنك قادر على وقفة السؤال .. فالسخافة سريعة الاندلاق !

● وأول ما تفعله زوجتك فى البيت أنها تسأل : ماذا نأكل اليوم ؟!

هذا لا يكون هو السؤال الصميمي .. ولكنه « اشتغال » بسؤال .. بحث عن شجاعة تعطى المرونة لتقبل روتين البيت الذى تعودت عليه سيدته ؟

بقلم
عبدالله جفري

● وأول ما تفتح كتاباً لتقرأ .. تسأل :
ـ ماذا كتب المؤلف ؟! ..
السؤال هنا .. حرص على أن تعلم وتفهم ، وجهل باشياء كثيرة لم تعرفها بعد ، وتحاول أن تطاول المؤلف ليحاذى كتفك كتفه ، وتمارس معه نظرية الخط المستقيم ! كل واحد وضع سؤالا ، وحاول أن يجيب عليه ..
وكل واحد وضع سؤالا .. ولم يقدر أن يجيب ، وهذه أسباب الحيرة فى العالم كله !
سبب الخير فى اعماق الأنسان .. سؤال يقول :
ـ من أنا وسط الناس ؟؟ .
وسبب الشر فى نفسية الانسان .. سؤال يقول :
ـ لماذا أنا هكذا بين الناس ؟؟
ولا مفر من السؤال فى ذات الانسان .. موجها الى واقعه ، الى ظروفه ، الى ملابسات يومه ، الى سلوكه مع الناس .. والمطلوب ـ هنا ـ هو وعي الانسان ، وادراكه ، وإلمامه ! ..
إن كل اشيائنا فى الحياة ترصدها «أشارة» حتمية تعبر عنها بانتصاب السبابة ، فنشير دائماً قائلين : هـذا !!
و « هذا » .. شيء يجذب أبصارنا ، أو أسماعنا ، أو رغباتنا ، أو حتى حاستنا السادسة المعروفة بـ « التلباثية » ، .. لتتحول كلمة « هذا » الى « لماذا » ... وينتصب سؤال هرقلي مرهق ، مفحم ! .
قد تكون الأشياء خاضعة كلها للعقل أو كما أسموه : للمنطق .. بمعنى أن «الارتكاز» المبدئى ، والأساسى هو عامل مادي فى حياة الأنسان ، لتنمو بعد ذلك العاطفة والأحاسيس ، فتتولد الأسئلة !
الطفل .. يقال عنه فى بداية حياته .. عقله صغير .. بمعنى أنه لا يعي ، لا يميز وهذا خطأ ، فأول سؤال طرحناه .. كنا أطفالا .. ميزتنا عن المخلوقات الأخرى هو العقل .. غير أن العقل ينمو مع مقدرة الانسان ككيان ، وكبنيان ، وكمعرفة ، وكتجربة .. هنا عقل .. وسؤال !
ويقول الفيلسوف الألماني « هيجل » :
ـ إننا نجعل فى الواقع الانسان الواعي بذاته نقطة بدايتنا .
هذه نقطة البداية إذن ؟!! .
ويفسر مستطرداً فيقول :
ـ « إنه ـ أى الانسان ـ هذا .. الذى علينا أن نفسره الى لماذا » !
إننا نبحث عن تجربتنا ، والتجربة تبدأ دائماً بسؤال ، وهذا السؤال يهتم به الفيلسوف الألماني فيقول :
ـ « تفكيرنا لا يخلق الأشياء ، وانما يجد نفسه فى الأشياء ، والأشياء تنتمي الى تجربتنا » !!
فمن الذى خاض إحدى تجاربه فى الحياة ، بدون أن تكون بدايتها سؤال ؟!

● ● ●

معظم الأسئلة المطروحة ليست هي حقيقة الانسان .. لسبب واحد فقط ، وهو أن الانسان لا يودع صدقه فى الاسئلة التى يضعها !! .
إن الواحد تصل به كآبته أحياناً الى درجة كبيرة من الفقد لصفائه الذهني ووداعته النفسية .. ويفاجأ بمن يقول له على حين غرة :
ـ ما بالك مكتئبـاً ؟!
ولا يبحث عن فرصة للاجابة الرائعة ولكنه يصبح أسير ارتباكه ، فيجيب بسؤال آخـر ، أو يلقى سؤالا .. هو اجابة مرمدة .. ينعدم فيها ذكاء السؤال ، فيقول
ـ من قال لك إننى مكتئب ؟!
إن التلقى ، والتسديد فى آن واحد .. مقدرة صعبة لا يجيدها كل واحد يحب أن يجيب بسؤال ..
إن شيئاً نادراً اسمه : الشمس القاتلة للأسئلة .. يتلخص فى بحث الانسان عن وعيه ، وتحوير كلمة « هذا » الى كلمة مغايرة مربكة هي : « لماذا » ، واختلاط الكلمتين معاً فى جملة طويلـة تعطى معنى يحرك الأكف لتدوى ، أو يخرس الألسن لتقعى فى جوف الفم !
ذلك الشيء النادر ورد فى هذه الحكاية التى رويت عن السياسي الشهير « تشرشل » :
● « تشرشل .. عرف عنه أنه لا يجيب اجابة مباشرة على أي سؤال يوجه اليه ، وتراهن أحد الساسة ذات مرة مع بعض أصدقائه على مبلغ كبير إذا هو استطاع أن يحصل على اجابة مباشرة منه ، فسألـه عقب فراغـه من عمله :
كم الساعة الآن يامستر تشرشل ؟! ... فأخرج السياسي العجوز ساعته من جيبه ، وتطلع اليها ثم قال : وما هو


هيجل


تشرشل


لينكولن

عندما تقتل الشمس الأسئلة!

الوقت الذى تشير اليه ساعتك أنت ؟!

شيء اسمه « التلقى والتسديد » فى فن السؤال ، والاجابة عليه ، وهذا ليس ملك العظماء ، والدهاة فقط !!.

لقد استطاع مجنون « مزمن » فى مصحة بأمريكا أن يضع إجابة عاقلة وذكية فى سؤال :

● دخل عليه مدير المصح ، وهو رجل وخط الشيب فوديه ، وجلله الوقار ، وتماسك بالصرامة ، وأراد أن يخضعه لامتحان حتى يقرر إخراجه من المصح وسأله المدير قائلا :

ـ قل لي ... من الذى قتل جون كيندي ؟؟

ـ فقال المجنون : من الذى قتل «لنكولن» أولا ياسيدى ؟!

أعثر على أشعة شمس ـ هنا ـ فى اجابة المجنون .. قتلت كل الأسئلة التى كان قد اعدها مدير المصح !!

وهذا يعني أنه علينا قبل طرح أى سؤال .. أن نتذكر اسئلة كثيرة من الممكن أن تأتي بأسلوب التلقى والتسديد !!

● ● ●

وتأتي ـ بعد هذا ـ أسئلة لم توضع للسامع أو للقاريء وإنما وضعها قائلها مفتاحاً يعطيه فرصة ذاتية من داخله .. يشرع بها كل الأبواب الموصدة ، ليجيب على اسئلة تراكمت فى اعماقه .. أثقلته بديمومتها ، وقدمها ، والصبر على كتمانها .. فقذفها . أباحها ، ليصمت السامع لها .. يتلقاها سؤالا إثر سؤال ، وينتظر الاجابة عليها !!

ونحن لا نجرؤ دائماً أن نبوح بمكنونات الصدر ، وشجن النفس .. فتتعتق الأحزان بين الأضلع ، ويعلو الشجي ، ويفيض صبر النفس .. وبداية الكلام سؤال :

ـ لماذا حزين أنت ؟!

ويستطرد سؤال : ما بال نبضك منفعل .. لمن صمتك ؟!

وبداية الكلام سؤال .. والكلام منتهى صبر الانسان ، وبداية عذابه ! .. ويتكلم المقذوف بالسؤال .. يسأل من جديد ، كما سؤال تاه به « سليمان العيسي » فى إحدى مؤتمرات الأدباء العرب فقال :

ـ أليس لها يادار فى كل خطوة .. خيال تساوى عنده البعد والقرب؟

هنا وقفت يوما ، هناك تحدثت .

هناك ابتسمت لما التقى الدرب والدروب

ألم صدى صوتي ويورق فى دمي جدار على همسي وهمستها رطب .

وأمضى غريباً فى الممر ، وانحني .

على ألف طيف من ضفائرها يحبو ممر .. تركناه فى حناياه جمرة .

دعى رمقاً من حرها .. إنه عذب !

إن « سليمان العيسى » لم يجب على سؤاله .. إنه لم يزل مصدوع الفؤاد .. مشروخ الأيام . طرح السؤال فى لحظة الفقد ، وطمره الذهول بعد ذلك ، فما زال يلتمس بطريقة الكفيف . مازالت العبارات التى استطرد بها تفسيراً ، وليست اجابة !!

لكن هذا الشاعر قد سأل .. فهو خطا الى بداية الكلام ، وهو قد انتهى صبره وطفح عذابه ، إنه يسأل ولا يرنو الى إجابة .

كل الاجابات التي تمنح له ، وتعطى على سؤاله لا تعني عنده أن يجد نفسه فى الأشياء . فكل هذه الأشياء لا تنتمي الى تجربته .. مطلوب من تجربته نفسها أن تجيب ، وإجابة التجربة أن يكون هو فى مستوى ذلك الاستعداد الذى أهله لخوض التجربة .. أن يعمد شاخصا بسؤال .. فالتفكير لم يكن تجربة ، وإنما أداة من أدواتها ، والسؤال لا يعتسفه الشاعر ليطفىء به قلقه ، وخوفه ، وحيرته .. وإنما يحوره من أداة اشارة تقول : « هذا » الى كلمة « لماذا » ، فيعطى للسؤال قيمة البحث عن أشياء قد تكون « كيفاً » أكثر مما هي « كم » !!

أفليس « هذا » و « لماذا » هما أهم عذاباتنا فى عالمنا العربي اليوم : سياسة ، وثقافة ، وحتى وجداناً ؟!

● ● ●

السؤال كان :

● لماذا يلتزم الكاتب بسطور يعود عليها نظرات القراء أسبوعياً ؟!

السؤال كان :

● لماذا نعطى « السهر » أكثر شيء حساس ، ورهيف فينا: عيوننا ، ثم نغمضها على لا شيء ؟!

السؤال كان :

● هل يملك الليل وحده حق مخاض «السؤال» فى وجدان ، وذهن الانسان ، وتأتي الشمس لتقتل الوليد ؟!

السؤال كان :

●هل الحقيقة تأتي بلا سؤال ؟ .. وقد شبهوا الحقيقة بالشمس .. والسؤال مفتاح حقيقة ، فكيف تقتل الشمس مفتاح الحقيقة ؟!

السؤال كان :

● الوفاء .. صمود زمني ، أم أن الصمود ذكرى ؟!

فى بداية الكلام ، وهذه السطور كلام الالتزام ، أردت أن أناقش سؤالا احتمى بذهولي ذات لحظة ، واقتحم عقلي ، وشعرت برغبة فى الاجابة ، أو فى مجابهة السؤال الحتمي .. المقتحم بسؤال آخر ، فاذا أنا أتكلم ..

وكان سؤال .. كان بداية كلام .. والكلام منتهى صبر الانسان وبداية عذابه ..

ولقد تكلمت .. لكني ـ حتى نهاية هذه السطور ـ لم أضع اجابة على السؤال ، فقد ذاب الليل ، واشرقت الشمس، وتجندل السؤال قليلا !! .

عبد الله جفرى

انعطاف خطير في الفكر الصهيوني

غولدمان يعترف بانحلال إسرائيل ويطالب بتغيير أُسسها



ناحوم جولدمان

بقلم الدكتور محمد جابر الأنصاري

في الوقت الذى كانت فيه اسرائيل تمارس أقوى مالديها من قوة مادية عسكرية فاتكة ومدمرة فى الأسابيع الأخيرة ، كان الفكر الصهيوني الذى تستند اليه فى تبرير وجودها وتوسعها ، يصل الى أقصى ما وصل إليه حتى الآن من تراجع ومرارة واحساس فاجع بالاخفاق التاريخي ، وتخوف من المستقبل يصل الى حد الانذار باقتراب الكارثة للكيان الاسرائيلي .

وعلينا كعرب أن نتابع ونرصد «الظاهرتين» معاً لرؤية الحقيقة ، حقيقة عدونا ، على وجهيها ، كي لا ناخذ وجهاً واحداً فقط فنخطىء التقييم .

إن « تقدم » اسرائيل العسكري ، يقابله « تراجع » فى الفكر الصهيوني ... وهو تراجع يصل الى حد « الانعطاف » النوعي فى توجهات هذا الفكر . والمدهش أن ذلك التراجع يتزايد ويصبح أكثر حدة كلما تمادت اسرائيل فى استخدام قوتها الباطشة .. وكان « انتصارات » اسرائيل العسكرية هي فى الواقع « هزائم » لفكرها وجوهر كيانها ، ليس فى نظر العالم الخارجي فحسب ، وإنما في نظر نخبة من قادتها الفكريين أنفسهم ، على ما هو معروف عن اليهود من حذر شديد فى الكشف عن نقاط ضعفهم .

ففى الوقت الذى كان فيه الطيران الاسرائيلي ، يقتل مئات المدنيين فى بيروت ، مؤكداً استمرار « ذراع اسرائيل الطويلة » فى الوصول الى حيث شاءت ، كان المفكر والسياسي الصهيوني ناحوم غولدمان ، وهو أبرز شخصية صهيونية على المستوى الدولى ، ينشر مقالة مطولة فى الصحف الأوربية ـ من المانية وفرنسية ـ يمكن اعتبارها « مرثية » لمستقبل اسرائيل من أكبر دعاتها الأحياء أنها « صرخة الانذار لاسرائيل من ناحوم غولدمان » .. هكذا سمتها صحيفة «نوفيل اوبزيرفتور» اليسارية الفرنسية المتعاطفة مع اليهود ، والمقربة اليوم من الحزب الاشتراكي الحاكم في فرنسا .

وقد نشرتها كوثيقة العدد فى صدر صفحاتها الأولى وقالت عنها أنها أقسى ما قيل لاسرائيل ، وقيل عن اسرائيل ، من

أعنف ما قيل لإسرائيل، وقيل عن إسرائيل

أحد أبنائها المؤسسين .

إن ناحوم غولدمان في هذه المقالة مايزال ينطلق من مقولة شعب الله المختار الذى نشر فكرة « التوحيد » فى العالم ، وعاش في المنفى أكثر من الفي سنة محافظاً على شخصيته ، مصراً على العودة الى « أرضه » ... الى آخر هذه المقولة الصهيونية المعروفة .

ولكن غولدمان يضيف الآن الى القول ـ على ضوء ما يراه ويعترف به من انحلال ويأس روحي فى اسرائيل ـ بأن «ظاهرة شعب الله المختار» ثبت انه من الخطأ حلها ، كمشكلة متميزة شديدة الخصوصية ، باقامة دولة عادية بين الدول ذات جيش وادارة ودبلوماسية . وهو يعود الى تاريخ بني اسرائيل ليقول أن أنبياءهم دخلوا التاريخ كدعاة لتعاليم معينة وليس كحكام دولة أو كرجال سلطة . وإن ملوك بني اسرائيل قد أهملهم تاريخ اليهود أنفسهم الذين حافظوا على شخصيتهم فى الشتات بزعامة رجالهم الدينيين لا زعمائهم السياسيين . ومعنى هذا الكلام من ناحوم غولدمان ، عملياً وواقعياً ، إنه لم يعد يؤمن بأن اقامة دولة اسرائيل ككيان سياسي هي الحل الأمثل للمشكلة اليهودية ، وإن كان يمسك حتى الآن عن المطالبة بتصفية هذا الكيان ، مع اظهار قناعته المتزايدة باقتراب انحلاله وسقوطه من الوجهة التاريخية الموضوعية . وهو يصف الثلاثين سنة من عمر اسرائيل بأنها ثلاثة فصول : فصل التأسيس . فصل الازدهار . و .. فصل الانحلال ! (راجع : صحيفة نوفيل اوبزرفتور ، عدد ٨٧٢ ص ١٦ ـ ١٩) .

ويقول بأن اسرائيل الآن هى فى الفصل الأخير ، حيث تعيش فى عزلة دولية ، وأزمة داخلية ، وهجرة مضادة ، وانحلال روحي ، ولا يتعامل معها إلا أكثر الدول رجعية كدولة جنوب افريقيا ، بعد أن أحرقت بسرعة كل الرصيد الهائل الذى كانت تتمتع به فى البداية . ويوجه غولدمان لاذع النقد الى زعماء اسرائيل الحاليين ـ سواء من هم فى السلطة أو فى المعارضة ـ وينفي عنهم صفة « رجال الدولة » ويقول انهم فى مستوى عمد الأحياء ومختاري القرى وانهم لا يستحقون أن يقودوا دولة يعيش فيها عدة ملايين ، وتقع فى أكثر مناطق العالم أهمية وحساسية .

ويعترف أن أقرب اصدقائه المحبين لليهود واسرائيل قد صاروا يصارحونه بهذه الحقائق والانطباعات من جانبهم ، حتى أن زعيماً عالمياً قد قال له أنه يخشى أن يخرج عما قريب مؤرخ جديد ليكتب كتاباً بعنوان « انحلال وسقوط امبراطورية اسرائيل » مثلما كتب المؤرخ جيبون عن انحلال وسقوط دولة روما فى مؤلفه المشهور .

ويرى غولدمان أن غالبية شعب اسرائيل تسير فى هذا النفق المظلم ، والخطأ ليس خطأ الزعماء فحسب ، وإنما خطأ التصور الصهيوني الأساسي للكيان الاسرائيلي ككيان لا يثق بأحد ، ويتحدى الجميع ، وينظر الى العالم بمنظار أسود ، ويبقى اليهود فى حالة قلق دائم فى داخله ، وحالة صدام دائم مع مجتمعاتهم الأخرى ، فى خارجه .

وكي لا تصل اسرائيل الى كارثة جديدة مماثلة لكارثة اليهود فى المانيا النازية ، يجب احداث تغيير جوهري فى هويتها كدولة حربية توسعية ، وعلى القوى الكبرى التى ساعدت على تأسيسها أن تدفعها الآن نحو هذا التغيير ليس لتجنب الصراع المأسوي مع العرب فحسب ، وإنما لصالح اليهود أنفسهم أيضاً .

هذا التغيير يتمثل فى نظر ناحوم غولدمان فى الأسس الجديدة التالية :

١ ـ أن تبقى اسرائيل كدولة مستقلة ولكن عليها أن تتخلى عن طابعها العسكري التوسعي وتعيد الأراضي العربية المحتلة .

٢ ـ فك الارتباط العضوي بين اسرائيل وأمريكا لأنه ارتباط لن يضمن مستقبل اسرائيل على المدى البعيد مهما كان قوياً فى الوقت الراهن .

٣ ـ تعلن اسرائيل حيادها التام على الطريقة النمساوية بضمانة القوى الكبرى باعتبار النموذج النمساوي هو الحل الأمثل لخصوصية المشكلة اليهودية .

٤ ـ تتخلى اسرائيل عن محاولة سيطرتها على الجاليات اليهودية فى الخارج ، وتتخلى عن منعهم من الاندماج فى مجتمعاتهم التى يعيشون فيها ، ليتحرروا من عقدة الولاء المزدوج وحالة الصدام المستمر مع الأوضاع الانسانية الأخرى .

٥ ـ تصبح اسرائيل فى النهاية بمثابة مركز روحي لليهود لا أكثر .. (وكأن غولدمان هنا يقترب من فكرة تحويل اسرائيل الى « فاتيكان » يهودى).

والأهمية البالغة لهذه الأفكار أنها

من أحد أبنائها المؤسسين

"صحيفة فرنسية مؤيدة لإسرائيل"



ناحوم جولدمان

تأتي من صهيوني عريق ومتمرس فى العمل من أجل دولة اسرائيل عبر مراحل تاريخية عديدة ... وهذه الأفكار تعتبر «كفراً صريحاً » بالنسبة لمناحم بيغن وبالنسبة لحزب العمل الاسرائيلي على حد سواء ، فهي تفرغ الكيان الصهيوني من محتواه العسكرى التوسعي وتبعده عن حليفه الأمريكي ، وإذا كانت تبقى على اسرائيل كدولة محايدة ذات صفة «روحية» ، فانها تلغى كل التوجهات الحالية للسياسة الاسرائيلية وتسير فى اتجاه مناقض لها تماماً . بل أن غولدمان يبدو أكثر « اعتدالا » من السياسة الأمريكية الموالية لاسرائيل ، وأقل تطرفاً من الزعامات الأمريكية فيما تقدمه من تأييد مطلق لسياسة التوسع الاسرائيلية .

هل يحاول ناحوم غولدمان بهذه الأفكار امتصاص النقمة المتزايدة فى الغرب ضد اسرائيل ، بالمسارعة الى نقدها قبل أن يهاجمها الآخرون ؟

.. أى أن الصهيونية تنقد نفسها بنفسها لتتجنب ادانة العالم ؟!

يجب أن لا نستبعد أى احتمال ، والعقلية اليهودية مستعدة لفعل أى شيء ، ولكنا مع هذا نعتقد أن ساعة الحقيقة قد دقت بالنسبة للفكر الصهيوني والوقائع التى يستند اليها غولدمان فى نقد اسرائيل هي حقائق لا مفر منها ، كما أن النتائج التى يصل اليها لا تبرر أعمال اسرائيل بقدر ما تدينها والمقترحات التى يطرحها بالنسبة لمستقبلها من شأنها أن تضيف بلبلة الى حالة القلق التى تعاني منها أساساً ، وإن كان يقصد منها توفير رؤية المستقبل أكثر أماناً لها ولليهود بصفة عامة .

وايا كان هدف غولدمان من طرحه الجديد لمحتوى وشكل الكيان الاسرائيلي فان العامل الأساسي فى حدوث مثل هذه التراجعات فى الفكر الصهيوني هو صلابة الموقف العربي فى وجه اسرائيل . فلو قبل العرب باسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وتصالحوا معها عندئذ لتوطدت دعائمها فى المنطقة العربية بسهولة ولما تنبه العالم الى عمق المأساة ولما شعر اليهود باستحالة مشروعهم الدموى .

واليوم عندما نشير الى مثل هذه التراجعات فى الفكر الصهيوني لا نقصد بذلك التخفيف من عبء الضربات التى توجهها اسرائيل فى الواقع الى العرب ، ولكن رؤية تلك التراجعات فى خفايا العقل الصهيوني ، من شأنها أن تعمق نظرتنا الى المسلك الاسرائيلي الدموي تجاهنا ، فندرك أن وحشية اسرائيل هي دليل ضعف معنوي وأساسي ، رغم القوة المادية ، وأن علينا ألا نخضع لجانب القوة المؤقتة ، وأن نصمد حتى تأتي ساعة انكشاف جانب الضعف الصهيوني المتأصل . وأنا أدرك تماماً أن مثل هذا القول قد يبدو بمثابة موعظة مثالية بالنسبة لمن يموتون تحت القنابل الاسرائيلية . ويواجهون التحدى الاسرائيلي فى كل أرض عربية وكل جبهة عربية ولكن لابد من قول هذه الحقيقة ، وإدراكها ، والعمل بمقتضاها ؛ وهي أن العدو ، رغم بطشه وجبروته ، على وشك أن ينهار من الداخل ، فلا داعي لياسنا واستسلامنا ، ومهما طالت سنوات الشدة ، فهي قليلة ، بالنسبة لمسيرة التاريخ الطويلة .. والمهم هو قدرتنا نحن على أن ننبعث كأمة حية ، لأنه حتى انهيار اسرائيل لن يخلصنا من مآسينا ، إذا لم نثبت القدرة على النهوض والانبعاث ، وسيأتينا أعداء طامعون آخرون لاستغلال ضعفنا وتشتتنا لأن قوة اسرائيل أصلا من ضعفنا نحن وليس من قوتها هي .

وأخيراً فاذا كان ناحوم غولدمان يطرح فكرة اسرائيل المحايدة على الطريقة النمساوية ، فان جواب الفكر العربي عليه يجب أن يكون المزيد من الاصرار على فكرة الدولة الفلسطينية الديمقراطية العادلة بالنسبة للمسلمين والمسيحيين واليهود على حد سواء . فهذا الحل أكثر انسانية وانفتاحاً ، وأجدى لتخليص اليهود ـ نهائياً ـ من عقدة العزلة والتعالى والتميز عن شعوب الانسانية .

... هذا هو الرد الكريم ، والرد المشرف من جانب الفكر العربي ، وليس السعي من بعض الأدباء والمفكرين الناطقين بلغتنا للحوار مع ثقافة الفكر الصهيوني التوسعي الذى يشهد انحلاله بشهادة أكبر دعاته .. فكيف يتطوع بعضنا بعد هذه التضحيات العربية الطويلة ، باعطائه « قبلة الحياة » ومبرر الاستمرار ؟

ونحن لا نريد أن نفرض وجهة نظرنا هذه على ذلك البعض .. وإنما نريد منهم أن يقرأوا معنا بتأن هادىء مقالة ناحوم غولدمان ، ما هو فى السطور وما هو وراء السطور ، حتى يدركوا أين يقف غولدمان وأين يقفون هم !!

د. محمد جابر الأنصاري

شخصيات



يوسف إدريس

أيّها العرب ... "تَمَجْوَشُوا"

فالأمر جدّ خطير

قرات مرة سؤالا لقارىء ثائر على اتجاه البحث العلمي ، قائلا في غضب : وهل انتهينا من فحص الأرض ومكوناتها ومشاكلها حتى نتجه الى الفضاء وننفق فيه مليارات المليارات من الدولارات فى الهواء. ؟ (أو بالأصح فى الفراغ) .

والقارىء عنده حق مافي ذلك شك ، والذى لاشك فيه أيضاً أن الدول القائمة على هذه الأبحاث لا تنفق أموالها فوق موائد بلياردو علمية ، انها تحسب الشيء وتعيد حسابه والفائدة الناتجة منه حتى تضمن ليس مجرد تضمن ، بل مائة فى المائة تضمن أنها هي الرابحة من انفاق هذه المليارات فى الأثير .

والاجابة بسيطة ، ذلك أن الانسان له ملايين السنين يحفر وينقر فى الأرض ومع هذا فهو لم يتجاوز فى أبحاثه القشرة الأرضية الصلبة التى لا تتعدى فى معظمها بضعة عشرات من الكيلومترات ، بينما هو استطاع أن يصل وفي سنوات قليلة الى ملايين الملايين من الأميال بعداً عن أرضنا وحتى عن المجموعة الشمسية كلها ، ولم يفعل هذا ليعرف الفراغ وانما فعله أيضاً ليعرف هذه الكرة الصماء الصلدة التى لم يستطع بكل أظافره الميكانيكية وحتى البشرية أن يصل فيها الى هذا العمق اليسير .

ذلك أنه إذا كان جاليليو قد اكتشف أن الأرض تدور حول الشمس ليقطع الطريق تماماً على من كانوا قبله يقولون أن الشمس هي التى تدور حول الأرض . فالعلماء الذين جاءوا بعده اثبتوا اكثر من هذا ، اثبتوا أن الأرض نفسها (قطعة) من الشمس ، وكذلك بقية الكواكب الدائرة حول الشمس ، وأن الشمس وكواكبها هي (جزء) من الكون الذى يشكل جزءاً من المجرة التى تتبع لها ، تلك التى تشكل جزءاً أو جناحاً كالمنجل من أحد أجنحة الكون الأكبر الذى نحن منه ، وأن الكون الواحد الهائل هذا ليس إلا جزءاً من كل من أكوان تشكل الكون الأعظم الكبير الذى لا يزال الناس يختلفون حول كنهه وشكله ومسافاته ونجومه ومجراته .

ولهذا ترسل الدول سفنها الفضائية الى الفراغ الخارجي لتخرج عن دائرة نفوذ الأرض لكي نعرف عن الأرض معلومات أكثر ، بل عن أعمق دواخلها ، إذ هذا شيء لا نستطيع أن نعرفه بالحفر إلا بتكاليف خرافية تعتبر تكاليف ارسال سفينة فضاء ملاليم بالنسبة لها . (واسألوا من يحفرون على البترول وعلى عمق لا يتجاوز جزءاً من السطح الخارجي جداً للأرض) .

ما علاقة هذا بحكاية تمجوشوا أيها العرب ؟

ولن أبادر وأحل اللغز وأقول لكم معنى تمجوشوا ، فنحن العرب في كوننا هذا الذى نحيا فيه نشبه الانسان البدائي الذى فوجىء مرة واحدة بالحضارة البابلية أو الرومانية أو المصرية منتصبه أمامه هكذا بكل ما وصلت اليه من اكتشافات فى الحساب والهندسة والفلك والجغرافيا والمنطق وحتى القانون . وإذا كانت الحملة الفرنسية على مصر قد نقلت علماء الأزهر فجاة من حيث الجبرتي يقول : فلما سقط عليهم القنبر وكانوا لم يعرفوه وطول عمرهم ما شاهدوه قالوا ياخفى الالطاف نجنا مما نخاف ، نقلت الحملة الفرنسية الأزهر الى قلب الحركة السياسية والعلمية الصناعية التى كانت تستعد لاجتياح أوروبا فى ذلك الوقت .

وكان أمام محمد على التركي الآمن الطموح الذى عشق مصر الى درجة حكمها ، كان أمامه وأمام علماء الأزهر شيء من اثنين : إما أن يرفضوا تلك الحضارة بقضها وقضيضها ويعودون الى المحسنات البديعية وبديع زمانهم الهمذاني ، واما أن يقتحموها اقتحاماً وينقضوا عليها انقضاضاً ويفتشوا

بسرعة عن سرها ويستوعبوه وإلى امتهم يعلموها فالدين قد امرنا أن نطلب العلم ولو فى الصين ، والقنبر لم تعد اسيافنا تصلح لصده وأكسيد النحاس مع كبريتات الحديدوز لم تعد تنتج الذهب الذى نحلم به منذ العصور الوسطى بابن سيناه وابن هيثمه ، ولكنها تنتج مركباً سماه (لافوازييه) مؤسس علم الكيمياء الحديثة أكسيد الحديدوز لونه أحمر كالسلقون يذهل من يرى السائلين أن يتكون من خرجهما ذلك اللون الأحمر القاني الذى لم يكن موجوداً ...

وهكذا كانت فكرة نشأة الدولة الحديثة فى مشرقنا العربي : البعثات وعلى رأسها أمامها كي لا تنسى دينها ، وتشاء الصدف أن يكون أمامها رفاعة الطهطاوي هو أول من يلتقط روح النهضة الأوربيةويخلص الابريز فى تلخيص باريز ويعود ليحدث حركة (فكرية) أحدثت بدورها حركة طبية بانشاء مدرسة الطب ، وثورة تكنولوجية بانشاء المهندسخانة ، وحركةبلاغية كان كوبريها البارودى ولكنها أزهرت شوقي والزهاوي ومن بعدهم مطران وجبران .

نحن اذن قد ركبنا مركبة الى (فضاء) اوربا لنعرف أكثر ليس فقط عن انفسنا ولكن أيضاً عن العالم بل وعن الكون كله من حولنا ، وعادت النقود التى انفقناها على البعثة اضعافاً مضاعفة لا تقدر بمال !

● ●

وأقول هذا لأننا (غرقى) عالمنا العربي نحاول أن نحفر كرته الأرضية لنعرفه ونعرفها ، في حين أن أعداءنا على العكس ما تركوا مركبة فضاء الى بلد من بلاد العالم إلا وركبوها وعاشوها فعاشوا تجربة البشرية كلهاوبقوا أيضاً يهودا وهذا هو سر تفوقهم علينا .

فى حين كان رد فعلنا نحن ازدياد استمساكنا بمكاننا وكانه سيهرب أو سيسرقوه وهم فرحون لتحجرنا فى أماكننا لأننا تركنا بقية العالم لهم يحققونها بما شاءوا من خرافات وأباطيل

انها لعبة صدقناها نحن ورحنا نجادلهم ، وراحوا هم يجادلوننا باللسان وفى السر يستعملون القتل والحيل والسرقة للحصول على اليورانيوم لصناعة القنابل الذرية أنهم أدرى الناس تماماً بأن قضيتهم قضية تهويشية شكلية ، فلو طالب كل شعب بما كان له لكان على الكرة الأرضية أن تقلب سكانها فى الفضاء وتعيد توزيعها نفراً نفراً على سطح الأرض .

تمجوشوا أيها العـــرب .

وتمجوشوا من مجاويش ، وهي قرية سياحية أقامتها شركة مصر للسياحة هي ونادى البحر الأبيض على البحر الأحمر ، وهي أيضاً النعمة ، فلقد قضيت فيها ثلاثة أيام لم أقرأ فيها جريدة ولا سمعت راديو ولم أر تليفزيون ، وإن ضحكت واستحممت وغصت وتفرجت على المرجان وأسماك البحر ذات الألوان المذهلة .

وفى اليوم الرابع كنت فى القاهرة ، اقرأ الجرائد واسمع الأخبار ، والتهم كل شيء ، وفى ثانية واحدة أدرك معنى كل شيء فعقلى قد صفا تماماً خلال هذا (الويك إند) ورأيت المسالة واضحة وضوح الشمس . أن ضرب الجيش المصري سنة ٦٧ وضرب المفاعل العراقي عام ١٩٨١م يضعان أصبعك وسبابتك على موطن الداء. فالهدف هو اعدام قوتك تماماً واقامة قوة لهم لا قبل لك بها . فالهدف هو اعدام قوتك تماماً واقامة قوة لهم لا قبل لك بها .

أما اعدام قوتك فانت تتولاها بهذه الحروب الضروس القائمة بين الدول العربية .

انى اقترح عليكم أيها العرب الأعزاء أن تصنعوا الآتي :

أولا : كفوا فوراً عما تفعلون الآن .

ثانياً : لياخذ كل منكم اجازة اقصاها ثلاثة أيام يذهب فيها بعيداً فى فضاء الكرة الأرضية ويفرغ عقله من كل ما فكر و يفكر فيه .

ثالثاً : فى هذه الأيام الثلاثة لا يفكر فى السياسة .

رابعاً : فى اليوم الرابع يعود وقد قرر شيئاً من اثنين : إما أن يستسلم لهذه الغزوة الغاشمة ويرضخ ويعيش هو واسرته أذلاء الى يوم يبعثون . وإما أن يقوم بعمل الرجل إذا هاجم بيته وحرمته مجرم . وإما أن تغلقوا جرائدكم السفساطة وتأكلوا العيش بالجبن وتناموا ملء الجفون والسلام عليكم ورحمة اللـــه وبركاتـــه .

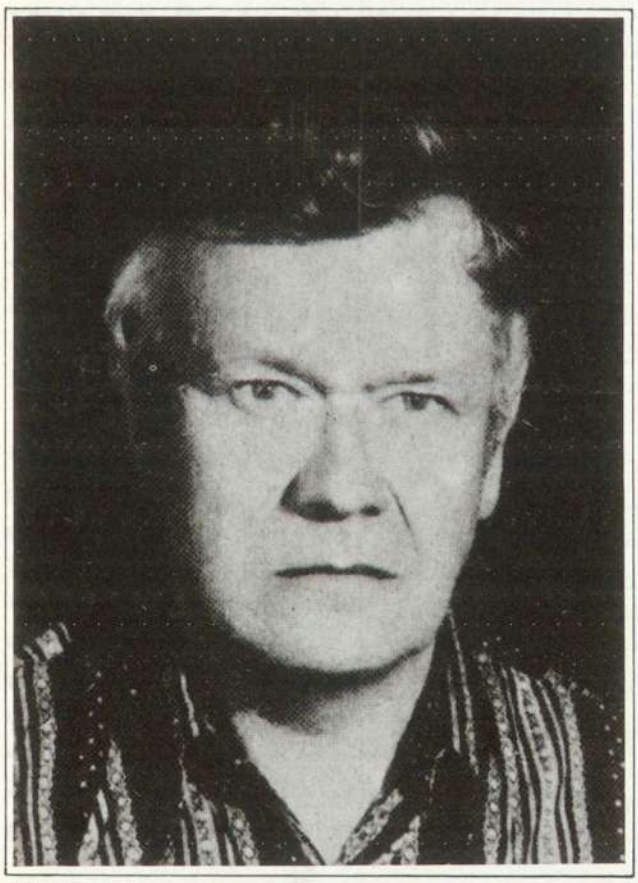
د. يوسف ادريس

ديزموند ستيوارت

المستشرق الذي كان يعشق العرب والعروبة

كان المؤرخ والكاتب الانجليزى ديزموند ستيوارت يرى أن التعايش مع الصهيونية مثل التعايش بين البيض والسود فى جنوب أفريقيا أمر مستحيل ... وكان يقول دائماً أن فضيلة الصبر العربية تجعله يرى بالفعل على المدى الطويل أرضاً مقدسة هي فلسطين ... وفى كل كتاباته عن الشرق الأوسط والعالم العربي كان يبدو فى موقف الدارس المتخصص الذى قضى سنوات طويلة من عمره فى قلب المنطقة يدقق ويقلب المجلات والجرائد والأوراق باحثاً عن كل ما هو متعلق بالوطن العربي وأحداثه الجسام

وهذا المقال كتبه لمجلة الدوحة - خصيصاً - الكاتب الانجليزى « دينيس جونسون ديفيز » بعد أن توفى أخيراً «ديزموند ستيوارت» الذى ظل طوال حياته عاشقاً للعرب والعروبة ، محاولا إنصاف الانسان العربي وابراز دوره التاريخي والحضارى .



ديزموند ستيوارت

لم يعط ديزموند ستيوارت لأى من أصدقائه العديدين بالقاهـرة اية اشارة تدل على أنه سوف لا يظهر فجاة بعد ذلك ليشاركهم نقاشاتهم الحامية فى السياسة أو الأدب على الرغم من أنه كان جياشاً لا يهدأ له روع فى فكره أو بدنه ، وكان دائم التطلع للمشاركة فى التعليقات الأدبية ، فقد مات ديزموند ستيوارت فجاة فى لندن عن عمر يناهز السابعة والخمسين فى الثاني عشر من يوليو عام ١٩٨١م إثر مرض قصير الأمد لم يمهله على الرغم من العناية الشديدة بعلاجه فى المستشفى الأنجلو أمريكي بالقاهـرة .

وقد حظى ديزموند ، لانتمائه الى الميسورين من الطبقة المتوسطة ، حيث كان أبوه من الأطباء النفسانيين الاسكتلنديين المشهورين ، بتعليم ممتاز بالنسبة لأيام نشاته فبعد المدارس العامة التحق بكلية ثرينتي (التلثيث) بجامعة أوكسفورد ، حيث حصل على شهادة فى الأدب الانجليزى تحت اشراف « موريس بورا » ، والتحق بسلك التدريس بجامعة بغداد عام ١٩٤٨م . وهنالك ، فى العراق ، بدأت اهتماماته بالسياسة والأدب العربي ، وصادق الكثيرين ، من أمثال الروائي جبرا ابراهيم جبرا وغيره من المفكرين

بقـــلم
د. بنيس جونسون ديفيز

الفلسطينيين والعراقيين .. وبعد أن قضى فترة بسلك التدريس فى لبنان قرر فى أواخر الخمسينات أن يقف نفسه على الكتابة وحدها .

وكانت أولى رواياته « فهد فى الحشائش » تشير الى الشرق الأوسط ونشرها عام ١٩٥١م . ومنذ ذلك الحين أخذ ينشر روايات على فترات منتظمة .. وروايته الأخرى ذات السحنة المطبوعة بروح الشرق الأوسط كانت « رجال الجمعة » ونشرها عام ١٩٦١ .. وفيما بين عام ١٩٦٥ ، ١٩٦٨ أنتج أهم مؤلفاته القصصية والروائية وهي الثلاثية المعنونة باسم « تعاقب الأدوار » ، أو تعاقب الوظائف ، وهي تتناول البحث عن اضمحلال الامبراطورية البريطانية خلال ثلاثة أجيال من خلال تعاقب إحدى العائلات .وهذه الرواية انجاز أدبي مرموق ، بيد أنها لم تحظ إلا بالقليل من اهتمام النقاد والقراء . وقد قبل ديزموند على أى حال القناعة بأن الشهرة والثروة للروائي ، أمور تخضع للحظ ، والنمط السائر أو المنزلة الاجتماعية !

وقد كسب ديزموند ستيوارت شهرته أيضاً فى مجال الكتب الاعلامية والتاريخات الحياتية عن الشرق الأوسط ، وهذا ، ربما كان أكبر ما اشتهر به .

ولقد كانت قصة « حياة هيرتزل » برهاناً على دأبه فى البحث وقدرته على التدقيق . بينما تبين لنا قصة « حياة لورانس العرب » قدرة ديزموند ستيوارت على القاء أضواء جديدة على موضوع كان يظن أنه قتل بحثاً ..

وكتابه الصغير عن القاهـرة فى مختلف عصورها التاريخية يشمل وصفاً ساراً بهيجاً لتلك المدينة العظيمة التى القى فيها مؤقتاً عصى الترحال .

وقد درس ديزموند اللغة العربية منذ أن حل فى بغداد ، حيث استطاع بعد ذلك أن يصبح واحداً من المستعربين القلائل الذين اشتغلوا بالكتابة فى الأدب العربي الحديث والتراث ، وقد نشر كثيرا فى الدوريات مثل (انكونتر) ، وترجم لكثير من الكتاب .

ولكون ديزموند ستيوارت كان يتمتع (بمركب) من معرفة باللغة العربية وخلفياتها الثقافية ، ومن احساس رجل كانت الكلمات بضاعته المدخرة ، استطاع أن يكتب ترجمات هي في حد ذاتها اعمال أدبية . ويرى ذلك جلياً فى ترجمته لرواية الكاتب المصرى فتحي غانم « الرجل الذى فقد ظله» ولقد أعجب ديزموند على وجه الخصوص ، بالوظيفية أو الحرفية التى تتمتع بها كتابات فتحي غانم وبما تلقيه رواياته من أضواء على المشاكل الاجتماعية والسياسية المعاصرة .

وقبل ذلك ترجم ديزموند رواية عبد الرحمن الشرقاوي وجعل لها عنواناً ، «التربة المصريـــة» . وبالاضافة الى ذلك فقد كان ديزموند ستيوارت من القلائل الذين حاولوا بنجاح نقل الشعر العربى المعاصر الى اللغة الانجليزية ، وخاصة شعر العراقيين ، عبد الوهاب البياتي ، وبلند الحيدري . ولقد كانت أعوامه الأخيرة ، أكثر أيام ديزموند انتاجاً . وكان يعد أخيراً كتاباً عن مكة المكرمة .. وقد انجز مؤخراً كتاباً عن المسيح محققاً بذلك طموحاً عظيماً له ، وتبين فيه الى جانب مزايا أخرى أنه يتمتع بعقلية باحث فى اللغة الأغريقية .. وكان يرى أن حاجة الانسان الى الروحانيات حاجة ثابتة وماسة ، وبأية طريقة ، ومن هنا فان أناساً كثيرين ممن استمعوا اليه يحاضر عن لفائف أو سجلات البحر الميت وعن الحركات الدينية قبل المسيحية ، كانوا ينتظرون كتابه ذاك بفارغ الصبر .

واشتغل ديزموند كصحافي ، وسافر كثيراً ، لحساب الأسبوعية اللندنية العربية ، المجلة . وقد بلغ به التأثر حداً كبيرا لعناية ادارة تلك المجلة به أثناء مرضه فى القاهـرة . وقد ترك ديزموند قبل موته كتاباً لم يتمه عن عرب الضفة الغربية ، إذ كان هذا الموضوع عزيزاً على نفسه . وبحكم معرفته وخبرته بالسياسة عامة ، وبالشرق الأوسط خاصة ، فقد كان العامل الفعال الدائم فى نظرته السياسية رفضه العنيف لطرد الفلسطينيين من وطنهم ، وحول هذا الموضوع كتب وحاضر بمنتهى الحماس والقوة .

وعلى الرغم من أن ديزموند ستيوارت قد اختار لنفسه أكثر الاتجاهات عزلة ، فانه لم يك فى تيه الرهبانية ، فقد حظى بصحبة الناس وكان من المحبوبين لدى معارفه .

وكان ديزموند يتسلى ويسلي غيره بكشف زيف المغرورين والأدعياء وعديمي الكفاءة والمبتذلين من الكتاب . وكان ديزموند بطبيعته رومانطيقيا عالمياً ولذلك لم يعتنق افكاراً مصبوبة تجاه الناس والأدب .

وكان ما يوصف به الشرق فى العادة من غموض ، عديم المعنى بالنسبة له ، فالناس فى نظره هم الناس ، اينما كانوا ... بعضهم سار وبعضهم أقل درجة ، وليس هنالك جنس من بني آدم يمكن القول بأنه يحتكر الحسنات والفضائل وآخر السيئات والرذائل .

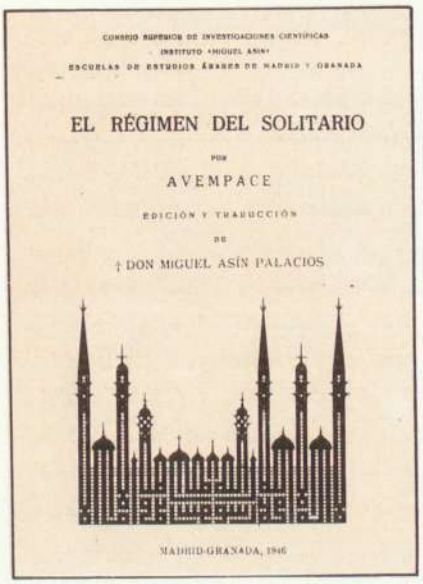
وقد كان أصدقاؤه من العرب يتقبلون افكاره ، ونقده كما لو كان واحداً من الذين نذروا أنفسهم للقضية العربية وكان يسوءه كثيراً الانقسام الحالي بين العرب .

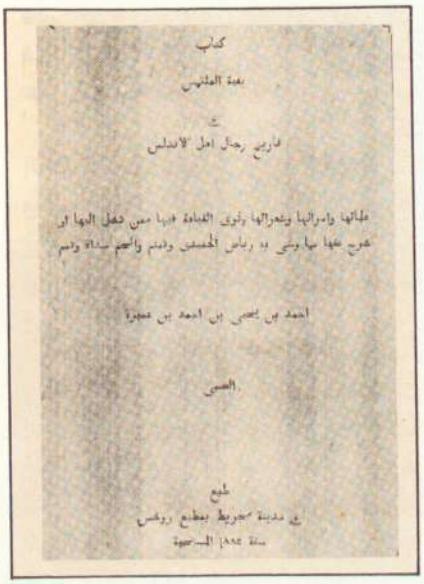
وكان ديزموند ستيوارت ، بحكم نظرته العميقة لا يعتقد فى التقـــدم المدني المعاصر المبني على الآلية ، ويرى أنه مجرد صورة خادعة ، وأن الحقيقة هي أن الأنسان المعاصر بما يسميه التقدم ، إنما يخلخل بنيان البيئة البشرية ويسير ببطء نحو التدني الأكيد لنوعية الحياة .

وكان ديزموند ستيوارت ، يعيش الحياة بجميع ابعادها ، ويشهد كل من عاشروه أنه كان يحسن استغلال أيامـه.

المعلقات







يعد الأستشراق الأسباني أقدم استشراق فى أوربا على الأطلاق ، فقد صحب قيام الدويلات التى قامت فى شمال الأندلس خلال القرن الحادي عشر الميلادي وما تلاه ، والتى اندمجت مع الزمن لتتكون منها اسبانيا الحديثة ، وكان يهدف حينئذ الى الافادة مما عند المسلمين فى الجنوب ، وهم أرقى حضارة ، وأوضح تقدماً ، ومع سقوط دولة الاسلام أخذ شكلا جديداً غايته انماء القدرة على التبشير بالكاثوليكية بين المسلمين التعساء الذين خضعوا لمحاكم التفتيش ، وبالتالي كان وقفاً على رجال الدين .

وحين اخلد كل شيء فى اسبانيا الى ليل طويل ، العلم و التقدم والحياة ، والفكر والثقافة والفن ، نام الاستشراق معها ، فلم يعد هناك من يهتم بالعرب والعربية ، كانها لم تكن لغة القوم على امتداد تسعة قرون . وحين استيقظت الدولة من غفلتها وادركت البون الشاسع الذى يفصل بينها وبين بقية دول أوربا ، عملت جاهدة على اللحاق بها فى المجالات المختلفة ، وكان مجال الاستشراق من بينها .

وقد تميز الاستشراق الأسباني الحديث عن بقية الاستشراق الأوربي ، فلم يكن يستهدف دراسة تراث العرب لسبر اغوارهم ، والوقوف على جوانب الضعف فى حياتهم واخلاقهم ، لاحتلال بلادهم ، وسرقة ثرواتهم ، او إثارة روح البغضاء بينهم ، او إضلالهم فى معتقداتهم ، وإنما كان يسعى فى جملته الى غاية حقه :

أن يدرس التراث العربي الاسلامي الذى ازدهر فى اسبانيا فترة عمرت طويلا ، وكان وطنهم المنارة الهادية لكل من حولهم من امم الشمال ، إليهم يجيء المرضى يطلبون العلاج ، والاذكياء من الشباب يلتمسون العلم ، وحتى الباحثون عن البهجة والمتعة يتعاقدون مع الموسيقيين والمطربين والراقصات ، ومن هنا اتسمت دراستهم له ، فى جملتهم ، بالموضوعية إذا لم نقل بالتعاطف الشديد ، واقتصروا على التراث الأندلسي وحده ، لا يكادون يتجاوزونه الى غيره من تراث الأمة العربية ، إلا فى حالات قليلة حين تجيء عنايتهم بالتراث المشرقي ضرورية لفهم اصول ما بين ايديهم ، وبيان تطوره ، وتفسير ظواهره .

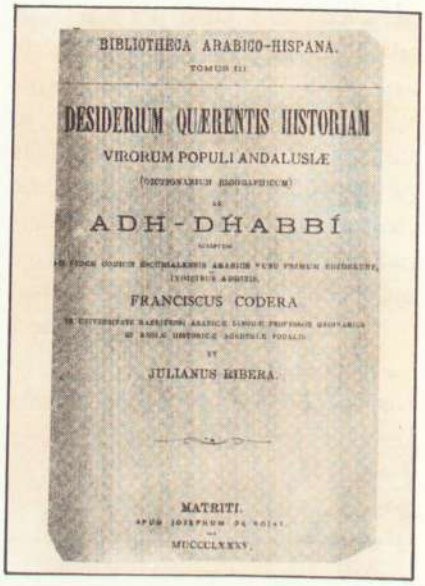
وإذا كنا نطلق على هؤلاء الاسبان اسم مستشرقين (اورينتلست) فان الامر يجيء تجوزاً ، والادق منه مصطلح مستعربين لانهم يعنون ، عادة ، بالعربية وحدها دون غيرها من اللغات الشرقية ، إلا ان هذا المصطلح يختلط مع الكلمة نفسها حين تطلق على المستعربين (موزاربيه) ، واشتهرت فى الاندلس ، وشاعت خارجه ، وتطلق على المسيحيين الذين كانوا يقيمون فى الدولة الاسلامية فى اسبانيا ، واحتفظوا بدينهم ، ولكنهم تعربوا فى لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، ومن هنا نؤثر ان نطلق على من يدرسون التراث العربي فى اسبانيا المعاصرة لقب مستشرقين تجوزاً ، شانهم فى ذلك شان غيرهم من الباحثين الاوربيين ، ممن يهتمون بالمشرق جملة فى لغاته واهله وتاريخه ، وإن تخصص نفر من بينهم فى الدراسات العربية ، واثر ان يتعمق فيها .

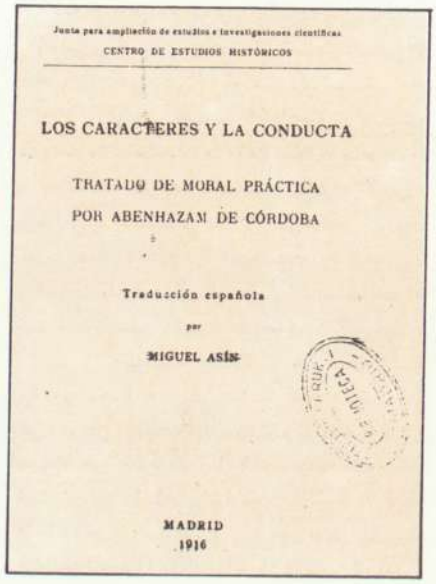
روائع التراث الأندلسي

كان دور المستشرقين الاسبان فى الكشف عن روائع التراث الأندلسي جيداً ، تدارسوا قضاياه ومشاكله ، وترجموا روائعه ، ونشروا عدداً من مخطوطاته ، وتميز اعلام منهم فى المحافل الدولية ، مثل اسين بلاثيوس صاحب نظرية الأصول الاسلامية للكوميديا الالهية لدانتى ، وقاتل دونها فى غير هوادة ، واثبتت الوثائق

الأسبانيّة

بقلم الدكتور
الطاهر أحمد مكى


BIBLIOTHECA ARABICO-HISPANA.
TOMUS III
DESIDERIUM QUÆRENTIS HISTORIAM
VIRORUM POPULI ANDALUSIÆ
ADH-DHABBÍ
FRANCISCUS CODERA
JULIANUS RIBERA
MATRITI.
MDCCCLXXXV.


Junta para ampliación de estudios e investigaciones científicas
CENTRO DE ESTUDIOS HISTÓRICOS
LOS CARACTERES Y LA CONDUCTA
TRATADO DE MORAL PRÁCTICA
POR ABENHAZAM DE CÓRDOBA
Traducción española
por
MIGUEL ASÍN
MADRID
1916

الأغلفة المنشورة

- غلاف ترجمة المعلقات الى اللغة الأسبانية ـ مدريد ١٩٧٤ .
- غلاف كتاب (تدبير المتوحد) للفيلسوف الأندلسي ابن باجة ونشر نصه العربي ، مع ترجمة أسبانية قام بها أسين بلاثيوس فى مدريد ١٩٤٦ .
- غلاف كتاب (بغية الملتمس) للضبي ، ونشر نصه العربي فى مدريد عام ١٨٨٥م
- غلاف كتاب (بغية الملتمس) باللغة اللاتينية .
- الصفحة الأولى من ترجمة كتاب الأخلاق والسير لابن حزم ، وقام بها أسين بلاثيوس ونشرت فى مدريد عام ١٩١٦.

التى اكتشفت بعد وفاته صدق نظريته ، ودراساته فى الفلسفة الاسلامية وعن ابن حزم لا يعلى عليها ، وغرسية غومث ، وخوليان ريبيرا ، وفرانسيسكو قديرة ، وجمهرة من الشبان يعملون فى هدوء وصمت ، واخلاص واصرار ، وهم جميعاً لم يخرجوا عن الاطار الاندلسي باستثناء دراسة قيمة عن المتنبي قام بها غرسيه غومث وترجمتها الى العربية مع دراسات اخرى له ، فى كتابي « مع شعراء الأندلس والمتنبي » ، وبعض التراجم لأدبنا الحديث ، وهي ترجمات تحمل طابع المجاملة ، ولا تتجاوز عتبة المعهد الاسباني العربى فى مدريد .

وتجيء ترجمة المعلقات ودراستها التى نعرض لها الآن استثناء فى هذا الاتجاه .

ترجمة المعلقات

عرفت اوربا الأدب الجاهلي فى زمن مبكر نسبياً ، لما اومانا اليه قبل من اهداف وغايات ، وفي احايين كثيرة لأن دراسته لغة ونحوا ، واسلوباً وتراكيب ، تسهم فى القاء مزيد من الضوء على الكتاب المقدس فى لغته الأولى ، وفى اشاراته التاريخية ، وفى الصلات التى كانت تربط بين السلالات السامية المختلفة ، واوضح هذه الدراسات ، واقدمها فيما أعلم ، تلك التى قام بها المستشرق الفرنسي دى ساسي ونشرها فى باريس عام ١٨٠٨م بعنوان : «دراسة فى اصل الأدب الجاهلي عند العرب واثاره القديمة» . وبعده طبعت حماسة ابي تمام فى جزئين فى مدينة بون عام ١٨٢٨م ، ثم المعلقات السبع فى ليبزج عام ١٨٥٠م ، ونشر الورد الالماني دواوين الشعراء الجاهليين الستة ، وهم النابغة ، وعنترة ، وطرفه ، وزهير، وامرؤ القيس ، وعلقمة بن عبدة ، من جمع الاصمعي ، وبرواية الاعلم الشنتمري الأندلسي، فى لندن عام ١٨٧٠م ، وقبلها نشرت فى المدينة نفسها اشعار الهزليين عام ١٨٥٤م ، وترجمت الى الالمانية عام ١٨٧٩.

وفيما يتصل بالمعلقات كانت معلقة امرىء القيس اسعد حظا بين المعلقات كلها ، فترجمها دى ساسي الى اللغة الفرنسية ، ودرسه شاعراً ملكا المستشرق الالماني فريدرش ركت ، وترجم المعلقة الى اللغة الالمانية عام ١٨٤٣م ، وفيما بعد ترجم معلقتي طرفة وعمرو بن كلثوم ، وترجم فاندنهوف معلقة طرفة الى اللغة اللاتينية ، برلين عام ١٨٩٥ ، وبعد ذلك بسنوات خمس ترجم نولدكه خمس معلقات الى اللغة الالمانية ، وتوقف عن ترجمة السادسة ، وهي معلقة طرفة ، لانه وجدها بالغة الصعوبة فيما يتصل بوصف الناقة ، رغم انه بذل جهداً مضنياً فى دراسة اعضائها وتشريحها فى مختلف كتب الحيوان ، ولكنه اعترف اخيراً بانه لا يستطيع ان يقدم تصوير طرفة لها بطريقة امينة ودقيقة ومفهومة .

وفى مطلع هذا القرن ، ترجمت الليدي آن بلنت المعلقات السبع الى اللغة الانجليزية نظماً فى الشعر الانجليزى ، ونشرتها فى لندن عام ١٩٠٣ . واكتفي بهذه الاشارات وبها اردت المثل لا الاستقصاء .

ورغم اننا ندين بدواوين الشعر الجاهلي التى بين ايدينا لرواة اندلسيين من كبار العلماء كالاعلم الشنتمرى ، وابن السيد البطليوسي ، وان مكتبة الاسكوريال الشهيرة تضم بين مخطوطاتها عدداً كبيراً لكل المعلقات، ولدواوين الشعر الجاهلي ، فان احداً من المستشرقين الاسبان لم يتجه الى هذا الجانب من التراث العربي .

اخيراً جداً قام بترجمة المعلقات الى اللغة الاسبانية مستشرق اسباني عظيم ، الدكتور فيدركو كورينتى قرطبة ، استاذ اللغة العربية فى كلية الآداب فى جامعة سرقسطة ، ولا نعرف عنه فى العالم العربي شيئاً او نعرف عن شخصه شيئاً قليلا للغاية ، ربما لانه مقبل على دراساته فى صوفية نادرة ، عاكف على العلم فى تقوى خاشعة ، يلتهم كل وقته ، او لانه بعيد عن الاضواء زاهد فيها ، وربما لان هناك فى وطنه من لا يريد ان يقدمه الينا ، فهو لا يكتفي بحب الثقافة العربية ، وإنما يحب اهلها ايضاً حباً

المعلقات الأسبانية

خالصاً ، نابعاً من القلب ، بريئاً من النفاق ، ومن المصلحة الذاتية العاجلة ، وهو يجاهر بحبه ولا يكتمه ، وينعكس فيما يكتب او يتخذ من مواقف ، واخيراً لاننا نحن العرب نزهد فى اصدقائنا ، وتجوز علينا الخدعة فيمن يتظاهرون بحبنا ، وهي عادة اتمنى لها ان تتلاشى من حياتنا العامة والسياسية بخاصة .

لست اعرف بين رجال الاستشراق فى القديم والحديث من تهيأ لمهمته واخذ لها بالاسباب المعنية ، مثل فيدريكو كورينتى ، فهو يقرأ العربية ويفهمها ، ويتكلمها ويكتب بها ، وينظم الشعر فيها ، ويلتقطها فى دقة حين يسمعها ، ويعبر بها في وضوح حين يتحدثها ، وتاخذ حروفها مكانها الطبيعي من فمه وقعاً وموسيقا وتجيء جمله عربية فى تراكيبها ، وهو الى جانب ذلك يعرف شيئاً عن اخواتها من اللغات السامية الاخرى قواعد وتاريخاً ، متمكناً من عدد من اللغات الأوربية ، يجيد اللغة الانجليزية ، وعمل استاذاً لفترة طويلة فى الجامعات الامريكية ، والالمانية والفرنسية ، الى جانب الاسبانية لغته الام .

وعاش سنوات فى القاهرة ، واكسبته نضجاً ، وصقلته مستشرقاً ، واعدته لما يتهيأ له رغم انه جاءها في سنوات عجاف ، كانت تعاني خلالها من الحصار السياسي والاقتصادى ، وتحاول فى شجاعة باسلة ان تدفع عن نفسها هجمات ضارية متوالية على كل الجبهات ، وغادرها يحمل زاداً مفيداً ، وذكريات عديدة ، خليطاً من الحلاوة والمرارة ، ومن الحب والاشفاق .

وقدم وحده ، وفى صمت ، اول معجمين فى عصرنا الحديث ، الاول من الاسبانية الى العربية ، والثاني نقيضه من العربية الى الاسبانية ، وهما من ادق المعاجم التى بين ايدينا . ونشر دراسة قيمة عن « جموع التكسير فى اللغات السامية » ، وترجم عدداً من المسرحيات ، وبعض الروايات والقصص ، العربية الحديثة ، ويعكف الآن على دراسة عروض « ابن قزمان » ، الزجال الاندلسي الشهير فى ديوان أزجاله ، ووصلنا فى مخطوطة وحيدة فريدة تستقر الآن فى مكتبة لينينجراد ، واخيراً ترجمته الدقيقة للمعلقات .

يعترف الدكتور فيدريكو بانه بدأ ترجمته للمعلقات منذ زمن غير قصير ، وانه عايش

الشعر الجاهلي زمناً طويلا وفتن بما فيه ، من صور شعرية دقيقة ، ومن موسيقا رقيقة ، ومن واقعية تاخذ بالالباب ، وانه انتهى من مسودة الترجمة الأولى فى القاهرة عام ٦٥ ، ومنذ ذلك التاريخ لم يتوقف عن العودة اليها مهذباً ، ومدققاً ، فى ضوء نضجه وتجاربه ، وتطور دراساته ، واتساع معارفه اللغوية فى المجالين العربي والأسباني ، ولم تاخذ شكلها النهائي إلا بعد ذلك باعوام ستة ، او على التحديد فى عام ١٩٧١م ، ليقوم المعهد العربي الاسباني فى مدريد بطبعها بعد ذلك بثلاث سنوات .

تضمنت الترجمة معلقات : امرىء القيس ، وطرفة بن العبد ، وزهير بن ابى سلمى ، ولبيد ابن ربيعة ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة العبسي ، والحارث بن حلزة اليشكري ، وهم شعراء المعلقات السبع الذين تتفق عليهم كل الروايات.

وسبق الترجمة مقدمة ، ودراسة ادبية واخرى تاريخية ، ففى المقدمة ابان بايجاز عن تاريخ اهتمامه بالمعلقات ودوافعه ، وعن منهجه فى الترجمة وطريقته ، وانه حاول ان يجمع بين الدقة والوضوح ، ليرجع اليها المتخصص والدارس ، ويتذوق فنها القارىء العادى المثقف ، والفضولي الذى يريد ان يدس عقله بين العديد من الثقافات .

وتلا هذه المقدمة دراسة الجانب الادبي في المعلقات ، وارتأى ان الاهمية الأولى لدراسة هذه القصائد تكمن بدءاً فى انها صورة صادقة لقيم عصرها وحقائقه ، وما لدينا عنها يسمح لنا بالوصول الى نتائج طيبة عن اسلوبها وجمالها ، وانتهى الدكتور فيدريكو الى ان البدوى العربي توصل بطريقة عفوية ، تدعمها الدراسات الجمالية الحديثة ، الى حل قضية الشكل والمضمون ، لان كلمة « شعر » تعني المعرفة والشعور ، او إن شئت المعنى والاحساس به ، وقد اوجز عربي هذه الفكرة حين سئل : ماالشعر ؟ ، فقال : « شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا » .

وهذا المفهوم الدقيق لطبيعة الشعر ما لبث ان انتشر وتعمق ، واخذ شكلا علمياً متميزاً ، واحتل مكانة مهمة ، وتحول الى قواعد طاغية ، وفرض نفسه على كل مظاهر الابداع الشعري ، الأدبي والشعبي منه ، وهى سيطرة جعلت ابن خلدون يعرف الشعر بعد ذلك بعدة قرون ، على نحو ما فعل ارسطو بين الاغريق ايضاً ، وقبل ذلك بقرون ، وفي عبقرية ليست دونه ، بانه : « كلام مفصل قطعاً قطعاً ، متساوية فى الوزن متحدة فى الحرف الاخير من كل قطعة من هذه القطعات ، ويسمى عندهم بيتاً ، ويسمى الحرف الاخير الذى تتفق فيه رؤيا وقافية ، ويسمى جملة الكلام الى آخره قصيدة وكلمة ، وينفرد كل بيت منه بافادته فى تراكيبه حتى كانه كلام وحده ، مستقل عما قبله وما بعده ، وإذا افرد كان تاماً فى بابه .. » ، وهو تعريف ابقى من الشعر قليلا ، او لم يبق شيئاً ، كتعبير عن المشاعر ، مستقل عن الشكل الخارجي ، ودفاعاً عن ابن خلدون ، يمكن ان اقول (والضمير يعود على فيدريكو) انه لم يكن اول من اعلن هذا المبدأ ، وإنما كان يسجل رأياً شائعاً ، وإحساساً عاماً ، كان قد اتى على الجانب الاكبر من الاصالة فى الشعر ، وعلى نضارته وخصوبته ، قبل ذلك بزمن طويل ، حين حاصره هذا الشكل الطاغى المسيطر ، وذهب بروعته التقليد الاعمى ، وغياب التجديد كلية .

وبين اقدم قصائد نعرفها للشعر الجاهلى ، وتعود الى اواخر القرن الخامس الميلادى ، وبين احتضار الشعر العربي واخذ شكلا متميزاً مع نهاية الدولة العباسية ، عرفت القصيدة العربية فترة عريضة من الازدهار والتوهج والتطور ، بلغت القمة ، بعدها اخذت طريقها الى الانحدار ، لتصبح فى مرحلة الاحتضار مجرد لهو وتسلية وتلاعب بالالفاظ .

السجع بداية الشعر

ويرى صديقنا الاسباني ان السجع كان بداية الشعر ، ومن ثم فهو يرى ، على غير الشائع ، ان النثر الفنى سابق فى الوجود على الشعر ، وانه اخذ مع الممارسة يخضع للون من القواعد العروضية بلغت مع الزمن النهاية فى الدقة ، ولكن الفترة التى شغلتها هذه المرحلة لم يصلنا منها اى انتاج ، ولذلك يميل اليها ظناً راجحاً ، واستنتاجاً تدعمه الشواهد فى لغات اخرى ، دون ان يملك على ذلك اى دليل مادى ، وفقدان الشواهد يمتد ايضاً الى المرحلة التى قطعها الشعر العربي طفلا ينمو ، قبل ان يصل الينا في صورته الدقيقة فنا محكم القواعد ، وهذا الشعر الراقي اتى على ماسبقه من شعر غير محكم ومحاه من ذواكر الناس .

وغياب الصلة المؤكدة بين السجع الذى يستخدمه الكهان فى الطقوس الدينية ، والشعر الموزون المقفي يعبر به القائل عن مشاعره ، اتعب الباحثين والعلماء ، واوجد هوة عميقة حاولوا ان يملؤوها بالفروض : راى بعضهم ان هناك صلة نسب بين العروض الاغريقي اللاتيني وبين العروض العربي ، عن طريق الأدب السرياني ، او حتى عن طريق الأدب السنسكريتي ، اعتماداً على الصلات القديمة بين الهند وانحاء من الجزيرة العربية ، وهى

ثابتة تاريخياً ، ولكن التحليل المقارن للعروضين لا يسمح بمثل هذه النظرية ، ولا تساعد الظروف التاريخية على هذا الافتراض الادبي . وفى غيبة حل افضل ، واكثر اقناعاً ، لا مناص من التسليم باننا امام عروض عربي حقاً ، اصيل وضعه العرب انفسهم .

ويعرض المترجم لنشاة هذا العروض ، ويرتضي النظرية العربية القائلة بان النثر اصبح سجعاً وان السجع اصبح رجزاً ، وان الشعر انتقل « من المعابد الى الصحراء ، ومن الدعاء الى الحداء ، فاجتمع الوزن والقافية ، ثم تعددت الأوزان بتعدد الألحان .

لماذا سميت بالمعلقات ؟

لماذا سميت هذه القصائد بالمعلقات ؟ .. يرى الدكتور فيدريكو ان هذه مشكلة ليست بذات اهمية ، وقد شك بعض النقاد العرب فى الرواية التى تقول إنها علقت فى الكعبة إجلالا ، ويقول ابى جعفر النحاس ، وهو احد شراحها ، « فاما قول من قال انها علقت فى الكعبة فلا يعرفه احد من الرواة » . وهو رأي ياخذ به المستشرقون جميعاً ، رغم تسليمهم بان هذه القصائد من الروعة بمكان لغياب الشواهد التاريخية ، ولأن الرواية تعود الى العصور الاسلامية المتاخرة ، ويدعمون رأيهم بان دراسة الخط العربي وتطوره ، وما اكتشف من صوره فى عصر المعلقات يجعل من الصعب كتابة او نحت مثل هذه القصائد الطوال على الجدران ، وفى وقت لم يستطع فيه ملك مثل امرىء القيس بن عمرو ان يخص نفسه فى نقش النمـارة الذى وصلنا باكثر من خمسة سطور يفخر فيها بامجاده ، ويسجل انتصاراته ، ويضيف المترجم الى هذه الأسباب ان الصراع كان قائما وقويا فى الجاهلية بين الشعراء والكهان ، مما يجعل من الصعب ان يسمح هؤلاء ، وهم سدنة الكعبة ، بان تعلق فيها قصائد لا تشيد بالهتهم ولا يرضون عنها .

ولا يقف الباحث الاسباني عند النفي وحده وإنما يعطي التسمية مدلولا آخر ، اوافقه فيه ، وسبق ان قلت به قبل عشر سنوات خلت ، فى دراستي لامرىء القيس : حياته وشعره ، وهو ان لفظ « المعلقات » ماخوذ من « التعليق » بمعنى التفسير ، لان هذه القصائد ذاعت وشاعت واضحت موضع تعليق وتفسير كثيرين

ويعرض لتوثيق هذا الشعر وصحته ، ويرى فى ضوء تحليل المعلقات معنى ولغة واسلوبا انها جاهلية تماما ، ولا سبيل الى الشك فى صحتها ، وان نكرانها كان هواية بعض صغار المستشرقين فى نهاية القرن الماضى ، ومطلع هذا القرن ، وأن الدكتور طه حسين سار على دربهم دون أن يتبين طريقه ، فلم يدرك انهم واهمون .

وتناول اجزاء المعلقة ، وانها تبدا بالنسيب ، وما أوثر ان اسميه انا المقدمة الطللية ، ثم الرحلة ، وياتي الغرض اخيراً ، وهو المديح غالباً ، مدح رئيس القوم ، او القبيلة ، او الفخر ، ويختمها الشاعر بشيء من تجاربه تاخذ طابع الحكمة ، وكان عمرو بن كلثوم وحده الذى بدأ معلقته بالخمر ، ومباكرة شربها فى الصباح ، ووصف ما تفعل بشاربيها إذا كانوا كراما ، او شحاحاً ، بما تبعث فيهم من الارتياح الى البذل والسخاء .

ويغلب الوصف فى المعلقات ، ونلتقى به فى كل اجزاء المعلقة ، وفي هذا يختلف الشعر العربي عن الذوق الغربي ، الذى يرى فى الشعر تعبيراً عن المشاعر فحسب ، ولكن العربي قريب من الطبيعة دائما ، ومتجاوب معها ، فهو يشعر حتى حين يصفها ، وهى بتقلباتها تخلق منه شاعراً وتدفعه الى القول . ويصف الشاعر كل ما يقع عليه بصره ، الحبيبة ، والصحراء ، والراحلة ، والبرق والرعد والمطر ، وياتي الوصف فى احايين كثيرة دقيقاً ومفصلا ، مما يعنى ان الشاعر عايش ما يصف عن قرب ، والم بكل دقائقه .

وتمتزج المعلقات بالحكم ، تجىء متناثرة خلال الابيات او يختم بها الشاعر القصيدة ، والحكمة امر شائع فى الأدب العربي ، وتجيء كثيراً على لسان لقمان ، وربما كان هذا ترجمة عربية لايسوب اليوناني عبر السريانية ، غير ان الحكمة التى يعرفها الشعر العربي تجيء مستقلة عن كليهما ، عن السريانية واليونانية على السواء ، وإنما تستمد عناصرها من النصائح الخلقية التى يرسلها شيخ الجماعة او القبيلة ، ومن تجارب كبار السن ، ولا عجب إذن ان يكون الشيوخ موضع التقدير والاحترام من الجميع .

الأفكار والأسلوب فى المعلقات

والمح الباحث الى موضوع اسر النساء فى الحرب ، وقدمه لنا عنترة ، واستشهد له بابيات من معلقة امرىء القيس ، واصاب فى اشارته لمعلقة عنترة ، وخانه التوفيق فيما يتصل بامرىء القيس ، لان هذا لم يكن يتحدث عن غارة او اسر ، وإنما يعرض لاحدى مغامراته عاشقاً ، مع امراة فى حي آخر ، ذهب اليها متلصصاً ، وخرج من عندها متخفياً ، وهو تصوير فني رائع ودقيق ، وليس صدى لواقع حدث فعلا بالضرورة ، وارجح انه كان الى حي حيث القيان والبغايا ، ولامرىء القيس حديث معهن لما يلتفت الى النقاد ، ومهما يكن فنحن نفهم من معلقة الحارث بن حلزة ان النساء كن يحضرن المعارك ، ويعاون الرجال ، ويثرن فيهم الحماسة والحمية .

ويعرض لخصائص المعلقات الاسلوبية ، فيراها غنائية واضحة ، ذات نسيج شاعرى عميق ، وقيمة جمالية عالية ، ويلحظ ان اصحاب المعلقات يختلفون فى طريقة انتقالهم من موضوع لآخر ، فامرؤ القيس يتميز بمهارته الرائعة فى الانتقال التدريجي ، عبر ابيات عديدة ، يمضي معها شيئاً فشيئاً ليدخل فى الموضوع الجديد ، أما زهير مثلا فيغير الموضوع فجاءة ، فينتقل مثلا من النسيب الى المديح .

وبعض كلمات المعلقات صعبة بالنسبة للعربي المعاصر ، الذى يعيش بعيداً عن اجواء المعلقات ، ويستخدم معجماً مختلفاً ، يحكمه الواقع المعاصر ، ولكن ذلك لا يعني ابداً ان هذه الالفاظ كانت صعبة او غريبة فى اللحظة التى قيلت فيها ، مع تسليمنا بداهة بان الشاعر كان يختار معجمه ، وينتقى الفاظه ، وبعض الأفكار تتكرر عند كل الشعراء ، واحياناً نلتقي في صورتها نفسها ، وقد يكون مرد الأمر وهما من الراوى .

واعقب الدراسة الادبية فصل درس فيه المعلقات بوصفها وثيقة تاريخية واجتماعية بالغة الاهمية ، عظيمة القيمة ، غنية بالاشارات والأفكار ، وتناول فيها ظهور الجزيرة العربية الى الحياة ، والفارق بين البادية والحاضرة ، وحياة البدوي ومثله العليا فى ضوء نظرية ابن خلدون ، وخصائص الحياة فى الشمال والجنوب ، والم سريعاً بالتاثيرات الخارجية ، ورآها واهية او معدومة ، وكنت اود له فى هذا ان يعود الى كتابين عظيمين وهما : تاريخ العرب للدكتور جواد علي ، وفجر الاسلام للاستاذ احمد امين ، فسيجد ان الأمر على غير ما ارتاى ، وقد تكون الفرصة مواتية الآن لاشير إلى ان كتب جورجي زيدان ، فيما يتصل بتاريخ الأدب العربي ، وتاريخ العرب والاسلام ، يجب ان تؤخذ بحذر فيما يتجاوز التاريخ للاشخاص والأحداث ، لأن الزمن تجاوزها فقد ظهرت بعدها مخطوطات ، ونشرت وثائق ، وجدت مناهج ،

المعلقات الأسبانية

وتغير كثير مما كان على أيامه .

الاقتصاد والعلوم في المعلقات

ودرس التجارة فى المعلقات ، وانها كانت ناقصة. وبخاصة تجارة النسيج ، وازدهرت فى اليمن ، وتجارة الخمور ، وتجىء هذه من سورية ، تركز على الطريقة الاغريقية ليسهل نقلها ثم يضاف اليها الماء عند شربها ، ونجد ذلك واضحاً فى معلقات طرفة ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة .

وترتبط البحارة بالتجارة ، وكانت متقدمة فى نهري دجلة والفرات والخليج ، وهو ما ينفى الفكرة الشائعة بأن العرب رجال أرض ويخافون البحار ، وكان فن البحارة عند العرب متقدماً ، ويمكن القول أن مجال نشاطهم امتد الى المحيط الهندي .

ويمكن أن نستنتج أن اقتصاد الجزيرة العربية فى الفترة التى قيلت فيها المعلقات كان راسخ الدعائم ، وتجاوز مرحلة البداوة وان جانباً من السكان كان يعيش فى مستوى عال ، وان نمو التجارة بعامة ، والدور الذى لعبته الجزيرة فى مجالها وسيطاً بين الشرق والغرب ادى الى الازدهار ، ومزيد من الترف بين طبقة معينة من الشعب على الاقل ، وان العملات المالية ، من اصول مختلفة ، دخلت دائرة التعامل ، ولو أن المقايضة بالمواد المتنوعة ظلت قائمة أيضاً ، وبداهة كان التقدم والترف فى المدن أكثر شيوعاً ووضوحاً عما كان عليه فى البادية .

وتعكس المعلقات معرفة علمية الى حد ما ، ذات طابع عملي ، بفن المعمار ، وإذا كان البدو يفضلون أن يتخذوا الخيام بيوتاً ، مترفه أو متواضعة بحسب مكانة صاحبها ، فسكان المدن شيدوا بيوتاً ذات طابع معماري راق ، ربما كان مستورداً ، وبعضها شيد من حجارة ، واخذ شكل حصون يحتمي بها اصحابها ، لم يستطع المطر العنيف فى معلقة امرىء القيس أن يأتي عليها ، رغم انه اقتلع النخيل ، واغرق الوحش ، أو قنطرة الرومي التى شيدت بقرمد فى معلقة طرفة . وكان فن الزخرفة بالوانه المختلفة ، وتقنياته المتعددة شائعاً بين البدو ، ويشبه زهير الصوف المصبوغ زينت به ابل راحلة ، وقد تناثر فتاته فى كل موقف أبطات به، بحب الفنا لم يحطم ، وحب الفنا أحمر اللون ، وفيه نقط سوداء ، ويصف الماء المتجمع كثر قدره ، وعمق حجمه ، وصفا لونه ، بانه ازرق .

وكانت الكتابة معروفة عند البدو ، على الاقل جنساً إن لم تكن ممارسة ، ولكن القراءة قليلة الشيوع ، ومرد ذلك أن العرب كانوا يستخدمون فى البدء الابجدية الجنوبية ثم تركوها واستخدموا النبطية لأسباب سياسية ، تتصل بالسيطرة على الطرق التجارية ، وبين نهاية مرحلة سقطت ونسي الناس ابجديتها ، وأخرى بدأت ولما تزدهر ، عرفت الجزيرة مرحلة من الأمية الواسعة .

وأدى التعايش مع الطبيعة الى نمو المعرفة بالفلك وتلمح فيها آثاراً أكادية ، وكان الفلك عند هؤلاء علماً متقدماً ، ويملك البدوى تجربة وممارسة ومعرفة واسعة بجسم الحيوان ، ويتجلى ذلك واضحاً فى وصفه ، وحديث طرفة عن الناقة شاهد مؤكد ، وإلماماً واسعاً بجغرافية الجزيرة ، مطراً وعواصف ورعوداً ، وأسماء أمكنتها وعيونها ، وخصائص كل جانب منها .

تقاليد العرب وعاداتهم

وأما تقاليد العرب التى تعكسها المعلقات فيمكن للمرء أن يكتب فيها كتاباً ، فالتعصب للقبيلة واضح ، والثأر واجب مقدس ، ويحس البدوي بانه اسمى من الأخرين ، ويرتبط نقاء الدم بالابوة وحدها ، ولكن الأمومة لا تقل احتراماً ، ولا المرأة تقديراً عن الرجل ، وآية ذلك أن اللغات السامية وحدها تملك لفظاً مستقلا يومىء الى صلة الأم ، وهو الخئولة ، وآخر يشير الى صلة الأب ، وهو العمومة ، وانهما بمنزلة واحدة ، على حين لا تملك اللغات الأخرى لكلا الصلتين غير لفظ واحد .

ويأبى العربي الضيم ، ويحمي اللاجيء ، ويزهو بنسبه ، ويساعد المحتاج ، ويثبت عند اللقاء ، ويناضل دون عقيدته ، وهناك الصعلوك، رفض المجتمع ، وانعزل عن القبيلة ، وأعلن نفسه عالماً مستقلا ، ووهب نفسه لاقامة العدل الاجتماعي ، يغير على الأغنياء لصالح الفقراء ويقف الى جانب المستضعفين ، وكان عدد الصعاليك فى المجتمع الجاهلي كبيراً ، وبلغ بعضهم شهرة غامرة كشعراء ، ولكن ليس بين أصحاب المعلقات من ينتمي الى هذه الطبقة ، وهي ظاهرة جديرة بالتسجيل .

وتقدم لنا المعلقات ألواناً من الملابس التى تستخدمها النساء ، ونلحظ أنها تختلف طبقاً لواقع المرأة ، فتاة أو متزوجة ، ولتقاليد القوم فى تناول الطعام ، واتخاذ التمائم ، والحزن الصاخب على الموتى ، وما يصحبه من البكاء والعويل وشق الجيوب ، وأن النساء كن يستخدمن الوشم فى سواعدهن للزينة ، وألواناً من الرياضة تجىء الفروسية فى مقدمتها ، ومن اللعب وأهمه الميسر ، ولم تنس الأطفال ، فنعرف من خلالها أنهم ، حتى سن معينة ، كانوا يحملون فى رقابهم تمائم تحميهم من العين والأذى ، وأنهم كانوا يتزينون بالعقود .

وفي مجال الصلات بين الرجل والمرأة يرى الباحث ، معتمداً على المعلقات ، أنها كانت متفاوتة ، تختلف من مكان الى آخر ، دون أن تبلغ حد التطرف الذى يجعل من المرأة مخلوقاً نجساً ، أو يجعل منها متعة متاحة بلا ضوابط ، وعرف العربى فى عصر المعلقات الحب بمفهوم متميز ، ليس رومانسياً ، ولا أفلاطونياً ، ولا عذرياً ، ولا مادياً خالصاً ، ولكنه حب الفارس ، يرغب فى المرأة ، ولكنه يجلها ويحترمها ، ويعمل على ارضائها ، وعلى حين يرى عنترة أن الحب يقاوم البعد ، ويتغلب عليه ، فان لبيدا يجعل الحب معه مستحيلا .

تلك هي الخطوط لدراسة فذة هى الأولى فى اللغة الأسبانية التى تدرس شعرنا الجاهلي ، والمعلقات من بينه بخاصة ، وهي شاهد على أن الفن السامي وحده يستطيع أن يأخذ طريقه الى كل اللغات وكل الأذواق ، مهما حمل من صفات المحلية فى تراكيبه وفى عناصره .

وتلي هذه الدراسة ترجمة المعلقات نفسها ، ولست أزعم لنفسي انني مهيأ للحكم عليها من حيث ايقاعها الاسبانى شعراً ، بلى ، ولكني أقرر صادقاً وعلى وعي ، أنها من أدق التراجم التى نقل اليها شعرنا فى اللغات الأجنبية ، وقد سبق كل ترجمة تعريف موجز بصاحبها ، والحق بكل بيت تتطلب طبيعته هامشاً يفسر ما قد يضم من اشارات جغرافية ، أو طبيعية ، أو تومىء الى شيء من عادات القوم وطباعهم ، مما يضيف الى متعة القراءة متعة الفهم والفائدة .

وكأي بحث علمي يحترم صاحبه القارىء ويحاول أن يكسب ثقته ، فقد الحق به قائمة وافية بالمصادر التى عاد اليها عربية وأوربية ، قديمة وحديثة ، ولي عليها ملاحظة ، وهي أن حظ الدراسات العربية الحديثة منها قليل ، ولو عاد اليها الدكتور فيدريكو لربما اضاف جديداً ، وأكيداً كانت ستهديه الى خير كثير .

د. الطاهر أحمد مكي

أزمة العلم في العصر الحديث

بقلم
فؤاد كامل

نشأت العلوم جميعاً فى حضن الفلسفة .. وكلما شب عن الطوق علم ، انفصل عن صدر الأم ، واستقل بحياته ، واتخذ له منهاجاً وطريقاً .

وكان علم الطبيعة (الفزياء) أسرعها إلى الاستقلال ، وأسبقها إلى الانفصال ، بدأ ذلك منذ أربعة قرون أو يزيد قليلا بفضل كوبرنيكس وتيكوبراهي وكيلر وجاليليو وفرنسيس بيكون . واعتمد نيوتن هذا الانفصال نهائياً بكتابه فى الميكانيكا الذى أطلق عليه اسم «المبادىء الرياضية للفلسفة الطبيعية» (١٦٨٧) ، والعجيب أن هذا الكتاب الذى يؤرخ لانفصال علم الطبيعة عن الفلسفة ظل محتفظاً باسم الفلسفة وكأنما يريد أن يحتفظ باثارة من وفاء وبقية من العرفان بصلة الرحم .

وتوالى بعد ذلك انفصال العلوم التجريبية عن الفلسفة ، فانفصل علم الكيمياء على يد لافوازييه ، وعلم الحياة على يد كلود برنار . وفى مطلع القرن العشرين انفصل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا .. الخ .

ولم يكتف الأبناء بهذا الاستقلال والانفصال عن أمهم الفلسفة ، بل راحوا يحاولون إخضاع الفلسفة لمنهجهم العلمى فى البحث والتفكير ، فأصبحنا إزاء تيارات فلسفية تهدف إلى انشاء فلسفة علمية ، وهى التيارات المعروفة فى الفكر الغربى الحديث باسم «النزعة العلمية فى الفلسفة» ، ومن أهم دعاتها هانز ريشنباخ .

ومع اختلاف العلوم التى انفصلت عن الفلسفة من حيث الموضوع ، فقد كانت تشترك فى سمات واحدة بعينها أهمها : الحتمية والسببية والتعميم والتحديد والموضوعية ، ونقول «كانت» لأن هذه الدعاوى العريضة أخذت

أزمة العلم
في العصر الحديث

تتهاوى واحدة إثر الأخرى حتى لم يبق للعلم منها شيء إلا الذكرى والتاريخ .

أما الصياغة الشهيرة للدعوى الأولى وأعنى بها الحتمية فهى الصياغة التى وضعها «لابلاس» وهى : أنه إذا كانت لدينا معرفة بحالة الكون فى وقت معين ، ففى إمكاننا من حيث المبدأ أن نتنبأ بكل ما يتلو ذلك الوقت من تاريخ الكون . وهذه دعوى لا نستطيع أن نثبت صحتها أو ندحضها من الناحية المنطقية النظرية البحتة : لا نستطيع أن نثبتها لأن إثباتها يقتضى أن نقدم تفسيراً حتمياً لكل الأحداث ، كما لا نستطيع أن ندحضها ، لأنه إذا حدث وأخفقنا فى أن نجد تفسيراً حتمياً لحادثة ما ، فمن الممكن أن يعد هذا الاخفاق ـ ومن المألوف أن يعد ـ ثغرة مؤقتة فى المعرفة العلمية .

وترتبط دعوى الحتمية بالصورة التى رسمتها قوانين نيوتن للطبيعة وللكون ابتداء من أواخر القرن السابع عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر . وهى صورة تشبه بالساعة الدقيقة المنتظمة التى لا يعتريها خلل أو انحراف . هذه الصورة قد تحطمت إلى غير رجعة وحلت محلها صورة أخرى رسمتها نظرية النسبية من جهة ، ونظريات هيزنبرج فى اللاتحدد وماكس بلانك فى الكم (الكوانتم) ، ودى بروى فى الضوء والمادة من جهة أخرى .

ففى أوائل القرن التاسع عشر أخذ البناء العلمى الذى شيده نيوتن فى التصدع ، ذلك أن القوانين التى وضعها نيوتن وقفت عند ظواهر محدودة الحركة هى التى يمكن أن تنطبق عليها تلك القوانين لتحديد مواضعها وسرعاتها الأصلية كشرط للتنبؤ باتجاهاتها المستقبلة . ثم برزت إلى الوجود ظواهر جديدة لم يكن فى الامكان أن تنتظم فى نطاق التفسير الآلى . ومن هذه الظواهر التجربة التى أجراها «رولند» وانتهى منها إلى أن القوة تعتمد فى شدة تأثيرها على السرعة وليس على المسافة فقط .

وهذه النتيجة تتأبى على أساس هام فى الصورة الآلية . وجاءت النظرية النسبية التى وضعها أينشتين لتقرر أن ميكانيكا نيوتن مشروعة فى نطاق التجارب العادية ، أى فى الكميات المحددة والسرعات البطيئة كسرعة السيارات والعربات ، ولكنها ليست مشروعة فى غير هذا النطاق . ومن أجل هذا كانت الفيزياء النسبية ذات قوانين تنطبق على الصعيد الأعلى من العالم هناك حيث تتحرك الأجسام بسرعة الضوء أو ما يزيد . أضف إلى ذلك مفهوم «المجال الجاذبى» الذى أحله أينشتين محل قانون نيوتن للجاذبية ، وهو المفهوم الذى أحدث ثورة فى علم الفزياء ، وخلاصته أن وجود مادة فى الفضاء ذات كتلة معينة من شأنه أن ينشر فى هذا الفضاء انحناء معيناً يجعل الأجسام الأخرى تنزلق وتنحرف تبعاً له . وكانت تجربة بيكلسون ومورلى متممة لهذه الثورة إذ برهنت على أن الأثير لا وجود له ، وأنه مجرد مسلمة أدخلها فى نطاق العلم علماء الفزياء الذين سلموا بأن كل شيء لابد أن يفسر تفسيراً آلياً .

وتدعو نظرية الكم (الكوانتم) ونظريات الانفصال فى الفزياء الحديثة إلى «اللاحتمية» ، وتنكر الصورة الحتمية التى رسمتها القوانين الطبيعية حتى بداية القرن التاسع عشر . فاليوم تلعب «المصادفة» دوراً عظيم الأهمية ، ولا تستطيع المصادفة بطبيعة الحال أن تتلاءم مع أية نتيجة محددة ، فهى أقرب إلى الحرية بصورة لا متناهية من القوانين الطبيعية .

كيف تسللت المصادفة إلى مجال العلم الحديث وانهارت الأسس التي تقوم عليها الصورة القديمة ؟

وبعد أن كان منطق العلم لا يحتوى إلا على قيمتين فحسب هما : الصدق أو الكذب بمعنى أن تكون القضايا إما صادقة أو كاذبة ، أصبح من الممكن الآن تكوين منطق ثلاثى القيمة ، فيه قيمة متوسطة هى «اللاتحدد» ، وفى هذا المنطق تكون القضايا إما صادقة ، وإما كاذبة ، وإما لا محددة . ويبدو أن مثل هذا المنطق هو الصورة النهائية لفزياء الكوانتم حتى هذه اللحظة .

وهكذا تسللت «اللاحتمية» و «المصادفة» و «الاحتمالية» و «الاحصائية» إلى مجال العلم الحديث . وبعد أن كان العلم يلجأ إلى التفسير الاحصائى لقوانين الطبيعة ليطامن من كبريائه فى الأخذ بمبدأ التعميم أو التفسير الكلى المطلق ، أصبحت الطبيعة نفسها إحصائية واحتمالية بطبيعتها إن صح هذا التعبير . ومعنى هذا أننا لم نعد مختارين فى وصف حوادث الطبيعة على أساس إحصائى ، بل إن هذه «الاحصائية» أصبحت من طبيعة هذه الحوادث نفسها . وفضلا عن ذلك برهنت أبحاث ميكانيكا الكم الحديثة على أن الحوادث الذرية المنفردة لم تعد تقبل تفسيراً سببياً ، بل تحكمها قوانين الاحتمال فحسب . وقد صيغت هذه النتيجة فى مبدأ «اللاتعين» المشهور عند هيزنبرج ، ولم يعد هناك مفر عن التخلى عن فكرة السببية الدقيقة ، واستبدالها بقوانين الاحتمال والاحصاء التى تصاغ على هذا النحو : «إذا حدث كذا .. حدث كذا فى نسبة مئوية معينة» .

وهكذا انهارت الأسس التى تقوم عليها الصورة القديمة للعالم وهى :



جاليليو



فرانسيس بيكون

الحتمية والسببية والتعميم والتحديد .. ولم تبق إلا «الموضوعية» . فما هو تعريف «الموضوعية» فى العلم ؟ وما معنى أن يعنى العلم بما هو موضوعى فقط دون ما هو ذاتى خاص ؟

الموضوعية هى العلاقات القائمة بين أجزاء الأشياء المدركة بحيث يستطيع الناس جميعاً أن يدركوا هذه العلاقات .. لو تهيأ لهم الموقف الصحيح لادراكها . وتعريف الموضوعى إذن هو «ما تتساوى علاقته بمختلف الأفراد المشاهدين» . وقد كانت هذه «الموضوعية» هى أساس انفصال العلوم عن الفلسفة كما أشرنا إلى ذلك فى مستهل هذا المقال . فالفلسفة ذاتية لأنها ترتبط بشخصية الفيلسوف الذى ابتدعها ، أما العلم فموضوعي لأنه مشترك بين الناس كافة .

وكما كانت الرياضة مثلا أعلى للعلوم الطبيعية من حيث الدقة واليقين ، فقد كانت أيضاً المثل الأعلى من حيث الموضوعية ، إذ لا مجال فيها للفردية أو الشخصية أو الذاتية . بيد أن هذا المثل الأعلى قد تحطم فى عصرنا الراهن كما تحطمت غيره من المثل العليا ، وأصبحت الرياضة مجالا للابداع الفردى لا يقل عن مجال الفنون .. ووجدت «هندسات» ـ لا هندسة واحدة ، تنسب إلى أصحابها المبتدعين : فهذه هندسة «ريمان» ، وتلك هندسة «لوبا تشفسكى» ، وهناك هندسة «جاوس» ، كل هذا بالاضافة إلى هندسة إقليدس القديمة التى تتخذ من المكان المسطح أساساً تبنى عليه نظرياتها ، على حين تتخذ كل من تلك الهندسات اللاإقليدية مكاناً مختلفاً لبناء نظرياتها ، فاحداها تتخذ المكان على شكل أسطوانة والأخرى تتخذه على شكل كرة .. وهلم جرا .

وما دامت «الذاتية» و «الابداع الفردى» و «الشخصية» قد تسربت إلى المثل الأعلى للعلوم الطبيعية ، ألا يكون من الممكن أن تغزو هذه العلوم نفسها ؟ وهذا هو ما حدث بالضبط للعلوم فى العصر الحديث .

• • •

كان العلم الطبيعى يتمتع بأعلى درجات الموضوعية فى نظر الفزيائى القديم ، فهذا العلم منفصل عن وجود الانسان الوثيق ، ولا صلة له بالذات الانسانية من قريب أو بعيد . وجاءت نظرية أينشتين النسبية فجعلت المقاييس التى نتخذها فى قياس المدد والأطوال تتوقف فى نهاية الأمر على وجهة نظر الراصد وإطار الاشارة الذى يوجد فيه ، مما يضفى على مقاييسنا طابعاً «ذاتياً» .

كانت هذه أولى الضربات التى تلقتها «الموضوعية» فى العلم الحديث . وهى ضربة ليست هينة ، لأنها أصابت معقلا ومقتلا . وهى من القوة بحيث أن العلماء المكتشفين الذين وجهوها كانوا أول من أصابتهم المفاجأة بالذهول ، ذلك أنها قلبت مفاهيمهم التقليدية عن الطبيعة رأساً على عقب ، وصار الكون الذى كانت صورته واضحة فى الأذهان حتى ديسمبر سنة ١٩٠٠ عندما اكتشف بلانك نظريته الكوانتم ـ لغزا محيراً ، وأصبحت الطبيعة التى تسير وفقاً للأسباب والمسببات تقفز فى طفرات ، وتنتقل فى حزم . ولم يعد من الممكن بعد الثورة التى أحدثها بلانك وأينشتين ومدام كورى وزوجها ونيلز بور ، ودى بروى وشرودنجر وهيزنبرج ـ لم يعد من الممكن أن تحتفظ الفزياء بموضوعيتها ، بعد أن أصبح الفصل بين الملاحظ وموضوع الملاحظة أمراً مستحيلا . وبذلك تغيرت الأسس نفسها التى يقوم عليها العلم ، وكأنما ترفض الطبيعة الجهود التى تبذل لفض مكنوناتها وأسرارها وذلك على نحوين لا تنقصهما الفعالية : الأول لأنه باعتماد الملاحظة لا على الموضوع الملاحظ فحسب ، بل على الشخص الملاحظ أيضاً ، لم يعد الانسان يرى الطبيعة فى ذاتها ، بل الطبيعة الملحوظة ، وهكذا لا يكشف العلم الحديث للانسان الماهية الموضوعية

أزمة العلم
في العصر الحديث

للطبيعة ، وانما وجها واحداً من وجوهها والنحو الثانى الذى تفلت به الطبيعة من الشباك العقلية التى يحاول بها الانسان اقتناصها ـ هو قانون «اللاتعين» الذى وضعه هيزنبرج . إذ يحدد لنا هذا القانون المكان الذى ينبغى أن نقف عنده ولا نتعداه . ولم يعد ثمة مجال للشك فى الحدود الفاصلة بين الشك واليقين أو بعبارة أخرى أصبحنا على يقين من عدم اليقين .. وأصبحنا على يقين لا يعتريه الشك وهو أن الكون الذى نعيش فيه لوسع كثيراً مما يستطيع العلم أو الحس لن يكتشفه .

والشىء المأساوى حقاً هو أن الفزياء التى كانت علماً دقيقاً مضبوطاً حتى نهاية القرن التاسع عشر ، قد أصبحت اليوم معرضاً لتضارب الآراء ، ومجالا للمذاهب المتناحرة ، فلم يعد اينشتين يخفى استنكاره لأفكار نيلز بور ، كما كان هو نفسه هدفاً لانتقادات قاسية . ومن نقاده الألداء هنرى برجسون وجاك ماريتان .

وكان هذا «المناخ» العلمى الجديد الذى ساد القرن الحالى ، والحيرة التى صاحبته دافعاً لانعقاد مؤتمر من علماء الفزياء فى كوبنهاجن سنة ١٩٢٦ . وفى هذا المؤتمر دارت مناقشات حامية بين نيلز بور الدنماركى وفرنر هيزنبرج وشرودنجر الألمانيين . ولم يكن الاجماع من نصيب أى توضيح من التوضيحات المقدمة للمؤتمر . ومعنى ذلك أن المجال أصبح متسعاً للآراء المختلفة فى علم كان يظن أنه مضبوطاً .

ولنا أن نتساءل : ما هى الآفاق المفتوحة أمام هذا العلم الجديد ؟ إنه كلما تقدم فى مسيرته ، ازدادت رؤيته تعقيداً ، وقل فيها الوضوح ، وهذا ما يمكن أن ننتهى إليه من الكشف عن جزئيات جديدة جعلت من الذرة عالماً حقيقياً من الحوادث ، وعالماً تولد فيه شرارات الطاقة أو المادة ثم تموت بعد حياة قد تستغرق أحقاباً أو قروناً أو أعواماً أو أياماً أو ساعات أو دقائق أو ثوان ، أو أجزاء على ألف من الثانية ، عالماً مبهما إلى أقصى درجة ، لم تكن فيه من قبل غير شمس واحدة غاية فى الصغر تدور حولها كواكب أصغر منها آلاف المرات . وليت الأمر يقتصر على الابهام والغموض والتعقيد ، بل إنه شىء لا سبيل إلى تفسيره ، وقد علقت عليه لافتة ضخمة كتبت عليها هذه العبارة : «اللاتحديد» .

وقد آن لنا أن نتعرض بشىء من التفصيل لفكرة «اللاتحديد» هذه . ونبدأ قصتها والقرن التاسع عشر يقترب من نهايته . كانت الفكرة السائدة عن المادة أنها مركبة من ذرات وعن الضوء أنه مؤلف من موجات . ومن المعروف أن الضوء والمادة هما أعظم مظهرين للواقع الفزيائى . وكان تفسير الظواهر الطبيعية على هذين الأساسين يبدو ناجحاً منذ أن تمكن دالتون من قياس نسب الأوزان التى تدخل بها العناصر الكيميائية فى مركبات ، واكتشف أن هذه النسب ثابتة تعبر عنها أعداد صحيحة بسيطة . أما عن الضوء ، فقد تم أخيراً الربط بين النظرية التموجية فى الضوء التى ابتدعها كريستيان هويجنز وبين النظرية الكهربائية فى أعمال جيمس ماكسويل ، وكان ذلك على يد هينريشن هوتس الذى قدم الدليل التجريبى على وجود موجات كهربائية .

وفى ختام القرن الماضى طرأت تحولات جذرية على فهمنا للواقع

لماذا عادت الفيزياء إلى التفكير الفلسفي بعد انقطاع ثلاثة قرون ؟

الفزيائى ، وذلك باستحداث بلانك لنظرية الكم (الكوانتم) . وقد وضعت هذه النظرية أساساً لتفسير صدور الاشعاع عن الأجسام الساخنة . وتقول هذه النظرية إن الاشعاعات الضوئية وغيرها عبارة عن ذرات من الطاقة ، وهذه الطاقة مؤلفة من وحدات أولية هى ما أطلق عليه بلانك اسم «الكمـــات» وتنتقل هذه الوحدات تبعاً لأعداد صحيحة ، فلا يوجد أبداً جزء أو كسر من الكوانتم . وحجم الذرة ، أى كمية وحدة الطاقة ، تتوقف على طول موجة الاشعاع الذى ينقل به الكوانتم ، فكلما كان طول الموجة أقصر ، كان الكوانتم أكبر .

وتوالت بعد ذلك تطبيقات نظرية الكوانتم فى مجالى الذرة والأشعاع وبخاصة على يد نيلز بور الذى وحد بين اتجاهى التطور فى كلا المجالين فاستغل الكشف الذى توصل إليه مندلييف الروسى من أن للذرة تركيباً داخلياً ، وأنه إذا رتبت ذرات العناصر الكيميائية حسب الوزن ، فان خواصها الكيميائية تتخذ ترتيباً دائرياً . كما استغل النموذج الكوكبى للذرة الذى وضعه رذرفورد الانجليزى حين ربط بين هذه الكشوف الكيميائية وبين كشف الالكترون . وفى عام ١٩١٣ وضع نيلز بور نظريته التى وحد بها بين نموذج الذرة عند رذر فورد وفكرة «كم الطاقة» عند بلاك .

غير أن نظرية بور وضعت الفزياء فى مأزق حرج ، فقد كان بعض الظواهر يقتضى تفسيراً جسيمياً للضوء ، وبعضها الآخر يقتضى تفسيراً تموجياً .

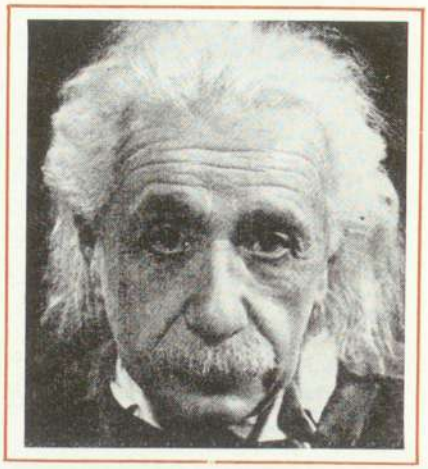
ومن هذا المأزق خرج لون دى بروى الفرنسى بفكرته التى أعلنها بأن الضوء مؤلف من جزئيات ومن موجات معاً . ونقل هذه الفكرة إلى ذرات المادة ، فقال إن كل جزىء صغير من المادة مقترن بموجة ، وأن الموجات تسير مع الجزىء

وتتحكم فى حركته . فجاء شرودنجر وقال إنه يستطيع الاستغناء عن الجزئيات ، وانه لا توجد إلا موجات تتجمع فى بقاع صغيرة معينة ، فينتج عنها شىء يشبه الجزىء ، ووضع معادلة تفاضلية هى الأساس الرياضى للنظرية الحديثة فى الكم ، ويطلق عليها عادة اسم ميكانيكا الكوانتم .

ولما استحال الجمع بين الرأيين اقترح ماكس بورن الفكرة القائلة بأن الموجات ليست شيئاً مادياً على الاطلاق ، وإنما احتمالات ، حقيقتها رياضية فحسب . وسار هينزنبرج فى هذا الطريق ، فبين أن هناك قدراً محدداً من «اللاتحدد» فيما يتعلق بالتنبؤ بمسار الجزىء ، مما يجعل من المستحيل التنبؤ بهذا المسار بدقة . وأخيراً جمع بور بين نتائج هيزنبرج فوضع مبدأ التكامل القائل بأن تفسير بورن لا يقدم إلينا الا وجهاً واحداً للمشكلة ، فمن الممكن أن ننظر إلى الموجات على أنها ذات حقيقة فزيائية فلا يكون للجزئيات حينئذ أى وجود . ومعنى هذا أن الواقع الفزيائى يقبل تفسيرين ممكنين ، كل منهما يماثل الآخر فى صحته ، وإن يكن من غير الممكن الجمع بين الأثنين فى صورة واحدة ، لأن قانون اللاتحدد يجعل من المستحيل القيام بأية تجربة فاصلة تحدد أى التفسيرين هو الصحيح وأيهما الباطل .

وهكذا فان سؤالنا : ما المادة ؟ لا يمكن الاجابة عنه بالتجارب الفزيائية وحدها ، وإنما يحتاج إلى تحليل فلسفى للفزياء .

وبعد أن كانت الفزياء قد انفصلت عن التفكير الفلسفى خلال القرون الثلاثة الماضية ، فانها تعود اليوم إلى البحث الفلسفى مرة أخرى بعد أن وصل البحث إلى مرحلة من التعقيد تقتضى هذه العودة . وعلينا الآن أن نصغى الى الفلاسفة بعد أن كنا نصغى إلى العلماء



اينشتاين

ويقول هؤلاء الفلاسفة إن علينا أن نضع نسقين مختلفين للقوانين الفزيائية ، أحدهما للموضوعات الملاحظة والآخر للموضوعات غير الملاحظة . والطبيعة لا تملى علينا وضعاً واحداً بعينه ، والحقيقة لا تقتصر على لغة واحدة ، وفى استطاعتنا أن نصف العالم الفزيائى بهندسة إقليدية أو بهندسة لا إقليدية . فهناك طرق كثيرة لقول الصدق وكلها متكافئة بالمعنى المنطقى . والواقع الفزيائى يقبل فئة من الأوصاف المتكافئة ونحن نختار احدهما على سبيل التيسير على أنفسنا ، وهذا الاختيار لا يرتكز إلا على عرف أو اصطلاح ، أى على قرار إرادى . فها نحن نعود مرة أخرى إلى «الذاتية» .

وهناك فى عالم الذرة أشياء يمكن أن نلاحظها وأشياء لا يمكن أن نلاحظها . فما يمكن ملاحظته هو الصدمات بين جزئين ، أو بين جزىء وشعاع ضوئى . أما ما لا يمكن ملاحظته فهو ما يحدث خلال الفترة الواقعة بين صدمتين ، أو فى الطريق منذ مصدر الاشعاع إلى الصدمة . ولكن ، ما السبب الذى يجعل هذه الملاحظة مستحيلة ؟ المشكلة هى أنه من الضرورى لكي نرى جزيئاً أن نضيئه واضاءة جزيء شيء يختلف كل الاختلاف عن إضاءة بيت . ذلك لأن الشعاع الضوئي عندما يقع على جزىء يخرج به عن طريقه . ولكى يكون وصفنا لمسار الجزىء كاملا فينبغى أن نحدد مكانه وسرعته معاً . بيد أن التغيير الذى يحدثه الملاحظ ـ بفعل الاضاءة ـ يجعل من المستحيل قياس القيمتين معاً فى نفس الوقت . ففى استطاعتنا أن نقيس موقع الجزىء «أو» سرعته ، ولكنا لا نستطيع قياسهما معاً . هذا هو معنى مبدأ اللاتحدد الذى وضعه هيزنبرج .

والمهم فى هذا كله هو أن الصورة التى نرسمها للكون قد أصبحت اختيارية ، أى ذاتية ، وأن ظواهر الطبيعة نفسها أصبحت لا حتمية بمعنى أننا لو وضعنا نرتين من الراديوم جنباً إلى جنب ، وكانت إحداهما تنفجر فى وقت محدد ، فانه من الممكن ألا يبدو على الذرة الأخرى أية علامة تشير إلى أنها ستفعل نفس الشىء . فكيف يمكن أن تتصرف الأشياء المتطابقة فى الظروف الواحدة تصرفاً مختلفاً؟ وإذا كنا نستطيع أن نقول بثقة أن نصف أى عدد كبير من نرات الراديوم سينفجر فى الـ ١٦٠٠ سنة القادمة . فاننا لا نستطيع مطلقاً أن نحدد أى الذرات ستنفجر بعد ذلك ، أو متى ، بل يبدو إن الطبيعة نفسها لا «تعلم» شيئاً هى أيضاً . فقوانين النشاط الاشعاعى إحصائية بحيث تختلف تمام الاختلاف عن قوانين نيوتن الحتمية للحركة .

لقد أصبح العنصر الذاتى مغروساً فى تصورنا للطبيعة . ويتوقف الأمر فى هذا التصور على الكيفية التى ننظر بها إلى الكون ، أى على وجهة النظر الذاتية

فلا يمكن أن يرسم صورة متسقة للطبيعة إلا مصور فردى ، أيا كانت كمية المعلومات التى استمدها من الآخرين . ذلك أن هذه الصورة لا تكشف عما نعرفه أو عما نظن أننا نعرفه ، بل عن «فهمنا» لما نعرفه . هذا الفهم هو من «إبداعنا» الخاص ، إنه تفسير تخيلناه للمعرفة نحاول أن نمزج فيه كل شذرات الحقائق

أزمة العلم
في العصر الحديث

المنفصلة فى صورة واحدة منسجمة . وكثيرون هم العلماء الذين مهدوا لظهور أينشتين ، ولكن لا يوجد غير أينشتين واحد .

وهنا نصل إلى مأزق آخر يقف إزاءه العلم حائراً . فان محدودية العقل البشرى من ناحية ، وتكدس المعلومات والحقائق العلمية من ناحية أخرى قد جعل من العمل الجماعى التعاونى ضرورة لا محيد عنها فى مجال البحث العلمى ، فى الوقت الذى لا يمكن فيه للكشف العلمى الا أن يكون فردياً . وهذه هى المعادلة الصعبة : فرد واحد لا يستطيع أن يستوعب نتائج العلوم لكثرتها وتشعبها ، وفرد واحد هو الذى ينبغى أن يتوصل إلى كشف علمى أو نظرية واحدة ـ كنظرية النسبية ـ لتفسير النتائج التى توصلت إليها العلوم المختلفة .

وما يزيد من حدة هذه الأزمة هو أن معظم العلماء على درجة كبيرة من الفردية بحيث تراهم لا يأخذون مبدأ البحث الجماعى التعاونى مأخذ الجد . ويقال إن أينشتين أعلن ذات مرة أنه لا يستطيع أن يتخيل كيف كان من الممكن أن تتصور نظرية النسبية جماعة من العلماء .

أضف إلى هذا أن التحليل الدقيق الذى قام به بوانكاريه لطبيعة الكشف الرياضى أثبت أن وعينا الحدسى بالحقائق يختلف كل الاختلاف عن تفكيرنا الذى يتم فوق سطح الوعى ، فهو لا يتم فى كلمات ، وإنما يحدث فى مكان ما من اللاشعور بحيث لا يدرك المفكر عادة ما يدور داخل نفسه . ودور التفكير اللاواعى مهم أيضاً فى العلوم الأخرى ، بل قد يكون حاسماً فى حل بعض التفاصيل الفنية التى قد تبدو تافهة .

والأمل معقود فى حل هذه الأزمة المستحكمة على ايجاد طريقة أعمق فى الاتصال الحميم بين العلماء .. نوع من التواصل الوثيق ، ووسيلة مبتكرة لنقل الأفكار إذا كان لابد للبحث الجماعى أن يكون فعالا . ولهذا كله نحتاج إلى فهم أعمق كثيراً مما نعرفه الآن للطريقة التى يعمل بها العقل البشرى . وليس هذا أمراً مستحيلا على كل حال .

وعلينا فى البحث الجماعى أن نتجنب كبت التفكير اللاواعى للفرد ، وأن نقدم له كل ما يتطلبه من معلومات ، بل وكذلك الأفكار التى لم تكتمل بعد عند زملائه المتعاونين معه بصورة أو بأخرى

والمخرج الثانى من هذه الأزمة هو أن يلجأ العلم إلى الفلسفة ، وبذلك يدور الزمن دورة كاملة ، ويعود الأبناء إلى حضن أمهم الدافىء الحنون . ولا يتوهمن القارىء اننا ندعو إلى وضع فلسفة علمية فهذا النوع من الفلسفة ـ كما يقول برديائف ـ من اختراع مفكرين محرومين من أية موهبة فلسفية صادقة ، أو الشعور بأن لهم رسالة معينة ، إنهم هؤلاء الذين لا يضيفون شيئاً إلى الفلسفة . والنزعة العلمية ليست فى مركز يسمح لها بتقدير دلالة العلم نفسه وتقدير امكانيات الانسان العقلية ، إذ أن وضع المشكلة نفسه يتعالى على حدود العلم ، والنزعة العلمية تعالج كل شيء من حيث هو موضوع ولا تعفى من ذلك الذات نفسها .

وليست مهمة الفلسفة أن تستريب بالعقل ، وإنما أن تميط اللثام عن متناقضاته ، وأن توضح له حدوده . وعلينا ألا نلتمس معيار الحقيقة فى العقل أو الذهن ، وإنما علينا أن نلتمسه فى الروح المتكامل .

ومن التحيز البين الاعتقاد بأن المعرفة عقلية دائماً ، وأنه لا وجود مطلقاً لمعرفة لا عقلية . ذلك أننا نفهم عن طريق الوجدان أكثر مما نفهم عن طريق العقل .

ومن الخطأ الجسيم أن نعتقد أن العاطفة لا يمكن الا أن تكون ذاتية وحسب ، بينما الفكر هو وحده الذى يتسم بالموضوعية ، وأن الذات العارفة لا تستطيع أن تدرك الوجود الا عن طريق العقل ، بينما تقتصر العاطفة على العالم الذاتى وحده .. والواقع أن عكس ذلك هو الصحيح ، فالعاطفة الانسانية ليست ذاتية اللهم إلا فى فضلة فردية ضئيلة ، وهى فى شطرها الأعظم قد أحالها المجتمع إلى شكل موضوعى . وعلى العكس من ذلك يمكن أن يكون العقل ذاتياً إلى حد كبير ، بل هو فى أغلب الأحيان أكثر فردياً من العاطفة ، وأقل خضوعاً للاحالة الموضوعية التى يقوم بها المجتمع .

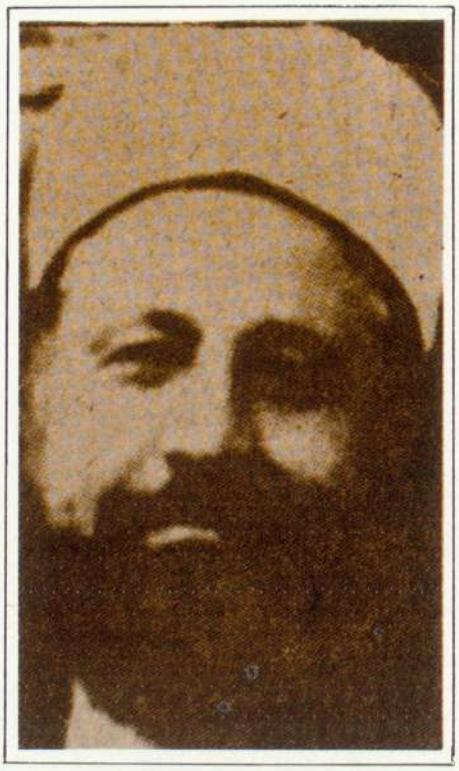
والمعنى نفسه الذى يفهم من كلمة «ذاتى» و «موضوعى» فى حاجة إلى مراجعة بالغة الدقة ، فان مسألة تحديد هل ادراك الحقيقة ذاتى أو موضوعى على جانب كبير من الخطورة . وأيا كان الحل ، فاننا على يقين من أمر واحد ، وهو أن الادارك الفلسفى فعل روحى لا يقوم به العقل وحده ، وإنما تتركز فيه مجموع القوى الروحية للانسان ، سواء ما ينتمى منها إلى وجوده الارادى ، أو إلى وجوده الشعورى .

وما أبلغ قول الشاعر المعاصر إزرا باوند : «الفنون ، والأدب ، والشعر ، علم تماماً مثلما أن الكيمياء علم . إن موضوعها جميعاً واحد ، هو الانسان ، والجنس البشرى ، والفرد» .

وليس غريباً أن يتجه العلماء لنفسهم ـ وقد أعوزهم اليقين فى العلم ، واقتنعوا بقصوره عن إشباع شوق الانسان الفطرى إلى المطلق ـ ليس غريباً أن يتجهوا إلى الفن والأدب فى فهم «الانسان» فها هو واحد من العلماء الأفذاذ فى عصرنا الحاضر هو ألان كوتريل يهتف بتلك العبارة التى أوردناها للشاعر إزرا باوند فى ختام كتابه «صورة الطبيعة» بعد أن يقول : «.. ولمزيد من الفهم فى هذا المجال (مجال الانسان) علينا أن نتجه إلى الفنون والآداب ، إلى الروائيين العظام ببصيرتهم النافذة إلى الطبيعة الانسانية .. إلى رمبرانت وميكلانجلو ، وإلى الموسيقيين الذين عبروا عن المشاعر الانسانية تعبيراً مباشراً . ومع أن هذا النوع من الفهم لا يصاغ فى مصطلحات علمية ، إلا أنه إدراكى مكثف ومضبوط ، كما نعلم ذلك جميعاً من خبرتنا الشخصية بآثاره» .

ولا نجد لختام هذا المقال كلاماً أبلغ من هذا الكلام ..

فؤاد كامل



الشيخ محمد رشيد رضا

١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ - ١٨٦٥ - ١٩٣١ م

بقلم
الدكتور محمد عمارة

هو «السيد» محمد رشيد بن على رضا ابن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا على خليفة .. القلمونى ، نسبة إلى بلدته «القلمون» ، إحدى قرى نواحى «طرابلس» الشام .. ولقد نزحت أسرته إلى «القلمون» من بغداد ، فهو بغدادى الأصل .. ويلقب «بالسيد» لأن أسرته «شريفة» ، يرتفع نسبها إلى الامام الحسين بن على بن أبى طالب ، رضى الله عنهما .

ولد بقريته «القلمون» - والمشرق العربى خاضع للدولة العثمانية وجزء من امبراطوريتها - وكان مولده فى ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ هـ ١٨ أكتوبر ١٨٦٥ م ..

وفى المحيط المتدين للأسرة بدأ رشيد رضا يتلقى دروس تعليمه الأولى بقريته على عادة عصره ، فحفظ القرآن ، وأخذ بأسباب التعليم التى تؤهله كى يكون عالماً من علماء الاسلام .. وفى «طرابلس» التحق بالمدرسة الوطنية الاسلامية .. كما درس فى بيروت .. وانتهى به المطاف بعد أن درس علوم القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، واللغة ، والفقه ، إلى نيل شهادة (العالمية) من طرابلس ، بعد أن حصل ما يشابه علوم الأزهر الشريف فى مصر .. ولقد تتلمذ فى تعليمه هذا على نفر من علماء سوريا وأدبائها البارزين ، مثل الشيخ حسين الجسر (١٨٤٥ - ١٩٠٩ م) والشيخ عبد الغنى الرافعى (١٨٢١ - ١٨٩١ م) ..

كان تحصيله ثمرة لمنهج دراسته ، يغلب عليه الطابع السلفى ، الذى يهتم أكثر ما يهتم «بالمنقول» وينحو نحو اعلاء شأن النصوص والمأثورات ، مع فضيلة التدقيق فى أسانيد هذه النصوص ، دينية كانت أو تاريخية ..

ومن الكتب التى طبعت فكره وسلوكه بطابع متميز فى المرحلة الأولى من حياته كتاب (احياء علوم الدين) للامام الغزالى (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ - ١١١١ م) فلقد مال به إلى الزهد ، وسلكه فى سلك الصوفية ، فأصبح واحداً من المريدين فى «الطريقة النقشبندية» ، واشتغل بالوعظ والارشاد فى قريته والقرى المجاورة لها ، حتى لقد كانت نزهاته التى يروح بها عن نفسه فى القرى المجاورة مجالا لعظات يلقيها ، مستعيناً بكتب المواعظ السلفية من أمثال كتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر) (١) ! .

ولقد تهيأ له فى هذه الفترة أن يتدرب على الخطابة الدينية فأجادها .. كما طمح إلى الكتابة ، فألف كتاباً عن (الحكمة الشرعية) ، ونشر فى احدى الصحف مقالا طويلا عن الأخلاق ، وكيف انها هى والوجدان مصدر عمل الانسان .. كذلك صاغ بعض أفكاره شعراً منظوماً .

ولقد تصادف ان ولت الدولة العثمانية على طرابلس «متصرفاً» كان من أنصار الحرية ، هو حسن باشا سامى وفى أحد الاجتماعات التى حضرها خطب الشيخ رشيد خطابا تحدث فيه عن طبقات الأمة ، حاكمين ومحكومين ، وحبذ أن يكون العمل هو معيار التمايز بين الطبقات .. وهو فكر استاء منه البعض ، وخشى عليه أصدقاؤه مغبته .. لكن «المتصرف» التركى أعجب به ، فعينه عقب ذلك عضواً فى «شعبة المعارف» (٢) ! .

وفى سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ - ١٨٩٣م) - وكان فى الثامنة والعشرين من عمره - حدث لفكره وسلوكه تحول عظيم .. فبينما هو يقلب الأوراق فى محفوظات والده ، إذ به يعثر على بعض من اعداد مجلة (العروة الوثقى) التى أصدرها فيلسوف الاسلام وموقظ الشرق جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ - ١٣١٤ - ١٨٣٨ - ١٨٩٧م) وتلميذه الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ ١٨٤٨ - ١٩٠٥ م) من باريس سنة

الشيخ محمد رشيد رضا

١٨٨٤ م ، والتى توقفت بعد ثمانية عشر عدداً .. فقرأ هذه الأعداد التى أحدثت مقالاتها فى عقله ووجدانه انقلاباً شاملا .. فأخذ يبحث عن بقية أعداد المجلة ، فوجدها كاملة فى مكتبة شيخه حسين الجسر ، فنسخها وأكب على مطالعتها وفقهها مرات ومرات ، فتغيرت صورة الاسلام فى فكرة ، ومن ثم تغيرت صورة المسلم النموذجى ، فلم يعد الاسلام هو زهد (احياء علوم الدين) المغرق فى ادارة الظهر للدنيا ، ولم يعد المسلم هو السلفى العاكف على اصلاح العقائد وحدها .. وإنما تبدى له الاسلام الذى يوازن بين الدين والدنيا ، والحضارةوالشعائر ، والتمدن وتطهير القلوب ، الاسلام المجاهد فى سبيل اصلاح دنيا المسلمين ، التى هى السبيل لاصلاح أخراهم ! .

ويتحدث الشيخ رشيد عن هذا الانقلاب الذى أصاب حياته ، وهو لما يزل طالباً للعلم فى طرابلس ، فيقول : «.. ثم إنى رأيت فى محفوظات والدى بعض نسخ (العروة الوثقى) فكان كل عدد منها كسلك من الكهرباء ، اتصل بى فأحدث فى نفسى من الهزة والانفعال والحرارة والاشتعال ما قذف بى من طور إلى طور ومن حال إلى حال .. كان الأثر الأعظم لتلك المقالات الاصلاحية الاسلامية ، ويليه تأثير المقالات السياسية فى المسألة المصرية . والذى علمته من نفسى ومن غيرى ومن التاريخ أنه لم يوجد لكلام عربى فى هذا العصر ولا فى قرون قبله بعض ما كان لها من إصابة موقع الوجدان من القلب ، والاقناع من العقل . ولا حد للبلاغة إلا هذا؟!» (٣) .

لقد تعلم من (العروة الوثقى) «ان الاسلام ليس روحانيا أخرويا فقط ، بل هو دين روحانى جسمانى أخروى دنيوى من مقاصده هداية الانسان إلى السيادة فى الأرض بالحق ، ليكون خليفة الله فى تقرير المحبة والعدل !» .

وهو يمضى مصوراً معالم ذلك الانقلاب الذى حدث له ، فيقول : ولقد «احدث لى هذا الفهم الجديد فى الاسلام رأيا فوق الذى كنت أراه فى ارشاد المسلمين ، فقد كان همى قبل ذلك محصوراً فى تصحيح عقائد المسلمين ، ونهيهم عن المحرمات ، وحثهم على الطاعات ، وتزهيدهم فى الدنيا .. فتعلقت نفسى بعد ذلك بوجوب ارشاد المسلمين عامة إلى المدنية ، والمحافظة على ملكهم ، ومباراة الأمم العزيزة فى العلوم والفنون والصناعات ، وجميع مقومات الحياة . فطفقت أستعد لذلك استعداداً ..» (٤) .

ومنذ ذلك التاريخ تاقت نفسه لاقامة الصلة بينه وبين جمال الدين الأفغانى ـ الذى كان يعيش فى الآستانه ـ والامام محمد عبده ـ الذى كان قد عاد إلى مصر ـ فكتب للأفغانى كتاباً بليغاً ، امتلأت عباراته بشحنات الاكبار والاعجاب والتمجيد(٥) .. ثم سنحت له الفرصة فلقى الشيخ محمد عبده مرتين ، لقاء عابراً ، أولاهما عندما ذهب الامام لزيارة «المدرسة الخاتونية» بطرابلس .. والثانية عند زيارته لطرابلس ، مصطافاً وبصحبته القانونى المصرى البارز أحمد فتحى باشا زغلول ، وفى هذين اللقائين عبر الشيخ رشيد للأستاذ الامام عن اعجابه به وبالأفغانى ، وعن تاثير (العروة الوثقى) فى التحول الذى حدث له، وكيف انتقلت به من طور إلى طور ، فاخرجته من قوقعة «التنسك الصوفى» إلى رحاب «الاسلام المصلح» (٦) ، على نحو ما صنع الأفغانى بالشيخ محمد عبده عندما تقابلا ، بمصر ، فى مطلع سبعينات القرن التاسع عشر؟! ..

ولم يفكر رشيد رضا فى السفر إلى «الآستانة» ليتتلمذ على الأفغانى ، فلقد كان يعلم أن المناخ هناك قاتل للابداع والطموح .. فلما توفى الأفغانى سنة ١٣١٤ هـ سنة ١٨٩٧ م نشأت لديه فكرة الهجرة إلى مصر ، كى يتخذ من الشيخ محمد عبده أستاذاً ، وليكون موقعه منه كموقع محمد عبده من جمال الدين ! .. فأخذ يعد عدته للسفر ، فادخر من تحرير «الحجج» و «العقود» نفقات رحلته ـ كما يقول ـ ثم تسلل إلى احدى السفن الذاهبة إلى الاسكندرية فوصلها مساء الجمعة ٨ رجب سنة ١٣١٥ هـ أول ديسمبر سنة ١٨٩٧ م .. ومنها قام برحلة إلى «طنطا» «فالمنصورة» «فدمياط» «فطنطا» ـ ثانية ـ ثم وصل القاهرة يوم السبت ٢٣ رجب سنة ١٣١٥ هـ ـ ١٥ يناير سنة ١٨٩٨ م .. وفى اليوم التالى ذهب لزيارة الأستاذ الامام (٧) ..

وفى القاهرة وضع الشيخ رشيد قدمه على طريق تحقيق ما بنفسه من طموحات وآمال .. وكما يقول : «فلقد كنت أعتقد أن استعدادى كله يبقى ضائعاً إذا بقيت فى سوريا ، وأنه لا يمكن أن يظهر هذا الاستعداد بالعمل إلا فى مصر لما فيها من الحرية المفقودة فى البلاد العثمانية (٨)» ..

وفى طموحات الشيخ رشيد ومشروعاته الاصلاحية كان الحدث الذى هز كيانه وحول اتجاهه وهيأ له الاكتشاف الصادق لحقيقة الاسلام ـ حدث (العروة الوثقى) ـ ماثلا فى ذهنه .. فهذه المجلة ، التى أحدثت فى المسلمين أثرا غير مسبوق فى زمنها وما تقدمه من قرون ، قد جاءت ثمرة لصحبة محمد عبده للأفغانى ، وتتلمذه عليه وزمالته له .. فلتكن (المنار) ـ وهى المجلة التى يطمح فى إصدارها ـ هى (العروة الوثقى) الجديدة ، وليكن هو «ترجمان افكار» الأستاذ الامام .. فلابد للاصلاح الاسلامى من زعيم تثق به الأمة ، وهو الآن محمد عبده ، ولابد لهذا الاصلاح من ترجمان ، فليكن هو هذا الترجمان ، ولتكن (المنار) هى الامتداد الجديد ، والمعدل ، (للعروة الوثقى) ! ..

وفى لقائه بالأستاذ الامام ـ فى ٦ شعبان سنة ١٣١٥ هـ ٣١ ديسمبر سنة ١٨٩٧ م ـ عرض عليه مشروعه ، فباركه ، بعد أن استوثق أن المجلة «ستبحث فى موضوع مرض الأمة وضعفها ، وفى معالجتها بالتربية والتعليم ونشر الأفكار الصحيحة لمقاومة الجهل والأفكار الفاسدة التى فشت ، كالجبر والخرافات» .. وان لدى صاحب المشروع القدرة المالية على الانفاق عليه عاماً أو عامين حتى يستقر ويجلب الأرباح التى تضمن له الاستمرار .. لقد قال له الأستاذ الامام

ـ إن كان هكذا فهو حسن . وهذا أشرف الأعمال وأفضلها . وأنا إذا كنت

على ثقة من مشرب هذه الجريدة فانى أساعدها بكل جهدى .

فاجابه الشيخ رشيد :

ـ إنى أعاهدكم على أن أكون معكم كالمريد مع أستاذه ـ على نحو ما يقول الصوفية ـ ولكنى أحفظ لنفسى شيئاً واحداً أخالفهم فيه ، وهو : أن أسأل عن حكمة ما لا أعقله ، ولا أقبل إلا ما أفهمه ، ولا أفعل إلا ما أعتقد فائدته .

فقال له الامام :

ـ هذا ضرورى لابد منه ! » ..

وفى لقاء تال ـ فى ٦ شعبان سنة ١٣١٥ هـ ٦ يناير سنة ١٨٩٨ م ـ طلب الامام من الشيخ رشيد :

(١) أن لا تتحيز الجريدة لحزب من الأحزاب .

(٢) ولا تهتم بالرد على ذام أو منتقد

(٣) ولا تخدم أحداً ممن يسميهم الناس «كبراء» .. تستخدمهم ، نعم .. لكنها لا تكون فى خدمتهم ! ..

ووافق الشيخ رشيد .. وصدر (المنار) فى ٢٢ شوال سنة ١٣١٥ هـ ١٧ مارس سنة ١٨٩٨ م .. ليواصل رسالة (العروة الوثقى) .. مع مراعاة الزمان والمكان والظروف والملابسات .. وليركز على الاصلاح الدينى ، وربط الشريعة بالواقع المتطور ، وتطهير العقيدة من الخرافة ، وتحرير العقل من جمود التقليد ، وعقد المصالحة والاخاء بين الدين والعلم ، والعقل والنقل ، والاسلام والتمدن .. الخ .. الخ .. وبلغ فى ذلك ، على امتداد عمره الذى امتد حتى سنة ١٣٥٤ هـ سنة ١٩٣٥ م ، ما لم يبلغه منبر اسلامى شهدته الأمة فى ذلك التاريخ .. لقد كان ، بحق ، «ترجمان أفكار» الأستاذ الامام ، أى المنار لأعظم تيارات التجديد الاسلامى فى العصر الحديث ، وكان «المشكاة» الذى أضاءت من خلالها أنوار العبقرية التجديدية للشيخ محمد عبده ، ولولاه لخبت فى عقل الرجل نيرانه وأنواره على حد سواء ! .. ففضل الشيخ رشيد يتعدى حدود التعبير عن حركة التجديد التى مثلها الامام محمد عبده ، ويتمثل ، أيضاً ، فى قدح زناد هذا الفكر المجدد للامام ، وتفجير ينابيعه ، وتهيئة السبل والمناسبات وخلق الدواعى لاستمرار تدفقه .. هذا إلى الاسهام الجاد والخلاق فى هذا التجديد ..

ولقد كان طبيعياً ان يحارب (المنار) معارك الأستاذ الامام ضد خصومه ..وأن تصيب صاحبه السهام المصوبة للاستاذ .. فحاولوا التفريق بينه وبين الامام ، فلما فشلوا هموا باخراجه من مصر ، حتى لقد أوعزوا إلى الدولة العثمانية أن تستدعيه بحجة أنه متخلف عن تادية الخدمة العسكرية ؟! .. وكادوا ينجحون لولا أن أثبت الرجل بالوثائق أنه قد تمتع بالاعفاء لطلبه العلم أولا ، ثم لبلوغه مرتبة العلماء المشتغلين بتدريس العلم بعد ذلك ! ..

وعندما حانت منية الأستاذ الامام سنة ١٣٢٣ هـ سنة ١٩٠٥ م كانت قد رسخت فى الأذهان حقيقة سلم بها الجميع ، وهى : أن مكانة الشيخ رشيد من الأستاذ الامام هى مكانة الامام من أستاذه الأفغانى ، وأنه هو رأس حركة الاصلاح الدينى من بعده ، وأبرز تلاميذه العاملين فى هذا الميدان .. بل لقد عبر الأستاذ الامام ، تلميحاً ، عن هذه الحقيقة فى الأبيات التى نظمها وهو على فراش الموت ، عندما صور رسالته الاصلاحية ومكان الشيخ رشيد ، باعتباره «مرشدا رشيداً» يأمل الامام أن يواصل السير بعده على طريق الاصلاح الدينى .. فقال :

ولست أبالى أن يقال محمد
طل أو اكتظت عليه المآتم
ولكن دينا قد أردت صلاحه
أحاذر أن تقضى عليه العمائم
وللناس آمال يرجون نيلها
إذا مت ماتت واضمحلت عزائم
فيارب إن قدرت رجعى قريبة
إلى عالم الأرواح وانفض خاتم
فبارك على الاسلام وارزقه مرشداً
رشيداً يضىء النهج والليل قاتم
يماثلنى نطقاً وعلماً وحكمة
ويشبه منى السيف ، والسيف صارم(٩)

مضى الشيخ رشيد ، بعد وفاة الأستاذ الامام ، ناهضاً بالريادة فى ميدان الاصلاح الدينى .. وكانت علاقاته قد توثقت بتلاميذ الامام محمد عبده من أقطاب الفكر والصحافة والسياسة بمصر .. وأيضاً بكوكبه من أبرز الزعماء والمفكرين العرب والمسلمين الذين اتخذوا مصر موطناً لنضالهم بعد أن لجأوا إلى الهجرة فراراً من اضطهاد آل عثمان ، بالمشرق ،والاستعمار الفرنسى ، بالمغرب .. وواصل (المنار) دوره كساحة للفكر التجديدى الاسلامى .. لكن انفراد الشيخ رشيد بالعمل فى الحقل الاسلامى بعد وفاة أستاذه ، قد طبع فكره وممارسته بسمتين لم تكونا ملحوظتين عندما كان يعمل فى ظل شخصية الشيخ محمد عبده وفكره ..

● فالتكوين السلفى النصوصى المبكر للشيخ رشيد ، والذى يهتم أصحابه «بالمنقول» أكثر مما يهتمون «بالمعقول» ـ وهو الذى تربى عليه الشيخ رشيد مبكراً ـ والذى كان قد توارى ، مفسحاً المجال للموقف المتوازن الذى يوازن بين «المنقول» و «المعقول» والذى يجعل العقل حكماً وحاكماً فى فقه المأثورات والفصل فى تناقضاتها ـ هذا التكوين السلفى النصوصى القديم عاد فبرز فى فكر الشيخ رشيد عندما تحررت أفكاره من تأثير الاستاذ الامام ! .. وبرز ذلك فى الأجزاء التى فسرها من القرآن الكريم بعد وفاة الأستاذ الامام .. فالذين يقارنون ، فى (تفسير المنار) بين ما للامام محمد عبده وما للشيخ رشيد يرون الفرق واضحاً وجلياً بين التفسير «بالمعقول» و «الدراية» ، عند الامام ، وبين التفسير «بالمنقول» و «الرواية» ، عند الشيخ رشيد .. ! ..

وكذلك الحال فى المعارك الفكرية التى خاضها صاحب (المنار) .. لقد تحول يميناً ـ إذا جاز التعبير ـ بعد وفاة أستاذه .. ويكفى أن نتذكر أنه ـ فى حياة الامام ـ وقف مع دعوة قاسم أمين (١٨٦٥ ـ ١٩٠٨) لتحرير المرأة .. على حين اتخذ من كتاب الشيخ على عبد الرازق (١٨٨٨ ـ ١٩٦٦ م) عن الاسلام وأصول الحكم) موقفاً حاداً وشديد العداء ! ..

● والسمة الثانية التى تميز بها

الشيخ محمد رشيد رضا

فكرة وطبعت ممارساته ، بعد وفاة أستاذه ، هى الميل الملحوظ للانغماس فى العمل السياسى .. فلقد أفاض فى معالجة قضايا «الخلافة» ، و «علاقة العرب بالأتراك» و «المسألة الشرقية» ، و «التدخل الاستعمارى الغربى فى الشرق العربى والاسلامى» ، كما كان له موقف بصير من الخطر الصهيونى» على فلسطين والوطن العربى ..

وفى الممارسة السياسية وجدناه قطباً من أقطاب (حزب اللامركزية) الذى تألف من مجاهدى المشرق العربى لابراز الكيان العربى فى الاطار العثمانى ، وهو الحزب الذى تألف بالقاهرة أواخر سنة ١٩١٢ م .. ووجدنا العلاقات الوثيقة بينه وبين حركة الشريف حسين بن على (١٨٥٦ ـ ١٩٣١ م) لتأسيس دولة عربية مستقلة عن العثمانيين .. حتى لقد ذهب الى سوريا عندما أعلن أهلها استقلالها تحت حكم الملك فيصل بن الحسين (١٨٨٣ ـ ١٩٣٣ م) وانتخب رئيساً للمؤتمر السورى فيها ، ولم يغادرها إلا عندما أجهض الاحتلال الفرنسى هذا الكيان العربى سنة ١٩٢٠ م .

ووجدناه ، كذلك ، داعية من دعاة الاصلاح الدستورى للدولة العثمانية ، يزور الشام ، ويخطب للاصلاح من فوق منبر الجامع الأموى بدمشق عقب أعلان الدستور العثمانى سنة ١٣٢٦ هـ سنة ١٩٠٨ م ، حتى لقد فجرت خطبة الصراع بين أعداء الاصلاح وأنصاره ، الأمر الذى اضطره للعودة إلى مصر ! ..

كما رأينا رحلاته إلى الحجاز ، والعراق ، والهند وثيقة الصلة بالاصلاح السياسى ممزوجاً بالاصلاح الدينى .. وذلك غير رحلته التى حج فيها إلى بيت الله الحرام سنة ١٣٣٤ هـ سنة ١٩١٦ م .. ناهيك بعلاقاته الوثيقة بالحركة الوهابية وزعيمها الملك عبد العزيز بن سعود (١٨٨٠ ـ ١٩٥٣ م) وكتابه عن (الوهابيون والحجاز) شهير ! .

لقد برز الطابع السياسى فى دعوته الاصلاحية ، وأخذت السياسة الدولية ، بصراعاتها وتوازنات قواها ، تجد لها مكاناً بارزاً على صفحات (المنار) .. من الثورة البلشفية ، إلى المسألة الليبية ! .. مروراً بالهند ومراكش والحجاز .. الخ .. الخ .. وهو طابع لم يكن بهذا الوضوح على عهد صحبته للأستاذ الامام .. بل إن الشيخ رشيد يكتب عن هذا التحول فى افتتاحية المجلد الثانى عشر من المنار سنة ١٣٢٧ هـ سنة ١٩٠٩ م ، اى بعد أربع سنوات من وفاة الأستاذ الامام ، فيقول : «سالمنا السياسة فساورت وواثبت ! وأسلسنا لها فجمحت وتقحمت ! وكنانهم بها فى بعض الأحيان فيصدف بها عنا الأستاذ الامام ؟! ولم ننل منها نهواه ، إلا بعد أن اصطفاه الله !!» (١٠) ..

فكما كان (المنار) أوسع ميادين الاصلاح الاسلامى ، دينياً وسياسياً ، فى عصره .. كذلك كان صاحبه علماً بارزاً فى هذا الميدان ، لفكره الأنصار ، وأيضاً الخصوم ، فى طول البلاد العربية الاسلامية وعرضها ..

لكن جهود الرجل الفكرية لم تقف عند هذا الانجاز العملاق ـ (المنار) ـ إذ قدم للمكتبة العربية الاسلامية العديد من الكتب ، تأليفاً ، وتحقيقاً وتصحيحاً وطبعاً ، فمن مؤلفاته :

(تفسير المنار) ـ فى اثنى عشر مجلداً فسر فيها اثنى عشر جزءاً من أجزاء القرآن .. وضمنه تفسير ما فسر الامام محمد عبده من القرآن الكريم ـ و (تاريخ الاستاذ الامام) ـ فى ثلاث مجلدات ـ و (الوحى المحمدى) . و (شبهات النصارى وحجج الاسلام) . و (عقيدة الصلب والفدا) . و (المسلمون والقبط والمؤتمر المصرى) . و (محاورات المصلح والمقلد) . و (الوهابيون والحجاز) . و (ذكرى المولد النبوى) . و (الخلافة ، أو الامامة العظمى) . و (نداء للجنس اللطيف) . و (يسر الاسلام وأصول التشريع) ..

كما أشرف على طبع الآثار الفكرية للأستاذ الامام ، وأعاد ، فى (المنار) ، نشر أغلب مقالات (العروة الوثقى) .. وكذلك أشرف على تحقيق وطبع العديد من الكتب التراثية ، من مثل :

(تفسير ابن كثير) ، و (تفسير البغوى) ، و (العلم الشامخ فى إيثار الحق على الآباء والمشايخ) للمقبلى ، و (شرح عقيدة السفارينى) لابن قدامة ، و (المغنى فى شرح مختصر الحرقى) ، و (دلائل الاعجاز) للجرجانى ، (انجيل برنابا) .. الخ .. الخ ..

لقد امتدت الحياة بهذا المصلح الكبير ثلاثة وثمانين عاماً .. منها خمسون عاماً امتلأت بالفكر والممارسة على طريق الاصلاح ، منذ أن جاء إلى مصر وصحب أستاذه الامام محمد عبده .. حتى إذا حان الأجل لبت نفسه الزكية نداء بارئها فى حادث سيارة ، كانت عائدة به إلى القاهرة من مدينة السويس ، ففاضت روحه فى ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥هـ ٢٥ ابرايل سنة ١٩٣٥ م ، وذلك بعد ان أدت حق الله ورسوله فى تجديد الدين وطلب القوة والمنعة والسعادة للاسلام والمسلمين ، وذلك حتى تتحقق «للانسان السيادة فى الأرض بالحق ، ليكون خليفة الله فى تقرير المحبة والعدل .. وينهض المسلمون ليحافظوا على ملكهم ، متسلحين بالمدنية ، مسابقين الأمم العزيزة فى العلوم والفنون والصناعات وجميع مقومات الحياة » ..

فذلك هو الاسلام ، كما كشفت (العروة الوثقى) عن وجهه المشرق للشيخ رشيد .. عليه رحمة الله ! ..

دكتور محمد عمارة

هوامش

(١) رشيد رضا (تاريخ الأستاذ الامام) جـ ١ ص ٨٤ ، ٨٥ ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٣١ م .
(٢) المصدر السابق . جـ ١ ص ١٠٠١ .
(٣) المصدر السابق . جـ ١ ص ٩٩٦ ، ٣٠٣ .
(٤) المصدر السابق . جـ ١ ص ٨٤ ، ٨٥ .
(٥) المصدر السابق . جـ ١ ص ٨٥ ـ ٨٧ .
(٦) المصدر السابق . جـ ١ ص ٣٩٠ .
(٧) المصدر السابق . جـ ١ ص ٩٩٨ .
(٨) المصدر السابق . جـ ١ ص ١٠٠١ .
(٩) المصدر السابق . جـ ١ ص ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ .
(١٠) المصدر السابق . جـ ١ ص ١٠٢٣ .

فصول أبي البهاء



يكتبها

د. عبد السلام العجيلى

قال لي أبو البهاء ونحن نجلس فى المقهى المطل على الشارع العام :

ـ لا تلمني على ما تسميه فصولي . ماذا أصنع إذا كان الناس هكذا ، يدفعهم الطمع الكاذب ، وأحياناً الفضول الذى لا طائل وراءه ، الى الانخداع ؟! تعال لأريك بعينك .

وجرني من يدى ، فطاوعته وأنا أضحك ، حتى أخرجنى من المقهى ووقف معى على الرصيف أمام مدخله . وأبو البهاء رفيق ظريف ، يناديه بعضهم بالدكتور لسابق عمله فى وزارة الصحة ، وينعته بعضهم بالسلطان لنسبته الى سلطان قديم مشهور كان حظه البئيس لا يتناسب مع همته العالية . ويلحق آخرون باسمه لقب البكوية إشارة الى اقطاعية اسرته . وكانت شهرته الحقيقية بالفصول المضحكة التى يدبرها لبعض من يلقيهم سوء الطالع بين يديه . وكنت ألومه على مقلب دبره لأحد أقربائي حين اعتذر لي بكلامه ذاك . قلت له حين وقف بي في العراء على الرصيف :

ـ ماذا تقصد من ايقافنا فى حر الشمس هكذا ؟ .

قال : اصبر علي قليلا وافعل مثلما أفعل . أرفع رأسك الى السماء مثلي وتطلع .

ورفعت رأسي الى السماء الصاحية فى ضحى ذلك النهار القائظ ، وتطلعت . لم أر شيئاً . كانت صفحة السماء أقرب الى البياض المتوهج منها الى الزرقة ، ليس عليها ذرة تعكر صفاءها . وفجأة رفع أبو البهاء ذراعه فوق رأسه مشيراً الى أعلى وهتف قائلا :

ـ تأمل ... انها هناك ! .

كان يشير بيده الى نقطة معينة فى الجو فوقنا ، فحدقت في حيث اتجهت أصبعه فلم أتبين شيئا . فتحت فمي لأقول له هذا إلا أنه لكزني بمرفقه وقال بصوت خفيض :

ـ قلت لك قلدني فيما أفعل ، ولا تتكلم .

وسكت وقلدته بأن رفعت ذراعي مشيراً الى حيث كان يشير . ولاحظت أن بعض المارة الذين سمعوه يهتف ورأوه يبسط ذراعه الى أعلى ، قد وقفوا وراءنا ورفعوا رؤوسهم متطلعين فى الاتجاه الذى امتدت إليه يدانا . وقف في الأول رجلان ، وتبعهما صبي . وحين أخذ أبو البهاء يحرك يده راسماً فى السماء أقواساً لدوائر وهمية ، وصائحا بكلمات متقطعة موحية بأنه يتابع بأصبعه حركة جسم ما فى الجو البعيد توقف آخرون أمامنا ثم احاطوا بنا من كل جانب . كانبعضهم يثبت نظره فى السماء مظللا عينيه بكفه ليميز فى وهج الضحى ما لم يكن موجوداً ، بينما كان آخرون ينقلون أبصارهم بين السماء وبين شفتي أبى البهاء اللتين كانتا تطلقان بتعابير مثيرة فى وصف ما كان يزعم أنه يراه . كتمت ضحكة كاد ينفجر بها حلقى لئلا أفضح اللعبة ، بل وجدتنى أندمج فيها مقلداً بذراعي حركة ذراع صاحبى ، متمتماً بكلمات غير مفهومة ولكنها موهمة بأني أرى مايراه واتابع ما يتابعه .

وكانت فى الواقع لعبة مضحكة. فقد تكاثر الجمع حولنا حتى امتلأ الرصيف بالواقفين وتعرقل السير عليه . كان قليل من المارة يتلبثون بقربنا فترة ، فيرفعون رؤوسهم الى الأعلى ، حتى إذا لم تتبين أبصارهم شيئاً تباعدوا لا مبالين . ولكن كثيرين ، ومن بينهم نساء عجائز وصبايا ، ظلوا متحلقين حولنا ، أنا وأبو البهاء ، يدققون النظر الى حيث نشير دون أن يخطر لواحد منهم أن يستفسر منا عن ماهية ما نشير إليه . وسمعت واحداً يهتف بأنه يرى ذلك الشيء ، وأنه يتابع حركته . وأخذ بعض المتجمهرين يتناقشون فى طبيعة ذلك المرئي وفى لونه وحجمه . وحين اشتدت الزحمة وعلا النقاش فيها أخذ ابو البهاء بيدى وجرى متسللا بخفة الى وراء حتى خرجنا من جمهرة الواقفين ، وسرنا مبتعدين إلى أن بلغنا ناصية الشارع . هناك أشار الى الجمع المتكاثر أمام مدخل المقهى ، الذى علت ضجته وارتفعت فيه الرؤوس الى أعلى وتقاطعت فيه الأيدى بالاشارات المتباينة ، وقال :



ـ ماذا تريدني أن أصنع إذا كان الناس هكذا يا صحبي ؟ لا تلمني على فضولي إذن ...

• • •

وكان ما لمت أبا البهاء عليه فدفعه الى أن يقوم أمامي بتطبيق عملي لنظريته فى الناس وسهولة انخداعهم ، هو فصل من فصوله مثله على قريب لي فى النهار الفائت وكاد يبلغ به التهلكة . جاءني علي ، وهو ذلك القريب ، فى الصباح وكشف لي ساقيه وذراعيه عن آثار خدوش وسحجات فيها وقال :

ـ أنظر الى ما فعله بي صاحبك الذى أسمه أبو البهاء .. كاد يقتلني ضحى أمس .

قلت له : ماذا ؟ وهل وقعت فى حبائله مثل الآخرين ؟ كأنك لا تعرفه .

فهز علي رأسه وأجابني : أول مرة لقيته فيها كانت أمس . انه شيطان رجيم ، وأى الناس يسلم من حبائل الشيطان ؟

قلت لـــه : خبرني أولا بالحكاية .

قال : تعرف أني جئت من ضيعتنا الى هذه المدينة منذ ما يقرب من أسبوع زارني منذ ثلاثة أيام ، في فندقي ، ابن عمتي الاستاذ عبد الفتاح ، وهو يعمل هنا معلماً فى إحدى المدارس . وحدث أن كان فى الفندق بائع يانصيب ، فعرض علي عبد الفتاح أن اشاركه في شراء ورقة من ذلك البائع ، فلعل سعد أحدنا يغلب نحس الآخر فنربح إحدى جوائز اليانصيب . قبلت العرض وأنا أضحك ، واشترينا ورقة أكتفيت بأن اسجل رقمها فى دفتري ، تاركا إياها عند ابن عمتى لأن السحب سيكون أمس ، يوم الخميس ، وقد لا أبقى فى المدينة الى ذلك اليوم ...

قاطعت محدثي وأنا ابتسم وقلت :

هذه حكاية طويلة ياعلي . ما دخل أبي البهاء بكل ما تتكلم به ؟

قال ، وبعصبية : ألا تتركني أكمل ؟ قلت لك أن سحب اليانصيب الذى تعرف فيه الأرقام الرابحة مفروض أن يجرى الخميس ، أعنى البارحة . وفى صباح أمس كنت أستقل أحد اتوبيسات النقل الداخلي الى حي الخانات فى هذه المدينة لأصفي حساباً بينى وبين أحد عملائي قبل العودة الى الضيعة . لم يكن فى سيارة الاتوبيس ركاب كثيرون . كان أمامي رجـل منهمك في قراءة جريدة كانت فى يده . فجأة رأيت الرجل يلتفت الى مجاوره فى المقعد وسمعته يقول بصوت عال : « تأمل أى حظ هذا ! معلم مدرسة ، لا يتجاوز راتبه خمسمائة ليرة فى الشهر ، تسقط عليه من السماء صرة فيها مائة وخمسون ألف ليرة بالتمام والكمال » . فتحت أذني مصغياً بفضول الى كلام الرجل . لم اسمع تعليق جليسه ، أما هو فقد استأنف الحديث قائلا: «الصحيح أن الخمسين والمائة ألف ليرة لم تسقط عليه سقوطاً ، فانا أقول هذا مجازاً ، لقد جاءته في ورقة يانصيب . هذا هو الخبر فى الجريدة وهذه صورة المعلم وهو يقبض الجائزة . أعرف هذا المعلم جيداً ، فهو زميلي فى المدرسة التى أعمل فيها وصديق لي » . ورأيت الرجل يطوى الجريدة التى كان يقرأ فيها ويضعها فى جيبه وهو يضيف وكأنه يحدث نفسه بصوت مسموع : «هنيئاً يا أبا صطيف ... مائة وخمسون ألف ليرة دفعة واحدة ! اسمه الحقيقي عبد الفتاح مصطفى ، ولكننا لا نسميه فى المدرسة إلا أبو صطيف ... » .

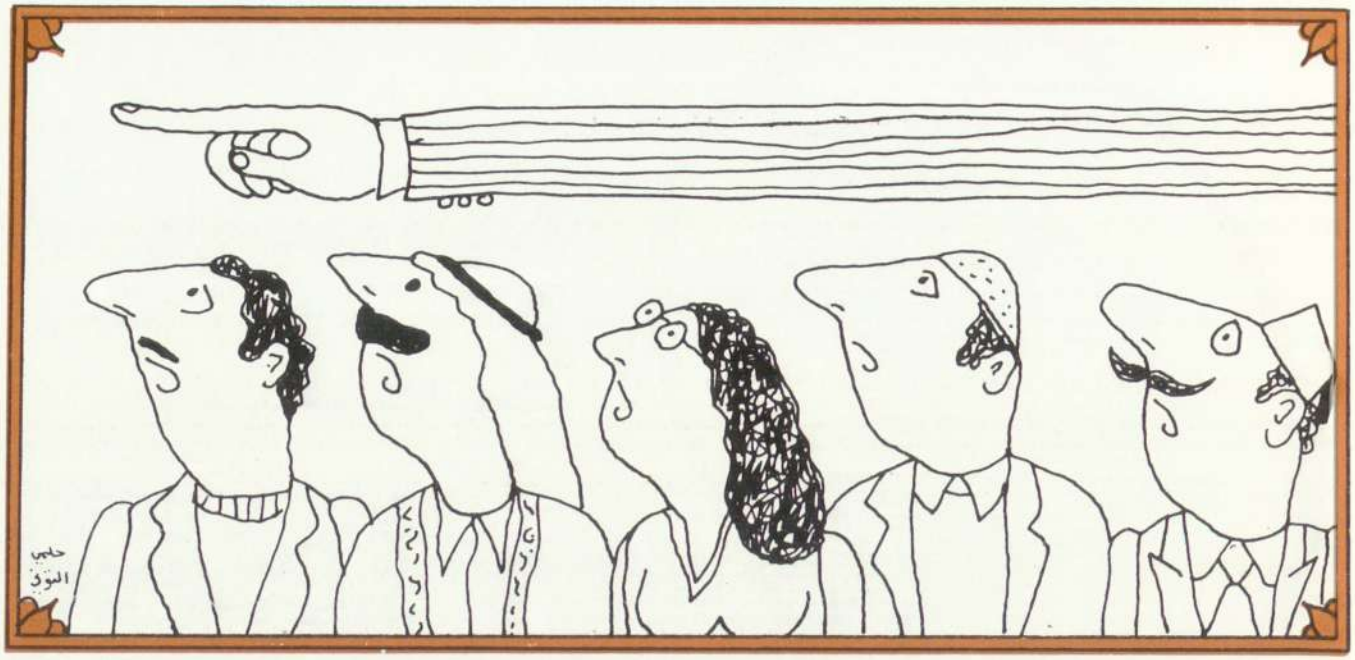
وهنا جاء دوري أنا في الدهشة ، فصحت بعلي مقاطعاً : ماذا هل ربحت ورقتكما ؟!

فهز علي رأسه ببطء قبل أن يقول : دعني اتكلم ، يرض الله عليك ! لك أن تتصور ما حل بي وأنا أسمع ماسمعته . الاستاذ عبد الفتاح مصطفى ، أبو صطيف ، هو ابن عمتي بذاته ، والخمسون والمائة ألف ليرة هي الجائزة الأولى فى سحب اليانصيب الذى اشتريناورقته شريكين أنا وابن عمتي منذ ثلاثة أيام ! ... ثرت من مقعدى صائحاً بسائق الاوتوبيس أن يوقف العربة لأنزل منها . لكن السائق لم يستجب لي ، بل أنه لم يدر الى رأسه . لعله شاهد صورتى فى المرآة أمامه ظنني مجنوناً لرؤيته حركاتي العصبية وسماعه صراخي ، فزاد فى سرعة السيارة بدلا من أن يهدئها . حينئذ لم أملك نفسي ، فتحت باب السيارة الخلفي وألقيت بنفسي منه الى الأرض وهي منطلقة بسرعة . كانت النتيجة هي هذه ...

مرة أخرى كشف لي عن السحجـات والخدوش التى بدت على ذراعيه وعلى ساقيه دون الركبتين . ومرة أخرى سألته ، وقد ازداد بي الفضول ، قائلا :

ـ وما دخل أبي البهاء في كل هذا ؟

أجابني بقوله : اسمع للنهاية . عدت مسرعاً الى الفندق ، وكنت اتوقع أن أجد فيه عبد الفتاح الذى سيأتيني ببعض الحوائج لأنقلها الى أمه ، عمتي . وحقاً كان ينتظرني في البهو ، فصحت به منذ وقعت عيني عليه : عبد الفتاح ... هات ! ظنني اسأله عن تلك الحوائج فقال : انها بعض ثياب وضعتها فى صرة فى غرفتك . قلت له : أية ثياب ؟ أين المائة والخمسون ألف ليرة ؟ ... لي منها خمسة وسبعون ألفاً ... هاتها الآن . قال : هل تمزح ، أم أنك ترى حلماً ؟ وما هذه الخمسة وسبعون ألفاً التى تطالب بها ؟ قلت له : ماذا ياابن عمتي ؟ كأنك تنوى أن تنكر حصتي فى الورقة ... الخبر فى الجريدة ، وفيها اسمك وصورتك وأنت تقبض الجائزة بيدك . قال : تعال اجلس



وأعلمني ، أى مبلغ وأية جريدة ؟ . قلت : المبلغ هو جائزة اليانصيب ، والجريدة هى التى رأيتها بعيني وكانت في يد ذلك الرجل فى سيارة الاوتوبيس ... فسكت عبد الفتاح قليلا قبل أن يقول : أنت تهذى بلا شك ... من هو ذلك الرجل ؟ كيف كان شكله ؟ قلت : فى الأربعين من عمره ، طويل القامة ونحيل الجسم ، أشقر ... له شارب خفيف ويلبس بدلة صيفية ، رمادية مخططة ...

وهنا ، عندما سمعت هذا الوصف ، صحت أنا : هذا أبو البهاء !

قال علي فى استكانة : ومثلك صاح عبد الفتاح قائلا أنه ابو البهاء . وبدلا من أن يعترف لي بحقي فى نصف الجائزة راح يضحك ملء فمه . أقول لك الصحيح تملكني الغيظ منه فى الأول . إلا أن غيظي تحول بعد ذلك الى نفسي حين رأيت عبد الفتاح يخرج من محفظته ورقة اليانصيب التى اشتريناها معاً ، وسمعته يقول لي : ياقليل العقل ، هذه ورقة اليانصيب ، وكان عليك أن تتذكر أن السحب لم يتم بعد ... صحيح أنه مقرر اليوم ، ولكنه يجرى في المساء لا في الصباح . فضربت لسماع هذه الكلمات كفاً بكف وسألته : وذلك الرجل . ؟! اجابني : ذلك الرجل هو أبو البهاء ... صديق ظريف دأبه الضحك على ذقون السذج من أمثالك ... كاد يقتلك حين أثار جشعك فالقيت نفسك من السيارة وهي مسرعة . رآك أمس معي فأخبرته أنك ابن خالي وأنا اشترينا معاً ورقة يانصيب سيجرى عليها السحب يوم الخميس ... وإذ لمحك فى الاتوبيس مثل عليك أحد فصوله . هذا ما يفعله الطمع والخفة ، إذا اجتمعا معاً . بصاحبهما ...

• • •

قلت لأبي البهاء ونحن فى زاوية الشارع ننظر من بعيد الى الذين جمعهم أمام مدخل المقهى على وهم لا واقع له ثم أخذوا يتفرقون :

ـ كانت مهزلة مضحكة ، ولم يتضرر منها أحد ، ولكنك في حكاية قريبي علي كدت تقتل الرجل ، وأنت الذى تزعم أنك لا تؤذى أحداً بفصولك .

قال : لا ذنب لي . إذا كانت خفة عقول الناس تفوق تفكيرهم وقدرتهم على التمييز ، اني اضحككم أنتم أصحابي بهذه الفصول ولا أنال لنفسي منها أية فائدة .

قلت : وحين دخلت وصاحبك ، وانتما مفلسان ، الى ذلك الملهى فى بيروت فأكلتما وشربتما وتمتعتما بسهرته الممتازة ، ثم خرجتما دون أن تدفعا قرشاً واحداً ... ألم يكن ذلك فصلا ذا فائدة ؟

قال : أى فصل تعني ؟ آه ... تذكرت ! لم أفعل ما فعلته آنذاك بدافع الافلاس .

أردت أن انتقم من أصحاب ذلك الملهى حين رأيت كيف يبتزون روادهم الغفل ...

قلت : أرو لي تلك الحكاية . دريت بها من غيرك ، وأحب أن اسمعها منك شخصياً .

قال : على العين والرأس . ولكن في مناسبة أخرى . إذا كانت فصولي تعجب قراءك فسأزودك بهذه الحكاية وغيرها ... الى اللقاء إذن ...

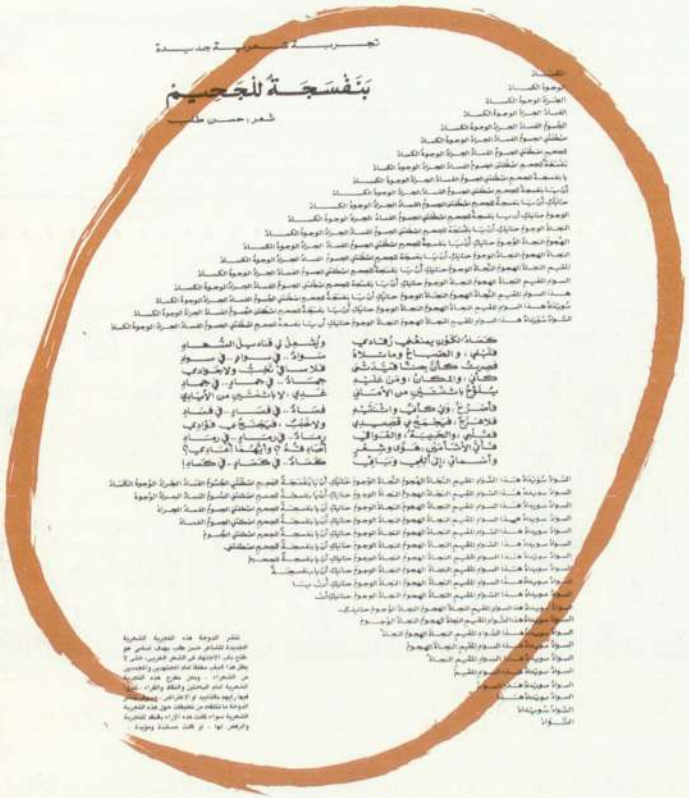
وشد على يدى مودعاً وابتعد عني ، بينما ظللت في موقفي اتبعه نظرى وأنا ابتسم ، متسائلا عن ضحيته المقبلة فى فصله المضحك القادم .

د. عبد السلام العجيلي

آراء حرة

"إنها بدعة لا تجديد"

عبد المنعم عواد يوسف



الاستاذ حسن طلب شاعر متمكن ما فى ذلك شك ، وتفرده فى شعره بأسلوب متميز أمر لا ينكره أحد ، بيد أننا لا نوافقه على بدعته الفنية التى طلع بها علينا فى عدد الدوحة الأخير ، والتى أطلق عليها « بنفسجة للجحيم »

والسؤال الذى نطرحه :

ما الدافع الى التجديد فى الفن ؟ هل التجديد مجرد مغامرة شكلية ؟ أم أنه تلبية لحاجات نفسية وتعبيرية جديدة انسياقاً وراء هموم عصرية متطورة ؟

لو أن الأمر مجرد مغامرات سعياً وراء استنباط أشكال جديدة ، لانفسح المجال أمام كل دعي للخروج علينا كل يوم بمئات من أمثال هذه « التقليعات » ، وفى وسط هذا الهرج الفني ستضيع المعالم ، ويصعب التفرقة بين أصحاب النوايا الطيبة وبين العابثين تحت ستار التجديد .

والمسألة فى نظري ليست اجتهاداً ، فالاجتهاد مجاله قضايا الفكر .. تشريعاً ، اقتصاداً الخ .. أما فى مجال الفن والأدب .. فكل تغيير لابد أن يكون وراءه رغبة فى تلبية احتياجات نفسية وتعبيرية جديدة تفجرها همومنا العصرية المتطورة ، ولا يكون ذلك إلا حين ندرك إدراكاً حقيقياً أن الأشكال القديمة قد أصبحت قاصرة عن احتواء تجاربنا المعاشة بكل نبضها وحيويتها .

وقد كان هذا كله وراء خروجنا فى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات على الشكل التقليدي للقصيدة العربية ، استنباطاً لهذا اللون الشعري الجديد الذي يعتمد التفعيلة أساساً له ، والذى اصطلح على تسميته بالشعر الحر .

وإن بقاء هذا اللون التعبيري الجديد واستمراريته ، بل وغلبته على الشكل التقليدى ، لدليل أكيد على أنه لم يكن مجرد بدعة فنية ، وإنما جاء كحتمية لما تتطلبه تجاربنا وهمومنا المعاصرة من استنباط اشكال تعبيرية جديدة قادرة على احتواء هذه التجارب وهذه الهمـوم ..

إن محاولة الأستاذ حسن طلب الأخيرة ـ مع احترامي وتقديري له ـ ليست سوى بدعة من هذه البدع التى يطلع بها علينا المتفننون من حين الى آخر ، وسرعان ما تموت .

●

"بنفسجة للجحيم"

مهندس : أحمد فؤاد عبد الرحمن

النظرة الأولى : هندسية رياضية :

مادام الاستاذ الشاعر حسن طلب قد اختار هذا النظم الهندسي فان عليه أن يقبل تبعة هذا الاختيار .. لأن مثل هذا الشكل الهندسي يخضع لتحليلات رياضية وكمية يمكنها أن تكتشف عن طريق المعادلات الحسابية مدى توفيق الشاعر أو عدم توفيقه فى ثراء لغته وبلاغتها وإيجازها أو افراطها فى تكرار الألفاظ .

(١) المثلث القصيدي الأول : أبجـ (أنظر الشكل المرفق) .

ـ ارتفاع المثلث أب وعدد كلماته ٢٠ وإذا قرأت تصاعدياً فى اتجاه بأ ستقرأ بيت الشعر البالغ الطول كاملا .

ـ نفس الشيء فى قاعدة المثلث بجـ حيث ستقرأ نفس البيت من الاتجاه بجـ

ـ أجمالى عدد كلمات المثلث القصيدي $\frac{1}{2}$ × اب × بجـ

$= \frac{1}{2} \times ٢٠ \times ٢٠ = ٢٠٠$ كلمة .

فاذا كان عدد الألفاظ ٢٠ كلمة .

ـ اذن نسبة تكرار الألفاظ (لا المعاني) هي نسبة ٢٠٠ على ٢٠ أى ١٠ الى ١ بمعنى أن لكل لفظ كرره الشاعر (عشرة مرات) .

(٢) المثلث القصيدي الثاني أبجـ

ـ لا يختلف في كم الكلمات ونسبة

التكرار عن المثلث الأول ..

ـ لكننا بجمع المثلثين المتشابهين تتضاعف نسبة التكرار للألفاظ الى (عشرين) .

ـ نلاحظ أننا هنا نقرأ بيت الشعر الأخير على القاعدة بَ جَ مثل قاعدة المثلث الأول تماماً بينما نقرأ نفس البيت فى اتجاه وتر المثلث جـ أ .

ـ وبينما ينتهي كل بيت بلفظة التكرار الواحدة « الكساد » على وتر المثلث أ جـ نجد أن بداية كل بيت بلفظة التكرار الواحدة « السواد » على ارتفاع المثلث بَ جَ

ومن هذا التحليل الرياضي نخرج بالحقائق التالية :

(١) أن الشاعر كتب بيتاً طويلاً واحداً من الشعر قوامه ٢٠ كلمة عن طريق متوالية عددية متزايدة اساسها لفظة الكساد . بلغت عدد الفاظها ٢٠٠ كلمة كرر منها ١٨٠ كلمة .

(٢) أن الشاعر أخذ (يسحب) بيته الشعري حتى تناقص الى بيت من لفظة واحدة هي السداد عن طريق متوالية عددية متناقصة أساسها لفظة السواد .

(٣) اننا يمكننا قراءة البيت العشريني الواحد فى اتجاهين .. من السواد الى الكساد ومن الكساد الى السواد .

(٤) أن الأبيات العمودية العشرة توحي بهذين المعنيين .. بل أن أول بيت عمودي يبدأ (بالكساد) .

النظرة الثانية : بنائية

تخفق النظرة الرياضية فى استخراج المضمون البنائي والنفسي للقصيدة .. وندرك من ذلك أن التركيب المثلثي للقصيدة انما تشكل كعرض جانبي بغير أي دلالات معددة .. وانه يكتشف على الأكثر الاسراف فى تكرار الألفاظ .. وإن كانت هذه الحجة ذاتها ستسقط .

ـ على عكس كل الأبنية فان حسن طلب يبني هيكله القصيدي من أعلى .. حتى إذا وصل الى القاعدة استوت له المعاني وخضعت الألفاظ .. فيأخذ منها فى تشييد قصيدته العمودية التقليدية .. وهو إذ ينتهي الى الشعور بالعدم وان كل طموحاته انما هي رماد فى رماد .. يعود الى قاعدته التى كابد في بنائها فيأخذ فى تحطيمها قالباً قالباً حتى تنتهي الفاظ القصيدة المائتين الى لفظة (السواد) أي العدم ..

ـ رغم تكرار الألفاظ فان كل بيت يشكل وحدة مستقلة حتى ولو كان البيت من كلمة واحدة .. ليس هذا فحسب بل أن اللفظة الواحدة لاتتكرر دائماً بنفس المعاني .. فالكساد فى البيت الأول ليس هو الوجوه (الكساد) فى البيت الثاني .

النظرة الثالثة : نفسية

إذا قبلنا بالنظرة البنائية ، فانما هي تصوير لحركة الشاعر من الخارج فحسب .. أو قل أن هذا الشكل البنائي انما هو بمثابة الاطار الخارجي للنفس ..



فهو تعبير عن الحركة النفسية الداخلية للشاعر وهو يصارع المعاني .. ويكابد الآلام في المطابقة بين دلالات المعاني وما يعتمل فى مشاعره .. كما نلاحظ أن اللفظة الأولى هي مفتاح القصيدة كلها . وانها هي التى تفرض الطابع القاتم والعدمي على كلا مثلثي القصيدة ان الشاعر يعاني من الداخل المظلم .. ليس فى داخله سوى الكساد .. فاذا تطلع الى خارجه اكتشف أن الوجود كاسدة هذه الوجوه مثل الجراد .. نهمة بشعة تنشر الفساد .. وهكذا يتوالى توليد المعاني من نفس الوحدة الأولى والثانية والثالثة .. الخ باضافة لفظ واحد شديد الايحاء والتطابق مع الحالة النفسية للشاعر فيخرج ببيت جديد مع كل لفظ .. وكل بيت يسهم فى تجسيم التشاؤم والعبثية .. حتى الأمل الذى يلوح للشاعر فى « البنفسجية » .. يخبو فالبنفسجية جحيمية .. وهو يشتعل فى اتحاده بالبنفسجية سواء كانت الحبيبة أو الحقيقة أو الشعر فيتحول كل شيء الى رماد فى رماد فى رماد ..

النظرة الرابعة : تاريخية

حتى لو كانت هذه التجربة هي الأولى .. فان أصلها التاريخي لابد أن يرتد الى عصر أبي العلاء المعرى وما قبله .. فالألفاظ والمعاني يفوح منها عبق معتق .. وتخلو من أى ايحاءات معاصرة ..

النظرة الخامسة : سياسية

تؤكد لنا القصيدة أن شاعرنا حسن طلب بمعزل كامل عن عصرنا .. إذ لو كان يعايش صراع الأمة العربية والاسلامية ويعي مدى التحديات الرهيبة التى تواجهها لأخرج لنا قصيدة تبدأ بالمعاناة .. فالغضب فالجهاد .. فالشهادة .. بدلا من الكساد والسواد والفساد والرماد .

مهندس أحمد فؤاد عبد الرحمن
مصر الجديدة ـ القاهرة

المـــــــرأة.. ظـلـمـوهـــا

من يدقق فى المعجمات العربية يعثر ، بين الحين والآخر ، على الظلم الفادح الذى تلحقه الضاد بحواء ، وقد سجلت حتى الآن الأمثلة الآتية :

إذا أصبح الرجل يقضى بين الناس فى المحكمة ، سمى قاضياً يحترمه القاصى والدانى ، ويجلون العمل الذى يقوم به . أما المرأة فعندما تقضى بين الناس ، كما هى الحال الآن فى كثير من البلاد المتمدنة ، فيسمونها قاضية ، ومعنى (القاضية) فى المعجم : القاتلة . جاء فى الآية ٢٧ من سورة الحاقة : (يا ليتها كانت قاضية) ، أى الموتة التى لا أمل لمن يموت فى أن يبعث بعدها .

وإذا نزل الرجل من مكان عال إلى مكان منخفض فهو نازل . أما المرأة فتسمى نازلة إذا فعلت مثله . ومعنى (النازلة) الشديدة من شدائد الدهر ، وهى اصطلاح مجازى كما يقول معجم من اللغة . وتجمع على : نوازل . ويقول المعجم الوسيط إنها المصيبة الشديدة ، ويجمعها على نوازل ونازلات .

وإذا وقع الرجل على الأرض أو غيرها ، فهو واقع ، أما المرأة فهى واقعة . و (الولقعة) هى : (أ) القيامة ، وسميت كذلك لأنها تقع بالخلق فتغشاهم .

وجاء فى الآية (ب) من سورة الواقعة : (إذا وقعت الواقعة) ، ومعناها إذا قامت القيامة التى لاشك فيها . وذكرت «الواقعة» مرة ثانية فى الآية ١٥ من سورة الحاقة : (فيومئذ وقعت الواقعة) . ومعناها ايضاً : القيامة ، كما جاء فى تفسير الجلالين ووجدى .

أما إذا قلنا : هذا رجل واقعة ، فمعناه شجاع :

والملم هو الزائر .

وغلام ملم : قارب البلوغ .

أما الملمة فهى احدى نكبات الدنيا .

وإذا أصاب الرجل فى رأى ابداه فهو : مصيب . أما إذا اصابت المرأة الذكية النابهة فى قولها الناضج ، فالمسكينة مصيبة والعياذ بالله .

وإذا ضرب رجل آخر بالسوط ، قلنا : غشية به ، فهو غاش . أما المرأة فهى غاشية . ومن معانى الغاشية :

(أ) نار جهنم .

(ب) الداهية .

(ج) داء الجوف ، أبعد الله عنا شرها جميعها .

(د) القيامة .

(هـ) النازلة من خير أو شر أو مكروه .

(و) العقوبة المجللة .

وإذا نجح الرجل فى الانتخابات ، واصبح عضواً فى المجلس النيابى (البرلمان) ، قلنا : أصبح نائباً . أما إذا نجحت المرأة ، وتفوقت على منافسيها من الرجال ، وأصبحت كالرجل عضواً فى المجلس النيابى ، كان جزاء شخصيتها الفذة ، وذكائها الوقاد الذى رفعها الى القمة ، أن نطلق عليها اسم : نائبة . والنائبة هى ماينزل بالانسان من الكوارث الحوادث المؤلمة ، التى تحطمه .

وإذا كانت الحياة لاتزال تدب فى الرجل فهو حى . أما المرأة التى تنكرت لها الضاد فهى حية ، نجانا الله من لدغها ومن سمومها ، وغفر للغتنا زلتها ، وفى المثل : أظلم من حية ، لأنها تدخل جحر الضب فتاكل حسله وتسكن بيته . وفى دعائهم : سقاه دم الحيات ، أى أهلكه (مجاز) .

وإذا قرع الرجل باباً ليفتح له فهو القارع ، أما المرأة فهى القارعة وما أدراك ما القارعة ؟ وهل هى إلا (أ) القيامة . قال تعالى فى الآية الرابعة من سورة الحاقة : (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) ، جاء فى تفسير الجلالين : القارعة هى القيامة لأنها تقرع القلوب بأهوالها .

(ب) والمصيبة التى تحل بالمرء فتحطمه .

وإذا كان للرجل حظ كبير من جودة الرأى ، فهو اداة يستنير الناس برأيه كلما احلولكت حولهم الخطوب ، أو حزبهم أمر ، أو عضهم مكروه . أما المرأة التى وهب لها الله بعد النظر ، وسدد الرأى فهى داهية . وما الداهية إلا :

(أ) الأمر المنكر العظيم .

(ب) دواهى الدهر : ما يصيب الناس من عظيم نكباته .

وإذا سقط الانسان من علو إلى سفل ، فهو الهاوى . أما حواء فهى الهاوية وهى جهنم التى يهوىء فيها كل من أدخلها ، أى : يهلك .

وإذا صنع الذكر الجبن الذى ناكله فهو جبّان . أما إذا صنعته الأنثى فهى : جبّانة ، وهى المقبرة كما تقول المعاجم والعامة . وقد ذكر المعجم الوسيط أن كلمة الجبّان تعنى المقبرة ايضاً .

والكبير من أسماء الله تعالى . والرجل الكبير هو العظيم والجسيم . أما المرأة التى تكون عظيمة وجسيمة ، فاننا نقول انها كبيرة . والكبيرة هى الاثم الكبير المنهى عنه شرعاً ، كقتل النفس . قال تعالى فى الآية ٣٧ من سورة الشورى : (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش) . وقال ايضاً فى الآية ٣١ من سورة النساء : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) .

وإذا كان الرجل على مذهب الامام ابى حنيفة ، فهو حنفى . أما المرأة المسكينة فهى حنفية ، والحنفية هى الصنبور الذى يسيل منه الماء ، وما أقبح المرأة حين تمشى وهى تصب السائل كما تصب الحنفية الماء : (يقول المعجم الوسيط ان الحنفية هى الصنبور ، ويقول معجم متن اللغة إنها كلمة مولدة ، وإن مجمع مصر اقرها فى الجدول رقم ٣٣) .

وإذا أحب الرجل شيئاً ومال إليه فهو ميال . أما المرأة فهى ميالة ، والميالة هى ما تسمى به العامة الجديدة ، التى نضعها فى أسفل النعل ، كى لا تميل القدم عند المشى .

وإذا خلط الرجل شيئاً بآخر ، قلنا : شابه به ، فهو شائب . وإذا فعلت حواء

في المعاجم العربية

بقلم : محمد العدناني



مثله ، فهى شائبة . ومن معانى الشائبة : القذر : والدنس ، وجمعها : شوائب . ويقال : فلان برىء من الشوائب ، أى : ليس فيه ما يعيبه .

والرأس الذى فيه آلة التفكير فى الانسان (الدماغ) ، والعيون التى نرى بها ، والآذان التى نسمع بها ، والأنوف التى نشم بها بها ، والألسنة التى نذوق بها مالذ وطاب من الأطعمة والفواكه . هذا الرأس مذكر ، ولكن اللغة العربية تؤنثه بعد وفاة الانسان ، وتطلق عليه اسم : جمجمة .

وعندما نقول : هذا رجل حاقة ، نعنى انه كامل الرجولة ، وهو شجاع حاقة الشجاع ، نعنى أنه شجاع جداً . ومن معانى هذه الكلمة المؤنثة (الحاقة) فى المعاجم :

(أ) النازلة والداهية .

(ب) يوم القيامة . جاء فى تفسير الجلالين : سميت القيامة الحاقة ، لأنها يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء . وهو تفسير للآيات الثلاث الأولى من سورة الحاقة : (الحاقة . ما الحاقة . وما أدراك ما الحاقة) .

وحينما يكون الرجل صادقاً فى معاملاته مع الناس ، وفى جميع تصرفاته ، نقول انه رجل مستقيم . أما المرأة فانها حين تتحلى بهذه الصفات نقول : انها مستقيمة . والمستقيمة (عند العامة) تعنى المرأة الحامل ، وياويلها إذا كانت لما تتزوج بعد .

وإذا قام الرجل عن الكرسى الذى كان جالساً عليه ، فهو قائم . أما حواء فهى قائمة . والقائمة هى :

(أ) واحدة قوائم الدابة .

(ب) وهى كلمة مولدة ، تعنى الورقة التى تقيد بها الأسماء والأشياء فى صف قائم . وياويلنا إذا أرسل إلينا التاجر الذى ندفع له قيمة قائمة الحساب ، الذى له بذمتنا نهاية الشهر ، أى قبل أن نقبض رواتبنا .

ويجمعون الابن من غير العاقل جمع مؤنث سالماً (بالألف والتاء) ، فيجمعون ابن آوى على بنات آوى ، وابن عرس على بنات عرس . فلماذا ؟ لماذا ؟ وانفرد النحوى الأخفش وحده بجمع (ابن عرس) على : بنات عرس وأبناء عرس .

وأنا أؤيده ، وأدعوا إلى الاكتفاء بجمع (ابن عرس) على : أبناء عرس . فما هو رأى مجامعنا اللغوية الأربعة ؟

والقمران هما الشمس والقمر . وقد غلب القمر ـ حفيد الشمس ـ ، على صغره ، على الشمس ذات الحجم العظيم جداً بالنسبة إلى حجم القمر ، لأن القمر فى اللغة العربية مذكر ، والشمس مؤنثة . فيا للظلم الفادح ! ولم أعثر على معجم واحد أطلق كلمة (الشمس) على الشمس والقمر .

أما قول المتنبي :

فليت طالعة الشمسين غائبة
وليت غائبة الشمسين لم تغب

فقد عنى المتنبى بكلمة (الشمسين) الشمسين الحقيقية وخولة أخت سيف الدولة الحمدنى ، المتوفاة سنة ٣٥٢ هـ ، والتى رثاها ببائيته الخالدة التى مطلعها :

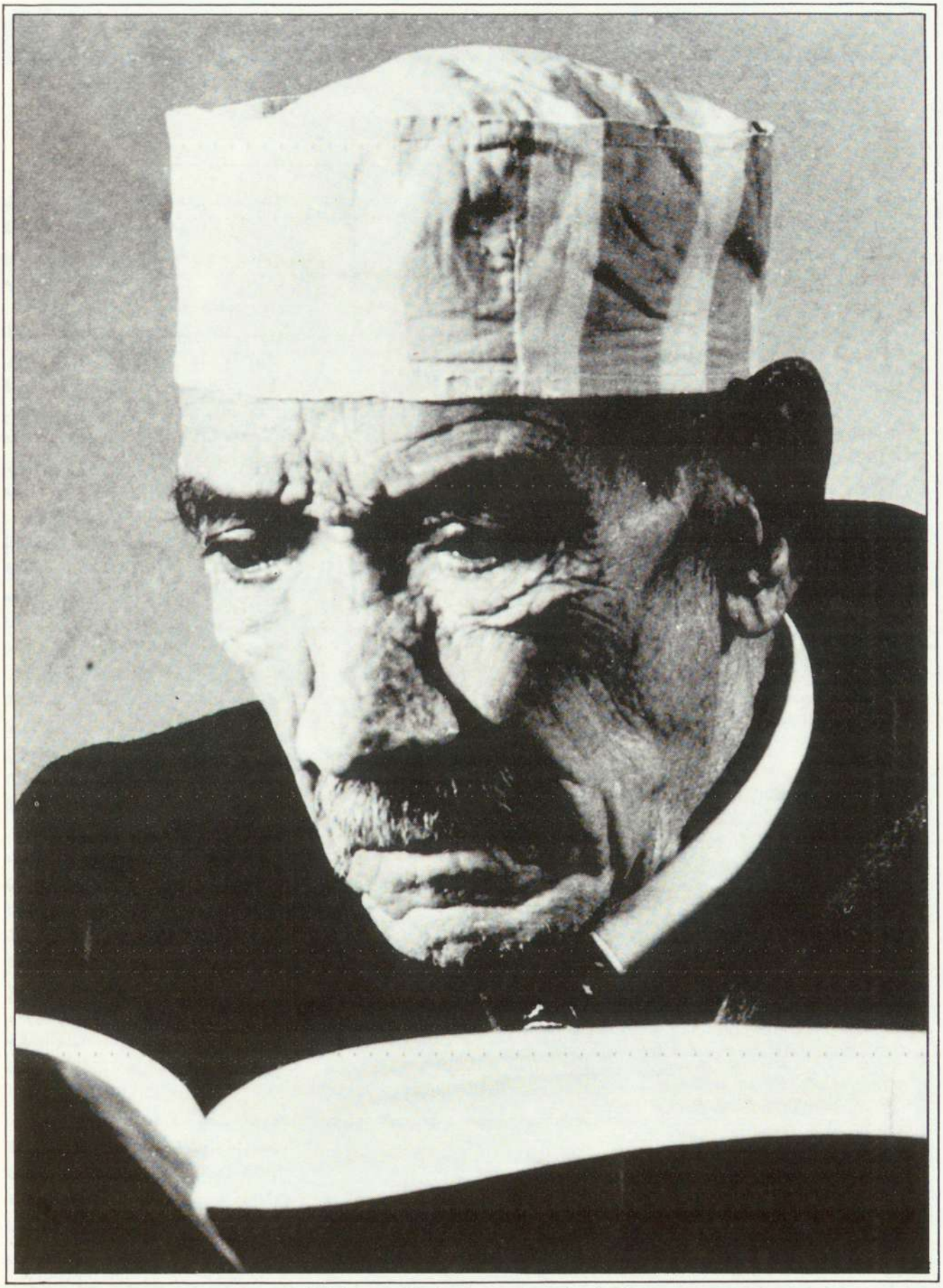
يا أخت خير أخ ، يابنت خير أب
كناية بهما عن أشرف النسب

حين يريد العرب جمع النهرين دجلة والفرت ، يقولون : الفرتان ، ولا يقولون : الدجلتان ، لأن السيد الفرت مذكر ، وهذا رغم غزارة مياه الأنسة دجلة وكثرة عرضها . ولم أعثر على معجم واحد أطلق كلمة (الدجلتين) على دجلة والفرت .

وكلمة الهدى معناها : الأسير . وقد روى لسان العرب عن ابن برى قوله : «وأظن المرأة إنما سميت هديا ، لأنها كالأسير عند زوجها» . خيب الله ظنك يا ابن برى ، وبعض الظن إثم .

وجاء فى المصباح المنير : «بانت المرأة بالطلاق فهى بائن بغير هاء . وأنا لا أدرى لماذا حرموا هذه المسكينة تاء الخاصة بها ، وهى فى أسوأ ظروفها النفسية ، ظرف الانفصال عن زوجها .

عسى أن تجيز مجامعنا اللغوية الأربعة إضافة تاء التأنيث إلى هذه الكلمة البغيضة جدا إلى النفوس (طالق) ، قبل أن يصبح أمر الطلاق فى أيدى النساء ، فيستوى عند ذلك الرجل والمرأة . والعدل سيد الأحكام .



لقطة لشاعر الشباب أحمد رامي أثناء اللقاء وقبل وداعنا بأيام

آخر لقاء مع شاعر الشباب أحمد رامي

بقلم : محمد تبارك

أنا ابن الحزن
بكيت
في طفولتي وشبابي وشيخوختي

■ لم أكن أتصوّر على الإطلاق أن ترحل أم كلثوم قبل رحيلي !

■ لماذا لم أتزوج كوكب الشرق .. ولماذا لم أستمر في الكتابة لعبد الوهاب ؟

من المؤكد أن التاريخ سيقف طويلا أمام اسم شاعر الشباب أحمد رامي .. لا لمجرد تقييم أعماله الأدبية .. إنما لأنه كان متميزاً بسمات .. من الصعب أو من النادر وجودها في شاعر آخر .!

سألته وأنا أجلس معه في صالون شقته :

● الانسان يقف حائراً أمام نفسه وهو يحاول معرفة كل أبعاد شخصيته . فهل تواجهك نفس الحيرة ؟

قال أحمد رامي :

ـ مثل هذه الحيرة لم تواجهني على الاطلاق .. أنا أعرف نفسي جيداً ، وحتى لا أطيل عليك .. فانني ألخص لك حقيقة نفسي في جملة واحدة وهي .. رامي في كل مراحل حياته .. هو ابن الحزن ولو لم يكن هذا الاحساس في مشاعري ودمي .. ما كتبت شيئاً على الاطلاق ..

● والذين عرفوا شاعر الشباب أحمد رامي عن قرب .. وعاشوا معه سنوات طويلة .. لا يتذكرون على وجه التحديد أنهم قد التقوا برامي ذات يوم ولم يكن الشجن يملأ أحاسيسه ، ووجدانه .. والحزن يغطي ملامح وجهه .. حتى في أسعد اللحظات التي كان يضحك فيها من قلبه .. فدائماً كانت ضحكاته تتحول في النهاية الى دموع ، تلحقها دموع من حوله بسهولة . !

● سألت رامي عن دموعه .. فقال وهو يبتسم :

ـ أنها الشيء الوحيد الذي يلازمني طوال حياتي .. بكيت طويلا في طفولتي .. وبكيت أكثر في شبابي .. وأنا الآن لابد أن أبكي بعد رحيلها عن عالمنا .. فلم أكن أتصور على الاطلاق أن ترحل أم كلثوم قبل رحيلي . !

كلمات الحزن

كان أحمد رامي طوال هذه الفترة من عمره .. يعاني من الاكتئاب الذي لازمه منذ رحيل أم كلثوم حتى وفاته ، بعد أن فشلت في علاجه مئات الأدوية والعقاقير التي وصفها الأطباء له .. وقد شاءت الظروف أن التقي بأحمد رامي بصفة مستمرة لفترة طويلة .. كان يسجل للتليفزيون لقطات من حياته .. وكنت أعدها له على الشاشة الصغيرة .. وخلال هذه الفترة سألته كثيراً .. عن حياته وعواطفه .. وفي كل مرة كنت أقف صامتاً أمام كلمة .. الحزن ..

قال أحمد رامي وهو يروي لي بداية حياته ضاحكاً :

ـ توفي والدي وأنا ما أزال صغيراً .. فكان لابد أن أبكيه .. وتوفي شقيقي الذي

دفن في السودان .. وعشت فى القاهرة لأبكيه ... ثم أحببت ولا زلت أبكي .. أحببت والدتي ، التى كانت فى مرحلة من عمرى هى كل عالمي .. فرحلت ذات مساء دون أن تقول لي وداعاً .. باختصار أحزان لا نهاية لها ، ولا أذكر على وجه التحديد بدايتها ..

قلت لشاعر الشباب أحمد رامي :

● لابد وأن في حياتك ما يثير الضحك ؟

قـــال :

ـ حدث .. ولكنك قد تضطر فى النهاية الى البكاء !

وعدت أقول له :

● لا اتصور أن يحدث ذلك بهذه الصورة ؟

قال رامي وهو يشعل سيجارة مخالفاً بذلك تعليمات الأطباء له :

ـ عندما تخرجت من مدرسة المعلمين العليا تصورت أن الوظيفة تنتظرني .. ولكننى فوجئت بزميلي وصديقي الأديب الراحل فريد أبو حديد وهو يزورني فى منزلي ليقول لي أن الحكومة قد أوقفت التعيين تماماً خلال هذه الفترة .. وأنه شخصياً قد اتفق مع صاحب احدى المدارس الخاصة للعمل عنده حتى يجيء موعد التعيين فى الوظيفة الميري .. وقلت لفريد أبو حديد يومها .. أنه قد نجح فى حل مشكلته ، وبقيت مشكلتي .. ولكن فريد أبو حديد قال أن صاحب المدرسة ينتظرني أنا الآخر .. فمدرسته فى حاجة الى عدة مدرسين .

وذهبت معه فى اليوم التالي الى المدرسة .. والتقينا بصاحبها ، الذى كان يعمل ناظراً لها فى نفس الوقت .. واعترف أن استقباله لنا كان حاراً .. وهو يقول لنا .. أنه سيعتبرنا شركاء معه فى المدرسة وسيوزع علينا فى نهاية العام الدراسي حصتنا فى الأرباح .. وبعد عام دراسي كامل فوجئت بصاحب المدرسة يقدم لنا ما يثبت بأن المدرسة لم تكسب ، وبالتالي لا حق لنا فى أرباح أو فى أجر !

والتفت رامي ناحيتي وهو يقول :

ـ شيء يثير الضحك .. اليس كذلك ؟

قلت :

■ حياتي أحزان لانهاية لها ولاأذكر على وجه التحديد بدايتها !

■ ذهبت مع فريد أبوحديد للمدرسة الخاصة لأعمل لمدة عام بدون أجر !

■ في أول لقاء مع أم كلثوم صعدت إليها على المسرح وطلبت منها أن تغني قصيدتي للجمهور!

● ربما يثير البكاء أيضاً ..

قـال :

ـ أنا شخصياً بكيت يومها !

فى رحاب عمر الخيام

وعاد رامي لمواصلة حديثه قائلا :

ـ سافرت بعد ذلك الى باريس فى بعثة دراسية .. حقيقة انني درست هناك فن المكتبات .. ولكننى خلال هذه الفترة اعجبت بالشاعر والفيلسوف الكبير عمر الخيام .. فدفعت حوالى عشرة أعوام من عمرى من أجل دراسة اللغة الفارسية التى كتب بها عمر الخيام ، رباعياته الشهيرة .. وعدت لاشغل وظيفة فى دار الكتب على مدى نصف قرن ، وكنت الوحيد بين كل زملائي .. الذى لم يحصل على حقه فى الترقية الى درجة مدير عام .. تسألني لماذا ؟ .. أنا شخصياً لا أعرف اجابة على هذا السؤال ..

قلت لرامي :

● من المؤكد أنك سعيد الحظ فى عواطفك .. فمن يمتلك مثل موهبتك فى الشعر والأدب .. لابد وأن يكون فارساً فى دنيا العواطف ؟

قـال رامي :

ـ لا تحاسبنى عن الأعوام التى عشتها فى باريس ، حيث كان عمر الخيام بأفكاره ورباعياته هو كل ما يملأ فكرى ووجداني . ولقد سمعت عن الفنانة العظيمة أم كلثوم قبل أن التقى بها .. كنت لاأزال فى باريس عندما تلقيت خطابا من أحد الأصدقاء يقول فيه أن مطربة ناشئة جاءت من الريف لتغنى فى القاهرة ، وأن هذه المطربة الصغيرة تمتلك موهبة ضخمة ، وأن من بين ما تغنيه قصيدة من أشعارى ..

و تعجبت .. كيف تصلها أشعاري ، وأنا لم أطبعها بعد فى كتاب .

وعدت من بعثتي ليستقبلنى هذا الصديق ويسألني عما إذا كنت أريد الاستماع الى قصيدتي التى تغنيها المطربة الناشئة .

قلت له : لا بأس .

وفى الموعد المحدد .. ذهبت معه الى حديقة الأزبكية ، حيث كانت تغني هناك

.. ولمحت على المسرح المتواضع فتاة تضع العقال فوق رأسها وقال صديقي انها أم كلثوم ، وطلب منى أن اتقدم اليها وأطلب منها غناء قصيدتي .

وذهبت اليها قائلا :

ـ مساء الخير .

قالـت :

ـ مساء النور

قلت :

ـ غريب لسنوات طويلة .. جاء الى بلاده أخيراً ، ويريد الاستماع الى قصيدته .

وفى الحال أدركت أم كلثوم من أكون .. فقالت :

ـ أهلا .. سي رامي ..

وغنت أم كلثوم قصيدتى في هذه الليلة ، والتى تقول فى بدايتها :

الصب تفضحه عيونه
وتنم عن وجده شئونـه
إنا تكتمنا الهوى
والداء أكثره دفين .

ومنذ هذه الليلة بدأت رحلتى مع أم كلثوم . حقيقة انها سافرت فى اليوم التالى لهذا اللقاء الى مصيف رأس البر .. إلا أننى زرتها بعد ذلك فى فندق جوردون .. حيث كانت تقيم مع اسرتها .. ثم زرتها بعد ذلك فى أول منزل استأجرته مع عائلتها فى حي عابدين .

لمـاذا لم يتزوجها ؟

قلت لرامي :

● أغفر لي فضولي ..

قال رامي :

ـ ماذا تريد أن تعرف ؟

قلت

● أحببت أم كلثوم ؟

قال :

ـ كان بينى وبينها أكثر من الحب ، وأعظم من العواطف ..

قلت :

● ولماذا لم تتزوجها ؟

قـال :

ـ أحببت أم كلثوم الانسانة والفنانة .. وهي أحبت رامي الشاعر ولو كنت قد تزوجتها لخسرت أم كلثوم رامي الشاعر ،



عندما عاد الى الوراء ليروي ذكرياته مع أول أغنية

وربما كسبته كزوج فقط .

قلت :

● وهل علمت أم كلثوم بوجهة نظرك هذه ؟

قال رامي :

ـ نقلتها اليها بكل دقة وأمانة .

قلت :

● وماذا كان تعليقها ؟

قال :

ـ استمعت فقط .

قلت :

● وتزوجت انت بعد ذلك

قال :

ـ وتزوجت هي أيضاً .. وكانت هي أول من هنأني بالزواج ؟ وكنت أنا أيضاً أول من هنأها بالزواج ..

قلت :

● وصداقتكما .؟

قال :

ـ لم تهتز لحظة واحدة على مدى ٥٠ عاماً .. إن لم يكن أكثر ، يكفي انها لم تغن كلمة واحدة .. إلا بعد أن قرأتها وأبديت وجهة نظرى فيها .. وكثيراً ما كانت تطلب مني مراجعة اشعار غيري لابدل لها كلمة أو لفظ .

قلت :

● اتصور أنه لابد وقد حدث خلاف بينكما .. أو مجرد اختلاف فى وجهتى النظر على الأقل ؟

قال رامي :

ـ لم يحدث أن اختلفنا على الاطلاق ،، إلا بالنسبة لاشعار عمر الخيام .. كانت تعتبره مبالغاً الى حد كبير فى فلسفته وفهمه للحياة ، ربما الى حد الالحاد .. وكنت أدافع عن فكره مؤكداً لها أن بعض هذه الأفكار قد دست تماماً على اشعاره ..

قلت :

● ومن انتصر فى النهاية ؟

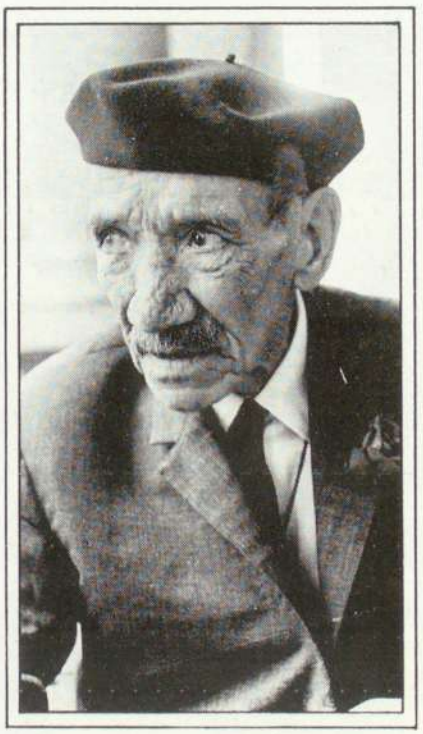
قال رامي :

ـ بعد أكثر من ثلاثين عاماً .. اقنعتها بالغناء لعمر الخيام وكان شرطها أن أغير من بعض كلمات الرباعية .. وحدث

قلت ،

● وفيما عدا ذلك ؟

قال :



رامي بعد رحيل أم كلثوم

ـ لم نختلف على الاطلاق !

قلت لشاعر الشباب أحمد رامي :

● منذ رحيل أم كلثوم وأنت تعاني من حالة الاكتئاب .. لماذا لاتحاول التغلب على هذه الأزمة ؟

قال رامي :

ـ ولماذا أتغلب عليها ؟

قلت :

● من أجل صحتك على الأقل ؟

قال :

ـ صحتى سليمة .. أما الاكتئاب .. فهو احساس وشعور ، ومن الصعب جداً التغلب عليه .

قلت :

● ربما لأنك حزين بطبيعتك .

قال

ـ وهذا أيضاً رأي الأطباء .. فاذا حدث وتعاطيت دواء ، أو عقاراً أبعدنى عن مثل هذا الاحساس .. لا اشعر على الاطلاق بالراحة التى اشعر بها وأنا اعانى من الاكتئاب !

قلت :

● شاعر الشباب أحمد رامي .. متى يكتب اشعاره ؟

قال :

ـ الاحساس بالكتابة ليست له مواعيد .. أحياناً يأتى بلا استئذان ، وأحياناً انتظره شهور طويلة دون أن يجيء ولكننى ألاحظ أن أنسب الاوقات التى استطيع الكتابة فيها هى الفترة التى أعيشها عقب الابلال من المرض .

قلت :

● وعندما يصل الوحي :

قال :

ـ أنا لا أكتب بطريقة عادية .. أحياناً « اتمرمغ » على السجاد وأنا أكتب .. وأحياناً أبكي .. وأنا أيضاً لا أكتب فى البداية .. ولكننى أظل أردد الأشعار التى فى خاطرى ، وبعد الانتهاء تماماً من العمل الفني أبدأ فى كتابته .. وأنا لا استخدم فى هذه الحالة القلم الحبر .. ولكننى أفضل الكتابة بالقلم الرصاص .. وربما أكتب على قطعة ورق متواضعة جداً .!

أم كلثوم تعترض

قلت :

● وكيف تصل اشعارك الى الملحنين؟

قال :

ـ عن طريق الصداقة ليس إلا .. الأصدقاء من المطربين والملحنين .. لهم الأولوية فى اعمالي دائماً .. وأحياناً أكتب أغنية ، أو قصيدة ويختارها ملحن فأقدمها له عن طيب خاطر ، وتمضي سنوات طويلة ، دون أن يظهر هذا العمل الى الوجود .

قلت :

● هل تغضب فى مثل هذه الحالة ؟

قال :

ـ حدث منذ سنوات أن كتبت أغنية جديدة ، وتصادف أن زارنى محمد عبد الوهاب فشاهد الأغنية وأعجب بها فقدمتها له عن طيب خاطر .. ومرت الأعوام دون أن يبدأ عبد الوهاب فى تلحينها ، وعن طريق المصادفة جاء ذكر

هذه الأغنية ، وأنا اتحدث مع أم كلثوم .. فطلبت منى الاستماع الى كلماتها . وما كادت تستمع الى نهايتها حتى قررت أن تغنيها ..

قلت :

● وهل وافقت ؟

قال :

ـ فى البداية حاولت الاعتراض ولكن أم كلثوم أكدت لي أن عبد الوهاب لن يلحنها مادام قد تسلمها منذ فترة طويلة ولم يلحنها حتى الآن .

قلت :

● كيف تقبل محمد عبد الوهاب الأمر ؟

قال :

ـ ماكادت أم كلثوم تغني « عودت عينى على رؤياك » لأول مرة .. حتى سارع بالاتصال تليفونياً بالكاتب الراحل محمد التابعي شاكياً له ما حدث .. ولم يهدأ إلا عندما وعده التابعى بالاتصال بأم كلثوم لمعرفة وجهة نظرها فيما حدث وعندما اتصل محمد التابعى بأم كلثوم طلبت منه أن يسأل عبد الوهاب .. متى تسلم كلمات الأغنية من رامي ؟

وما كاد عبد الوهاب يستمع الى محمد التابعي وهو يوجه اليه هذا السؤال .. حتى صمت تماماً ولم يرد !

لماذا تركت عبد الوهاب ؟

قلت لرامي :

● متى تعرفت بمحمد عبد الوهاب ؟

قال :

ـ تعرفت بمحمد عبد الوهاب لأول مرة قبل أن اسمع عن أم كلثوم . التقيت بعبد الوهاب فى عام ١٩١٥ بينما التقيت بأم كلثوم لأول مرة فى عام ١٩٢٤.

حدث أن دعاني المرحوم مصطفى «بك» رضا رئيس معهد الموسيقى الشرقية فى ذلك الوقت لسماع مطرب صغير ناشيء . وأعجبنى صوته ومنذ هذه الليلة بدأت بيننا صداقة وتعاون فني .. فأنا الذى كتبت لـه معظم أغانيه التى قدمها فى الأفلام السينمائية التى قام ببطولتها .



أحمد رامي يستمع بكل مشاعـره الفياضة لشدو كوكب الشرق بكلماته النابعة من القلـب

قلت :

● ولكنك تفرغت تماماً لأعوام طويلة لم تكتب خلالها إلا لأم كلثوم !

قال رامى :

ـ حدث .. لأن عبد الوهاب خلال هذه الفترة كان يغنى لأمير الشعراء أحمد شوقي نظراً لصداقتهما الطويلة .

قلت :

● بمناسبة أمير الشعراء أحمد شوقى . لماذا لم تغن أم كلثوم أشعاره إلا أخيراً ؟

قال رامي :

ـ تعمدت أم كلثوم تماماً هذا الموقف من أجلي .

قلت :

● كيف ؟

قال :

ـ كانت « ثومة » تدرك تماماً أن غناءها لأحمد شوقي .. قد يؤثر على مستقبلي كشاعر ما يزال فى بداية حياته الأدبية .. لهذا فان أم كلثوم لم تغن من اشعار أحمد شوقى إلا بعد رحيله .

قلت :

● وعلاقتك أنت شخصياً بأمير الشعراء أحمد شوقي ؟

قال رامي

ـ كنت صديقاً له .. طلب منى أن أقدم له ديوانى الثانى قبل تسليمه الى المطبعة .. فأعاده لى بعد أن كتب له مقدمة .. وكثيراً ما كنت التقى به فى فيلته « كرمة بن هانيء » .. وأذكر أنه دعاني مع محمد عبد الوهاب لتناول طعام الغداء معه .. وما كدنا نجلس حتى انسحب أحمد شوقى من أمامنا .. وبعد أن أنتهينا من تناول الطعام وشرب القهوة .. فوجئنا بأمير الشعراء أحمد شوقي يعود الينا وفى يده قصيدة جديدة كتبها وهو يلف حول كرمة بن هانيء اثناء تناولنا للطعام .

ونظر الينا أحمد شوقى قائلا :

الطعام يمكن أن ينتظر .. أما الشعر فلا مواعيد له على الأطلاق .. ولابد أن أرحب به فى اللحظة التى يصل فيها .

أفكار لم تتحقق

وقلت لرامي :

● وآخر حديث بينك وبين أم كلثوم ؟

قال :

ـ دعتنى كعادتها لتناول الطعام معها فى كل يوم ثلاثاء .. وفى هذا اليوم بالذات تمسكت بضرورة توصيلي بسيارتها الى منزلى فى حدائق القبة وركبت الى جواري وهي تتحدث معي عن مشروعات وأفكار فنية جديدة تريد تحقيقها للأغنية العربية ، ولكن القدر لم يسعفها لتحقق كل ما كانت تريد تحقيقه مرضت بعد هذا اللقاء بأيام قليلة . ثم جاءت النهاية ..

● ● ●

ويتوقف شاعر الشباب أحمد رامي عن الحديث لأقول لك أن رامي ظل منذ رحيلها يعاني من الاكتئاب ، والوحدة والفراغ .. حتى لحق بها ، دون أن يكتب كلمة واحدة إلا قصيدته التى القاها فى ذكرى رحيلها .

وهكذا انطوت حياة شاعر .. عاش للحب ، ومات من الحب .

محمد تبارك

دفاع عن اللغة العربية

بقلم: حامد بدر

كثر ما نسمع وما نقرأ من كلام حول هبوط مستوى اللغة العربية ، ولم أسمع ولم أقرأ حلا مقترحاً حاسماً لتلك المشكلة ، كأنها مرض عضال ، تعذر علاجه ، واستحال شفاؤه ، فلا طبيب يكشف الغطاء عن العلة المزمنة ، ويصف الدواء الناجح ، ولا انقطاع لهذا الكلام الذى نسمعه ونقرؤه عن المريض والمرض

والصورة أمامي مقلقة مؤسفة ، فهي فى تصورى صورة مريض كثر عائدوه من الأقارب والأباعد كثرة لا تنفعه ، بل تقض عليه مضجعه وتزعجه ، وتزيد علته تفاقماً وخطورة !

كثر عائدو المريض تلك الكثرة الضارة المزعجة ، وقل اطباؤه ودواؤه ، وهددته قلة الأطباء والدواء بما هو أكثر من المرض !

مشكلة تبدو كأنها معضلة ، وأن الحل ليس مستحيلا ، بل هو موجود وسهل . ولكي نحكم بوجود الحل وسهولته ، علينا أن نعرف سبب المشكلة ، ومدى امكان استئصال هذا السبب من جذوره .

أهم أسباب تلك المشكلة هو أن النظم التعليمية ، وأساليب الامتحانات العامة أتاحت للطالب النجاح فى اللغة العربية ولو لم يحط بشيء من علم النحو ، وهو العلم الأساسي الأول من علوم تلك اللغة فلا ينبغ الطالب فى البلاغة مثلا وهو يجهل ضبط أواخر الكلمات .

والسؤال الذى يوجه الينا الآن هو : كيف يتاح للطالب النجاح فى اللغة العربية ولو لم يحط بشيء من علم النحو ؟

والجواب هو أن الطلاب عندما يجدون فى علم النحو صعوبة لا يجدونها فى حفظ نص ، أو قراءة قصة ، فانهم ينصرفون عن النحو الى غيره من علوم اللغة العربية وهم مطمئنون كل الاطمئنان الى امكان الوصول ولو الى الحد الأدنى لدرجات النجاح فيما عدا النحو ، لأن درجات اللغة العربية موزعة على علومها المتعددة بدون اشتراط أو تحديد درجات نجاح لكل منها على حدة .

وإذا كانت النظم ذاتها تتيح للطالب النجاح فى اللغة العربية ولو لم يحط بشيء من قواعدها ، وتعفيه من اتعاب نفسه فى تفهم علم النحو ، ذلك العلم الدقيق الذى يلزمه بضبط كل كلمة ، فهل يأبى هو أن يعفى نفسه من هذا القيد إذا وجد فكاكاً أو مهرباً ؟

وإذا كان نجاح الطالب فى اللغة العربية ممكناً مع الجهل بالقواعد الأساسية لتلك اللغة ، فان النتيجة هي أن يظل الطالب ضعيفاً فى علم النحو فى جميع مراحل التعليم حتى يتخرج من الجامعة محروماً من الاحاطة بهذا العلم الأساسي . ولا عجب بعد ذلك إذا عمل فى جهاز إعلامي ليسمع العالم أخطاءه فى اللغة العربية ، ولا يستطيع أن ينفي عن نفسه تهمة الجهل بها ، وقد يكون خطؤه فيما يتلقاه تلميذ المرحلة الاعدادية أو الابتدائية !

ولا يحق لنا أن نلومه على خطئه لأن النظم التعليمية هى التى هونت عليه الاستغناء عن علم النحو الذى لم يقف الجهل به عقبة فى طريق نجاحه ، واغتباطه بشهادة يعمل بها مدرساً أو صحفياً أو مذيعاً !

تلك هي مشكلة هبوط مستوى اللغة العربية التى طال عليها الأمد ، وكثر الكلام حولها ، ولا جدوى من كلام يطول ، واقتراحات تعتمد على الترغيب بالحوافز المادية ، والدعوة الخطابية الى الاهتمام بتلك اللغة .

والحل هو أن يكون النحو علماً أساسياً مستقلا يترتب على الرسوب فيه الرسوب العام فى امتحان نهاية العام ، وبذلك لا تضيع قيمة هذا العلم بجوار غيره من علوم يعتبر النحو أصلها وهي الفروع .

يجب أن يعطى النحو العناية التى يستحقها ، فيدرس على أنه أساس علوم اللغة العربية ، لا على أنه نافلة أو كم زائد يمكن حذفه والاستغناء عنه .

ولعلي بهذا الرأى أكون قد أوضحت أن أهم سبب للمشكلة ليس أصعبها حلا بل أن استئصال جذوره سهل كنزع الشعرة من العجين كما يقال . فما على المسئولين سوى أن يقرروا اعتبار علم النحو علماً أساسياً ذا شخصية مستقلة عند وضعه فى ميزان التقدير ، فلا تشفع له درجات غيره من مواد اللغة العربية



عندما تكون درجته صفراً، ولا يعتبر الطالب ناجحاً فى اللغة العربية وهو فى قواعدها لاشيء !

لابد أن يشعر الطالب بأن هناك حافزاً قوياً يغريه بالاقبال على علم النحو ، ذلك الحافز هو النجاح فى اللغة العربية الذى لا يتحقق بغير النجاح فى علم النحو .

وعلم النحو فى الأزهر علم أساسي مستقل ، فلا ينقل الطالب من صف الى صف أعلى إلا بنجاحه فى ذلك العلم . وكذلك سائر علوم اللغة العربية ، لكل منها تقدير خاص به ، وهذا التقدير يعد عاملا من أهم عوامل ارتفاع مستوى اللغة العربية فى التعليم بالأزهر ، بالاضافة الى عوامل أخرى فى مقدمتها تمكن العلماء الذين يقومون بتدريس اللغة العربية فى الأزهر ومعاهده . وإن كنت أشعر بشيء من الاشفاق من أن يتعرض ذلك المستوى فى الأزهر للضعف الذى تعرض له طلاب المعاهد الأخرى إن لم يتغير الأسلوب الذى عرضت له ، وذلك بسبب قبول كليات الأزهر لطلاب لم يتلقوا اللغة العربية فى معاهده ، واتاحة الفرصة للمجاميع الصغيرة .

هذا فى الأزهر ، وفى غير الأزهر ينبغى أن لا نتجاهل ما سوف يؤثر تأثيراً سيئاً على كفاية مدرس اللغة العربية المتخرج من كليتي الآداب ودار العلوم ، نتيجة لأن هاتين الكليتين تقبلان طلاباً ذوي مجاميع أقل من المجاميع التى تشترطها كليات أخرى للقبول فيها ، مما يؤدى الى ضعف مستوى مدرس اللغة العربية ، لا فى اللغة العربية فقط ، بل وفي المواد الأخرى ، لأن الطالب الذى يقبل فى كلية مهمتها تخريج مدرسي اللغة العربية لا يحتاج الى مجموع مرتفع للقبول فى تلك الكلية ، فهو لذلك أضعف مستوى فى ثقافته العامة . وبسبب الجفوة بين الطلاب وبين اللغة العربية نرى كثيراً منهم لا يرغبون في الالتحاق بالكليات التى تخرج مدرسيها ، ولا يدخلونها إلا مضطرين لعدم سماح مجموع درجاتهم بقبولهم فى الكليات التى يرغبون فى الالتحاق بها ، وهم لهذا السبب أيضاً لا يقبلون على اللغة العربية اقبال حب واقتناع .

حامد بدر

رسائل غير عادية

إلى ريتشارد فولك أستاذ القانون الدولي بجامعة برنستون

بقلم : معروف رفيق

قرأت ياعزيزى مانشرته فى الصحف .. محذرا ومنبهاً الى احتمال فقدان الانسان لسيطرته وتحكمه فى كثير من الأشياء ، نتيجة اكثاره من تطبيقات العلم والاكتشافات الحديثة .

وقد أعجبنى تحليلك وشرحك ، فيما يتعلق بطبقة الأوزون الواقية ، تلك الطبقة ، التى تنتشر فى طبقات الجو ، على بعد يتراوح بين عشرين وخمسين كيلو من سطح الأرض ..

وقد فهمت أن تلك الطبقة ، تشبه المظلة الكبيرة ، التى تقى الانسان من الشمس . مظلة صنعتها يد الواحد الأحد ، لكي تمتص كل أشعة الشمس الضارة بالانسان ...

ولقد علمت أيضاً .. أن تلك المظلة الواقية ، التى خلقها الله لتحافظ على حياة الانسان .. قد بدأ الانسان يهاجمها بعلمه ، بل يهاجمها بجهله .. وما أعجب العلم عندما يصبح مع الجهل فى مستوى واحد .. تطبيقا للقول المأثور : الانسان عدو نفسه ..

لكن كيف يهاجم الانسان ، تلك المظلة الواقية ؟ بالغازات السامة والطائرات التى تفوق سرعتها سرعة الصوت ...

ويبدو لي ياسيدى من كلامك ، أن هذه الغازات وتلك الطائرات ، أشبه بطلقات نارية توجه الى مظلة المظلى ، فلا تعود ممتلئة بالهواء ، فتنفجر ... ويسقط صاحبها من عل ، أو كما قال أمرؤ القيس : (كجلمود صخر حطه السيل من عل) .

وأعجبنى ياسيدى نداؤك الحار ... بأن نعيد النظر ، فى عملية التعليم ، لكي يستند الى أساس أخلاقي وانساني ... ولعمر الحق ياسيدي ، أن التعليم لابد أن يكون كذلك ، لأنه إن لم يكن من أجل الانسان وتقدمه ... فهو شر من الشرور ، وعمل من أعمال الشيطان والعياذ بالله .

وإننى ياسيدى ، أطأطىء الرأس احتراماً للعلماء ... ذلك أن مدادهم ، فى رأي معلمنا محمد عليه السلام ، يوزن بدماء الشهداء ... بل لقد أمر ذلك المعلم الكبير ، أول ما أمر أن يقرأ باسم ربه ... قال له الوحي : « اقرأ باسم ربك الذى خلق .. »

والقراءة هى أول العلم ... والعلم فى تلك الآية ، مقرون باسم الله ... إذن فهو مبنى على أسس من الأخلاق والتقوى ومحبة الانسان لأخيه الأنسان .

ولعل العلماء ياسيدى ، لو علموا وتعلموا هذه الآية ، لكان كل اختراع يخترعونه رهناً بفائدة البشرية .. فهل تستشهد ياسيدى بتلك الآيات الكريمة ... وأنت تدعو الى تأسيس التعليم ، على قواعد الأخلاق ، والقيم الانسانية ... أرجو ذلك

ولك فى الختام ، كبير تقديري واحترامي ...

قالوا هذا الشهر

● الوضع فى منطقة الشرق الأوسط متوتر وخطير والحل هو موقف عربي موحد قادر على التصدي والمواجهة

صباح الأحمـــد

نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي

● لا اعتقد أن شعبا جاد بالأرواح وبذل من صنوف التضحيات أكثر مما بذل الشعب الفلسطيني .

أكـرم زعيتر

● أحسن كتاب قـرأته وتأثرت به هو « عودة الروح » للكاتب العربي توفيق الحكيم .

رسول حمزاتوف
شاعر روسي مسلم

● الحرب عمل سياسي والاستشهاد عمل سياسي والفداء عمل سياسي وإذا لم نفهم هذا فستضيع كل التضحيات هباء .

أحمـد بهاء الديـن

● العالم عالمان ، عالم مترف وعالم مدقع بالفقر ، ولو كان فى العالم عقل عالمي النظرة ، لما سمح بهذا ، بل لوجد فيه خطراً على الجميع أكبر من خطر القنبلة الذريـة .

أحمد بهـاء الدين

● كنت معجباً جداً بزوجتى بربارا ، ولكننى اضطررت الى طلاقها بسبب إدمانها للتدخين .. لقد كانت تدخن بشراهة . وكانت تدخن أسوأ نوع من السجائر فى العالم . فسجائرها المختارة ذات رائحة تخنق وتثير النفور .

الممثل كاري جرانت فى مذكراته

● نريد تمثالا جديداً للحرية غير ذلك التمثال القائم فى نيويورك ، وقد استطعنا أن نجمع حتى الآن ١٥ مليون دولار لاقامة تمثال جديد للحرية فى سان فرانسيسكو ... بعيداً ... بعيداً عن نيويورك وتمثالها القديم .

لجنة اقامة
تمثال الحرية الجديد فى أمريـكا

● هناك ١٥ ألف طبيب هندى يعملون في أوربا وأمريـكا وتمثل هذه النسبة ١٤٤ مليون دولار تضيع على الهند سنوياً بسبب هذا العدد الكبير من الأطباء المهاجرين .

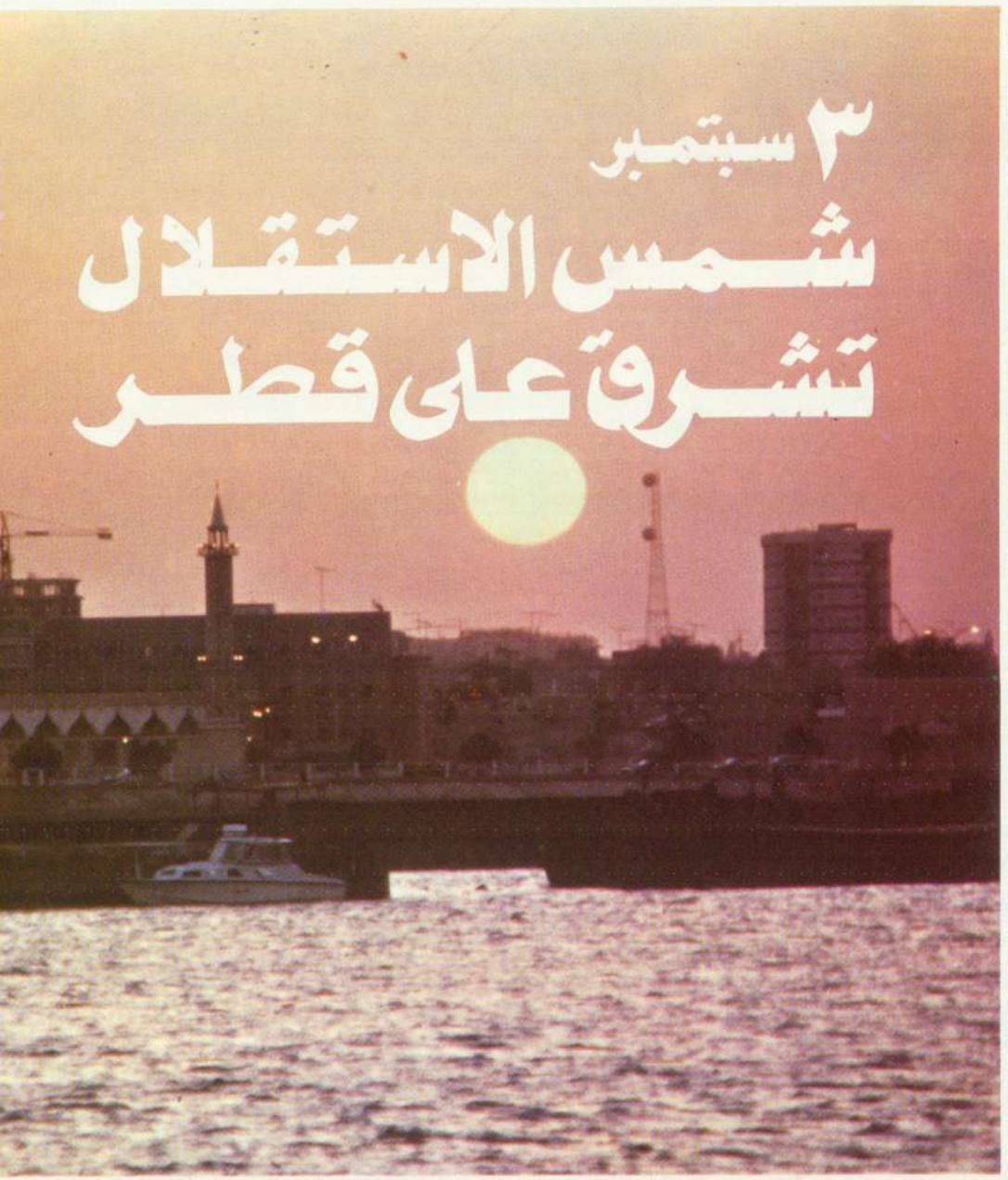
من تقرير لمنظمة الصحة العالمية

● انخفض السياح فى بريطانيا هذا العام من ٤٠ مليون الى ٢٠ مليون وهذه الأزمة لن تستمر طويلا ، والأمر مرهون بقليل من الصبر والشمس والأيام المشرقة !!

المجلس السياحي
البريطاني

● أكلت ابني الصغير لأني كنت عاطلا وجائعاً حتى الموت . وقد أقنعني أحد المشعوذين بأني سوف أجد عملا لو أكلت لحم الطفل ... وبعد أن فعلت ذلك ... مازلت عاطلا . وعندما بدأت فى أكل ابنى لم أكن أشعر اننى كنت أكل لحماً آدمياً بل كنت اعتقد أننى آكل لحمـاً عاديـاً !!

عامل أسيوي
عاطل يبلغ من العمر ٢١ سنة


٣ سبتمبر
شمس الاستقلال
تشرق على قطر







شمس الاستقلال
تشرق على قطر



استقلال قطر

ثمرة لكفاح شعبها وقائدها وليست هديّة من أحد

عندما تحتفل دولة قطر بالذكرى العاشرة لاستقلالها ، فان هذه الذكرى العزيزة تضع أمام العيون عدداً من الحقائق الهامة .

واول هذه الحقائق وأكبرها : أن « الاستقلال » الذى حققته قطر والذى أعلن ميلاده فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٧١ حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى ، لم يكن « استقلالا » سهلا حققته قطر دون جهد وجهاد ولم يكن هذا الاستقلال بحال من الأحوال هدية منحتها انجلترا لقطر ، بل لقد كان استقلال البلاد ثمرة لكفاح طويل قام به الشعب القطري جيلا بعد جيل ، فقد بذل شعب قطر من عرقه ودمائه ثمنا كبيراً حتى يحقق هدفه العزيز وهو الاستقلال والحرية .

ومن المهم الى أبعد حد أن تكون هذه الحقيقة واضحة فى الأذهان ، وأن تكون ظاهرة فى سطور التاريخ وصفحاته المختلفة ، فالاستقلال لم يكن هدفاً ميسوراً على الاطلاق ، وما كانت قطر لتستطيع تحقيق الاستقلال لو لم يكن فى شعبها وقادتها من القوة والاصالة والعزم والاستعداد لبذل الجهد الكبير فى سبيل الوصول الى مصاف الشعوب التى تستحق الحرية والاستقلال .

إن قطر تحتل موقعاً بالغ الدقة والحساسية فى قلب الخليج العربي ، وهي تحتل موقعاً بالغ الدقة والحساسية أيضاً على خريطة البترول العربي والبترول العالمي ، وما كان الغرب بقواته المتقدمه و خططه المختلفة ليتنازل عن قطرة من البترول القطري أو شبر من الأرض القطرية لولا أنه وجد فى شعب قطر إصراراً وحماساً تاريخياً لنيل حريته والسيطرة على ثروته ... ولو تم ذلك ببذل الدماء وتقديم الشهداء .

وقد يقول البعض ، وماذا كان يمكن أن تفعل قطر وهي دولة صغيرة على خريطة العالم ، في مواجهة قوة دولية عظمى استطاعت أن تفرض نفوذها وسلطانها لمدة قرون متواصلة على مساحات واسعة من الأرض ، وشعوب كبيرة ضخمة مثل الهند والصين وأفريقيا كلها بغير استثناء .. ماذا كان يمكن أن تفعل قطر ، لتفرض استقلالها وتحققه بارادتها وجهدها وكفاح أبنائها ؟

الحقيقة أن قطر فعلت الكثير ، وكان فى امكانها منذ البداية أن تفعل الكثير .

لقد أدركت بقيادتها وشعبها إدراكاً عميقاً أنها « قطعة » عزيزة من أمة كبيرة هي الأمة العربية ، التى هي نفسها جزء من الأمة الاسلامية ذات القدرة والتاثير الواسع فى العالم كله ... وقد أدركت قطر فى نهضتها الحديثة معنى هذا الانتماء الأصيل للأمة العربية والأمة الاسلامية ، ولذلك اندفعت فى طريقها نحو الحرية والاستقلال تحت قيادة أميرها المفدى وهي تدرك هذا الانتماء العميق ، ومن هنا كانت قطر تحس بقوتها وقدرتها على الحركة ، وكانت تشعر أنها قادرة على التصدى للاستعمار والتحرر منه، وقد التزمت قطر على الدوام بهذا الانتماء ، وأخلصت له فأضاف لها انتماؤها العربي والاسلامي ، قوة الى قوتها الذاتية ،وفتح أمامها المجال لتلعب دورها وتشق طريقها فى عالم الاستقلال والحرية .

وقد كان استقلال قطر سنة ١٩٧١ جزءاً من المد الوطني والعربي فى الخمسينات والستينات ، حيث

استطاعت حركة المد الوطني العربي فى هذه الفترة أن تحقق انجازات كبيرة ، منها استقلال الجزائر بعد أكثر من مائة وثلاثين سنة ، وجلاء الانجليز نهائياً عن مصر بعد أكثر من سبعين سنة من الاحتلال ، كما تحقق استقلال السودان وتونس والمغرب والكويت وسائر بلاد الخليج وكان استقلال قطر ، حلقة رابعة فى هذه السلسلة المجيدة التى تتكون منها الحركة الوطنية العربية .

وتلك هي قوة قطـر ... أنها أرض عربية اسلامية تقف مرفوعة الرأس ، عميقة الجذور على أرض الخليج ، ويسكنها شعب له تاريخه وتراثه فى الكفاح ، منذ أن كان هدف هذا الكفاح هو الغوص فى أعماق البحار من أجل توفير مصدر للحياة والرزق ، ومواجهة كل ألوان التعب والمشقة لصيانة الكرامة والحرية عند ظهور البترول ، حيث كانت الشجاعة والشهامة وصيانة الكرامة جزءاً لا يتجزأ من حياة العربي القطري فوق صحرائه وعلى شواطئه وفى خيامه وبيوته المتواضعة ، ثم تفجرت بعد ذلك فى هذه الأرض الطيبة ثروة البترول التى هي أعظم ثروة فى التاريخ ، وكان من الممكن أن تكون هذه الثروة ـ لولا صلابة شعب قطر وقيادته ـ أداة للرخاوة واللامبالاة وعدم تحمل المسئولية ، والرضا بسيادة الأجنبي ، مادامت ينابيع الثروة تتفجر فى البلاد ، ولكن شعب قطر تحت قيادة أميرها المفدى ، عمل وجاهد واستخدم الثروة التى منحها له الله فى باطن الأرض وظلت مخبوءة منذ آلاف السنين ، لتظهر فى هذا الجيل ... استطاع شعب قطر بقيادة أميره المفدى أن يجعل من هذه الثروة أداة فى يده ، وأن يجعل منها وسيلة من وسائل تطوره ونهضته ، وماكان بالامكان أن تتطور قطر أو تنهض بدون الحصول على الاستقلال والحرية ، وبدون التحديد الكامل لشخصيتها السياسية والوطنية . على أن الحصول على الاستقلال وحده لم يكن أمراً كافياً لتحقيق النهوض ، فالسؤال الدائم الذى يطرح نفسه على أى شعب مستقل هو ماذا يفعل هذا الشعب بالاستقلال ، وكيف يتصرف فيه ، وهنا يبرز دور القيادة القطرية ، التى آمنت منذ البداية بأن الاستقلال مسئولية كبرى ، وأن مرحلة ما بعد الاستقلال هي مرحلة «الجهاد الأكبر» التى تقتضي عملا كبيراً لصيانة هذا الاستقلال ، واستثماره لصالح الوطن . وهذا ما فعله أمير قطر المفدى فى مرحلة « ما بعد الاستقلال » فقد تحولت قطر بقيادته وجهود أبناء الشعب الى دولة حديثة ، في وقت قياسي ، فعشر سنوات من الاستقلال ليست بالزمن الطويل والذى تحقق فوق أرض قطر خلال السنوات العشر يعتبر « انجازاً تاريخياً » بالغ الأهمية ، فقد قامت المؤسسات العلمية والصناعية على أحدث النظم والأساليب ، وامتدت يد العمران لتقيم فوق رمال الصحراء مدناً عصرية حديثة ، واينما تحرك الانسان فوق أرض قطر من عاصمتها الدوحة ، الى أم سعيد ، ودخان وغيرها من المدن والمناطق ، وجد أمامه حركة عمرانية مزدهرة تتقدم وتزداد روعة يوماً بعد يوم ، حتى أصبحت قطر ، مجتمعاً حديثاً ، في أقصر وقت .. فيه المدرسة والجامعة والمصنع جنبا الى جنب ، وخلال سنوات الاستقلال العشر تحقق لقطر ما كان يحتاج الى عشرات السنين من العمل .

على أن استقلال قطر لم يحقق الازدهار الصناعي والعمراني والثقافي فقط ، بل اتجهت قوة الاستقلال الى السيطرة على الثروة الأساسية فى البلاد وهي البترول ، واستخدامها لمصلحة الشعب ، فانفتح الباب واسعاً أمام الأجيال القطرية الجديدة لكي تتعلم ولكي تتولى المسئوليات الكبيرة فى كافة المجالات ، وأصبحت عوائد البترول فى قطر سنداً لكل الخدمات التى تقوم فى البلاد على أساس من العدالة والحرص على تأمين مستقبل الأجيال القادمة ، فثروة البلاد هي أساس التعليم المجاني و العلاج المجاني ، وكافة فرص الحياة التى تتاح لأبناء قطـر ولأبناء العرب العاملين فى قطر ، وهم نسبة كبيرة تعيش فى قطر ، كأنها تعيش فى بلادها ، التى عليها ولدت ، و تجد الفرص الكريمة للانتاج والحياة وخدمة قطـر والوطن العربي كله .

وقد كان لاستقلال قطر صوت مسموع في القضايا العربية ، وعلى رأسها قضية فلسطين ، وفى كافة القضايا الدولية الكبرى ، فما من موقف للتاييد المادى والأدبي للقضايا العربية ترددت فيه قطر المستقلة ، وما من موقف عالمي عادل فى الأمم المتحدة أو بين دول عدم الانحياز ، أو فى منظمة « الأوبيك » إلا وأيدته قطـر وناصرته والتزمت برأي تخدم فيه الأمة العربية ، والمصالح الانسانية المختلفة .

تلك بعض لمحات من كتاب الاستقلال القطرى فى عشر سنوات مضيئة . وقد تمت هذه الخطوات الواسعة بجهود أبناء شعب قطر تحت قيادة أميرها المفدى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، .. فهنيئاً للأمة العربية والاسلامية بقطر المستقلة الناهضة وهنيئاً لشعب قطر وأميره المفدى وولى عهده الأمين سمـو الشيـخ حمد بن خليفة آل ثاني .

وإلى الأمام مع مسيرة الاستقلال لتحقيق كل الآمال المعقودة على قطـر بامكانياتها الكبيرة واصالتها وصدق انتمائها للعروبة والاسلام وحرص شعبها وقائدها على النهضة والمشاركة في كل ما يحقق طموح العرب والمسلمين جميعاً فى الخير والتقدم والسلام .

« الدوحة »



كلمات على طريق الاستقلال

● تنفيذا لقرار إعلان استقلال بلدنا ، قررنا إنهاء العلاقات التعاقدية الخاصة وجميع الاتفاقيات والالتزامات والتنظيمات المرتبة عليها المبرمة مع الحكومة البريطانية . وبذلك تصبح دولة قطر دولة مستقلة استقلالا تاماً وذات سيادة كاملة ، تمارس كل مسئولياتها الدولية بنفسها ، وتتولى وحدها سلطانها الكامل فى الخارج والداخل على السواء ، وسنبدأ فوراً باتخاذ الاجراءات اللازمة لانضمام دولتنا العربية الفتية الى جامعة الدول العربية وإلى هيئة الأمم المتحدة .

(من بيان اعلان الاستقلال ١٩٧١م)

● إن المبادىء الرئيسية التى تؤمن بها دولتنا الفتية أن الوطن مسئوليتنا جميعا وحقنا جميعاً . بيد أن تجارب الأمم فى الماضى والحاضر تعلمنا أن السبيل القويم لتنظيم المسئوليات والحقوق العامة هو التدرج المناسب ، عملا بسنة التطور المتأني الذى يكفل السلامة ويقى من مغبة الطفرة ونتائجها الضارة بمصالح الدولة العليا . كما تعلمنا أن النظام السياسي الصالح فى أية دولة ليس هو ذلك الذى يتميز نظرياً بمظهر المحاسن والمناقب ، ولكنه ذلك الذى تتطلبه الحاجة وتهضمه الطاقة ، وتتوطد أركانه بالممارسة والاختبار ويتحقق معه الاستقرار والازدهار (١٩٧٥) .

● لقد كان التطلع الى حق التمتع بالمساواة والحرية والعدالة عنصراً رئيسياً من عناصر حياة الانسان والشعوب في كل زمان ومكان ، ومن ثم كان الحرمان من هذا الحق أهم الدوافع الى الحركات الوطنية التحررية التى عرفها العالم عبر التاريخ . ومازال هذا الحرمان ذاته هو مصدر الكفاح الوطني التحررى في بقاع مختلفة من عالمنا الحاضر كجنوب أفريقيا حيث يمارس النظام الفاشي العنصرى الحاكم ، لقهر أهله ، أقسى اساليب الاذلال والبطش ، وفلسطين والأراضي العربية الأخرى التى يجثم على انفاس أصحابها الشرعيين الاحتلال الصهيوني العنصرى الغاشم مرتكباً ، فى اضطهادهم ، اشد الآثام ظلماً وبغياً (١٩٧٦) .

● إذا أردنا حقاً أن تعود أمتنا الاسلامية سيرتها المجيدة الأولى ، فسبيلنا الى ذلك هو أن نعتصم بمبادىء وقيم ديننا ، وأن نتخذ منها رائداً لهدايتنا الى أفضل الوسائل الكفيلة بمعاونتنا على توحيد كلمتنا وتكريس جهودنا المتضافرة المخلصة من أجل تنسيق مصادر قوتنا وتكامل عناصر طاقتنا تحقيقاً لما نصبو اليه من خير لأنفسنا والأسهام بأوفر نصيب ممكن فى تحقيق ما ننشده من خير للمجتمع الانساني كله (١٩٨٠) .

● ... أما عن واجباتنا فى اطار علاقتنا الاقليمية باشقائنا الدول الخليجية العربية ، فاننا نؤمن بأن لمجموعة هذه الدول قضية واحدة مترابطة العناصر متكاملة الأجزاء ، وهي قضية تقدمها واستقرارها وأمنها واستقلالها ، كما أننا نؤمن بأنه لا يمكن تناول هذه القضية بما يحقق الخير الذى ترجوه كل من هذه الدول لنفسها وللمنطقة بأسرها إلا على أساس جهد جماعي متآزر ، تشارك جميعها فيه ، وتحمل كل منها مسئوليتها التضامنية في المضي به الى هدفه ، كل بالقدر الذى تستطيع . (١٩٨٠)

● اننا نؤمن أن الدولة تستمد سلامة بنائها من سلامة تنشئة المواطنين ، وبأن خير أداة لتقدم الدول وازدهارها هي عقول أبنائها وبناتها ، ولذلك كانت تنمية الانسان القطرى ، فى الماضي وستظل دائماً في المستقبل ، شغلنا الشاغل وركيزة أساسية من ركائز سياستنا الوطنية وبدافع من هذا الايمان ، كان اهتمامنا باقامة جامعة قطر ، ورعايتنا للجهود التى تشق بها هذه الجامعة طريقها الى تحقيق رسالتها النبيلة : رسالة تكوين أنفع ما نملك من ثروات ، وأعني بذلك شبابنا الجامعي عدة حاضرنا وذخر مستقبلنا (١٩٨١).

كلمات من خطب وبيانات حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى



حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر



شمس الاستقلال
تشرق على قطر

جيل الاستقلال أهم الثروات

يحتل بناء الانسان القطري المكانة الأولى فى مسيرة الدولة لتحقيق أهدافها نحو البناء والتطور ، فالشباب هم أعظم ثروات البلاد وأبقى وأقدر امكاناتها وقدراتها ، والتنمية الحقيقية التى تعتز بها البلاد هى التنمية البشرية ، لأن الانسان القطري هو الذى سيشارك فى صنع حضارة البلاد معتمداً على ما اكتسبه من علم ووعي ومبادىء وقيم سامية ..

ومن حصيلة الانجازات الهامة المدعمة لمسيرة الشباب انشاء سمو أمير البلاد المفدى للمجلس الأعلى لرعاية الشباب ليقوم بدوره البناء فى ارساء أسس التخطيط اللازم لمتابعة رعاية الشباب فى مختلف مراحل النمو ، ولارشاده الى ما ينهض بمستواه المادي والفكري والمعنوي ولينمي فى وجدانه حب الوطن والقومية ، وليرسخ ايمانه بدينه ويثبت اعتداده بعقيدته ، حتى يصبح بفضل هذا الزاد الضروري ، مواطناً صالحاً ، يحتل بجدارة موقعه على درب العمل الجماعي المشترك ، فى سبيل تحقيق النهضة الشاملة وبلوغ الأهداف التى تتطلع اليها البلاد ..

وقد عبر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع ورئيس المجلس الأعلى لرعاية الشباب عن الآمال المعقودة على الشباب بقوله :

« إن المرحلة التى نعيشها هي مرحلة بناء صرح الدولة العصرية ، وتامين الهناء والارتقاء للشعب الطموح .. وأنه ليس من سبيل لادراك هذا الهدف إلا برعاية الشباب رعاية توفر له أفضل تكوين روحي وعقلي وأخلاقي وبدني ، باعتباره محط الآمال فى تقدم الوطن واستقراره ، ومركز الأماني فى اضطراد الرخاء والأزدهار » ..

ومن هذا المنطلق أصدر سمو ولي العهد ووزير الدفاع ورئيس المجلس الأعلى لرعاية الشباب ، تعليماته بتكوين اتحاد أندية العلوم بالدولة الذى يضم كل أندية العلوم فى الحاضر والمستقبل ، حتى تقوم بدورها فى تنمية المواهب العلمية واتاحة الفرص لخلق الجيل المسلح بالعلم والمتعلق بحب البحث والاكتشاف ، وحتى تقدم لنا الشباب القادر على تحمل أعباء الدور الريادي فى معركة البناء بخطوات راسخة تدعمها الروح العلمية والثقافة البارزة ..

ولا يقتصر الاهتمام بالشباب على تنمية حب العلم والمعرفة فقط ، ولكنه يتعداه الى هدف تربوى هام ، هو نشر الوعي الرياضي بانشاء النوادى الرياضية والثقافية الجديدة فى كل أنحاء البلاد ، وتكوين الاتحادات الرياضية ، واللجنة الأولمبية ، وتنظيم الأنشطة الخاصة برعاية الشباب عن طريق لائحة داخلية ، وهذا بخلاف مد الخدمات المكتبية الى كل المدن حتى يتوفر أمام كل قطري من أن يتابع الاطلاع على انتاج العلماء والمفكرين والمثقفين فى أحدث ما قدموه من فكر إنساني ..

ومن كل ذلك نرى أن اعداد هذا الجيل من الشباب يستمد مصادره من عدة روافد : التراث الأصيل بكل قيمه ومثله العليا ، ومعطيات العصر وتوقعات الانطلاق الحضاري فى مجالات العلم والثقافة والمعرفة بكل ما فيها من رؤية مستقبلية وما تحقق من انجازات وانتصارات علمية ، وأيضاً تنمية قدرات الشباب ومواهبه ونشر الوعي الرياضي بين صفوفه لأن التربية الحديثة اليوم تؤمن بأن العقل السليم فى الجسم السليم .

إن جيل الاستقلال فى قطر هو أهم ثروة فى البلاد .. هذا ما تؤمن به قطر فى مسيرتها نحو النهضة منذ ٣ سبتمبر ١٩٧١ الى اليوم ..



سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة

شمس الاستقلال
تشرق على قطر



مصنع الحديد والصلب



البترول

قطر دولة الاستقلال

فى الثالث من أيلول (سبتمبر) ، قبل عشرة سنوات ، أعلن سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، قرار استقلال الدولة ، بعد فك علاقاتها التعاقدية مع بريطانيا ، وقد جاء فى الاعلان ما يلي :

«تنفيذاً لقرار استقلال بلدنا ، قررنا إنهاء العلاقات التعاقدية الخاصة ، وجميع الاتفاقيات والالتزامات والتنظيمات المترتبة عليها ، والمبرمة مع الحكومة البريطانية ...»

وأضاف سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني قائلا : «... وبذلك تصبح دولة قطر ، دولة مستقلة استقلالا تاماً ، وذات سيادة كاملة ، تمارس جميع مسئولياتها الدولية بنفسها ، وتتولى وحدها سلطاتها الكاملة فى الخارج والداخل على السواء ...» وختم سموه قائلا فى وثيقة اعلان الاستقلال : «.. وسنبدأ فوراً باتخاذ الاجراءات اللازمة لانضمام دولتنا العربية الفتية الى جامعة الدول العربية ، والى هيئة الأمم المتحدة» .

إن تحليل العبارات الواردة فى وثيقة استقلال دولة قطر تقودنا الى تسجيل الملاحظات التالية :

أولا : إن قرار الاستقلال جاء قاطعاً لجهة انهاء العلاقات التعاقدية مع بريطانيا ، والعودة الى وصل شرايين هذا الوطن الصغير بالوطن العربى الكبير الذى هو الوطن الأم ، وبمعنى آخر ، فان قرار الاستقلال جاء لينقل قطر من حركتها غير الطبيعية ، وبمعنى أدق من حركتها المصطنعة ، حيث كانت مساراتها الحياتية والسياسية تدور حول محور خارجى فرضته القوة الخارجية للاستعمار ضمن ظروف قاهرة مر بها الوطن العربى كله تقريباً ، وفى حالات



سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أثناء افتتاح مجمع البتروكيماويات

بعد عشر سنوات

متشابهة أحياناً ومتطابقة أحياناً أخرى، لكنها كلها كانت تصب فى طاحونة المستعمرين والأجانب ، وقد جاء قرار الاستقلال لينقل حركة المسارات الحياتية والسياسية الى المحور الطبيعى والحقيقى الذى يؤمن المصالح الموحدة ، والمصير المشترك .

فالاستقلال .. والحال كذلك .. كان فى الواقع عملية انعطاف حاسمة بالنسبة لدولة قطر .

ثانياً : إن ملاحظتنا الثانية هى النتيجة المنطقية لما أسلفناه فى الملاحظة الأولى حيث أن الانتقال من الدوران حول محور اصطناعى الى الدوران حول المحور الطبيعى ، يؤدى بصورة تلقائية الى امتلاك العنصر الوطنى لمقدرات البلاد ومقاليد السلطة فيها . وهذه النتيجة المنطقية هى عملياً المؤشر الحقيقى الأكثر وضوحاً على مباشرة الاستقلال ، والشروع فى بناء الشخصية المادية والمعنوية للدولة .

ثالثاً : إن دولة قطر ، دخلت مع اعلان وثيقة الاستقلال ، مرحلة بناء دولة الاستقلال ، أى أن قطر ودعت المرحلة السابقة ـ اذا صح التعبير ـ التى تميزت بالسعى والعمل الجاد من أجل نيل الاستقلال ، لتبدأ مرحلة جديدة تماماً ، هى مرحلة بناء الذات ، وتشييد بنيان الدولة على أسس نظرية وعملية مكينة وقوية ، وهذه هى المرحلة الايجابية ـ اذا صح التعبير أيضاً ـ لأنها تكتسى بمعانى وصفات العقلانية والدراسة والاستنباط ، ثم بالجهد والتصميم ومواجهة المصاعب وتذليل العقبات .

مهمة تاريخية

وفى يقينى أن مرحلة دولة الاستقلال ـ أى بناء الدولة ـ هى مرحلة خطيرة



شمس الاستقلال تشرق على قطر

قطر
دولة الاستقلال بعد عشر سنوات

جداً فى عمر الشعوب والأمم ، فاذا لم يتوفر القائد الحكيم البعيد النظر والثاقب البصيرة فى هذه المرحلة ، فان العمل الوطنى لبناء دولة الاستقلال ، سيصاب بانتكاسات خطيرة ، ليس أقلها الفوضى العامة ، واختلاط المفاهيم والمقاييس ناهيك عما يصيب السلطة فى الدولة من تشوش وضعف نتيجة انقسامها أو اقتطاعها بين الأشخاص والفئات . ومن هنا كانت أهمية القائد ، الذى يستطيع أن يضع قواعد قوية للدولة فى مرحلة التاسيس والاستقلال ، تستطيع بها أن تصمد فى وجه الهزات والأعاصير العاتية ، وأن تحقق بنياناً سامق المكانة ، ثابت الأركان ، لا تؤثر فيه الأمواج الصاخبة والأنواء المتلاطمة ، مهما قوى اندفاعها ، أو علا هديرها .

ولقد كان من حسن حظ قطر ، أن هيأت لها العناية الالهية قائداً من هذا الطراز من الرجال ، هو سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى ، الذى تصدى لمرحلة الاستقلال ، بشخصية القائد المستوعب لأمانى شعبه وتطلعات أمته الكبيرة ، والمستشرف للمستقبل ومتطلباته ، فأقدم على حمل المسئولية وتحمل أعباء الحكم يحدوه أمل متنام فى بناء دولة الاستقلال على أسس راسخة ، بحيث تغدو بنياناً شامخاً ، وطوداً سامقاً .

وانطلاقاً من هذه الرؤية المستقبلية الثاقبة ، والعزيمة الصادقة التى لا تعرف التراجع أمام المصاعب والعقبات أدرك سمو الشيخ خليفة أن دولة المؤسسات ، التى تنتظم فيها الحياة العامة للشعب بشكل متوازن ومتناغم الحركة ، تتوفر للشعب الأطر التنظيمية ، والهياكل القانونية والمؤسساتية ، التى تكفل تحقيق العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص لأفراد الشعب قاطبة ، وتكفل بالتالى تحقيق التنمية بمعانيها المختلفة . والحقيقة التى لا جدال فيها هنا ، والتى أقرتها العلوم الانسانية ، والتجربة البشرية ، هى أن الدولة التى تبنى مؤسساتها على أساس من التنظيم ، وعلى منهج يكفل استمرار المؤسسات وتطويرها بشكل يتلاءم مع المراحل الزمنية ، والصيغ التنظيمية المتجددة ، هى الدولة التى تستطيع الصمود فى وجه التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، وتستطيع بالتالى أن تكون دولة عصرية ، تنتقل من الحسن الى الأحسن ، ومن الأفضل الى الأكمل ...

وفى يقيننا أن سمو الأمير الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، تمكن بما يملك من صفات القيادة الحقة ، أن يبنى دولة الاستقلال على الأسس المتقدمة ، بحيث لا يملك المراقب أو المدقق فى بواطن الأمور ، إلا أن ينحنى اعجاباً ، لما حققته دولة قطر بقيادة أميرها ، من انجازات ملموسة على كل صعيد ، حيث تحولت مدينة «أم سعيد» الى مدينة صناعية تضم «مصنع الحديد والصلب» ثم «مصنع الأسمدة الكيماوية وأنشئت جامعة قطر وعشرات المدارس الثانوية والاعدادية والابتدائية ، ومحطتا الاذاعة والتليفزيون ، ثم الزراعة التى تقوم على الآبار الارتوازية ، ثم الحركة العمرانية النشطة ، ناهيك بصناعة البترول ، التى تمثل القاعدة الأساسية لاقتصاد قطر .

وقد كان ما جاء على لسان أمير دولة قطر فى وثيقة الاستقلال بخصوص قيام دولة المؤسسات ، واضحاً تمام الوضوح ، حيث قال فى تلك الوثيقة : «لقد سعينا جاهدين سوياً قبل استقلالنا لتحقيق نهضة شاملة فى بلدنا العزيز ، وخطونا فى هذا السبيل خطوات واسعة ، كان لها أثرها الملموس فى الارتقاء بمستوى



الأرض الخضراء



الخريجون يتسلمون شهاداتهم من سمو أمير البلاد المفدى فى احتفالات جامعة قطر بيوم الخريجين .

مجتمعنا فى كل النواحى»

ومضى قائلا : «.. ولقد كان النظام الأساسى المؤقت للحكم عندنا ، والذى أصدرناه فى الثانى من نيسان (ابريل) من عام ألف وتسعمائة وسبعين ، بين أهم الخطوات التى قمنا بها ، حيث أرسى القواعد الرئيسية لنظام الحكم فى دولتنا خلال فترة الانتقال ، فنظم السلطات العامة فيها ، واختصاصات هذه السلطات ، وعلاقات بعضها بالبعض الآخر ، وحقوق المواطنين وواجباتهم إزاء السلطات كما أنه رسم المبادىء الجوهرية الموجهة لسياستنا الداخلية فى كل النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وكلها مبادىء تهدف الى تطوير مجتمعنا تطويراً يكفل له اطراد الازدهار والرفاهية فى مختلف المجالات» .

وقد أدرك سمو الأمير الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى ، أن المؤسسات ودولة المؤسسات – إن لم تكن ترتكز على قيم الدين والعلم والأخلاق والعمل المثابر البناء ، فانها تبقى مجرد هياكل تنظيمية فارغة من مضمون يصون الحقوق ويرعى الواجبات ، فالقيم هى الأساس فى نهضات الشعوب والأمم ، وبدون القيم والمثل العليا ، يتهاوى البناء ويصبح أى عمل يبذل ، مجرد سباحة فى المجهول .

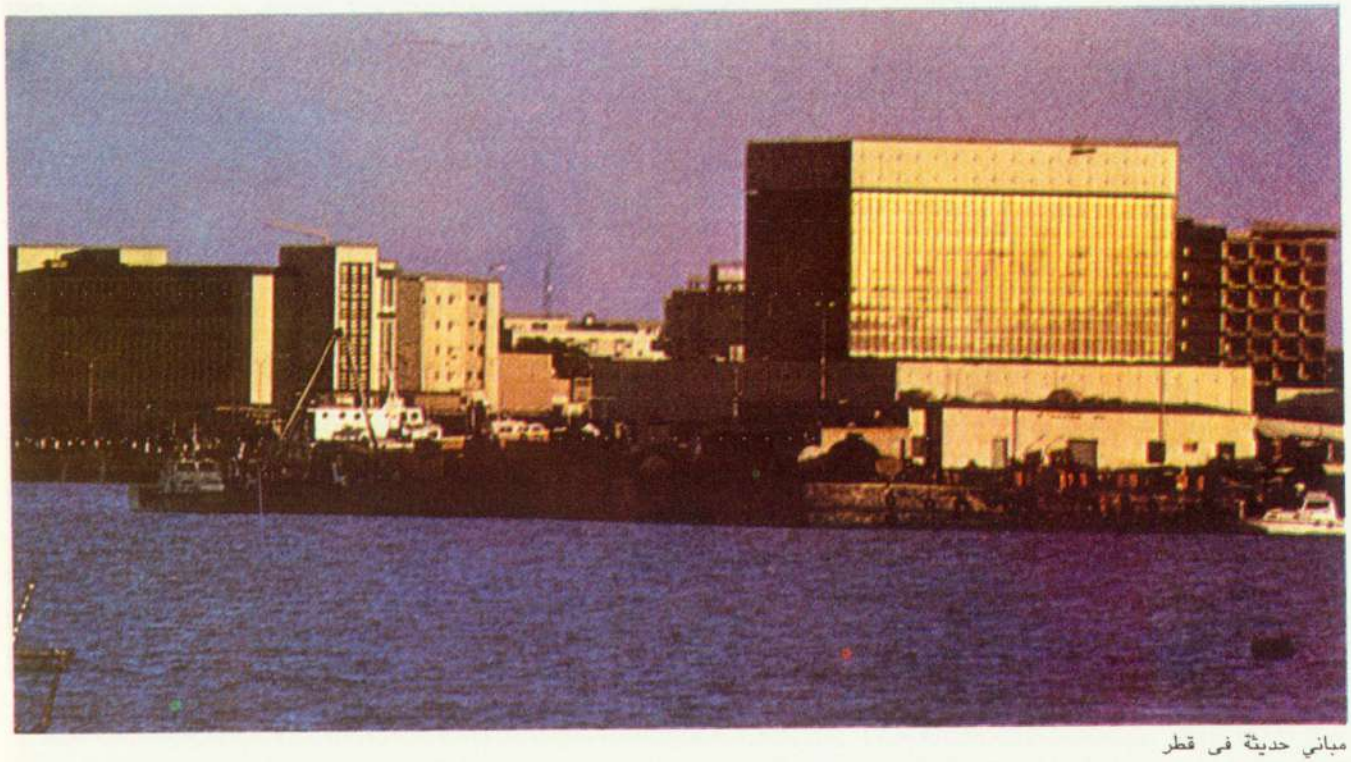
ومن هنا جاء قول أمير دولة قطر فى خطابه بمناسبة توليه مقاليد الحكم بتاريخ ٢٢ – ٢ – ١٩٧٣ : «لقد توليت منذ عام مضى – بتوفيق الله – واستناداً الى ثقتكم الغالية ، مسئولية الحكم ، وحملت أمانة تبعاته الجسام .. ولقد كان منهاجى منذ اللحظة الأولى ، يقوم على ما عاهدت الله عليه ، أن أبدأ معكم عهداً نواصل فيه بكل ما نملك من قوة ، وبكل ما نستطيع من جهد ، مسيرتنا المشتركة ، نحو هدفنا السامى الذى طالما تطلعنا اليه ، وعملنا معاً على تحقيقه ، ألا وهو بناء دولة مزدهرة مستقرة ، قوامها الدين والأخلاق ، وعمادها العلم والعمل ، وأساس حكمها العدل والنظام ..» .

وأضاف قائلا فى ذلك الخطاب الذى توجه فيه الى شعب قطر :

«.. ولقد كنا نشعر جميعاً فى ذلك اليوم أن الواجب يقتضينا أن نسارع الى إدراك ما فاتنا ، والتوفر على تجميع وتنظيم طاقاتنا لمتابعة التقدم بخطى مدروسة نحو الموقع الرفيع الذى نرجوه لبلدنا بين بلاد العالم المتحضرة ، لاسيما بعد أن تحققت لنا أمنيتنا العظمى ، وهى استكمال استقلالنا وسيادتنا ، واسترداد السيطرة التامة على مقدراتنا» .

لقد مرت عشر سنوات فقط على استقلال دولة قطر ، هى فى عمر الزمن مجرد ومضة أو لمحة لا أكثر ، لكن ما تحقق خلالها كان يتجاوز كل طموح وأى

شمس الاستقلال تشرق على قطر



مباني حديثة فى قطر

قطر
دولة الاستقلال بعد عشر سنوات

تصور ، ويعود الفضل فى ذلك بالدرجة الأولى الى توفر قيادة حكيمة ذات رؤية مستقبلية واضحة .

لقد أدركت دولة قطر بقيادة قائدها ورائد نهضتها سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، أن المنجزات التى تحققت على مدى السنوات العشر الماضية ، إنما كانت القواعد والركائز الأساسية التى قام عليها الاستقلال ، لكنها أدركت من ناحية ثانية ، أن معركتها الرئيسية ، إنما هى معركة التنمية ، والتنمية البشرية هنا ، هى القاعدة الراسخة للتنمية فى الحقلين الاقتصادى والاجتماعى ، ومن المعطيات الأولية للتنمية ، أنها تستهدف الانسان غاية ، لتثرى عقله وقدراته ، وتضعها بالتالى على محك الابداع ، وفى صلب عملية الانتاج الشامل الذى يصنع حضارة شعب من الشعوب .

والتنمية فى عاقبة الأمر هى السعى لاحداث تغيير فى علاقات الانسان بالطبيعة ، وتغيير علاقات الانسان بالانسان بما يحقق واقعاً أفضل فى إطار أهداف اجتماعية وحضارية محددة . وما من شك فى أن عملية الانماء العلمى والثقافى فى قطر ، كما فى كل العالم العربى وبلدان العالم الثالث ، هى أساساً عصب الانماء المرتجى مستقبلا ، لمواجهة التحديات ، ومواكبة التقدم الانسانى ، ومن هنا جاء تركيز دولة قطر بجميع أجهزتها على ضرورة تحقيق فكرة الأمن العلمى والثقافى ، باعتبار أن هذه المقولة تشكل الضمانة الأساسية أمام الأخطار والمصاعب التى يمكن أن تواجه البلاد .

الخط السياسى

كان الخط السياسى لدولة قطر منذ فجر الاستقلال قبل عشر سنوات ، المرآة الصادقة لتوجهات القيادة السياسية فيها ، وقد تمكن أمير البلاد ، أن يجعل من دولة قطر نموذجاً للدولة التى يتجاوز تأثيرها فى علاقاتها العربية والاسلامية والدولية ، حدودها ومساحتها الصغيرة.



ميناء الدوحة

وإذا كان نجاح أى دولة يعود لجملة من العوامل ، فانه بالنسبة لدولة قطر ، إنما يعود بالدرجة الأولى الى وضوح الرؤية لدى أميرها سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، الذى جعل من سياسة حكومته مثالا للالتزام القومي ، ونموذجا للرصانة السياسية فى القضايا الدولية أو الاسلامية .

وفى خطابه الأول الذى توجه به الى شعبه فى ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٧١ ، حدد سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر الأسس التالية ، كخطوط عريضة لسياسة بلاده :

أولا : بالنسبة لسياسة قطر العربية ، قال ان دولة قطر هى دولة عربية مسلمة وشعبها جزء من الأمة العربية ، وهذا القول يوضح الادراك بأن الحدود الحالية للدولة ليست أزلية ، بل هى قابلة للتغيير أو الاختفاء ذات يوم ، عندما تتوافر شروط الوحدة العربية الشاملة ، أو أية وحدة عربية اقليمية كوحدة دول الخليج العربية ، ذلك المشروع الذى كانت قطر سباقة فى تبنيه وطرحه على الشقيقات الخليجيات .

ثانياً : وضعت قطر نصب عينيها بذل جميع جهودها والعمل بكل طاقاتها من أجل تقوية الروابط بينها وبين جاراتها الشقيقة والصديقة ، والتعاون مع هذه الدول من أجل المحافظة على السلام واستتباب الاستقرار فى منطقة الخليج .

ثالثاً : أعلنت قطر على لسان أميرها أنها ستبقى تسعى جاهدة لتوثيق عرى التآزر والترابط مع جميع الدول العربية الشقيقة ، وأنها لن توفر جهداً أو تضحية ضمن الجهود المشتركة ، لتحقيق الوحدة العربية ، والكفاح فى سبيل انتصار القضايا العربية وفى مقدمتها القضية الفلسطينية .

رابعاً : أعلنت الدولة التزامها وتأييدها للنضال الفلسطينى والعربى لاستعادة الأراضى العربية المحتلة ، وانتزاع الحقوق الفلسطينية وفى طليعتها حق الشعب الفلسطينى فى استعادة وطنه .

خامساً : وبالنسبة للمنظمات الاقليمية أو الدولية ، أعلنت التزامها بمواثيقها التى ترمى الى نيل الشعوب حقها فى تقرير المصير واشاعة السلام والأمن فى أرجاء العالم ، واقامة العلاقات الدولية على أسس العدالة والمساواة فى ظل أحكام القانون الدولى .

إن هذه المنطلقات الأساسية فى سياسة قطر ، تحدد فى الواقع الاطار العملى لسياسة الدولة ، التى اكتسبت احتراماً فائقاً فى مجال العلاقات العربية والاسلامية والدولية .

ولابد من كلمة هنا حول سياسة قطر على الصعيد العربى ، فالمدقق فى هذه السياسة على صعيد الممارسة خلال السنوات العشر المنقضية ، يلمس صدق الالتزام بالقضايا العربية ، وبذل التضحيات المادية وغير المادية فى سبيلها ، وهو التزام نابع أصلا من صدق المشاعر القومية لدى الشعب القطرى وقائده سمو الأمير الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، الذى لا يرى فى الدولة كياناً يعزل الشعب القطرى عن بقية الشعوب العربية ، بل يرى فيها وفى الاستقلال الذى ظفرت به ، معقلا للتحفز نحو الوحدة العربية الشاملة ، متى نضجت مقوماتها ، وتهيأت لها الظروف الموضوعية .

وأخيراً .. لا آخراً .. فان عشر سنوات مرت على استقلال دولة قطر ، بكل ما حفلت به من منجزات ، وبكل ما اشتملت عليه من تحديات ، كانت كافية لبناء دولة الاستقلال ، وبرهاناً ساطعاً على قدرة الدولة على شق طريقها نحو مزيد من التقدم والرخاء والازدهار .

عصام شريح

شمس الاستقلال
تشرق على قطر



عملات اسلامية نادرة

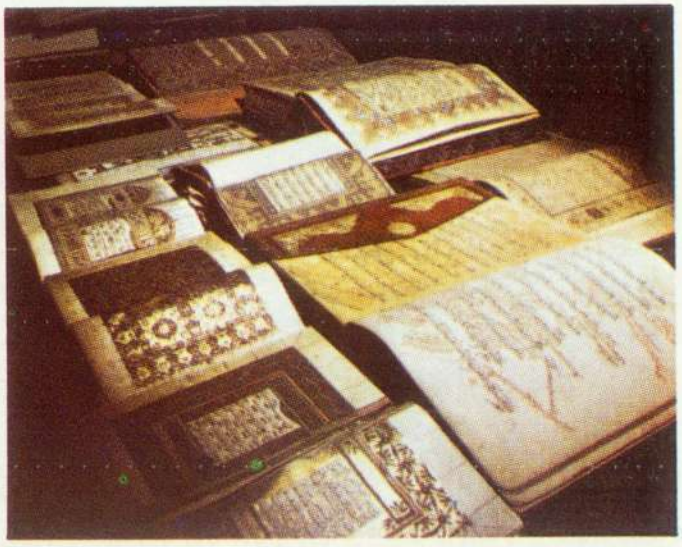
قطر على درب الاستقلال

الاهتمام بالتراث العربي والإسلامي



دراهم فضية مختلفة من العصور الاسلامية

تحرص القيادة السياسية ، فى شخص سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، حرصاً واعياً ، على ألا يصل الأمر بالأجيال القادمة القطرية والخليجية ، تحت وطأة المتغيرات المستمرة فى أساليب حياة الناس وطرائق معيشتهم بفعل ما أفاءه الله على المنطقة من نعمة البترول ، الى الحد الذى يتصور فيه الانسان العربي الخليجي ، أن أمته العربية مدينة بوجودها كله ، لاكتشاف البترول بفضل العلم والتكنولوجيا الأجنبية ، وأننا معشر العرب قد عشنا ونعيش حياتنا ، عالة على الأسرة البشرية ، كأصفار (على الشمال) فى مضمار التقدم الانساني الحضاري خلال التاريخ ... واستلزم تجسيد ذلك الحرص ، عناية تامة ناضجة بتحقيق مفهوم الشعار القائل : « من يحترم تراثه ، يرى طريق مستقبله » .



مخطوطات تاريخية نادرة للمصحف الشريف



عملات اثرية

قطر
على درب الاستقلال

ومن علامات تلك العناية ، انشاء متحف قطر الوطني عام ١٩٧٥م بمدينة الدوحة عاصمة دولة قطر ، ليكون مرآة صدق علمية ، تقول للزائر ، العربي قبل الأجنبي ، رويدك قف ، إن قطر جزء من أمة عربية اسلامية ، لها ماضيها المضيء خلال التاريخ ، منذ كان الانسان يصنع أدوات معيشته من الحجر والفخار ، وأن الحضارة العربية الاسلامية ، هي الأساس التاريخي الذى تنتسب اليه ، لدى كل منصف ، جميع منجزات العلم والتكنولوجيا المعاصرة ، وأنه لولا العرب بعد الاسلام ، لضاع كل تراث الأمم السابقة ، ولعاد الناس لكي يسكنوا الكهوف ، وأن هذا الانسان العربي البسيط ، قد حمل الأمانة بحقها ورغم وطأة قسوة البيئة الصحراوية ، وشظف معايشة حياة البحر ، فى قطر وغيرها من السواحل العربية الشرقية ، قد واصل العيش والحياة باصرار وشجاعة ، عبر القرون ، وحمل بعد الاسلام لواء العلم والمعرفة الى مشارق الأرض ومغاربها ، وعلم الناس من الحضارة ، ومكارم الأخلاق ، مالم يكونوا يعلمون قبل ... وأن ما يبدو قرضاً لنا من مصارف العلوم والتكنولوجيا الأجنبية اليوم ، ما هو إلا (سداد) لبعض الدين الذى طوق به أجدادنا اعناق أجداد كل أجنبي ، منذ

قرون ليست بعيدة ، وأن واجبنا المقدس، تجاه أنفسنا ، وتجاه كل بني البشر أن نستميت لكي نستعيد اشراقة ذلك الماضي التليد ، بالعمل الجاد والجهد والمثابرة والاصرار ... ومن خلال رسالة

المتحف هذه ، تخطط دولة قطر لأنشاء فروع له حيثما وجد فى أرجاء شبه الجزيرة القطرية أي بناء له تاريخ ولا تفتأ تنفق بسخاء على البعثات الأثرية التى تنقب عن التراث وخاصة الآثار الاسلامية ، وتصدر القوانين والتشريعات وتنفذ المشروعات للمحافظة على الأبنية ذات الطابع الوطني ، وهو طابع عربي اسلامي جملة وتفصيلا ، وترميم المتصدع منها ، كي لا يندثر جانب هام من تاريخنا تحت وطأة المستورد من انماط الأبنية والمنشآت ، وذلك جنبا الى جنب مع مواكبة المسيرة الحضارية العالمية ، بانشاء المصانع والمدارس والمعاهد والجامعات ومراكز البحوث والمصحات والمستشفيات ، وتعبيد الطرق وتوطين البدو واستنباط الماء للشرب والري ، وتنظيم صيد البحر ، واستغلال كل ما تثبت الدراسة العلمية منفعته من الصخر والحجر ، واشاعة الثقافة ، بانشاء دور الكتب وتشجيع انشاء المطابع والمكتبات ، والصحف والمجلات والاذاعات المسموعة والمرئية والعناية بالشباب والرياضة ، والانتماء العالمي للأسرة الانسانية .....

● إحياء الكتب التراثية :

ومن اهتمامات الدولة في قطر بتحقيق ذلك الشعار الذى أسلفناه ، تقديم المعونات السخية للناشرين فى أرجاء الوطن العربي وانحاء العالم الاسلامي والاجنبي ، ممن يضطلعون باحياء مخطوطات وكتب التراث العربي الاسلامي فى الفقه والحديث والتفسير والأدب والفن والعلوم المختلفة ، ويلمس ذلك الجهد جلياً ، فيما تقوم به مختلف

مرافق الدولة ، كدار الكتب ، واداره المطبوعات والنشر ، ورئاسة المحاكم الشرعية ووزارة التربية والتعليم ممثلة فى ادارة الشئون الدينية فيها ، إذ أن كل هذه المرافق تنفق على توزيع الكتب والمعاجم والمراجع التراثية باللغة العربية وغيرها من اللغات ، ويمكن لكل انسان مهتم يعيش فى قطر أن يعمر مكتبته الخاصة بأنواعها ، سواء أكان قطري المولد أم غير قطري .

● المسكوكات الاسلامية

ولعل أحدث مشروع تهتم به الدولة اليوم فى قطر ، فى مجال حفظ التراث باعتبار قطر جزءاً لا ينفصل عن الأمة العربية والوطن الاسلامي والأسرة الانسانية ، هو مشروع انشاء :

(معهد دراسة المسكوكات الاسلامية) كجزء متكامل مع متحف قطر الوطني ، يكون محطاً لرواد دراسة علم المسكوكات عامة ، والاسلامية منها خاصة ، من جميع انحاء العالم ... حيث ثبت أن دراسة المسكوكات ، نهج علمي ، يصحح فى كثير من الأحوال معلوماتنا فى التاريخ ، ويلقى أضواء كثيرة على جوانب من ذلك التاريخ العربي الاسلامي بالذات ، لم تك واضحة فى ما تركه لنا المؤرخون من كتب وأسفار ... ويقتنى متحف قطر الوطني اليوم مجموعة نادرة من المسكوكات الاسلامية ، بينها قطع فريدة لا يوجد لها مثيل فيما هو معروف فى متاحف العالم ، ويعود الفضل فى اقتناء هذه المجموعة ، والبحث عن مجموعات أخرى فى انحاء العالم ، الى التوجيه المباشر من سمو أمير دولة قطر ، الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني شخصياً ... ويجرى اليوم تخطيط متكامل لانشاء ذلك المعهد بحيث تتوفر فيه الشروط التالية :

● أن يحتويه بناء على الطراز الاسلامي الأصيل ، يراعى فيه كل شرط



دينار من العصر الأموي

من مواصفات انماط البناء فى منطقة الخليج بالذات .

● أن يزود من داخله بكل ما وصل اليه العلم وهندسة البناء فيما يوفر كل مواصفات الأمن والأمان ، والاضاءة ، ومتعة الزائر المهتم بالتعرف على تاريخ المسكوكات الاسلامية وتطور صناعتها خلال أربعة عشر قرناً ، هو مجمل تاريخ الأمة الاسلامية ، بما فيها قطر ، حتى يومنا هذا .

● أن توفر له كل الأجهزة العلمية الحديثة فى مختبرات الدراسة من المجهر الاليكتروني ، وجهاز أشعة موسباور ، وأشعة النيترون والأشعة السينية وفوق البنفسجية وتحت الحمراء ، وذلك للتعرف على التركيب الكيماوى التام لسبائك المسكوكات الذهبية والفضية والنحاسية والفلزات الأخرى ، ولعل ذلك يلقى ضوءاً على جوانب لم يتناولها علماء المسكوكات بعد مما سوف يفيد فى التعرف على المناجم التى استخرجت منها خامات تلك الفلزات ، وهذا فى حد ذاته قد يلقى أضواء على جغرافية تجارة الفلزات خلال التاريخ فضلا عن التعرف الصحيح على الطرائق الميتاليرجية التى اتبعها أجدادنا فى مضمار صناعتهم للسبائك الفلزية ، ومدى قدراتهم الكيمائية .

● وذلك الى جانب الأجهزة الأخرى لقياسات الصلابة والكثافة النوعية والحجم والوزن والسمك لتلك المسكوكات والأجهزة التى تساعد على قراءة أوجه المسكوكة ومعرفة نوع الخط الذى كتبت به ، وغير ذلك من الصفات العلمية للمسكوكات .

● ولسوف يزود ذلك المركز العلمي ، بمكتبة تحتوى على كل ما يمكن الحصول عليه من الكتب والمراجع العلمية فى مضمار المسكوكات من جميع النواحي والآفاق ، سواء الحديثة أو المخطوطة وبأية لغة من اللغات ...

● كما وأن ذلك المركز سوف يحتوى الى جانب المسكوكات على كل ما يمكن الحصول عليه من أدوات سك النقود التراثية وموازينها وعلى خرائط ورسومات تبين مواقع دور السك الشهيرة فى التاريخ الاسلامي على مدى العصور ، وسوف يزود بالأفلام والصور التى تعطى الزائر لمحات متكاملة عن تاريخ النقود والمسكوكات منذ بدأ الانسان يستخدمها الى اليوم ، وعلى بيانات عن انواع العملات العالمية ومنشأ كل عملة وتطورها ...

● وسوف يكون المركز بعد تمامه ، إن شاء الله ، عامراً بالحلقات الدراسية والندوات العلمية والمؤتمرات البحثية فى مجال المسكوكات على وجه الخصوص .

تلك مجرد لمحة سريعة عن بعض اهتمامات دولة قطر فى مسيرتها على درب الاستقلال ، فى مضمار الحفاظ على الجوانب النيرة المضيئة من تراثنا العربى الاسلامي .

درويش مصطفى الفار



التعليم تحت راية الاستقلال

بقلم : الشيخ محمد بن حمد آل ثاني
وزير التربية والتعليم

يطيب لي ، بمناسبة الذكرى العاشرة لاستقلال بلادنا الحبيبة ، أن أشير الى بعض الحقائق التى تحكم مسيرة التعليم فى ظل الاستقلال ، وكيف أن الدولة وفرت كل الظروف اللازمة لدفع هذه المسيرة كي تمضي قدماً طوال السنوات العشر المنصرمة ، حتى بلغت شأوا بعيداً فى أمد قريب ، وحققت انجازاً قياسياً فى الكم والكيف جميعاً .

التعليم فى سياق الحضارة

والحق أن التعليم ، كان وما يزال وسيلة الأمم نحو النهوض وتحقيق الغايات المنشودة ، كما أن التعليم فى نفس الوقت ، كان ولا يزال هو غاية الانسان الطامح الى تبديد ظلمات الجهل والأمية والتخلف ، ومن خلال هذا الجدل الحي بين الوسائل والغايات ، أو بين التعليم باعتباره وسيلة وغاية معاً ، نقول أن مقياس تقدم الأمم والشعوب ، يعود بالدرجة الأولى الى مدى انتشار نسبة التعليم ومستويات ذلك التعليم ، بين أفراد هذه الشعوب .

ولا يعنى ذلك ، أن نغض عن قيمة مظاهر الحضارة الأخرى ، سواء المظاهر المادية كالتصنيع والتقنية والعمران ، أو المظاهر المعنوية والثقافية ، كالفن والفكر وانما نود أن نشير فحسب ، الى أن هذه المظاهر الحضارية تتوقف أساساً على حركة التعليم ومدى استيعابها للقوى والطاقات البشرية فى المجتمع ، استيعاباً يشمل جميع الاستعدادات والمواهب ، ويفي بكل الحاجات التى تتطلبها المرحلة فى مجتمع يشق طريقه حثيثاً في موكب المدنية المعاصرة . وأنه ليحق لنا من هذا المنطلق – إذا ما أردنا للمجتمع أن يتبوأ مكانته اللائقة بين الشعوب المتحضرة ، وتكتمل له مظاهر المدنية التى تتناسب مع تقاليدنا الاسلامية والعربية ، فيزدهر العمران وتنمو الصناعة وتروج الفنون والآداب ، وتنشط حركة الفكر – أن نشير الى التربية والتعليم ونقول انه لا يمكن لمثل هذه المظاهر الحضارية أن تنشأ وتقوم لها قائمة بدون التعليم ، أى بدون العلم والمعرفة اللازمين لكل نهضة وحضارة .

حدود الرؤية التربوية

ولئن كانت هذه هي المنزلة التى يحتلها التعليم بصفة عامة ، وباختلاف الزمان والمكان ، فان طبيعة هذه المنزلة وحدود الدور الذى تلعبه التربية ويلعبه التعليم ، لتختلف وفقاً لظروف كل مجتمع وطبيعة كل بيئة ، ومن هنا فان الأنظمة التعليمية والتربوية تختلف في هذا المجتمع عنه فى ذاك ، فلكل مجتمع تقاليده وأهدافه التى يصبو الى تحقيقها ، وشخصيته التى ينبغي أن يحافظ عليها ، بحيث تجيء الأنظمة



احتفالات يوم العلم

التعليمية والتربوية متوائمة معها ، دافعة لها نحو المزيد من الصقل والجلاء.

وإننا ـ فى مجتمعنا القطرى ـ إذ ندرك هذه الحقيقة ، فانما ندرك معها أن استراتيجية التعليم في قطر ، لابد أن تكون محكومة برؤية كلية شاملة ، تحقق أول ما تحقق ، الانسجام الضرورى بين نظم التعليم ومناهجه ، وبين طبيعة المجتمع القطرى ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فلابد أن تحقق التلبية العاجلة ـ بقدر الامكان ـ لحاجات المجتمع ، حسب مقتضيات الظروف والمرحلة الراهنة .

وإن كان لنا أن نلقى بعض الضوء على هذه الرؤية الشاملة أو هذا الاطار الاستراتيجي الخاص بالتربية والتعليم فى قطـر ، فاننا نوجز ذلك في :

١ ـ نحن مجتمع اسلامي ، والاسلام الحنيف يحضنا على طلب العلم (ولو فى الصين) ، ويأمرنا أن نقاوم الجهل ونتسلح بالعلم في هذه الدنيا ، والآيات القرآنية الكريمة ، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة التى تحث على الجد فى طلب العلم والتسلح به ، بل وتجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة ، لهي آيات وأحاديث معروفة ، أفاض فى تفسيرها المفسرون ، ومن هنا ، فاننا نعتبر مقاومة الجهل فريضة اسلامية ، وننظر الى التعليم على أنه واجب اسلامي لا ينبغى أن يقعد أى مسلم دون النهوض به ، ولا ينبغى على الحكومات أن تقصر فى سبيل توفر سبله وامكاناته.

٢ ـ وكما أننا مجتمع اسلامي ، فنحن أيضاً ، وبنفس القدر ، مجتمع عربي ، نشترك مع أمتنا العربية الكبرى من خليجها الى محيطها فى تراث واحد ، وتاريخ واحد ، وثقافة واحدة ، ويعنى هذا أول ما يعني ، أن تكون نظم التعليم ومناهجه متسقة مع هذا التراث المشترك العريق ، لا بمعنى المطابقة والاحتذاء ، بل بمعنى تحقيق الاصالة ونشدان الهوية والمحافظة على الشخصية العربية الاسلامية الأصيلة . إن ثقتنا فى العمل العربي المشترك في حقل التربية والتعليم ، تجعلنا نامل ـ فى ظل التعاون والتنسيق المتكامل من خلال الأجهزة العلمية والتربوية العربية ، وعلى رأسها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ في أن ينطلق التكامل العربي الى أقصى مدى ممكن فى هذا المضمار ، بحيث تكون مناهجنا التعليمية والتربوية ، مبنية على أساس مكين من ديننا الحنيف ، ودعامة وطيدة من تراثنا العربي الأصيل ، وشخصيتنا العربية المتميزة .

٣ ـ والمجتمع القطري جزء لا يتجزأ من المجتمع الخليجي ، والدول الخليجية ترتبط معاً ، الى جانب انتمائها العربي العام ـ بظروف خاصة الى حد ما ، ولا يعنى ذلك أن مثل هذه الظروف تستدعي مناهج ورؤى تعليمية وتربوية مختلفة عن مثيلاتها فى الدول العربية ، بل يعنى



الجيل الجديد أثناء تنمية الهوايات التربوية

أن يتم تكييف هذه المناهج الموحدة ، بحيث تلائم البيئة الخليجية وتلبي حاجاتها الحاضرة ، التى تمليها طبيعة الوضع السكاني والاقتصادى فى المنطقة

الأصالة لا تلغى المعاصرة

إن حديثنا عن ضرورة انسجام النظم والمناهج التعليمية ـ التربوية مع روح تراثنا العربي الاسلامي ، لا يتعارض مع ما ينبغي أن تكون عليه هذه النظم والمناهج ، من مرونة وقدرة على استيعاب روح العصر فى مجالات العلم والثقافة ، ولئن كان هذا العصر يتميز أكثر ما يتميز ، بأنه عصر العلم والتكنولوجيا ، وعصر النظريات المتعددة والأفكار الخصبة فى شتى ميادين الأدب والفن والفلسفة والتربية وغيرها من فروع الانسانيات ، فاننا واجدون في ديننا الحنيف ما يدفعنا الى الاستفادة بالصالح من هذه العلوم والنظريات دون الطالح منها ، الذى لا يتلاءم مع عقيدتنا ومثلنا العليا . وقد وضع لنا ديننا الاسلامي ، القواعد والأسس العامة ، التى يمكن أن نستنبط منها المعايير التى نميز على أساسها بين الغث والسمين .. المناسب وغير المناسب من المناهج والنظريات المختلفة ، ومن هذا المنطلق ، استطاعت وزارة التربية والتعليم فى بلدنا الحبيب ، أن تدعم نفسها بالنظريات التربوية السليمة والممكنة التطبيق فى بيئتنا العربية الاسلامية ، كما أنها عملت أيضاً ، في ضوء الاستفادة بمنجزات العصر التى هي ملك للانسانية جمعاء ، على أن تستفيد بالتطور العلمي والتكنولوجي فى تحسين وسائل التعليم بما يحقق الفائدة المرجوه للطالب ، والتى تتوخاها الوزارة دائماً فى خططها ومشروعاتها التربوية .

حصاد السنوات العشر

لقد حققت وزارة التربية والتعليم وتحت راية الاستقلال الذى ظفرت به بلادنا الحبيبة منذ سنوات عشر ، انجازات هائلة فى مدة وجيزة ، سواء من جهة الكم أو من جهة الكيف ، وعلى كافة الأصعدة والجوانب المتعلقة بعملية التعليم ، مثل ازدياد العدد الاجمالي للطلاب والطالبات ، ولأعضاء الهيئة التدريسية ، وارتفاع نسبة التقطير فى الوظائف التربوية والقيادية ، وكذلك ازدياد عدد الخريجين فى كل المراحل التعليمية وأيضاً ازدياد عدد المباني المدرسية ، الى غير ذلك من الدعائم التربوية والتعليمية الهامة .

ولعل الأرقام أن تكون خير معبر عن مثل هذه الانجازات التى تحققت خلال السنوات العشر الماضية ، ويكفي لكي نتلمس حجم هذه الانجازات ، أن نقارن بلغة الأرقام ، بين ما كان عليه الوضع فى بعض المجالات التعليمية قبل الاستقلال (٣ سبتمبر ١٩٧١) وبين ما أصبح عليه الوضع الآن فى نفس هذه المجالات .

فعلى سبيل المثال لا الحصر ، نجد أن مجموع عدد الطلاب والطالبات كان ١٨٥٣١ طالباً سنة ١٩٧١ ، فاصبح الآن ٣٩٩٩٢ طبقاً لاحصائيات العام الدراسي المنصرم ٨٠ ـ ٨١ .

وقد كان عدد أعضاء الهيئة التدريسية فى نفس العام : ١٠٧٣ عضواً فارتفع هذا العدد طبقاً لاحصائية العام الدراسي ٨٠ ـ ٨١ الى ٣٤٤١ عضواً . أما فيما يختص بالمباني المدرسية فقد كان عددها فى عام ١٩٧١ ، قد وصل الى ٨٦ مدرسة من بينها ٤٧ مدرسة للبنين و ٣٩ مدرسة للبنات ، وقد ارتفع هذا العدد فى العام الدراسي ٨٠ ـ ٨١م ، الى ١٤٣ مدرسة ، منها ٧٢ مدرسة للبنين و٧١ مدرسة للبنات ، ولعل هذه الزيادة لاتعبر فقط عن معدل عال للزيادة فى عدد المدارس ، بل انها لتعبر أيضاً عن زيادة حصة الطالبات من هذه المدارس ، زيادة تكاد تجعلها تتساوى مع حصة الطلبة ، ولعل هذا أن ينسجم فيما نؤمن به ويأمرنا به ديننا الحنيف ، من أن التعليم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

وبطبيعة الحال فان حجم هذه الزيادة فى هذه المجالات وفى بقية المجالات الأخرى لم يكن ليتم إلا بزيادة ميزانية الوزارة بحيث تنهض بكل هذه الانجازات ، وقد كانت ميزانية العام الماضي ٨٠ ـ ٨١ ، أكثر من ألف مليون ريال قطرى . وإذا قارناها بميزانية عام ١٩٧١ ، نجد أنها تضاعفت ٢٠ مرة تقريباً فى غضون هذه الفترة الزمنية المحدودة ، فقد كانت ميزانية عام ١٩٧١ حوالى ٥١ مليون ريال قطري فقط . إن هذه الزيادة وهذا التقدم الكبير فى النهضة التعليمية لم يكن ليتم لولا دعم ومباركة صاحب السمو أمير البلاد المفدى وولي عهده الأمين الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني . وقد اتبعت الوزارة سياسة تقطير الوظائف الادارية حتى تتيح المجال للشباب القطري المتعلم ، أن يلعب دوره فى دفع حركة التعليم ويضطلع بمسئوليته كاملة . فقد بلغ مجموع عدد الموظفين والموظفات فى قطر ٢٠٧ موظفاً وموظفة عام ١٩٧١ ، من بينهم ١٥٩ موظفاً ، و٤٨ موظفة ، وقد ارتفع هذا العدد فى العام الماضي الى ٩٣٩ موظفاً وموظفة ، وقد أدت هذه الزيادة الى ارتفاع معدل الموظفين القطريين والموظفات القطريات بين مجموع الموظفين والموظفات ، فقد بلغت نسبة الموظفين القطريين الى مجموع الموظفين نسبة ٣٣,١٪ ، بينما بلغت نفس النسبة فيما يختص بالموظفات ٥٠,٢٪ . وهناك مجالات أخرى كثيرة تحققت فيها معدلات كبيرة فى النمو والزيادة ، فقد وصل عدد الدارسين والدارسات فى محو الأمية الى ٧٥٤٨ دارساً ودارسة فى العام الماضي .

أما جامعة قطر ، فمنذ انشائها فى عام ١٩٧٤ تحت ظل الاستقلال ، وهى تطرد فى النمو وتقترب أكثر من أداء رسالتها على النحو المراد ، وعلى الرغم من أن هذه الجامعة جامعة وليدة حديثة العهد بالانشاء ، إلا أن عدد الطلاب والطالبات فيها طبقاً لآخر احصائية أصبح ٢٦٤٢ طالباً وطالبة . والتعليم العالي لا يقتصر على جامعة قطر ، فهناك البعثات التى تتوسع فيها الوزارة عاماً بعد عام فى التخصصات غير المتوفرة فى جامعة قطر ، وقد بلغ اجمالي عدد المبعوثين والمبعوثات فى العام الماضي ١٢٥٧ طالباً وطالبة .

وفي جميع المجالات الأخرى نستطيع أن نلمس هذا النمو ، بل أن الوزارة عمدت مؤخراً الى البدء فى تنفيذ مشروع تكييف المباني المدرسية ، حتى يتهيأ المناخ المريح للطالب والمدرس على السواء .

ولعل النمو أو التحسن فى الكيف لم يكن دون المعدل المستمر للنمو في الكم ، وفى هذا الصدد فان الوزارة قامت بالكثير من الخطوات التى من شانها أن تدفع العملية التعليمية وترقى بها ، منها ما حدث من تعزيز قسم الوسائل التعليمية بحيث يتمكن من انتاج الوسائل التعليمية محلياً بدلا من استيرادها من الخارج ، وقد توصلت الى انتاج أكثر من ٧٠٪ من هذه الوسائل محلياً .

وفى الخلاصة نقول أن تقدم التعليم فى قطر ، يقترن بشكل مباشر ، بالاستقلال الذى تمتعت به البلاد على مدى السنوات العشر الماضية ، وقاد مسيرته حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، وولي عهده الأمين ، الى حيث يتحقق خير المواطن القطرى وينعم بأكبر قدر متاح من الرفاهية والرخاء .

والله من وراء القصـد .

محمد بن حمد آل ثاني



العمل الإجتماعي في ظل الاستقلال

بقلم : علي بن أحمد الأنصاري
وزير العمل والشئون الاجتماعية

لعل الخطوة الأولى الهامة التى خطتها الدولة في ميدان العمل الاجتماعي في ظل الاستقلال تمثلت فيما تضمنه النظام الأساسي المؤقت المعدل للحكم فى قطر الذى صدر بتاريخ ١٩ ابريل عام ١٩٧٢م فقد حدد هذا النظام عدداً من المبادىء والأهداف والمفاهيم الاجتماعية مثلت بحق المنطلق الأساسي للعمل الاجتماعى خلال السنوات الماضية . فقد جاء فى النظام ما يلي :

- الأسرة أساس المجتمع ، قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن وينظم القانون الوسائل الكفيلة بحمايتها من عوامل الضعف وتدعيم كيانها وتقوية أواصرها والحفاظ على الأمومة والطفولة فى ظلها .
- تعمل الدولة على تأهيل المبادىء الاسلامية القويمة فى المجتمع وعلى تطهيره من كافة صور الانحلال الخلقى .
- ترعى الدولة النشء وتصونه من أسباب الفساد وتحميه من الاستغلال وتقيه شر الاهمال الجسماني والروحاني
- تسعى الدولة جاهدة لتوفير تكافؤ الفرص للمواطنين ولتمكينهم من ممارسة حق العمل فى ظل قوانين تحقق لهم العدالة الاجتماعية .
- تعمل الدولة بكل امكانياتها لتجنيب المواطنين أسباب المرض والجهل والحاجة .
- تضع الدولة نظاماً للضمان الاجتماعي يكفل المعونة للمواطنين فى حالات الشيخوخة والمرض والكوارث وغيرها من الحالات المسببة للعجز .

التغيرات الاجتماعية

والعمل الاجتماعي بمفهومه التنموي الشامل يتخطى فى نطاقه مجال العمل الذى تقوم به وزارات الشئون الاجتماعية . فالتعليم والثقافة والصحة ووسائل الاتصال وارتفاع مستوى الدخل تؤثر فى حياة الأفراد وتولد انماطاً جديدة من السلوك والعلاقات .

ونظرة اجمالية الى الحياة العامة فى البلاد خلال السنوات التى اعقبت الاستقلال تظهر فى صورة جلية مدى التغير النوعي فى الحياة الاجتماعية والوعي الاجتماعي لدى المواطنين . ويكفى أن نشير على سبيل المثال الى التقدم الكبير فى مجال تعليم المرأة القطرية وما يحمل ذلك من آثار فى التنشئة الاجتماعية والحياة الاسرية .

الا أننا إذا أردنا حصر الحديث عن العمل الاجتماعي فى اطار ما تقوم به وزارة العمل والشئون الاجتماعية وفقاً لاختصاصاتها فلابد أن ننظر الى الموضوع من خلال بعديه : الامكانات



المشروعات العديدة التى تقدمها الدولة لتوفير الخدمات للمواطنين

البشرية والمهمـات التنفيذية . ذلك أن تقديم الخدمات وانشاء المشروعات وممارسة النشاطات المختلفة انما يتوقف الى حد بعيد على توفر الامكانات البشرية القادرة على الاضطلاع بهذه المهمات . وهكذا كان لابد للوزارة أن تعطى عناية كبيرة لتطوير الجهاز الوظيفي المنوط به أمر الشئون الاجتماعية .

لقد كان هذا الجهاز عبارة عن قسم صغير فى الوزارة يتولى صرف المساعدات الاجتماعية للفئات المحتاجة التى يحق لها الانتفاع بقانون الضمان الاجتماعي . أما الآن فقد تحول القسم الى ادارة تشمل العديد من الاقسام مثل : الضمان الاجتماعي ، والمساعدات الاجتماعية ، ورواتب التقاعد ، والتحقيقات والأبحاث الاجتماعية ، والجمعيات الخيرية ، ومركز التدريب والتاهيل الاجتماعي .

وتقوم الوزارة الآن بافتتاح مكاتب فرعية للشئون الاجتماعية فى المناطق من أجل تقديم الخدمات للمواطنين فى أماكن اقامتهم .

وعلى صعيد آخر صدر فى عام ١٩٧٣م القانون الخاص بانشاء الجمعيات التعاونية وفى عام ١٩٧٤م صدر القانون الخاص بانشاء الجمعيات الخيرية .

وقد قطعت الحركة التعاونية فى البلاد شوطاً لا بأس وحققت الجمعيتان التعاونيتان فى مدينة خليفة والمنتزة منافع وفوائد للمواطنين تلمس نتائجها بوضوح سواء فيما يتعلق بتوفير السلع قريباً من مسكن المواطن أو فى الأسعار المناسبة .

تشجيع العمل التطوعي

أما بالنسبة للجمعيات الخيرية فتجدر الاشارة الى أن الوزارة عملت على تشجيع العمل الأهلي التطوعي تأكيداً لدور الفرد فى خدمة المجتمع وتجسيداً لروح التكافل الاجتماعي وتعميقاً للوعي الاجتماعي .

وقد استطاعت الوزارة بالتعاون مع عدد من العناصر الخيرة أن تنشيء الجمعية القطرية لرعاية المعوقين فى عام ١٩٧٦م وللجمعية فى الوقت الحاضر هيئة ادارية ومبنى . وقامت حتى الآن بعدد من الخطوات الهامة فى سبيل رعاية المعوقين فأجرت مسحاً شاملا لحالات الاعاقة فى البلاد وتصنيفها تصنيفاً علمياً بالتعاون مع الوزارات والأجهزة الحكومية المختصة .

العمل الاجتماعي في ظل الاستقلال

ونامل أن تحقق الجمعية خطوات أخرى فى المستقبل القريب فى مجال رعاية المعوقين وتأهيلهم .

كذلك أفتتح مركز التدريب والتأهيل الاجتماعي فى عام ١٩٧٧م وقد صدر مؤخراً مرسوم أميرى يتناول أهداف المركز وتنظيمه ومهماته ، وهو يتبع ادارة الشئون الاجتماعية بالوزارة . وسوف يكون له مجلس ادارة ومديره لتسيير شؤونة . ويقوم بتدريب الفتيات والنساء القطريات على الصناعات والمهارات المنزلية كالحياكة والتطريز وأشغال الأبرة وأشغال الصوف وكذلك الاقتصاد المنزلي والرعاية الصحية .

إن للمركز دوراً هاماً ولاشك على صعيد التنمية الاجتماعية . فهو يهدف الى رفع كفاية المرأة القطرية وتأهيلها وتدريبها واعدادها لمهن تتناسب مع استعدادها وقدراتها ويجعلها تعتمد على نفسها ويسهم فى زيادة دخل الاسرة وتحسين مستواها الصحي والاجتماعي ، وبالتالي ينمي دور المرأة فى تطوير بلدها وتقدمه .

التنمية الاجتماعية

لقد أصبح العمل الاجتماعي يحتل مكاناً بارزاً فى مخططات التنمية فى مختلف الدول . فالتنمية الاجتماعية هي بكل المفاهيم الوجه الآخر للتنمية الاقتصادية بل وتمثل المقياس الأدق للتنمية العامة بمضامينها الانسانية الشاملة .

وإذا كانت التنمية الاجتماعية قد ظلت بالفعل متخلفة عن التنمية الاقتصادية فى البلدان المختلفة فان ذلك يعود لأسباب عديدة تتعلق بالمفاهيم والمعايير الفردية التى سادت فى الماضي للتنمية ، وباتجاهات أصحاب القرار وذوى الامكانيات فى المجتمعات .

ولا شك أن أحد الأسباب هذه يعود الى كون العمل الاجتماعي والمشروعات الاجتماعية لا تعطى مردوداً مادياً يذكر قياساً الى ما تعطيه المشروعات الاقتصادية من مردود مادى سريع وملموس . وبالتالي فان المشروعات الاجتماعية تتطلب امكانيات مادية واستثمارات لا تظهر نتائجها إلا على المدى البعيد .

المسكن كموطن حياة

ولقد اتاح الاستقلال لدولة قطر وامتلاك مصادر الثروة أن تولي العناية اللازمة للتنمية الاجتماعية وتوفر لها الامكانات المادية المطلوبة . وهكذا باشرت بالتوسع فى المنشآت الاجتماعية مثل المرافق الصحية والتعليمية . وكما حرصت على توفير المساعدات الاجتماعية التى تؤمن دخلا مناسباً لمن هم بدون دخل عملت على تامين المسكن الصحي الملائم لجميع المواطنين كذلك . فقدمت المساكن المجانية للمواطنين العجزة والمساكن الشعبية لذوى الدخل المحدود والمساكن الفاخرة لكبار موظفي الدولة بتسهيلات يمكن القول أنها تعتبر نموذجية .

إن توفير المسكن يشكل عاملا أساسياً فى تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي للمواطن وفى اطمئنانه وسعادته . والمسكن بنظرنا ليس مجرد مأوى وانما هو موطن حياة ، ولذا فلابد أن يكون في تصميمه ومساحته ومرافقه منسجماً مع هذا المفهوم فيضفي على الحياة فيه نوعاً من الراحة والبهجة ويستجيب للعادات والتقاليد الاجتماعية فى بلدنا وتتراوح مساحة الأرض المخصصة للبناء بين ٦٤٠٠ ـ ١٠,٠٠٠ متراً مربعاً والمسكن الشعبى عبارة عن فيلا تتالف من أربع غرف نوم وصالة وغرفة طعام ومخزن والمنافع الصحية . ويكفى أن نشير الى تطوير الميزانية المخصصة للمساكن الشعبية خلال السنوات العشر الماضية فنرى مدى الاهتمام الذى توليه الدولة لهذه القضية . فقد كانت هذه المخصصات فى حدود ستة ملايين ريال عام ١٩٧٠م أما فى العام الحالي ، ١٩٨١ ، فقد رصد للمساكن الشعبية مبلغ تسعين مليون ريال .

السلع الاستهلاكية بأقل الاسعار

وتشكل الجمعيات التعاونية إحدى المهام الاجتماعية المنوطة بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية . ان الجمعيات التعاونية تحقق للمواطن فوائد مادية ملموسة تتمثل فى توفير السلع الاستهلاكية قريباً من سكنه ، وبأسعار أقل من الأسعار السائدة فى السوق .

إلا أن للحركة التعاونية أبعاداً تتخطى المنافع المادية لتحقق جواً من الحياة الاجتماعية القائمة على التعاون والتفاهم بين المواطنين وتنمية وعيهم الاجتماعي ومساهمتهم فى التعرف على مشكلاتهم وحلها .

ولكي توفر الدولة لهذه الحركة عناصر نجاحها فانها تقدم لكل جمعية جديدة دعماً مادياً يبلغ ٨٠٠,٠٠ ريال كرأسمال تشغيلي كما تقدم لها العون الفني والادارى وتقوم بالاشراف والمراقبة حتى تقوى هذه الجمعيات وتحافظ على الغرض الذى اقيمت من أجله .

وإذا كان لدينا الآن جمعيتين عاملتين



الجمعيات التعاونية الاستهلاكية التى توفر السلع بأسعار أقل من السوق

في البلاد فان المستقبل القريب جداً سيشهد العديد من الجمعيات المنتشرة فى مختلف انحاء البلاد خاصة وقد اثبتت التجربة نجاحها . ونحن على وشك افتتاح بعض الجمعيات فى الريان والخور والشمال والجميلية .

دور المرأة فى المجتمع

إن الحديث عن التنمية الاجتماعية لا يكتمل بدون الحديث عن المرأة ودورها ، ولن ندخل في نقاش نظرى حول هذا الموضوع ، فالمهم هو الواقع والممارسة العملية . لقد قطعت المرأة القطرية شوطاً بعيداً في مجال التعليم خاصة فى السنوات القليلة التى أعقبت الاستقلال فقد جرى التوسع فى اقامة المدارس وأقيمت كلية التربية للبنات وانشئت الجامعة .

والمرأة عندنا تعمل فى مجالات التعليم والصحة والاعلام والشئون الاجتماعية . ففى مجال الشئون الاجتماعية تقوم المرأة بدور هام إذ تعمل كباحثة اجتماعية ومرشدة اجتماعية ومحققة اجتماعية .

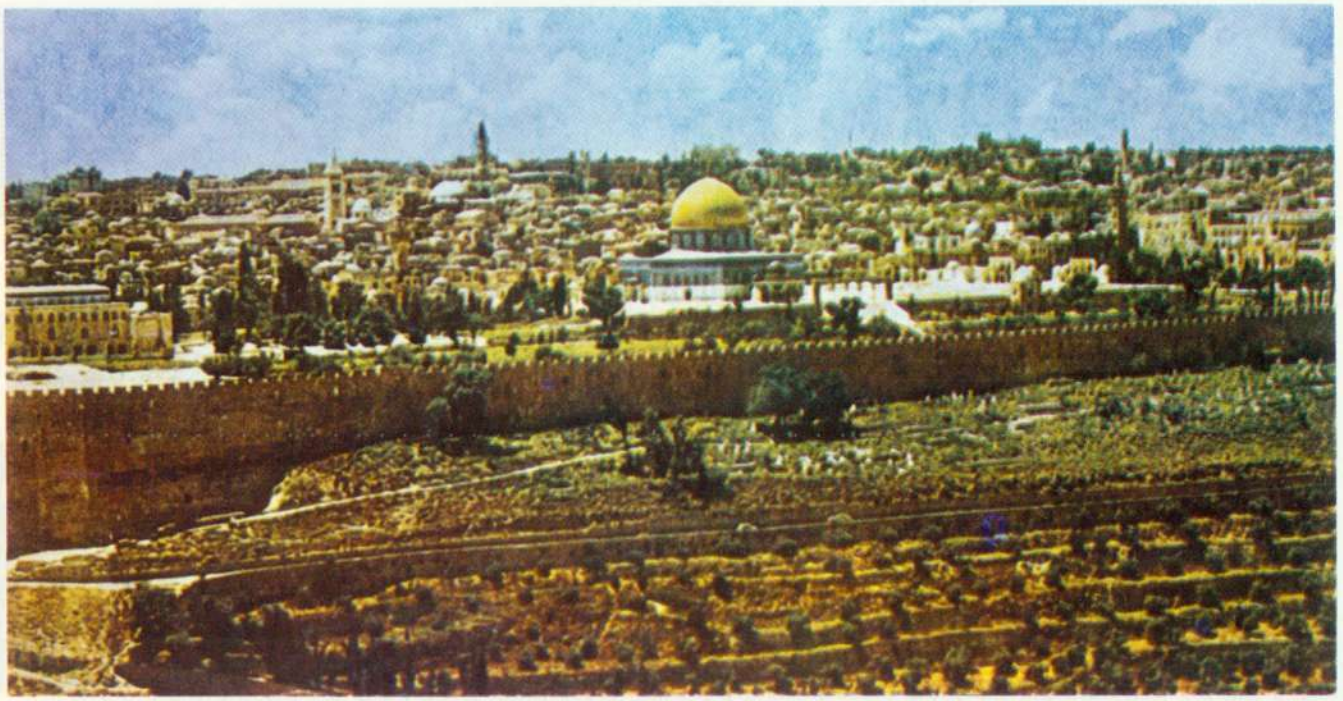
وكان انشاء مركز التدريب والتأهيل الاجتماعي خطوة هامة على هذا الطريق وسوف يتبعه مراكز أخرى بعون الله . ولقد كنا متهيبين صراحة فى بداية الأمر إلا أن اقبال الفتاة والمرأة القطرية على المركز كان كبيراً ومشجعاً لنا للمضي فى التوسع فى هذا الاتجاه .

إن المركز يحقق للمتدربة بعض الفوائد المادية عن طريق تعلم مهنة معينة وتسويق الانتاج والتوفير فى الاستهلاك المنزلي . لكنه كذلك يعطي مردوداته الاجتماعية ، كما أشرنا ، والمتعلقة فى عملية التنشئة الاجتماعية الناجمة عن تحسن مستوى المرأة الثقافي والصحي والاجتماعي وينعكس فى تصرفات الأم وقدرتها على التصرف وإدخال اللمسات السعيدة على جو الاسرة .

لقد قطع العمل الاجتماعي فى عهد الاستقلال خطوات واسعة فى كافة مجالاته . ويسير الاهتمام بالتنمية الاجتماعية جنباً الى جنب مع الاهتمام بالتنمية الاقتصادية فمع التوجه الصائب والحازم لامتلاك مصادر الثروة المادية وتنويعها واستغلالها جرى العمل بجدية واندفاع لتنمية الطاقات البشرية وتنويع معارفها ومهاراتها .

ونستطيع القول بحق أننا خلال هذه السنوات القليلة وبفضل القيادة الحكيمة الرشيدة لحضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المعظم قد اجتزنا عتبة التخلف ونحن فى هذا العقد عقد الثمانينات نتابع السير بخطوات ثابته نحو آفاق جديدة فى التنمية والتقدم .

علي بن أحمد الأنصارى



القدس زهرة المدائن .

قطر والقضية الفلسطينية



بقلم :
يس الشريف
ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في قطر

إن قضية فلسطين تمثل ناقوس خطر يدق منذ عام ١٨٩٧ عندما اتخذ المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد فى مدينة بال بسويسرا أهم قراراته فيما يتعلق بانشاء الوطن القومى لليهود فى فلسطين . وربما يرد على الخاطر قول .. باننا فى كل مناسبة وغير مناسبة نردد .. المؤتمر الصهيونى .. هرتزل .. وعد بلفور .. الانتداب واعلان دولة اسرائيل .. الخ .

والحقيقة يجب ترديد هذه الأسماء والمناسبات والأحداث ليس مرة فى موعدها الحولى بل نجعل منها أناشيد وملصقات تطالعنا كل يوم . لاننا كامة عربية لم نـع بعد من هذه الأحداث والأخطار الا حفظ موعدها الزمنى .. نحتفل بها كل عام .. ونطفىء حولها الشموع السوداء .

وقد يستغرب أو لا يستغرب القارىء الكريم بأنه قبل اسابيع التقيت بمواطن عربى من جيل الآباء فى جلسة لدى أحد الأصدقاء المسؤولين وكان الحديث بالطبع عن فلسطين والعدوان الوحشى



سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني فى إحدى لقاءاته مع ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

الاسرائيلى على المدن والمخيمات اللبنانية والفلسطينية وقتل المئات من النساء والأطفال بقنابل الطائرات الأمريكية الفتاكة .

واذا بالمواطن الأب ، يتساءل بكل ما تحمله الصحراء العربية من بساطة وصدق ونقاء وهل هناك علينا فى منطقة الخليج العربى خطر من اسرائيل ؟ لأنه اذا كان كذلك فلابد وأن نركب لنحاربها ! . هذا الفارس العربى .. لا زال يعتقد بأن مفهوم الخطر وحدوده هما وثبة فرسه وطعنة سيفه .. رغم مرور سنوات تزيد على الثلاثين على قيام دولة اسرائيل فى قلب الأمة العربية .. ورغم عدة حروب بين العرب والعدو الاسرائيلى .. ورغم احتلال اسرائيل لأراض عربية ورغم امتداد قبضتها الارهابية بكل صلف وحقد ووحشية الى حدود الوطن .. تدمر واحدا من أهم انجازاته الحضارية ، مؤكدة للعرب جميعاً بأن حدود اسرائيل تمتد الى آخر مدى تصل اليه قنابل طائراتها عسكرياً ..واحلام قادتها سياسياً .. وقد تحقق لها الكثير من ذلك .

أول اتصـــال

وهنا ننتقل الى جانب مهم فى موضوعنا ، وهو هذه المنطقة التى نعيش عليها .. الخليج العربى والذى اصبح بكافة المعايير يحتل موقعاً بالغ الأهمية فى التوازنات الدولية ، وربما يظن البعض هذه المنطقة العزيزة حديثة عهد فى علاقاتها بفلسطين قضية وشعباً ، وللحقيقة فان هذه المنطقة العربية لم تغب تاريخياً عن المشاركة والتأثر بما جرى فى فلسطين اذ أن المشكلة الفلسطينية كانت أهم العوامل الرئيسية فى التطور السياسى الداخلى فى المنطقة عندما كانت ترزح تحت السيطرة البريطانية .

ولعل أول اتصال بدأ بين الفلسطينيين واخوانهم فى المنطقة كان ابان الاضراب الكبير فى فلسطين عام ١٩٣٦ م ، وهو اطول اضراب فى التاريخ حيث شكل هذا الاضراب بداية الاهتمام العربى الملحوظ بمصير فلسطين وشعب فلسطين وقد تم أول اتصال سياسى بين الفلسطينيين والاقطار الخليجية فى شهر يونية ١٩٣٦ م ، عن طريق المكاتبات المباشرة من الهيئة العربية العليا التى لم يمض على تشكيلها اكثر من شهرين حين تلقى بعض حكام المنطقة رسائل بطلب العون المادى لمواجهة الخطر الصهيونى فى فلسطين وبالطبع كان التجاوب سلبياً بسبب سياسة بريطانيا ، غير أن الوطنيين من ابناء البلاد كانوا يشكلون الجمعيات الخاصة لجمع التبرعات التى لم تتجاوز العشرات من الدراهم .. لكنها كانت تقلق الانجليز وتشغل بالهم لانهم كانوا يعتقدون بأنها ستخلق تياراً وطنياً ضدهم فى المنطقة ،

وستعمل على تشكيل الحركات المطالبة بالاستقلال عن بريطانيا او التى ستنتقد السياسة البريطانية فى فلسطين .

قطر والقضية الفلسطينية

وللحقيقة ايضاً يمكننا الاشارة الى دور قطر فى تلك المرحلة .. فى بدايات الايرادات النفطية التى لاتقاس بالوضع الحالى وكان للمرحوم الشيخ عبد الله آل ثاني موقف لا تنساه صفحات التاريخ عندما قام برهن منزله عام ١٩٣٤ م ، ليساهم بمبلغ ١٧ الف روبية لصندوق فلسطين ، وتلاه ابنه الشيخ حمد بن عبد الله آل ثاني ليتوج حياته وهو على فراش المرض بدفع ٣٠ الف روبية لصندوق فلسطين وهو مبلغ كبير . إذا ما قيس بايرادات البلاد الضعيفة فى تلك الحين .

وهذا إن دل على شيء فانما يدل على مواقف التعاطف والتلاحم الوثيقة بين قطر وفلسطين حيث امتدت هذه الروح الوطنية الرائدة بصدقها ووفائها الى بداية اعلان قيام الكيان الفلسطيني وتشكيل منظمة التحرير الفلسطينية فى اواخر عام ١٩٦٤ م ، بعد المؤتمر الفلسطيني الأول الذى عقد فى القدس عاصمة فلسطين وسيظل شعبنا الفلسطيني بلا شك على مدى اجياله يحمل فى قلبه الوفاء العميق لهذا البلد العربى الشقيق حكومة وشعباً وارضاً عندما رفرف العلم الفلسطيني لأول مرة على مقر مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بشارع الخليج فى ١/٢/١٩٦٥ م ، وهو تاريخ افتتاح أول مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى دول المنطقة ويجب أن نسجل هذا الموقف الوطنى لدولة قطر اذ كانت فى ذلك التاريخ لا تزال ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة تمنع على المسؤولين القيام بأى عمل سياسى يتعارض ونصوص المعاهدةولقد حاول المعتمد البريطانى عرقلة افتتاح المكتب وعدم السماح للبعثة الفلسطينية بدخول البلاد . لكن الانتماء العروبى والموقف المبدئى الذى اتخذته قطر من القضية الفلسطينية افشل محاولات المعتمد البريطانى اليائسة فى هذا المجال .

مواقف مشرفة

ولقد شملت الاسهامات القطرية جوانب عديدة من الدعم والتاييد غير المحدود للثورة الفلسطينية يتصدرها جميعاً الموقف المشرف لسمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد الثاني وولى عهده الأمين سمو الشيخ حمد بن خليفه الثانى بارساء قواعد التعامل والمواقف المبدئية من الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطينى سياسياً ومادياً وثقافياً .

فعلى الصعيد الرسمى والسياسى تتبنى دولة قطر فى كل بياناتها الرسمية سواء ما يصدر منها فى المناسبات الوطنية الرسمية او ضمن البيانات المشتركة مع الدول الأخرى أو الاجتماعات والمؤتمرات الدولية موقفاً مؤيداً بلا تحفظ للحق الفلسطينى خاصة فيما يتعلق باجتماعات الأمم المتحدة ومؤتمرات القمة العربية والاسلامية وغيرها اذ لا يخلو اى مؤتمر من هذه المؤتمرات وجميعها له شأن وتاثير على مسار العمل الفلسطينى من تاييد دولة قطر ومؤازرتها للمطالب الفسطينية ودعمها للقرار الفلسطينى واذا ما اخذنا بعين الاعتبار ما يطرأ على مواقف الدول من تغير تحكمه المصالح احياناً والمواقف السياسية الواقعية تحت التأثير الدولى احياناً اخرى ، فاننا وخلال سنوات وجودنا كممثلين للثورة الفلسطينية فى هذا البلد الشقيق لمدة تزيد على السنوات العشر لمسنا كل تفهم صادق وواع لطبيعة العلاقة التى تربط قطر بفلسطين بعيداً عن روح المجاملات والمزايدات والمهاترات مما خلق جوا من الاخاء الحقيقى بين سمو الأمير المفدى وولى عهده الأمين والمسؤولين وبين اخوانهم فى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وبين الشعبين القطرى والفلسطينى ووثق بينهما بروابط وثيقة تجعل من هذا البلد بشعبه الوفي رافداً قوياً للنضال الفلسطيني .

وعلى الصعيد الاعلامى فقد كان لدولة قطر الشقيقة مبادرة كريمة تفضل بها سمو الأمير المفدى بأن تتحمل دولة قطر نفقات الاعلام الخارجى للثورة الفلسطينية على الساحة العالمية ولقد لعب هذا الجانب من النشاط الاعلامى الخارجى دوراً كبيراً فى ابراز حقائق كانت غير متوفرة عن القضية الفلسطينية لدى المواطن الاجنبى الذى لم تكن تصله فى السابق الا الاباطيل الصهيونية والدعايات الصهيونية المضللة والكاذبة والتى طمست الحقيقة عن طبيعة المشكلة الفلسطينية .

وفى الأجهزة الاعلامية الرسمية للدولة وكذلك غير الرسمية فان الموقف القطرى يتميز بالتاييد والمناصرة للقضية الفلسطينية من خلال المعالجة الواعية والمسؤولة فى نقل الاخبار أو تحليل المواقف .

وعلى الصعيد المالى فان دولة قطر وبناء على توجيهات سمو الأمير المفدى قد اوفت بجميع التزاماتها المالية المقررة بناء على قرارات القمة العربية وليس سراً اذا ما اعلنا ان التقارير المالية السنوية للصندوق القومى الفلسطيني تشير إلى ان دولة قطر فى مقدمة الدول التى تسدد الالتزامات المالية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية اضافة الى ما تساهم به الدولة من تبرعات طارئة فى كل الازمات التى تواجهها الثورة الفلسطينية .

وعلى الصعيد الثقافى فان لدولة قطر مواقف مشرفة تجاه ابناء الشعب الفلسطيني اذ تخصص الدولة منحاً دراسية فى جامعة قطر تبلغ ٥٠ منحة سنوياً وعشرين منحة فى مركز التدريب والتطوير المهنى وعشرين منحة فى المدارس الثانوية والاعدادية والصناعية والمعاهد الدينية والتجارية للطلاب الفلسطينيين . كما ان وزارة التربية والتعليم تتعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية تعاملها مع الدول العربية الأخرى اذ تخصص بعثة تدريسية للعمل فى وزارة التربية والتعليم حسب ما تقرره احتياجات الوزارة فى كل عام . وهذا العمل اذا ما قيس بما تقدمه بعض الدول العربية الأخرى لمنظمة التحرير الفلسطينية يعتبر متقدماً بصورة ملحوظة ويساهم بدوره فى حل الكثير من المشاكل وتخفيف العديد من المسؤوليات التى تواجه المسؤولين فى منظمة التحرير الفلسطينية لا سيما فى مجال التعليم الجامعى بالقياس الى اعداد الطلاب الفلسطينيين الذين يتخرجون كل عام من المدارس الثانوية . الى جانب مساهمة مالية لدعم جامعات الوطن المحتل تقوم الدولة بتامينها عن طريق جامعة قطر .

الوقفة الصادقة

وهناك جوانب أخرى تتصل بعلاقة قطر بالقضية الفلسطينية وهى الضيافة الكريمة لابناء الجالية الفلسطينية الذين يعملون فى هذه البلاد الطيبة منذ سنوات تمتد الى الثلاثين عاماً حينما بدأت اعداد من الفلسطينيين تدخل البلاد بحثا عن لقمة العيش الشريف وامتد بها المقام هذه السنوات فى كنف الدولة التى تعاملهم معاملة كريمة وتسهل لهم امور الحياة التى ينشدونها حيث ساهموا مساهمة فعالة بالنهوض بالبلاد فى مجالات تقدمها المختلفة من زراعية وعمرانية وتعليمية وصناعية ولا زالت الاجراءات الرسمية تجاه الفلسطينيين فى نواحى الاقامة والعمل تعتبر من أفضل النظم والاجراءات .. ولا شك أن مثل هذه الروابط انما رسختها ورعتها وعملت على تنميتها وتعميقها السياسة العامة للدولة فى ظل قيادة سمو الأمير المفدى الرشيدة وسمو ولى عهده الأمين فى ان تظل قطر حكومة وشعباً فى طليعة الدول والشعوب التى تؤيد الفلسطينيين وتدعم نضالهم بكل الوسائل والامكانات مما حدا بالفلسطينيين العاملين فى قطر ان يكونوا فى مستوى كرم الوفادة مقدرين المسؤولية الملقاة عليهم بوعى ومبدئية بعيدة عن روح النفعية او نكران الجميل .

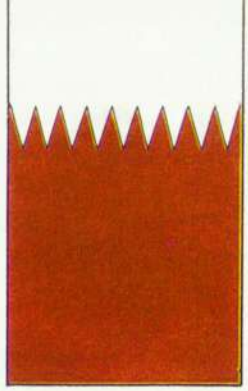
وهناك كلمة أخيرة اود ان اقولها بأن فلسطين وان كانت قضية فلسطينية بالدرجة الأولى فهى ايضاً قضية عربية وهى قضية مركزية تحتاج من العرب وقفة صادقة .. وقفة رجولة وشرف وقفة تعيد الكرامة لهذه الأمة .. وتحيي فيها روح البطولات والأمجاد عندما كانت لا تبيت على الضيم ولا تقبل الظلم ولا ترضى بالخنوع والاستسلام .. لقد طال عمر الهزائم واشتدت بنا النوازل .. ولن يمحو الكرب غير الحرب .. اما أن للفارس العربى ان يعتلى صهوة جواده .. وللسيف ان يستل من الغمد .. اما أن ان تصحو فينا روح خالد بن الوليد وتتردد فى اسماعنا صيحات القعقاع .. الله اكبر حى على الجهاد .

ولا يسعنى فى هذه المناسبة العزيزة على نفوسنا وهى ذكرى استقلال قطر الشقيقة الا ان ارفع باسمى واخوانى الفلسطينيين لهذا البلد العزيز اميراً وحكومة وشعباً صادق التهانى والدعوات بأن يتحقق لهذا البلد كل رفعة وتقدم وازدهار نشاركهم فرحة العزة والكرامة ليشاركونا بعون الله افراح النصر والعودة .

يس الشريف
ممثل منظمة التحرير الفلسطينية
فى قطر



أبناء الشعب الفلسطيني .. كلهم اصرار على تحقيق النصر والعودة .



شمس الاستقلال
تشرق على قطر



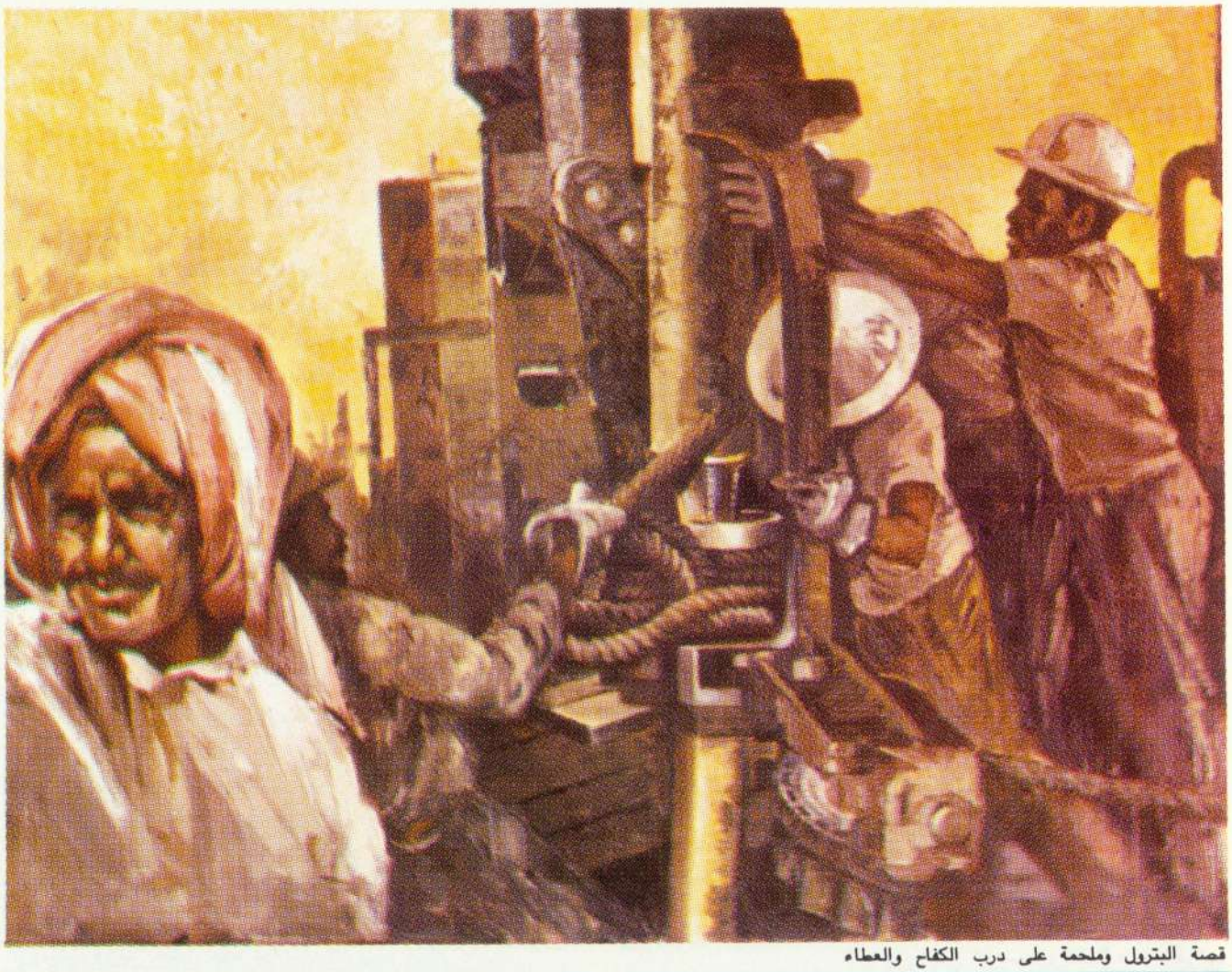
صانع شباك الصيد

لوحات فنيّة
من وحي الإنسان والتراث

حول الناس والعادات والطبيعة ومكامن الجمال على الأرض القطرية .. حاول الفنان جمال قطب أن يسجل بريشته ملامح الأصالة وبصمات التراث بكل عراقته الضاربة في أعماق التاريخ ..

وهو هنا يقدم لنا بعض أعماله التي تسجل اشراقة المستقبل الزاهر ومنابع التراث وقصة البترول في قطر بما تمثله من ملحمة رائعة على درب الكفاح والعطاء ..

وهذه بعض اللوحات التي رسمها جمال قطب خلال اقامته في قطر ، حيث يشرف على المرسم الحر في ادارة الثقافة والفنون منذ عام ١٩٧٩ حتى الآن .



قصة البترول وملحمة على درب الكفاح والعطاء



ايام زمان



اشراقة المستقبل الزاهر

أبطال

شمس الاستقلال تشرق على قطر

قاسم بن محمد بن ثاني

قبل أن يتعرض الوطن العربي للغزو الأوربي المعاصر ، لم تك هنالك فيما بين المحيط والخليج ، حدود سياسية تقتضي جوازات سفر او تاشيرات دخول او سمات اقامة او تصنيف جنسية ، فاستطاع المعاضيد من بني تميم ان يرتحلوا بكل حرية من مشارف واحة (جبرين) فى نجد ، الى شبه جزيرة قطر ، فى تاريخ لا نستطيع تحديده مؤكداً ، رغم ما ذكره (مورهيد) من انه كان فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى . وكان من ابرز هؤلاء المعاضيد ، الشيخ ثاني بن محمد ، الذى وجد فى المشارف الشمالية لشبه الجزيرة منتجعاً طيباً ، حيث تقع مظلان (اللؤلؤ) الذى كان فى تلك الأيام عصب الاقتصاد بالساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب كله ، وكان الهيكل الذى يحكم المعاملات بين الأفراد والقبائل والجماعات ، ويوجه تطلعات الدولتين الكبيرتين حينذاك ، دولة الخلافة العثمانية ، وبريطانيا (العظمى) وكل العلاقات العسكرية والسياسية بالمنطقة وهنالك ، فى قرية فويرط ، على أرجح الروايات ، ولد لثاني ابنه محمد ، الذى عاش مع ابيه فترة من الزمان كانت تحتاج الى الحكمة وبعد النظر والقدرة على تالف القلوب . وكان للشيخ ثاني من الصفات ، التى تؤهل الفرد العربي فى ذلك الوقت لاستلام صولجان القيادة ، ماجعل الناس ، في قطر ، يجمعون بمحض اختيارهم على توليته أمر المشيخة والامارة ، فسار بالقافلة وسط الأشواك والألغام مسيرة الرشد والتعقل والحكمة ، حتى سلم القيادة الى ابنه قاسم ، هذا الذى نحن بصدده ، عام ١٨٧٩م ... وتابع الشيخ قاسم المسيرة ، واستطاع فى فترة قصيرة أن يكون البطل الذى أسس الأصول الأولى التى قامت عليها دولة قطر ، بحدودها المعروفة وخاض فى سبيل ذلك معارك دبلوماسية وحربية ، ليس هنا مجالها ، واستمر فى حكمها حتى لقى ربه عام ١٩١٣م



المغفور له
الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني .

والجانب الذى نتناوله من الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني ، من بين صفات بطولية كثيرة له ، هو انه كان اديباً شاعراً . وفى شعره تتبين لنا كثير من تلك الصفات التى اهلته للقيادة . كان الشيخ قاسم يتخذ من الاشراف على تجارة اللؤلؤ ، وسيلة لاقامة (بيت المال) للدولة للصرف منه على المرافق العامة ، واشاعة العدل والانصاف ، ومد يد المعونة لأفراد الشعب واقالة عثار الكرام والمكلومين ، وكان (عمرياً) فى سلوكه كرجل دولة ، إذ كان شديد الخشية لله إذ يقول فى إحدى قصائده :

فويل لقاضي الأرض من قاضي السما
لا عاد ميزانه عن الحق مايل

وكان شديد الانتصار لكرامته بالحق ، لا يقر اعطاء الدنية من أمره ولا يخون عهداً ولا ميثاقاً ، وكان شديد الحرص على ابراز صفات الوفاء العربي ، ولا يتورع عن بذل ماله فى سبيل ذلك ، ولعل من أشهر قصصه فى ذلك انه بذل الفاً من الابل وتسعين من عتاق الخيل ليشفع فى فك إسار أمير عربي اعتقله الانجليز فى عدن !! وكان من أشد العاملين على انهاء الروح الجاهلية بالغزو والنهب والتى سادت ردحاً من الزمن فى ارجاء المشرق العربي مؤكداً أن ذلك ليس من تعاليم الاسلام ولا من صفات العرب المسلمين إذ يقول :

فلا عالم انكر ولا حاكم فكر
يعدون شعار المشركين صواب
يوالونهم بالحب رغبة ورهبة
على شان طرد إخوانهم لقراب
كذا بدأ الاسلام فى حالة غربة
ويرجع غريب وحنا به اغراب
وخرجت من بين السلاطين كانني
حر تعلق فوق روس أهضاب
لك الحمد يا من بتقواه عزنا
وجعل لنا الدين القويم حجاب

ومن شعاراته التى كان يوصى بها من بعده قوله :

تمسك بتقوى الله واخلص له العمل
بعلم على حق صواب وصايب
ترى من أطاع الله طاعت له الملا
وذلت له ارقاب الملوك الصعايب
فانا اقول ذا وارجو من الله عفوه
والأقوال فيها مخطيات وصايب

ولا شك أن فلسفة الشيخ قاسم بن

من قطـــر



المغفور له الشيخ حمد بن عبد الله ال ثاني (عام ١٩٤٦)

محمد المبنية على حبه لعقيدته كمسلم متمسك شديد الولع بفضائل الخلق الاسلامي ، كان لها اثر كبير فى مسلك ابنه الذى خلفه فى الامارة .

عبد الله بن قاسم

تولى امارة قطر بعد موت ابيه الشيخ قاسم بن محمد ١٩١٣م ، وظل فى الحكم حتى ١٩٤٩م ، حيث اصبحت صحته لا تتحمل الأعباء فاعتزل حتى توفى عام ١٩٥٦م ، بعد ان اطمان على ان قبوله بعقد اتفاقات مع الشركات للبحث عن البترول فى الاراضي القطرية ، حيث اتت اكلها باذن الله ، واشرق على البلاد فجر جديد من الرخاء . كان الشيخ عبد الله بن قاسم رجلا شديد المراس ، عادل الحكم ، محبوباً من الناس لتقواه وخشيته لله فى السر والعلن ، وعدم ميله للاسراف والبذخ وطراوة العيش . كان رجلا شديد الذكاء حاد الفراسة وقال من عرفوه وعايشوه انه كان حسن البنية حاد النظر وانه كان حتى آخر ايام حياته يرى النجوم فى رابعة النهار وكان من فراسته انه يقرأ افكار من يكلمه ، ويجيبه على اسئلة لم يطرحها عليه بعد ، مما كان ياسر الباب الناس ويذكرهم بصفات الملوك والحكام العرب الاقدمين والسلاطين والخلفاء الذين اشتهروا فى تاريخ هذه الأمة بالذكاء والفراسة .

وقال معاصروه ان من حكمته انه كان يعبر عن عدم الرضا ، بابتسامة عريضة يقول بها لمحدثه ما معناه انه لا يقبل !! وبلغ من شدة خشيته لله ، انه فى الأحوال التى كان يضطر فيها مرغماً للتحرك للقتال لسبب أو لغيره ، كان يسبغ الوضوء ويصلي ركعتين ويرفع صوته بالدعاء لله ان يجنبه اراقة دماء المسلمين وان ينهي النزاع بدون قتال ، وان الله كان يكرمه بالاستجابة .

وكان الشيخ عبد الله بن قاسم رجلا مصلحاً يعرف مسئوليته كحاكم ، فبنى فى مطلع القرن الميلادى الحالي قصراً بهندسة بسيطة متواضعة عربية اسلامية ، وهو البناء الذى يتخذ الآن نواة لمتحف قطر الوطني بالدوحة . وكان من فراسة الشيخ عبد الله بن قاسم وبعد نظره ان اختار لولاية عهده ابنه الذكي الحصيف ، الذى وافته المنية قبل ابيه ، فحزن عليه حزناً شديداً ، ذلكم هو الشيخ :

حمد بن عبد الله

يقول شهود العيان الذين عايشوا الشيخ حمد بن عبد الله ، انه كان آية فى الذكاء والفراسة ، حتى انه كان يميز الابل والغنم بحيث ينسب كل صغير منها الى أمه ، ولو بلغ تعدادها مئات وآلاف .

وكان رحمه الله شديد الأمل في ان يصبح البترول ، الذى بدات بشائره تظهر فى قطر قبيل وفاته بقليل ، وسيلة لرفع مستوى الناس فى قطر فى التعليم والصحة والعمران والعيش ، وان يعوضهم عن الحرمان الذى عايشه هو بنفسه من جراء الحربين العالميتين حيث عانى الناس فى قطر وغيرها من بلاد الخليج ما لا يوصف من الحرمان والشظف ، ومن جراء كساد تجارة اللؤلؤ بعد ان غزا اليابانيون اسواق المجوهرات باختراعهم العلمي العجيب فى مضمار زراعة اللؤلؤ وانتاجه صناعياً ، مما اصبح معه العناء الرهيب فى عمليات الغوص بحثاً عن اللؤلؤ فى الخليج لا ياتي من ورائه اى كسب يقيم أود الناس ويسند مطالبهم الحياتية .

وقد لمس الشيخ حمد بن عبد الله بنفسه هذه المعاناة ، فكان يحدث عارفيه عن برامجه للاصلاح والتوسيع على عباد الله ، وتوجيه اموال البترول للبناء والاستثمار وتغيير معالم الحياة نحو الأفضل . ولكن القضاء وافاه قبل ان يتحقق له ذلك . وكان الشيخ حمد بن عبد الله رحمه الله يشتغل بتجارة اللؤلؤ، واتخذ له قارباً اشتهر باسم « فتح الخير » يحتفظ به اليوم القسم البحري من متحف قطر الوطني ، ويروى عنه انه كان دقيقاً فى الحساب سريع الحصول على نتيجة اية حسبة دون الرجوع الى الورقة والقلم

تلك نبذة عابرة عن بعض ابطال من قطر.

درويش مصطفى الفار



الإعلام



بقلم : محمد عبدالرحمن الخليفي
وكيل وزارة الإعلام

إن العبرة ليست بالكلمات ولكن بمضمونها ، وتاريخ الشعوب والأمم ليس مجموعة من الأرقام والأيام ، ولكنه مجموعة من الأحداث التى تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل ، والثالث من سبتمبر عام ١٩٧١ يوم اعلان استقلال دولة قطر هو من تلك الأحداث التى سجلت انتهاء مرحلة وبداية مرحلة فتحت أمام هذا البلد ابواب انطلاقه الى آفاق مستقبل جديد .. شهد تحقيق أمنيات كانت تراود النفس وتداعب الخيالات كرؤيا بعيدة فى مرآة التاريخ .

وقد حل استقلال دولة قطر مع حلول استقلال بقية دول الخليج الشقيقة بعد اعلان بريطانيا انسحابها من المنطقة الى غير رجعة ، وكانت القوى الاستعمارية تروج للأطروحة القائلة بأن انسحاب بريطانيا من المنطقة سينشأ عنه فراغ سياسي وعسكرى كبير ، وأنه لن يكون بمقدور ابناء المنطقة ملء هذا الفراغ والنهوض ببلادهم الى مرتبة الدول والمجتمعات الحديثة ، ولكن هذه الأطروحة سرعان ما سقطت جملة وتفصيلا ، حين بدأت السواعد السمر تشق طريقها لبناء مستقبل أفضل ، وحين أنصبت جميع المجهودات تلتقى حول شعار بناء الوطن وترسيخ قيم الاستقلال وترجمتها الى حقائق وانجازات ، انسحبت آثارها وطنياً وعربياً ودولياً .. فالى جانب تكثيف الجهود لبناء الوطن فى الداخل توجهت تطلعاتنا الى ترسيخ علاقاتنا باخواننا العرب وبالمجتمع الدولي حيث حقق انضمامنا الى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة مساهمات فعالة وملموسة فى إرساء قواعد متكافئة ومتوازنة بين الدول ، فوقفنا فى جميع الهيئات والمنظمات العربية والدولية مع قضايا التحرر والعدالة والاستقلال السياسي والاقتصادى ..

وفى الداخل تبلورت مسيرة التقدم والبناء ، وأخذت سفينة الوطن الحبيب تشق طريقها نحو مستقبل مشرق يلفه شراع العزة والكرامة ..

وكان للاعلام فى هذه المسيرة دور رائد وجولات مشرفة ، حيث استطاعت أجهزة الاعلام فى دولة قطر أن تتفاعل مع انطلاقة الاستقلال والبناء ، وارتفع صوت قطر ، وانتشرت صورتها الى كافة أرجاء الوطن العربي ..

وعبر حقبة السنين العشر الأخيرة ، مرت على أمتنا أحداث وتطورات جسيمة ، فعشنا الحروب وخضنا المعارك فى سبيل الدفاع عن الاستقلال وسقط منا الشهداء ولازالوا يسقطون فى سبيل تحرير كامل الأرض العربية ..

وقد عملت أجهزة الاعلام الصهيونية ولازالت تعمل على تشويه صورة نضالنا ومسيرة تقدمنا ، وهي تعتمد في ذلك على ما ورثته من رصيد عهود الاستعمار ، وما أضافته على هذا الارث من تزييفات وادعاءات تتماشى مع متطلبات الهجمة الاستعمارية الجديدة على ثروات ومقدرات الدول والشعوب العربية ..

ويقف الاعلام القطرى الى جانب الاعلام العربي للتصدى للحملات المعادية واضعاً جميع امكانياته البشرية والفنية والمادية من أجل بلورة سياسة اعلامية عربية موحدة تتحول من خلالها عملية التصدى الى عملية مواجهة حضارية شاملة تتغلب فيها ارادة الحق على ارادة القوة .

هذه هي المعاني وهذا هو مضمون المشاعر والانطباعات الذى تحمله ذكرى الثالث من سبتمبر ١٩٧١ عبر عشر أعوام واكب فيها الاعلام القطري كل خطوة وكل حدث في مسيرة البناء والتقدم القطرية ، وأضفى عليها اضاءات ولمسات جعلتها تعيش وتحيا فى كل بيت راسخ وفى كل قلب نابض على أرضنا الحبيبة .

وقد قام الاعلام القطرى بدوره خلال سنوات الاستقلال على أسس واضحة محددة بفضل توجيه أمير البلاد المفدى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، وكان أول هذه الأسس هو العمل على دعم الاعلام بكل الأجهزة العصرية التى انجزها التقدم العالمي ، بحيث لا تكون الاجهزة الاعلامية من الناحية المادية عاجزة أو ضعيفة أو متخلفة عن أرقى ما وصلت اليه الحضارة الحديثة . وقد كان هذا الحرص على متابعة التقدم هو (الفرصة) المادية التى وضعها قائد البلاد ، أميرنا المفدى فى يد رجال الاعلام ، ولكن الفرصة المادية وحدها لا تصنع إعلاماً جيداً ، فلابد من الانسان أولا وقبل كل شيء ، وقد أشار أمير البلاد فى خطبه المختلفة إلى أن الاهتمام الأساسى فى بناء النهضة القطرية انما ينصب على الانسان ودوره أساساً ، ومن هنا كان لابد من خلق جيل من رجال الاعلام القطريين .. جيل مسلح بالخبرة والقدرة والكفاءة والفهم الصحيح والاستعداد للقيادة ، وقد تحقق الكثير فى هذا المجال ، ففى خلال سنوات الاستقلال العشر أصبحت كل أجهزة الاعلام تحت قيادة شباب قطرى قادر على التوجيه ، ومدرك كل الادراك لدوره ومسئوليته ورسالته ، فالاذاعة

القطري نهضته ورسالته

والتليفزيون ووكالة الانباء والصحافة أصبحت كلها تعمل بقيادة أبناء قطر الذين تعلموا ودرسوا ، وكانوا ثمرة طيبة مباركة من ثمرات الاستقلال ،

على أن الاعلام القطرى قد أدرك منذ بداية الاستقلال عمق الارتباط بينه وبين سائر أجهزة الاعلام الخليجية ، فقطر هي عضو نشط فى الأسرة الخليجية ولذلك فالاعلام القطري يعمل على التعاون العميق والتبادل الواسع للخبرة على نطاق الخليج كله ، وإذا كان الاعلام القطرى يعمل على خدمة المواطن فى قطر ، فهو يعمل أيضاً على خدمة أشقائهم فى سائر مناطق الخليج وينظر الاعلام القطرى الى دوره فى هذا المجال على أنه دور اساسي فالاعلام القطرى ، يعمل على أن يعكس كل ألوان النشاط السياسي والثقافي والفني فى الخليج ذلك لأن دعم شخصية الخليج يساهم فى رد كيد الذين يطمعون في هذه المنطقة الحساسة ، ويحاولون شن حرب إعلامية واسعة علينا وتشويه صورتنا أمام الرأي العام العالمي .

والاعلام القطري لا ينسي أبداً دوره العربي والاسلامي . ويعمل بقوة على تدعيم القضايا العربية والاسلامية وعلى رأس هذه القضايا جميعاً قضية فلسطين التى يتابعها الاعلام فى قطر بالخبر والتحليل والتأييد والمتابعة الدقيقة لكل تطوراتها فى أى ميدان من الميادين سواء كان ذلك على الساحة الدولية أو على ساحة الحرب والقتال الدائر بين أبناء الأرض المحتلة وبين العدو الصهيوني ، بالاضافة الى ما يحرص عليه الاعلام القطري من تقديم برامج ومسلسلات تكشف تاريخ نضال شعب فلسطين وتلقى الضوء على أبطال القضية الفلسطينية ، لا في هذا الجيل فقط ، ولكن فى الأجيال السابقة ، حتى قبل أن تقوم دولة العدو على أرض العرب .

وقد التزم الاعلام القطرى فى مسيرته منذ الاستقلال بمبدأ آخر هو الموضوعية الدقيقة ، ومن هنا كانت صورة الاعلام القطرى ، هي الصورة الجديدة التى نريدها للاعلام العربي كله فى الداخل والخارج ، فلم يندفع الاعلام القطري أبداً الى الاثارة أو المعارك الجانبية التى يمكن أن تحرف مسيرتنا العربية الى مشاكل لا معنى لها ولا ضرورة ، وكان الاعلام القطرى دائماً داعية وحدة وتوفيق وتوثيق للعروة بين العرب جميعاً .

لقد واكب الاعلام القطرى السنوات الغالية من حياتنا ، التى تميزت بالتعمير والانشاء والتطور الانسانى فى شتى الميادين . وأبرز طوال السنوات الماضية منجزات الدولة وعملها المستمر لتحقيق الاستقرار الاقتصادى والاجتماعي وتوجيه كافة الطاقات المادية والبشرية لتحقيق القوة الذاتية للبـــلاد .

وشرح كل أهداف الخطة الطموحة المرتكزة على تنويع مصادر الدخل وتنمية الامكانات الصناعية واستحداث القوانين المشجعة على الاستثمار وبناء الانسان القطري ليصبح دعامة لكل تطور ونمو .

فقد وضع الاعلام القطرى كل أجهزته فى خدمة الأهداف الكبرى للبلاد وفى مقدمتها ما تحقق من انجازات لاعداد الكفاءات البشرية المختلفة التى يقع عليها عبء النهوض بالمجتمع القطرى اقتصادياً واجتماعياً وفكرياً ، وما رأيناه من توظيف للثروات الطبيعية بما يحقق أحلامنا فى التطور والارتقاء ، وهذا بخلاف مسيرة التصنيع واقامة القاعدة الاقتصادية الصلبة فى البلاد وزيادة الرقعة الزراعية ، وتنشيط الحركة التجارية برسم الخطط والبرامج واعداد المشروعات الكفيلة بدعم الاقتصاد الوطنى وتوفير كافة الخدمات بداية من الرعاية الطبية الى المسكن الصحى ..كل ذلك وغيره من انجازات سواء فى مجال الانتاج أو الخدمات كان للاعلام القطرى دوره الايجابى فى ابراز وايضاح الخطوات الحضارية التى تقوم بها الدولة على طريق الاستقلال حتى تلحق بركب التقدم العالمى ابتغاء توفير ما ننشده جميعاً لمجتمعنا من رفاهية ورخاء ..

وهكذا نرى أن الاعلام القطرى منذ استقلال البلاد فى ٣ سبتمبر ١٩٧١ ، يتابع المسيرة التاريخية ، ويبرز منجزاتها الحضارية ، مرتكزاً على القيم والمبادىء الاسلامية ، ومدعماً بكل ما نملك من تقاليد وتراث ، شارحاً على الساحة الدولية خطواتنا الحضارية وانجازات وطموحات الانسان العربى فى الخليج ودوره البناء فى صنع حضارة انسانية عظيمة .. ومشاركاً فى معظم الاتحادات والاجتماعات والمؤتمرات الاعلامية .. وساعياً الى تحقيق التنسيق الاعلامى بين كل الدول العربية بعقد الاتفاقيات الاعلامية التى تعمل على توحيد الرافد الثقافى فى كل أنحاء العالم العربى وتوطيد أواصر الصلة الفكرية فى وطننا الكبير ..

كما أن الاعلام القطرى لم ينس منذ الاستقلال حتى الآن دوراً ايجابياً وأساسياً آخر هو خلق جيل من المثقفين والفنانين يستطيعون التعبير عن شخصية بلادهم وما لها من جذور عربية واسلامية عميقة .

على أن نظرة الاعلام القطرى الى المستقبل لا تتوقف عند الحدود التى حققها حتى الآن ، فان هناك تطلعاً دائماً الى التقدم والنهوض وعملاً مستمراً من أجل التطور الاعلامى فى قطر ، من حيث التقدم العلمى ، وتوسيع دائرة التأثير ، وخلق أجيال جديدة واعية من الفنيين والخبراء ، والوصول الى أرقى وأحدث الأساليب الاعلامية الناجحة ، كل ذلك فى ظل التوجيه والرعاية من قائد نهضتنا ومؤسسها ومعلن استقلالنا سمو أمير بلادنا المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى وولي عهده الأمين سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى .

محمد عبد الرحمن الخليفى

شمس الاستقلال تشرق على قطر

من معالم

حين تحلق بك الطائرة فى سماء قطر ، أول ما يشد انتباهك تلك المآذن المشرعة فى السماء باسقات فى تنظيم ، وتنسيق ، وكثرة رائعة ، وناهيك بها فى الليل أعمدة من نور من حبات منضودة تصل الأرض بالسماء وتبدد ظلام الحياة من حولها ، وما ان تقترب من الأرض حتى تجد البحر والصحراء متعانقين فى ألفة يبدد كل منهما من وحشة الآخر ، وحين تدب على أرضها أول ما يخالطك من احساس انك فى مناخ اسلامى تزداد انطباعاته من نفسك مع الغدو والعشى من ممارسة الحياة ، والناس بها ، هدوء فى الطبع ، ويسر فى المعاملة ، من أناة يشوبها الحلم وسماحة في اللقاء تطرد عن النفس كل احساس بالغربة ، أو الوحشة ، ذلك هو الطابع العام (لقطر) ذلك البلد الطيب الرابض فى شرق الجزيرة العربية على حواف الخليج يحكى من التاريخ أمجاد حضارات عربية قبل الاسلام ، وفى الاسلام تفتتح فيه صفحات الفتح الاسلامى للمشرق ، وتقرأ فيها قمماً من الأحداث والرجال ، الذين صنعوها ، على توالى الأيام والقرون .

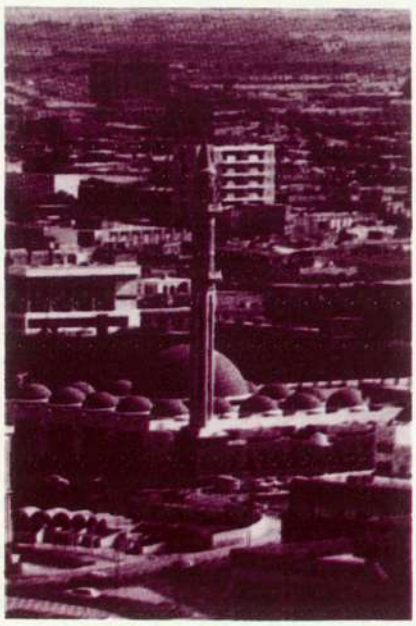
من هنا من هذا الوجه الشرقى للجزيرة العربية ، وفي مطالع الهجرة الى المدينة المنورة ، وقبل فتح مكة وفى يوم مشرق بالنور ، والرسول صلى الله عليه وسلم جالس بين أصحابه يحدثهم التفت قائلا : سيطلع عليكم من هذا الوجه ـ أى من هذه الجهة ـ ركب هم خير أهل المشرق ، واشار الى هذه الجهة من شرق الجزيرة العربية ، وبعد أن انتهى المجلس قام عمر ، واذا به يلقى ثلاثة عشر راكباً قادمين من شرق حيث أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم بهم الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانوا طلائع الاسلام من هذه المنطقة من شرق الجزيرة ومن الطرف الغربى لقطر حيث منطقة (هجر) وحيث كانوا وكانت أول منطقة فى العالم بأسره جمعت فيها أول (جمعة) من خارج (المدينة المنورة) وذلك فى مسجد قبيلة (عبد القديس) من ربيعة فى قرية يقال لها : (جواثا) .

وفد يقطع الفيافى والقفار يسعى بنور الايمان الى (المدينة) مبكراً ، وأول جمعة تجمع ـ بعد اقامتها بالمدينة ـ ومسجد من أول ما أسس فى الاسلام بعد مسجد المدينة ينبعث منه صوت الايمان مترامياً عبر الصحراء والبحر حتى يبلغ مداه ما بلغ الليل والنهار ، فى شرق وغرب . تلك كانت البداية ؛

وامتداداً من (جواثا) حيث موطن أول (جمعة) وأول مسجد بعد المدينة فى جهة الغرب من (قطر) وحتى شطئانها على الخليج وعبر أرضها ، وبدوها وحضرها ، تنبث المساجد ، آية من الجمال ، والبساطة والروعة الخاشعة ، عامرة بأهل الايمان مع كل وقت وأذان ، ناطقة بالطهر ، مشرقة بالنور وتلك سيما ميزة فى (قطر) لا تخطئها عينك فى طريق مشرع ، أو ميدان فسيح ، أو حلة ، أو سوق ، أو دار للعلم ، أو ديوان للعمل تتقاسم أوقات الناس ، وأعمالهم فى دورة تدريبية يومية مع مشرق نور الفجر وحتى ذهاب الشفق عامرة البنيان ، وعامرة الأركان ، واهتمام لقطر ، شعباً وحكومة ، فرداً ، ودولة ، بالمساجد وعمارتها ، مظهراً ومميزاً يبلغ مدى يطبع الحياة فيها بطابع اسلامى أصيل تلمسه وتعيشه أنى تقلبت فى وجوه الحياة ومرافقها ، طابع هو فى الأعم الأغلب يصل الى مدى لا يصله فى كثير من البلاد الاسلامية ، كثرة فى الكم والكيف ، وعمارة بالبنيان والرجال ، مع كل فريضة فى ظاهرة واضحة ملموسة إذ تجد بين كل مجموعة من المساجد الصغيرة ـ مساجد الفريضة ـ مسجداً جامعاً كبيراً ـ هو مسجد الجمعة ؛

وفى الغالب لا يتخلف انسان عن الجماعة ـ راعياً وسعية ـ إلا لعذر فالبلد يغلب عليه مذهب الامام (أحمد) وهو ممن يذهب الى (أن صلاة الجماعة فرض عين ، وشرط فى صحة الصلاة) ، ولهذا القول فى المذهب الحنبلى أثره البارز فى حرص الأمة على الصلاة فى المسجد جماعة ؛ وليس اهتمام (قطر) بالمساجد قاصراً عليها داخل حدودها بل امتد هذا الاهتمام الى عمارة كثيرة من المساجد فى البلدان الاسلامية النائية تاسيساً وتعميراً ونشراً ، ومن الجهود فى هذا المضمار ما تم افتتاحه وعمارته من مساجد خلال هذا العام ومن أبرزها المسجد الجامع الكبير وملحقاته من مدارس ودور للخير بضواحى كراتشى وقد بناه أمير البلاد ، وتم افتتاحه مع مطلع رمضان هذا العام (١٤٠١ هـ) وتجرى بناء مؤسسة اسلامية كبرى فى (كراتشى) الآن ؛ وهناك الكثير فى أوربا وأمريكا تمتد اليها المعونات الحكومية والشعبية ، ومن المألوف أن تجد الوفود الاسلامية التى لا ينقطع ترددها وزيارتها لقطر ، والمعونات التى تبذل لها جمعاً من المساجد وغيرها فى صورة كريمة يتسابق اليها المصلون لأدنى بادرة توجه

الجامع الكبير



النهضة الإسلامية في قطر

اليهم-ومن المؤسسات الحكومية حيث ترصد ميزانية لهذا الغرض وغيره من وجوه الخير مثل (لجنة المعونات) المخصصة لأعمال البر والمؤسسات الشعبية التابعة لأفراد أو هيئات ، فى مناخ من التنافس على البر والخير ، فى سماحة وندى .

مركز بحوث السنة والسيرة النبوية

ومع الجهد الجامعى لكلية الشريعة تقوم فى رحاب (جامعة قطر) مؤسسة اسلامية علمية هى (مركز بحوث السنة والسيرة النبوية) الذى انبثق باكورة طيبة عن (المؤتمر العالمى الثالث للسيرة النبوية والسنة المطهرة) ، الذى انعقد فى الدوحة أوائل المحرم سنة ١٤٠٠ هـ طليعة لاحتفالات العالم الاسلامى بمقدم القرن الخامس عشر الهجرى ، وقد جاء هذا المركز مجسداً لاهتمام الأمة الاسلامية بسيرة نبيها الكريم وسنته المطهرة المصدر الثانى بعد كتاب الله للتشريع والهداية والتوجيه للحياة الاسلامية ، وقد كانت (دولة قطر) مناط رجاء المؤتمر وأمله فى أن تتبنى هذا المركز المنشود انشاء ، ودعماً ، وعملا ، كما كانت عند حسن الظن بها من سرعة الاستجابة لهذا الرجاء ، وصدر القرار الأخير بانشائه تحقيقاً لآمال المسلمين فى العالم فى تجلية سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته والدفاع عنها ، واخراجهما للناس فى صورة تليق بالاسلام وبرسوله الأمين مستعيناً فى ذلك بمعارف السلف وعلوم العصر وامكانيات الأمة المسلمة

كان هذا المركز من أبرز ما أثمره المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية الذى انعقد فى دولة قطر فى مطلع عام ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٧٩ م على مستوى العالم الاسلامى كله اذ ندب له أعلام الفكر والجهاد الاسلامى المعاصر نظراً لأهميته كمفتتح وطليعة لاحتفالات العالم الاسلامى بل والانسانى بمرور أربعة عشر قرناً واستقبال القرن الخامس عشر الهجرى .

كلية الشريعة

من أولى الكليات بالجامعة وقد أسست على أصول اسلامية وتربوية من حيث المنهج والأستاذ والطالب والكتاب بما يكفل لها أداء رسالتها على الوجه الأمثل، لا فى داخل قطر وحدها بل بما يهيىء لها القيام بدورها المنشود فى مصاف الكليات الاسلامية فى العالم على حداثة عهدها وضخامة رسالتها ، ووضوح أهدافها تنمية للوعى الاسلامى والدعوة الى الله تعالى على هدى وبصيرة ، والعمل على إثراء الفكر بثراء الاسلام العظيم فى نواحى العقيدة ، والتشريع ، والاجتماع ، والاقتصاد ؛ ذلك الثراء الخالد الذى أضاء للبشرية طريقها فى ماضيها ، والذى هو أملها فى حاضرها ومستقبلها

مؤتمر مكة

ومن المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية كانت خطوات (قطر) الثابتة على طريق العمل الاسلامى المعاصر الى مؤتمر القمة الاسلامى الثالث (بمكة المكرمة) والذى انعقد فى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى الجديد وأصغى العالم الاسلامى بيقظة وانتباه الى الصوت المنبعث من حول قبلته يجهد ويجاهد فى التعبير عن رؤية واضحة لقضايا الأمة والعصر وما تستلزمه من نظر ومنهج ،عمل ، وقد مثل فيه عن العالم الاسلامى وشعوبه أكثر من ثمان وثلاثين دولة اسلامية يمثلون خمس سكان العالم ويسكنون أهم وأخطر بقاع المعمورة وقد كانت (قطر) من أولى الدول هناك ممثلة من وفد كبير على رأسه أمير البلاد المفدى .

وليس فى مؤتمر مكة فحسب ، فلها دورها الأصيل فى المؤتمر الاسلامى ومنظماته كما أن لها نشاطها الفعال ومشاركتها المثمرة فى رابطة العالم الاسلامى واجهزتها ومؤتمراتها الدائبة شتى أرجاء العالم الاسلامى ولدولة (قصر) اسهامها الفكرى والمادى من كل أنشطة المراكز والمؤسسات والهيئات الاسلامية الحكومية منها والشعبية فى أمريكا وأوروبا وآسيا وافريقيا .

بل وتجد فى كل بقعة بها مسلمون أثراً بارزاً لدولة (قطر) من الدعم والعون المادى والثقافي لانشاء مراكز اسلامية ومساجد ومدارس ومنح دراسية ومكتبات عامرة بامهات الكتب الاسلامية

ويأتي شهر رمضان تتويجاً لهذا النشاط العام إذ يبدو فيه الطابع الاسلامي أبرز ما يكون

وتقوم دولة قطر باستيفاد وايفاد عشرات العلماء والقراء اليها ومنها ، الى كثير من البلدان والأقليات الاسلامية الناشئة في افريقيا وآسيا

ولهذا النشاط كله أثره الطيب فى تنمية الوعى والسلوك الاسلامى وتدعيم روابط الأخوة والوحدة الاسلامية ، فضلا عن النشاط المستمر فى القيام على شئون القرآن الكريم من حلقات للتحفيظ ومسابقات عامة فى الحفظ ورصد الجوائز السخية للحافظين والحافظات وطبع المصاحف والتسجيلات الصوتية وتوزيعها فى أنحاء العالم الاسلامى وان تعجب لشىء وأنت تتابع هذه المسابقات وما فيها من جمال الطفولة ورونق الفتوة والشباب

انها معالم أصيلة على طريق النهضة الاسلامية المعاصرة انساناً ، ومكاناً ، وأحداثاً وحياة .

وصدق الله العظيم (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه) .

د. حسن عيسى عبد الظاهر



عائدات النفط في خدمة النمو الاقتصادي

مع بداية كل عام هجرى يصدر مرسوم أميرى بالموافقة على الموازنة العامة للدولة .. وفى بداية هذا العام (١٤٠١) أصدر سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والبترول بياناً شرح فيه ما تترجمه موازنة العام الجديد من معان توضح اتجاه الدولة نحو التنمية الشاملة بحيث تغطى كافة النشاطات الاقتصادية والاجتماعية بطريقة منسقة لا تعارض بينها .. والعمل على الرخاء بتحقيق الاستقرار الاقتصادى والاجتماعي من خلال تنفيذ السياسة المالية للدولة بالاسلوب العلمي المبنى على المؤشرات الاقتصادية والمالية التى تتفق مع الواقع .. وهذا بالاضافة الى توجيه الطاقات المادية والبشرية لتحقيق أكبر قدر ممكن من القوة الذاتية للدولة ..

والواضح أن موازنة العام الجديد عبرت عن الرغبة فى تحقيق هذه الأهداف ، حيث تبرز أهمية نفقات المشروعات على وجه الخصوص ، نظراً لتأثيرها وارتباطها بمستوى النمو الاقتصادى والاجتماعي الذى تهدف اليه الدولة ، لذلك فقد كان لميزانية المشروعات الرئيسية العامة النصيب الأوفر من اجمالي اعتمادات الميزانية للعام المالي الجديد ، حيث خصص لها مبلغ ٥,٩١٧ مليون ريال قطرى بزيادة قدرها ٩٨٩ مليون ريال عن العام السابق ، أي بنسبة زيادة قدرها ٢٠ فى المائة ، يضاف الى ذلك ما خصص لتمويل احتياجات

المشروعات الصناعية ومشروعات تطوير وتنمية الثروة البترولية في البلاد ، وكذلك قروض البناء للموظفين والتى بلغت في مجموعها ٣٠٣٨ مليون ريال ، وبذلك تصل جملة الاعتمادات المخصصة لعام ١٤٠١هـ الى ٨٩٥٥ مليون ريال قطري مقابل ٧٣٦٤ مليون ريال للعام السابق ١٤٠٠هـ .

وقد دلت الملامح الرئيسية لهذه الموازنة على استمرار الخط الذى انتهجته الدولة منذ أن تولى صاحب السمو أمير البلاد المفدى مقاليد الحكم متجهاً بمسيرة البلاد نحو التقدم والرفعة والرفاهية لكل المواطنين ..

ومن أرقام هذه الموازنة يتضح أهتمام دولة قطر بالثروات الطبيعية وتوظيفها بالصورة المثلى حيث بدأت مرحلة التصنيع كأهم دعامة لتنويع مصادر الدخل ، وأخذت الدولة تستخدم عائدات النفط وثروة الغاز الطبيعي فى بناء الصناعات الثقيلة والخفيفة وفق برنامج علمي شامل ومدروس ..

ومنذ بدايات اكتشاف النفط والبدء فى انتاجه عام ١٩٤٩م وهو يحظى بأهمية خاصة ، إلى أن أصدر سمو امير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني قراراً تاريخياً يقضي بالسيطرة الوطنية الكاملة على الثروتين الطبيعيتين فى البلاد وهما : البترول والغاز .

وعقب تحقيق السيطرة الكاملة على الثروات الطبيعية بدأت عمليات تطوير وتوسيع الصناعات القائمة على البترول والغاز .. واصبحت السياسة النفطية فى قطر فى السنوات الأخيرة تستهدف الحفاظ على معدل الانتاج الذى بلغ عام ١٩٨٠م حوالي ١٧٣ مليون برميل سنوياً من الزيت الخام من الحقول البرية والبحرية ، بمعدل انتاج يومي مقداره حوالي نصف مليون برميل لا يدخل فى نطاقها انتاج الغاز ..

حماية الحقوق المشروعة

وتقوم سياسة دولة قطر فى مجالات النفط بدور بارز فى مجالات الصناعات البترولية داخل منظمة الدول المصدره للبترول (أوبيك) إيماناً منها بضرورة توفير حياة أفضل لشعوب الدول المصدرة للنفط وشعوب الدول النامية ، ومن أجل العمل على الاستقرار



سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والبترول

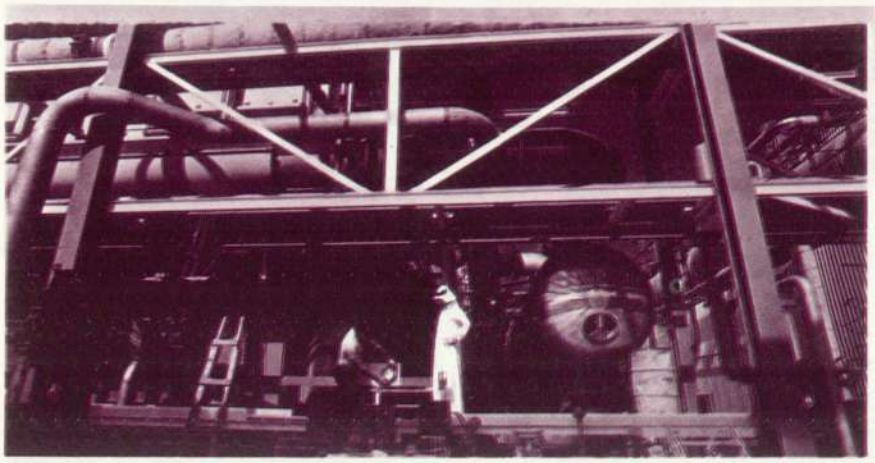
الاقتصادى العالمي عن طريق الاستقرار فى امدادات الطاقة بأسعار معقولة ..

وتعمل الدولة على زيادة قوة هذه المنظمة وتعزيز قدراتها فى التفاوض على المستوى الدولي دفاعاً عن الحقوق المشروعة لشعوبها وشعوب الدول النامية وشعوب المجتمع الدولي كافة .. وترى فى قرارات المنظمة ترشيداً للسوق وللقضاء على السوق الفورية التى كانت مدخلا للشركات الاحتكارية التى تجنى الأرباح الطائلة ، وتدعيماً لاقتصاد الدول النامية ومساعدتها فى التغلب على مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية .

وفى هذا العام اقيمت فى الدوحة الندوة الفنية الخامسة لصناعة البترول من أجل تبادل المعلومات والخبرات فى المجالات الفنية وبحث مجموعة من الابحاث المتعلقة بهذه الصناعة الحيوية وقد شاركت فى هذه الندوة لأول مرة أربع دول خليجية هي المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة والبحرين والكويت ، بالاضافة الى منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابيك) والأعضاء المشاركين من العاملين فى الشركات التى لها علاقة بصناعة البترول فى قطر ..

ومن كل ذلك وغيره نرى أن عصر البترول الذى يفرض نفسه على الحياة فى الوقت الحاضر يندفع بكل طاقته ليجعل من الانتاج الصناعي هدفاً جديداً للبلاد ، ومن أجل أن يساهم بدوره فى رفاهية شعبه ورفاهية كافة شعوب العالم .

توجيه الطاقات المادية والبشرية نحو الصناعة والزراعة



الصناعات التى تحقق اهدافها فى دعم الاقتصاد القطري



بقلم: المهندس أحمد عبد الرحمن المانع
وكيل وزارة الصناعة والزراعة

نظراً لكون الاقتصاد القطري يعتمد اعتماداً أساسياً على النفط وعائداته ، فان الدولة بقيادة باني نهضتها ومحقق استقلالها حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني وولي عهده الأمين على إلمام كامل بهذه الحقيقة ، فكان لابد أن نخرج من نطاق الاعتماد اعتماداً كلياً على مصدر واحد للدخل الوطني ، ولذلك تبنت الدولة ومنذ فجر الاستقلال سياسة التنمية الشاملة حتى تحقق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي المنشود وحتى توجه الطاقات المادية والبشرية لبناء قوتها الذاتية ..

واعتمدت الدول فى بناء اقتصادها على خطة طموحة ترتكز على تنويع مصادر الدخل وتنمية الامكانات الصناعية وبناء الانسان القطرى الذى هو دعامة كل تطور ..

تشجيع الاستثمار

وقد قامت الدولة بوضع الحوافز المناسبة لتشجيع الاستثمار فى مجالات الصناعة ، ومن هذه الحوافز على سبيل المثال :

- منح الأراضي اللازمة للمشروعات الصناعية بايجارات رمزية ..
- انشاء الطرق اللازمة الى الموقع الصناعي المختار لربطه بشبكة الطرق الرئيسية فى البلاد ..
- اعفاء عائدات المشروع الصناعي من ضريبة الدخل لمدد مناسبة إذا استلزم المشروع ذلك ..
- اعفاء جميع المعدات المستوردة والمصدرة من الرسوم الجمركية ..
- توفير الغاز والكهرباء والماء للمشروعات الصناعية بأسعار التكلفة الفعلية ..
- منح القروض الصناعية بفوائد لا تزيد عن ثلاثة فى المائة .
- اعطاء الضمانات اللازمة للقروض الأجنبية اللازمة لمشروعات الصناعية الكبرى ..
- توفير خدمات الشحن والتفريغ وذلك باقامة الموانىء التى تسمح باستقبال

الناقلات الكبيرة ..

● الاسهام فى حل مشاكل الاسكان للعاملين فى المشروعات الصناعية ..

● الاهتمام بتنمية المواهب والخبرات البشرية القطرية وذلك عن طريق تخطيط التعليم على مختلف مستوياته الفنية والادارية بما يخدم احتياجات الصناعة

بناء القاعدة الصناعية

ومن هذا المنطلق شهدت البلاد خلال السنوات العشر الماضية نهضة صناعية تمثلت فى إقامة العديد من الصناعات الأساسية التى تحقق أهدافها فى دعم الاقتصاد وتنويع مصادر الدخل الوطني فى البلاد .. فاقيم مصنع الحديد والصلب فى منطقة أم سعيد الصناعية وهو أول مصنع متكامل من الناحية التكنولوجية فى منطقة الخليج والشرق الأوسط ويقارب الانتاج السنوى اليوم ٤٠٠ ألف طن من قضبان التسليح .. وأقيم مصنع الأسمدة الكيماوية الذى وصل انتاجه عام ١٩٨٠ من الأمونيا ٥٠٧ آلاف و ٩٠٦ أطنان ووصل انتاجه من اليوريا الى ٦٢٧ ألفاً و ٦٣٠ طناً .. وأقيم مصنع الأسمنت حيث بدأت هذه الصناعة بتشغيل فرن واحد لانتاج الأسمنت وتطورت بعد ذلك الى ثلاثة أفران ، الأسمنت العادي والمقاوم للأملاح تلبية لاحتياجات النهضة القطرية ، وتبلغ الطاقة الانتاجية حوالي ألف طن يومي ، وتجرى الدراسات لزيادة الطاقة لكي تصل لثلاثة آلاف طن بحيث يكون هناك فائض للتصدير .. وقد أقيم بجوار مصانع الأسمنت ، مصنع لانتاج الجير الحي بطاقة مائة ألف طن سنوياً تلبية لاحتياجات صناعة الحديد والصلب التى هي علامة من علامات التنمية الصناعية فى بلدنا الحبيب ..

وفى فبراير الماضى افتتح سمو أمير البلاد المفدى مشروع مجمع البتروكيماويات الذى تبلغ طاقته التصميمية ٢٨٠ ألف طن سنوياً من مادة الأثيلين و ١٤٠ ألف طن سنوياً من مادة



ثمرة الأرض الطيبة

البولي إثيلين منخفض الكثافة و ٤٦ ألف طن سنوياً من مادة الكبريت و ٥ آلاف طن سنوياً من مادة البروبلين ..

وفى نفس اليوم الذى افتتح فيه مجمع البتروكيماويات ، افتتح سمو أمير البلاد المفدى مشروع سوائل الغاز الطبيعي الذى يقدر انتاجه اليومي بأكثر من ١٢٠٠ مليون قدم مكعب من الغاز غير المصاحب ، إضافة الى الغاز المصاحب للزيت الخام والذى يقدر بألف قدم مكعب لكل برميل منتج ..

والى جوار ذلك توجد صناعة استخراج النفط وتكريره ، وفى عام ١٩٨٣ يبدأ تشغيل مصفاة تكرير البترول الثالثة ليغطي الانتاج عقب ذلك كل زيادة متوقعة فى الاستهلاك المحلي من المنتجات البترولية حتى عام ١٩٩٥ ..

وهذا ـ بالطبع ـ بخلاف قيام عدة صناعات خفيفة ومتوسطة فى البلاد ، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر صناعة البلاستيك وصناعة البيوت مسبقة الصنع وصناعة انتاج الغازات الصناعية .. وهناك صناعات أخرى فى مجال تنمية الصناعات الخفيفة والمتوسطة جاري دراستها وتقييمها ..

أما في مجال تشجيع التوسع الزراعي فقد قامت الدولة بوضع الحوافز المناسبة التى أدت الى تطور الزراعة فى السنوات العشر الماضية وتضاعف المساحات المزروعة عدة مرات ، وأذكر من هذه الحوافز على سبيل المثال :

● إنشاء مزرعة التجارب الحكومية لاجراء التجارب على أنواع البذور والأشتال التى تتناسب مع البيئة والمناخ

● أجراء البحوث والدراسات على المياه والتربة لمعرفة مدى صلاحيتها للزراعة .

● تقديم آلات ضخ المياه للمزارعين ورش المبيدات الحشرية والفطرية مجاناً

● تقديم مستلزمات الانتاج من بذور وأشتال وأسمدة ومبيدات للمزارعين بالمجان ..

● تقديم الخدمات الآلية من حراثة وتسوية للمزارع بالمجان .

● تقديم الهبات المالية للمزارعين لتعويضهم عما يحدث لهم من ضرر نتيجة الأمطار الغزيرة أو الرياح الساخنة الشديدة ..

● تقديم الخدمات الارشادية للمزارعين بدون مقابل .

أحلام التطور

وقد أدت الدراسات الشاملة لتنمية الثروة الحيوانية وزيادة انتاجها الى تنفيذ مشروع تربية الأغنام فى أبو سمرا بهدف توزيع الأغنام على المربين باسعار تشجيعية لتنمية الثروات الحيوانية فى البلاد .. كما أقامت الدولة المستشفيات والعيادات البيطرية لخدمة الثروة الحيوانية والحفاظ عليها .. وأقامت مشروع انتاج الدواجن والبيض .. وعملت على تنمية الانتاج السمكي الذى أصبح ـ حسب احصائيات عام ١٩٧٩ ـ تمثل ٩٢,١ فى المائة من الاحتياجات القطرية ..

ومن ذلك نرى أن اهتمام الدولة بالصناعة والزراعة يعطي حصانة وقوة لها ويحقق كل احلامها في التطور والارتقاء .

أحمد عبد الرحمن المانع



القطريون في موقع المسئولية

أية مقارنة للهيكل التنظيمي لادارة شئون الموظفين فى وضعه الحالي مع ما كان عليه عند فجر الاستقلال ، تجعلنا نرى بوضوح مظاهر التطور فى العنصر البشرى ، حيث كان سلم الوظائف الهامة يخلو تماماً من القطريين ، وكانت كافة المناصب لا يمثل العنصر القطري فيها إلا نسبة محدودة وفي الوظائف الدنيا فقط .

وقد أخذ هذا الوضع يتغير بالتدريج مع تطور أعداد القطريين المؤهلين علمياً والمدربين عملياً على شغل الوظائف ، الى أن أصبحت الادارة الآن وبعد مرور عشر سنوات على استقلال البلاد ، يشغل فيها القطريون جميع المناصب الادارية الرئيسية ..

والواقع أن مسئولية ادارة شئون الموظفين عن تقطير الوظائف لا تقتصر فقط على نطاقها الخاص ، بل يشمل بحكم اختصاصها القانوني سائر الوزارات والادارات والأجهزة الحكومية

وقد كان لمعاونة إخواننا القطريين من مديري الادارات وكبار المسئولين بالجهاز الحكومي ، وتطلعاتهم نحو تحقيق أهدافنا القومية السامية ، أثر طيب فى تطبيق سياسة التقطير فى القطاع الحكومي ...

جيل من الشباب المدرب

ولا يقف دور ادارتنا فى تقطير الوظائف عند حد المناصب الرئيسية فحسب ، بل تعداه الى ما هو أبعد من ذلك ، إذ تقوم الادارات بالتخطيط لاعداد جيل من الشباب القطري وتأهيله لشغل الوظائف الادارية الوسطى والدنيا ، ليكون التدرج فى سلم الجهاز الاداري من القاعدة الى القمة ، مما يكسب الموظف خبرة وحنكة بخلفيات المنصب الاداري الذى يشغله ، وحتى يستطيع خدمة وطنه فى مجال تخصصه بالأسلوب الأمثل الذى يحقق أقصى طاقة ممكنة من الانتاج والتقدم المستمر ..

زيادة الأجور

وبالنسبة لتطوير القوانين واللوائح والنظم التى تتعلق بتنظيم الخدمة المدنية فى القطاع الحكومي والذى تتولى ادارة شئون الموظفين مسئولية الاشراف والرقابة عليها ومتابعة تطبيقها ، فقد شهدت ادارة شئون الموظفين تطوراً كبيراً أدخل على نظم الخدمة المدنية ، كان من نتيجته زيادة الدخول الاجمالية للموظفين بصفة عامة ، واستحداث العديد من النظم الوظيفية ، وتعديل بعض النظم القائمة بما يتفق والتطور الذى طرأ على الحالة الاقتصادية العامة ، وكان له أثره فى رفع مستوى الأسعار والخدمات ..

وقد أولى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى رعايته بالموظفين والعاملين بصفة عامة ، وذلك بزيادة المرتبات بين الحين والحين ، حتى تجاوز الكادر المالي العام للموظفين والعاملين ضعف ما كانت عليه المرتبات الأساسية فى عام ١٩٧١ ، وقد شمل التطور المزايا المادية الأضافية الملحقة بالمرتبات الأساسية ومن أهمها :

● زيادة مقدار العلاوة الاجتماعية للقطريين بكلتا فئتيها (متزوجين وعزاب) بموجب قرار مجلس الوزراء رقم

٥ لسنة ١٩٧٦ بشأن العلاوة الاجتماعيه وبدل السكن .

● تقرير علاوة اجتماعية لفئة اعزب للموظفة القطرية المتزوجة من موظف قطري مع احتفاظ زوجها بالعلاوة الاجتماعية لفئة متزوج بذات مقدارها .

● قرار مجلس الوزراء رقم ١١ لسنة ١٩٨٠ بتعديل بعض أحكام قرار مجلس الوزراء رقم ٥ لسنة ١٩٧٦م فى شأن العلاوة الاجتماعية وبدل السكن .

● تقرير مكافأة تشجيعية للقطريين من أعضاء الهيئة التدريسية العاملين فى المدارس والمعاهد بوزارة التربية والتعليم بواقع ٢٠٪ فى عام ١٩٧٦ زيدت الى ٤٠٪ من المرتب الأساسي فى عام ١٩٨٠ .

● تقرير بدل طبيعة عمل للحاصلين على مؤهلات علمية بواقع ٢٠٪ من المرتب الأساسي .

(قرار مجلس الوزراء رقم ٣ لسنة ١٩٧٥ بتقرير بدل طبيعة عمل لبعض الوظائف) .

● صرف قروض لمواجهة متطلبات الزواج والديون الشخصية (مرسوم رقم ٢٠ لسنة ١٩٨٠ بشأن تنظيم القروض التى تمنح للموظفين بضمان المرتب ، ومكافأة نهاية الخدمة) ويشمل غير القطريين فيما يتعلق بالقروض بضمان مكافأة نهاية الخدمة .

● تقرير علاوة تشجيعية للقطريين الحاصلين على دبلوم معهد اللغات التابع لوزارة التربية والتعليم قرار مجلس الوزراء رقم ٢ لسنة ١٩٧٨ بشأن تقرير حافز مادي للقطريين من خريجي وخريجات معهد اللغات .

● منح علاوتين دوريتين للموظفين الحاصلين على دبلوم معهد الادارة أو تعديل أوضاعهم بترقيتهم الى درجة أعلى (الثانية أو الأولى من الحلقة الثالثة) .



بقلم : خطّاب عمر الدفع

مدير إدارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول

● تقرير علاوة محو الأمية بواقع ١٥٠ ريالا شهريا للعامل القطري الذى يحصل على شهادة محو الأمية .

● زيادة مقدار بدل التمثيل فى المهام الرسمية وصرف بدل تمثيل كامل عن مدة شهر ونصف بدل تمثيل عن ستة شهور عند الايفاد فى دورة تدريبية . مع تعديل تخصصات البعثات الدراسية الى ما يعادل ضعف ما كانت عليه عام ١٩٧٢ .

● إلغاء نظام العلاوة المحلية ، وتقرير علاوة بدل سكن بواقع ٥٠٪ من المرتب الأساسي للمتزوج ، ٢٥٪ للأعزب للموظفين المعينين محلياً ـ وكذا الغاء كافة القيود الخاصة بمنح علاوة بدل السكن بالنسبة لجميع الموظفين غير القطريين (قرار مجلس الوزراء رقم ٥ لسنة ١٩٧٦ فى شأن العلاوة الاجتماعية وبدل السكن) .

● زيادة مقدار بدل السيارة (بدل التنقل) وزيادة القرض المخصص لشراء سيارة خاصة .

● تقرير منح لأبناء بعض الموظفين من غير القطريين للدراسة فى الجامعات والمعاهد العليا الأجنبية (قرار مجلس الوزراء رقم ٣ لسنة ١٩٧٨) .

الأهداف والغايات

هذا وقد شمل التطور التشريعي للنظام الوظيفي في الدولة انشاء العديد من المناصب الادارية الجديدة ، من أهمها انشاء نظام وكلاء الوزارات ..

وهكذا نرى أنه من واقع مسئوليات وأعباء ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول ، كان لزاماً عليها ملاحقة ركب التطور الكبير المتلاحق الذى شمل كافة أجهزة الدولة ومرافقها العامة ، والذى قاد دفته حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى وسمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد الأمين ..

والمعروف أنه منذ تولي سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني وزير المالية والبترول الاشراف الأعلى لادارة شئون الموظفين ، باعتبارها إحدى الادارات التابعة لوزارته ، وبفضل توجيهات سعادته وتأييده للعناصر القطرية الشابة ، أمكن لهذه الادارة أن تشق طريقها نحو تحقيق أهدافها ، فاستطاعت خلال عشر سنوات من الاستقلال أن تقطع شوطاً لا بأس به فى سبيل التقدم والنمو الاداري ، خاصة وأنها الجهاز المركزي للخدمة المدنية فى القطاع الحكومي .. وقد أناط بها قرار تنظيمها ، العديد من المسئوليات والأعباء ذات الطابع الرقابي والاشرافي بالنسبة للجوانب الادارية فى كافة الوزارات وأجهزة الحكومة المختلفة التى تتدرج ميزانيات موظفيها ضمن الباب الأول فى الموازنة العامة للدولة .

ولن تقف جهود الادارة ـ باذن الله ـ عند هذا الحد ، فهي تتطلع الى مزيد من التقدم والنمو والازدهار ، بفضل الثقة الغالية التى أولاها قائد المسيرة وباني نهضة البلاد .

إن الحديث عن الثقافة يرتبط فى غاياته البعيدة بالحديث عن الحضارة ، وإذا كانت الحضارة تشير الى المظاهر المادية للنهضة القائمة فى أى بلد من البلاد ، مثل الصناعة والزراعة وسائر مظاهر العمران ، فان الحديث عن الثقافة يكمل الصورة العامة لهذه النهضة ، بأن يلمس الجوانب المعنوية الأخرى مثل الفكر والأدب والفنون بشتى أصنافها .

ومن هذا المنطلق ، فقد عملت حكومة قطر تحت قيادة سمو الأمير المفدى وسمو ولي عهده الأمين ، على بذل كل غال فى سبيل تهيئة المناخ الثقافي اللازم لبناء الانسان القطري وتزويده بكل ما يحتاج اليه عقله ووجدانه من فكر وفن ، حتى تتوازى مظاهر التقدم العمرانية والمادية مع مثيلاتها الثقافية ، وحتى تكون النهضة مبنية على أسس سليمة وعلمية

وقد كانت « ادارة الثقافة والفنون » أحد هذه الأجهزة التى تسهم فى تنشيط الحركة الثقافية فى البلاد ، بل إنها الادارة الرئيسية المختصة بهذا المجال اختصاصاً مباشراً ، وسأحاول أن أستعرض بايجاز ، دور هذه الادارة ونشاطاتها في تهيئة المناخ الثقافي الملائم ، بعد أن تشرفت بحمل عبء ومسؤولية ادارتها خلفاً لأخ فاضل هو الأستاذ ناصر العثمان ، الذى أسس هذه الادارة ووضع القواعد السليمة لهذا البناء .

وقد كان ـ ولا يزال ـ للادارة ، انجازاتها الكبيرة فى مجال الفنون الشعبية والمسرح والفنون التشكيلية ، وأعتقد أن دورى فى الادارة فى هذه المرحلة ، هو تعميق وترسيخ الثقافة بمفهومها العام ، والعمل على فتح المجالات أمام المواهب الشابة فى الشعر والقصة والمسرح والبحوث الأدبية ، وكافة مجالات الابداع الأخرى ، مع المضى فى تدعيم النشاط الثقافي والفني بكافة الوسائل الممكنة .

وبطبيعة الحال ، فنحن لن نستطيع هنا ، سوى الاشارة العجلى ، لأهم المجالات التى تحاول ادارة الثقافة والفنون أن تدعمها وتطورها وتنهض بها ، وقبل أن نعرض لهذه المجالات والخطط المعدة لها ، نود أن نشير الى أن « إدارة الثقافة والفنون » ، أولت الناحية الادارية اهتماماً خاصاً حتى تكون قادرة على العمل بكل طاقاتها وبدون معوقات ، فعملت على إعادة تشكيل الهيكل الادارى ليتمشي مع الخطط والأهداف المراد تحقيقها . كما اهتمت الادارة بتنسيق التعاون بينها وبين وزارة التربية والتعليم والمجلس الأعلى لرعاية الشباب فى المجالات الثقافية والفنية ، كما نظمت عملية تبادل الكفاءات والخبرات والامكانيات ، بينها وبين هذه الجهات .

فى مجال النشر

لاشك أن نشر الكتب والمؤلفات الأدبية والفنية الابداعية مثل الشعر والقصة وغيرها من الفنون ، بجانب البحوث والدراسات النقدية ، أمر يحتاج الى دعم من الدولة ورعاية لمثل هذه المواهب الأدبية ، ولذا ، فان « ادارة الثقافة والفنون » أعدت خطة لنشر العديد من الكتب والدراسات فى كافة المجالات ، من شعر وقصة وأدب أطفال وبحوث ودراسات . ولا تقتصر هذه الخطة على المؤلفين المحليين ، بل إنها تتضمن إعادة نشر أهم الكتب والدراسات العربية ، وكذلك إعادة طباعة بعض المجلات والدوريات الأدبية التى توقفت عن الصدور ، والتى كان لها دورها الكبير فى الحركة الثقافية والأدبية على مستوى الوطن العربي .

ومن المعروف أن المسرح قاعدة ثقافية أساسية فى ثقافة العصر الحاضر ، ولذا فان الدولة نظرت الى النشاط المسرحي بعين الاهتمام البالغ ، فقامت ببناء مسرح يتسع لخمسمائة متفرج ، وقد الحق هذا المسرح بمبنى وزارة الاعلام الجديد ، الذى سيفتتح بمشيئة الله في احتفالات ٢٢ فبراير القادم ، وقد بني هذا المسرح على أحدث الطرز المعمارية وأكثرها مواءمة للبيئة القطرية وزود بأحدث أجهزة الاضاءة والصوت والحركة ، ويشتمل بجانب كل ذلك على مسرح دائري ، وفرت له أعلى الكفاءات العالمية اللازمة ، وقد خططت وزارة الاعلام لبناء مسرح آخر سعته ٣٥٠ كرسياً ، وسيلحق به مقر الفرقة القطرية القومية للفنون الشعبية ، وسيكون مزوداً بقاعات للتدريب على الرقص والموسيقى .

ولا شك أن هذين المسرحين ، سيساعدان على دعم النشاط المسرحي والفنى فى البلاد ، وعلى نشر الثقافة والفن بين أوساط قطاعات عريضة من الشعب القطري . وسوف تعمل « ادارة الثقافة والفنون » على إحضار خبير مسرحي عربي من المتضلعين فى هذا المجال ، ليساعد على تكوين الفريق القومي للتمثيل ، الذى سيكون بمثابة مدرسة لفنون المسرح المختلفة ، من تمثيل وإخراج وديكور .

وسوف تمضي الادارة فى سياسة الدعم المادى والمعنوى للفرق الأهلية المسرحية وفرق الفنون الشعبية ، والادارة لن تتوانى عن رفع مثل هذا الدعم بما يمكن هذه الفرق من الارتفاع بمستوى الاداء ، وسوف تتوسع الادارة أيضا فى الخدمات والتسهيلات التى ينبغي أن تكون متوفرة لمثل هذه الفرق ، والدولة تعمل الآن على توفير أراض خالية تصلح لأن تبنى عليها مقار الفرق المسرحية وفرق الفنون الشعبية .

التراث الشعبي

أشرنا منذ قليل الى مشروعات الادارة خاصة والدولة عامة من اجل دعم وتطوير فرق الفنون الشعبية واتاحة التسهيلات المادية اللازمة لها ، واضافة

الثقافة في قطر



بقلم : موسى زينل
مدير إدارة الثقافة والفنون

لذلك ، فان « ادارة الثقافة والفنون » ، ستكثف جهودها فى سبيل رصد وتوثيق التراث الشعبي بكافة فروعه : الشعر والقصة والحكم والأمثال والموسيقى والغناء والرقص ، وذلك بكل وسائل التسجيل المتاحة والممكنة ، حتى تتكون فى النهاية مكتبة متخصصة فى هذه المجالات جميعاً ، تكون مرجعاً للدارسين والباحثين فى هذا المضمار ، ومعيناً يستلهم منه الفنانون ابداعاتهم ، فضلا عن أن ذلك المشروع سيحفظ التراث الشعبي من الضياع تحت الحاح التطور المعاصر الذى تشهده البلاد .

الفنون التشكيلية

وفيما يختص بهذا المجال ، فان الادارة تخطط للتوسع فى اقامة المعارض المحلية لجميع الهواة ومن كافة الجنسيات التى يقيم أصحابها فى البلاد كما سيشمل هذا التوسع المعارض المنفردة للفنانين ، فاذا أضفنا الى ذلك كله ، المعرض السنوي الرسمى ، وجدنا أن هناك فرصاً طيبة للفنانين التشكيليين لعرض انتاجهم . فضلا عن الادارة لن تقتصر على هذا النشاط المحلي ، بل إنها تخطط لارسال معارض قطرية الى الخارج ، حتى يكون في ذلك فرصة طيبة للاحتكاك بفنون البيئات الأخرى ، وفرصة للافادة والاستفادة .

والادارة تبحث الآن عن أحد البيوت القطرية القديمة ليعاد ترميمه ويكون صالحاً كمقر للمرسم الحر ، وسوف يتم تشكيل هيئة استشارية تضم نفراً من المختصين والخبراء في هذا المجال ، تكون مهمتها الاشراف على برامج وخطط المرسم ، حتى يصبح مصدر اشعاع حقيقي للفن التشكيلي فى البلاد .

وتخطط الادارة أيضاً ، لاستقدام خبرات فنية عربية متميزة ، من أجل عقد دورات مكثفة فى فروع الفنون التشكيلية المختلفة ، مثل النحت والتصوير والزخرفة والحفر .. وهلم جرا . وطبقاً للخطة الموضوعة ، فان استقدام هؤلاء الخبراء والفنانين سيتم تباعاً ولفترة محددة لكل منهم ، حتى يمكننا الاستفادة ، بأكبر قدر ممكن من الخبرات المتنوعة فى هذا المجال .

وتتنوع أساليب النشاط الثقافي تنوعاً خصباً ، فلا تقف عند حد الانشاءات والمباني ووسائل الدعم المادي .. بل إن « الادارة » دأبت فى كل عام على اعداد برنامج سنوي للموسم الثقافي ، وبالنسبة للموسم الثقافي القادم ، فان «الادارة» خططت له بحيث يشتمل على مجموعة من المحاضرات والندوات والأمسيات الشعرية والأمسيات الخاصة بالأغنية الخليجية ، كما يشتمل أيضاً على البحوث المتعلقة بالثقافة العربية والتاريخ العربي وغير ذلك من قضايا العصر التى تهم العرب والحضارة العربية .

وغير اسلوب الندوات والأمسيات ، هناك أسلوب آخر يتمثل فى اقامة الأسابيع الثقافية خارج البلاد ، وفى نفس الوقت استقبال الأسابيع الثقافية التى ترغب الدول العربية والصديقة فى اقامتها بالبلاد .

وبهذه المناسبة ، فان « إدارة الثقافة والفنون » ، خططت لاقامة أسابيع قطرية فى الخارج ، بالاضافة الى المشاركة فى الأسابيع الثقافية الخليجيةالمشتركة ،

وبجانب الأسابيع الثقافية والندوات هناك مجال البعثات ، و « إدارة الثقافة والفنون » ، تشارك من ناحيتها فى رسم سياسة البعثات الدراسية فى المجالات الفنية والأدبية المتعلقة بأعمالنا ، حتى نتمكن من الاستفادة من طاقات المبعوثين عند عودتهم بمزيد من الخبرة توفر لنا الكوادر القطرية التى تنقصنا .

والتوسع الأفقي أيضاً

وفى الختام فاننا نود أن نشير الى أن التوسع الثقافي الذى تشهده البلاد الآن، لا يتم على المستوى الرأسي فحسب ، من حيث تعميق وتكثيف مظاهر ومجالات الأنشطة الثقافية ، بل يتم أيضاً وفى نفس الوقت على المستوى الأفقي ، فمن الناحية الجغرافية ، لا تستأثر العاصمة « الدوحة » بكل المزايا ، بل أن المدن الأخرى فى أنحاء البلاد لها نصيبها من التنمية الثقافية ، ويجرى الآن اقامة مركز ثقافي فى مدينة « الخور » هذا العام ، ومازال هناك فى اقامة مركز آخر فى منطقة « دخان » ، وهذه المراكز تتيح للشباب فرصة ممارسة هواياتهم الأدبية والفنية وتنمية مواهبهم .

إن النشاط الثقافي في البلاد ، يمضي بخطى واثقة ، ويحقق التقدم كماً وكيفاً ، وفى احتفالات هذا العام بمرور عشر سنوات على الاستقلال ، ستقدم الفرقة القومية القطرية للفنون الشعبية برنامجها الأول ، الذى يشتمل على حوالي عشر لوحات وصور شعبية . وسنرى إبداعات الفنان القطري فى كل مجال ، مشيرة الى ذلك البنيان الذى ارتفع وسيرتفع يوماً بعد يوم فى ظل القيادة الحكيمة للبلاد .



تجريد اسلامي .. للفنان يوسف احمد



تكوين شعبي .. للفنان جاسم زيني

ملامح الحركة التشكيلية في قطر

إن التشكيل القطري هو النمط الأصلي المحلي للفن في قطر ، وهذا جزء لا يتجزأ من الفن في حوض الخليج العربي ، أما الحركة الحديثة فهي الحركة التي بدأت مع النظام التعليمي في قطر مع بداية الخمسينات في القرن العشرين ، وهي لا تنتمي الى المنطقة وذلك لأن المبدأ المتبع هو الفن من أجل الفن ، وهذا ما لم نعرفه من خلال التراث الاسلامي ، فالفنان المسلم كان حريصاً كل الحرص على أن يؤدي عمله وفي المقام الأول وظيفته على أكمل وجه ، ومن ثم كان يركز على الغرض الجمالي ليؤدي أغراضاً أبعد ، قد تكون فلسفية أو دينية أو وظيفية .

والحركة التشكيلية ـ ليست في قطر ـ بل في الوطن العربي أيضاً ظلت تتبع المذاهب الأوربية المستوردة ، حيث لا تتعدى أن تكون اللوحة مجرد قطعة تزين حائطاً في فندق أو في بيوت بعض المتذوقين .

بداية الحركة التشكيلية

ولكن مع بداية تخرج الفوج الأول من الفنانين الأكاديميين أمثال (جاسم زيني ، يوسف أحمد ، حسن الملا) بدأت الحركة التشكيلية في قطر تأخذ شكلا آخر في تحركها ، قبل هذه الفترة كانت مشاركة قطر في المعارض العربية والدولية ، نادرة (مثل السبعينات) كما أنه لم يكن هناك أي تجمع للفنانين التشكيليين القطريين قبل هذا الوقت أيضاً ، ولذا فبداية السبعينات هي البداية لمسيرة الحركة التشكيلية في قطر ، وبدايتها الحقيقية كانت مع التجمع الأول الذي برز من خلال المعرض الدائم الذي أقامه نادي الجسرة الثقافي في بداية عام ١٩٧١ ، وكان هذا المعرض أول أنشطة الفنان جاسم زيني بعد التخرج من أكاديمية الفنون الجميلة (بغداد) بالاشتراك مع الفنان يوسف أحمد ، وعبد الرحمن بادار ، وشارك في هذا المعرض أكثر من عشرة فنانين قطريين ، وكان الفنانون يمدون هذا المعرض باللوحات الفنية ، حتى يظل المعرض محتفظاً بأعمال حديثة في كل شهر تقريباً ، ومن خلال هذه القاعة تم الالتقاء بين الفنانين القطريين والاطلاع على تجارب بعضهم وإنماء الحركة التشكيلية الحديثة في قطر .

ومن خلال هذا اللقاء تولدت فكرة الجمعية القطرية للفنون التشكيلية ، وشاركت قطر في كثير من المعارض الدولية أيضاً .



القرية .. للفنان محمد على عبد الله

وقد ظلت الجمعية القطرية للفنون التشكيلية صورية بين الفنانين القطريين ، حتى بدأ الفنانون بالتفكير في إعطاء الجمعية الصفة الرسمية حتى تتاح لهم فرصة المشاركة فى اتحاد الفنانين التشكيليين العرب ، وذلك لربطهم بأخوتهم التشكيليين العرب ، والمشاركة قضايا الانسان العربي من خلال إبداعهم الفني .. تم الاتفاق على القانون الأساسي للجمعية ، والموافقة من قبل الدولة على هذا التجمع ايماناً منها بأهمية مثل هذه التجمعات الثقافية لدفع الحركة الحضارية فى البلاد ، وبذلك تم اشهار الجمعية فى فبراير عام ١٩٨٠ .

إن الحركة الشكيلية في قطر لها طابعها الخاص ومشاكلها الخاصة ، وهذه المشاكل بعضها موجود في معظم الدول العربية .. ومن أهم هذه المشاكل نشر التذوق الفني بين الجمهور ، وعزوف هذا الجمهور عن الحضور لمشاهدة تجاربه ومعاناته . وقد أخذت محاولة حل هذه المشكلة عند الفنان القطري شكلا عملياً فعالا بدأ يجنى ثماره ، ففى بداية عام ١٩٧٧ كان هنالك تجمعاً صغيرا يجمع ثلاثة فنانين تشكيليين (حسن الملا ، يوسف أحمد ، محمد علي) وأطلقوا على تجمعهم (الأصدقاء الثلاثة) ، ومن خلال هذا التجمع الثلاثي ، حاول الأصدقاء الثلاثة ، وضع حل عملي لمشكلة هروب الجمهور ، وعدم مبالاته لحضور المعارض ، وهذا الحل كان عبارة عن فكرة جريئة احتاجت منهم كثير من الجهد والتضحية ، فقد قرروا نقل المعرض الى الجمهور فى الشوارع ، والأسواق ، وأماكن التجمع ، بدلا من حضور الجمهور الى المعرض ، وفعلا ، وبعد فترة من القلق والتردد ، أقام الأصدقاء الثلاثة معرضهم الأول ، وكان نجاح المعرض فوق تصورهم ، مما شجعهم على اقامة المعرض لثلاثة سنوات متوالية كان آخرها فى رمضان ١٩٨٠م .

البحث عن هوية

وهناك قضية البحث عن الهوية وهي القضية التى تشغل فنانو الوطن العربي من أقصاها الى أقصاها . فمن بين الفنانين الذين وصفوا هذه الخيارات هو الفنان يوسف أحمد ، فقد انتمى الى مدرسة الخط العربي ، وله فيها بحوث جادة من خلال (طباعة الحرير ، الليثوغراف ، والاكرلك) . وهو الآن يدرس فى الولايات المتحدة الأمريكية يحضر لرسالة الماجستير فى الخط العربي .

ومن بين الفنانين القطريين الذين أثروا البحث عن هوية للتشكيل العربي ، هو الفنان جاسم زيني ، فقد كانت له أعمالا جادة وراقية فى أولى سنوات تخرجه من الأكاديمية سنة ١٩٦٨ ، وهو يمارس التصوير الزيتي ، واللوحات التى انتجت فى السنوات ما بين ١٩٦٨ ـ ١٩٧٥ تعتبر الأعمال الناضجة للفنان ، وكان يرتقى فى خط بياني حاد الى أعلى ، ومعظم مواضيع الفنان فى هذه الفترة الانسان القطرى وتتبع أدق أمور حياته

وهنالك فنانون آخرون أثروا حركة البحث ، وحركة التذوق الفني عند الجمهور فى قطر ، وهم الفنانون : حسن الملا ، على شريف ، يوسف الشريف ، فرج أدهام محمد علي ، سلمان المالكي ، محمد الكواري ، سيف الكواري . ماجد المسلماني ، عيسي الغانم ، سلطان الغانم ، وفيقه سلطان ، بدرية درويش ، محمد الجيدة .. ومازال الفن فى حاجة الى أسماء جديدة من أبناء هذا الجيل ..

محمد على عبد الله



تهنئة عطرة



لحضرة صاحب السمو

الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير البلاد المفدى

ولحضرة صاحب السمو

الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني

ولي العهد

وإلى أبناء الشعب القطري الكريم

بمناسبة يوم الاستقلال

بنك قطر الوطني

تليفون ٣٢١٠٥٥ ص.ب ١٠٠٠ - الدوحة - قطر

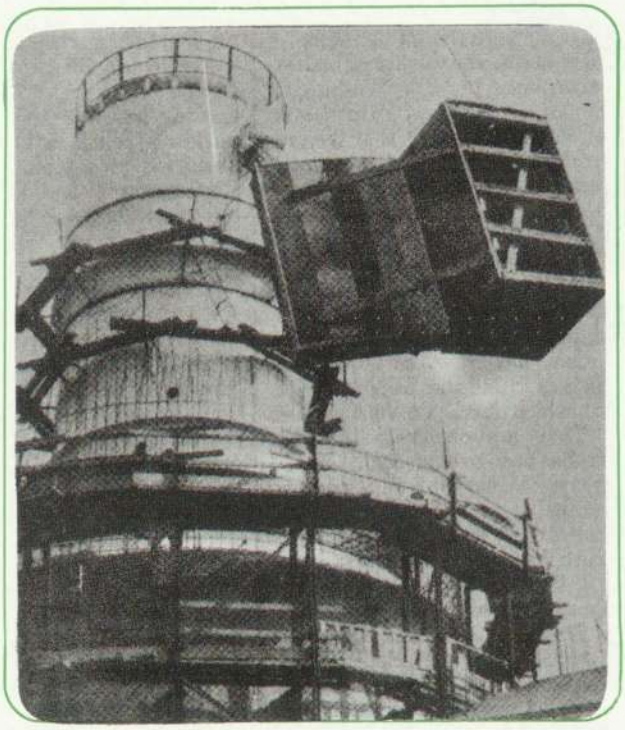
حقيقة السلاح النووي في إسرائيل

بقلم: محمود شيت خطاب

بدأ العدو الصهيونى نشاطه العلمى فى المجال النووى منذ ولد كيانه فى الأرض العربية المحتلة «فلسطين» فى أواسط سنة ١٩٤٨ ، وكثف هذا النشاط بالتدريج ، ولم يفرط بلحظة من وقته دون أن يستغلها فى هذا المجال .

وكان طموحه لانتاج السلاح النووى مكتوماً لا يعرفه أحد غير العاملين فى مجاله من الصهاينة ومن وراءهم من العلماء الموثوق بهم .

وقد كتم طموحه متظاهراً بالفقر تارة ، وبالدعوة الى السلام تارة أخرى ، ومن المعروف أن العدو الصهيونى لا يؤمن بالسلام ولا يريده ، وإذا هو أراد الحرب تظاهر بالسلام .



مفاعل نووى اسرائيلى قرب تل أبيب

ولأول مرة انكشفت نيات العدو الصهيونى فى الحصول على السلاح النووى ، كان بعد الاعتداء الثلاثى على الشقيقة مصر سنة ١٩٥٦ ، إذ ظهر أن من جملة شروط التعاون الفرنسى الصهيونى فى مهاجمة الشقيقة مصر ، هو إمداد فرنسا للعدو الصهيونى بأسرار السلاح النووى ومواده الأولية المتيسرة لدى فرنسا .

وفجرت فرنسا قنبلتها النووية الأولى فى شباط (فبراير) من سنة ١٩٦٠ فى صحراء الجزائر التى لم تكن قد استقلت بعد ، فاستغل العدو الصهيونى حقد فرنسا على العرب حينذاك من جراء حرب التحرير الجزائرية ، وزار بن غوريون فرنسا فى حزيران (يونيه) من سنة ١٩٦٠ ، كما زارها شمعون بيريس وكيل وزارة الدفاع حينذاك ، وكان للزيارتين علاقة وثيقة بمحاولات العدو الصهيونى الحصول على أسرار السلاح النووى .

وقد أكدت الأنباء ، ومنها ما نشرته جريدة (الديلى ميل) البريطانية بتاريخ ٢١ كانون الأول (ديسمبر) من سنة ١٩٦٠ ، ان فرنسا زودت العدو الصهيونى بمقدار من (البلوتونيوم) وبالأسرار الفنية اللازمة لانتاج القنبلة النووية ، وبخبراء لاقامة الفرن النووى الصهيونى ، وقد ثبت أن هذا الفرن كان يشرف عليه علماء فرنسيون .

وتطور نشاط العدو الصهيونى فى مجال الدراسات النووية وتطبيقاتها العملية . كما تطور نشاطه فى مجال العلوم التطبيقية الأخرى ، وكان قد أنشأ مؤسسة الطاقة النووية سنة ١٩٤٨ ، وأقام معهد وايزمان فى (رحبوت) سنة ١٩٥٥ ، تطبيقاً للنظرية الصهيونية فى التفوق فى مجال التسليح على الدول العربية المتفوقة عليه بتعداد نفوسها ، وهذه النظرية ملخصها : « مزيد من السلاح لقليل من النفوس ، لاكتساح التفوق العددى العربى فى ميزان القوى العسكرية » .

ولكن هذا التفوق فى التسليح قد لا يدوم طويلا ، إذا انتج العرب أسلحتهم محلياً ، وكثفوا تسليحهم ، لذلك دأب العدو الصهيونى على إحراز التفوق على العرب فى مجال العلوم التطبيقية ، لانتاج السلاح النووى الذى يعوض على العدو الصهيونى قلة تعداد سكانه ، ويحرم العرب من جهة أخرى فى تفوقهم

حقيقة السلاح النووي في إسرائيل

السكانى الساحق على العدو الصهيونى .

والى جانب محاولة العدو الصهيونى انتاج السلاح النووى بالاستفادة من تفوقه فى العلوم التطبيقية ، فان له نشاطاً فى انتاج الأسلحة الجرثومية والأسلحة الكيماوية ونشاطاً فى انتاج الأسلحة السرية الأخرى ، تحقيقاً لهدفه: اكتساح التفوق العددى للعرب ، والتوسع على حساب البلاد العربية لتكوين : اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

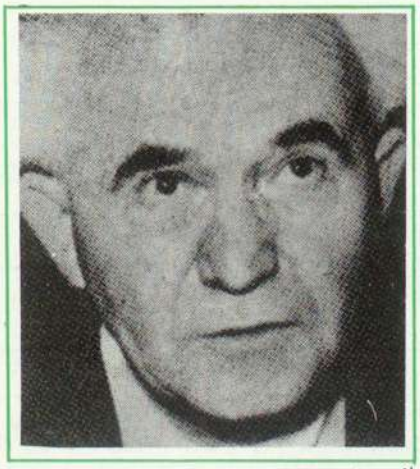
وفى هذه الدراسة ، ساقتصر على نشاط العدو الصهيونى فى مجال انشاء معاهد ومؤسسات الطاقة النووية وانشاء مفاعلاته ومسرعاته النووية .

معاهد ومؤسسات الطاقة النووية الصهيونية

١ ـ مؤسسة الطاقة النووية الصهيونية

لم يمض على قيام الكيان الصهيونى فى الأرض العربية فلسطين سنة ١٩٤٨ ثلاثة أشهر ، حتى أصبحت : (مؤسسة الطاقة النووية الصهيونية) حقيقة راهنة ، ففى شهر آب (أغسطس) من سنة ١٩٤٨ بدأت هذه المؤسسة نشاطها باشراف وزارة الدفاع للصهاينة ، ثم استقلت بعد ذلك وأقامت منشآتها ومختبراتها فى مدينة (ناحال سوريك).

وفى ١٢ نيسان (ابريل) من سنة ١٩٤٩ ، أرسل العدو الصهيونى علماءه الى كل من بريطانيا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا ، للتخصص فى الكيمياء الاشعاعية وكيمياء التفاعلات النووية والتحليل النيوترونى والاشعاعات النووية وتطبيقات النظائر المشعة ، فعادوا سنة



دافيد بن جوريون



شيمون بيريز

١٩٥٤ الى الأرض العربية المحتلة فلسطين يحملون شهادة الدكتوراه ـ كل واحد منهم حسب اختصاصه .

وفى ١٥ تشرين الثانى (نوفمبر) من سنة ١٩٥٤ ، أعلن الرئيس الأمريكى ايزنهاور عن برنامج : (الذرة من أجل السلام) .

وفى ٢ كانون الأول (ديسمبر) من سنة ١٩٥٤ ،أعلنت الأمم المتحدة عن انشاء : (الوكالة الدولية للطاقة النووية) .

واستفاد العدو الصهيونى من هاتين المؤسستين الأمريكية والدولية كثيراً ، وتلقى منهما كثيراً من المساعدات العلمية والفنية ، وحظى بحصة الأسد من النظائر المشعة واليورانيوم الطبيعى المقوى والذى كانت تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية بموجب برنامج : الذرة من أجل السلام .

والمعروف أن لمؤسسة الطاقة النووية نشاطاً ملموساً فى جميع الجامعات ومعاهد العلوم التطبيقية فى داخل الكيان الصهيونى ، وفى كثير من الجامعات والمؤسسات والمعاهد والمنظمات العلمية فى خارج الكيان الصهيونى .

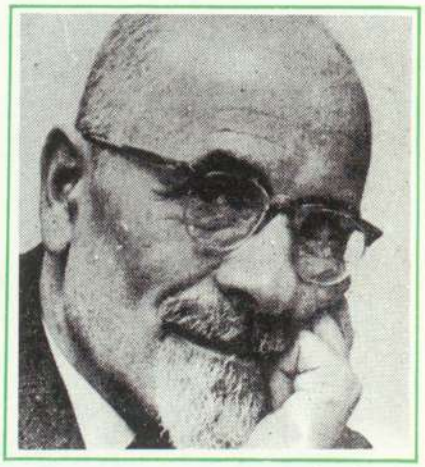
وتوجه هذه المؤسسات حالياً اهتماماً لدراسة المسائل المتعلقة بالمفاعلات النووية وإنتاج الماء الثقيل والأسلحة النووية .

وتعتبر منشآت هذه المؤسسة ومختبراتها من أهم المراكز النووية الصهيونية وأخطرها ، إذ أنها تشرف على جميع الأبحاث النووية فى الجامعات والمعاهد ، كما أنها تشرف على ادارة جميع المفاعلات والمشروعات النووية ، وتمتلك مختبرات مهمة جداً فى (ناحال سوريك) وغيرها من المدن الصهيونية ، بعضها تستقر على عمق مناسب تحت الأرض لحمايتها ، وهذه المختبرات مجهزة بأحدث الأجهزة العلمية والمعدات ، بالأضافة الى المفاعل النووى الموجود هناك .

٢ ـ معهد وايزمان فى رحبوت

صدر مرسوم صهيونى بتاريخ ٩ تشرين الثانى (نوفمبر) من سنة ١٩٥٥ ، يقضى بانشاء قسم للفيزياء النووية فى معهد وايزمان فى رحبوت ، فتولى العلماء الصهاينة العائدون من الخارج مهمة الاشراف على الأبحاث التى تجرى فيه .

وفى ١٢ تشرين الثانى (نوفمبر) من سنة ١٩٥٥ ، حصل العدو الصهيونى على هدية مؤلفة من خمسة عشر ألف كتاب وتقرير ونشرة من الولايات المتحدة



حاييم وايزمان



ايزنهاور

الأمريكية ، تدور كلها حول العلوم النووية .

وقد قامت دائرة النظائر المشعة فى معهد وايزمان ، بتوجيه واشرف مؤسسة الطاقة النووية الصهيونية عليها ، بانتاج الأوكسجين المقوى المعروف بالماء الثقيل ، وتشير الاحصاءات العلمية الى أن العدو الصهيونى يؤمن ٩٥ بالمئة من طلبات العالم من هذه المادة ، والمعروف أن قيمة الغرام الواحد من الماء المقوى تبلغ ألف دولار أمريكى .

والواقع هو أن انتاج الماء الثقيل والخفيف بأيدى شركة (يدا) الصهيونية للبحث والتطوير التى أسسها معهد وايزمان فى سنة ١٩٥٩ لتطوير البحوث ذات القيمة الصناعية والتجارية ، وتخضع هذه الشركة بدورها لاشراف مؤسسة الطاقة النووية الصهيونية وتوجيهها .

والمهم أنه لم يمض سوى ست سنوات على افتتاح قسم الفيزياء النووية الأول ، حتى ارتفع عدد الباحثين فيه من ستة الى ستين عالماً وباحثاً ، ثم أصبح اليوم اضعافاً مضاعفة لهذا العدد

٣ ـ مجلس البحوث الصهيونى الوطنى

وهو عبارة عن مجلس تنسيقى للبحوث النووية التى تجرى فى المعاهد العلمية الصهيونية كلها .

وقد عين لهذا المجلس العالم الصهيونى (دوستروفسكى) سنة ١٩٦٠ وهو الذى كان يشغل منصب رئيس قسم النظائر المشعة فى معهد وايزمان فى رحبوت .

ويستقطب هذا المجلس كبار العلماء الصهاينة فى الخارج والداخل ، ويدعو اليه علماء زائرين من دول الغرب وبخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية .

٤ ـ معهد التكنيون فى حيفا

ويجرى تدريب الخبراء فى هذا المعهد ويهتم بانتاج الصواريخ وتطويرها واستخدامها ، بالاضافة الى اهتمامه بالأسلحة النووية .

وكان يضم سنة ١٩٦٥ خمسة وعشرين مشروعاً ، منها ثمانية مشاريع على الأقل ذات فوائد عسكرية فى مجالى الصواريخ والسلاح النووى .

أما اليوم فقد تضخمت مشاريعه تضخماً كبيراً ، وأكثر تلك المشاريع للأغراض العسكرية .

هذا بالاضافة الى التدريس فيه وتخريج العلماء الصهاينة ومن الدول الأخرى الموالية للصهاينة وبخاصة الدول الأفريقية التى لها علاقات سياسية مع العدو الصهيونى ومع بعض دول أمريكا اللاتينية .

٥ ـ مديرية العلوم فى وزارة الدفاع

تشرف هذه المديرية على جميع القضايا العلمية للقوات المسلحة الصهيونية وبخاصة تطوير الأسلحة وانتاج السلاح النووى .

وتستعين هذه المديرية بالخبرات العالية من العلماء الصهاينة ، لمعاونتها فى النهوض بواجباتها فى القضايا العلمية التى هى بحاجة الى العلماء من نوى الاختصاص العالى .

وقد اختارت وزارة الدفاع الصهيونية جماعة من الضباط اللامعين الذين لهم ميول علمية ، فأدخلتهم الجامعات والمعاهد العلمية الصهيونية ، فلما تخرجوا فى تلك الجامعات والمعاهد ، أوفدتهم الى الجامعات والمعاهد الأجنبية فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية ، فعادوا الى الأرض العربية المحتلة يحملون أعلى الشهادات العلمية .

وبذلك أصبح للعدو الصهيونى ضباط مختصون بالعلوم التطبيقية ، ومنها العلوم النووية والصواريخ والهندسة والكهرباء وانتاج الأسلحة التقليدية والمتطورة للاكتفاء الذاتى بالانتاج الصهيونى .

ولا تضم هذه المديرية العلماء من الضباط فقط ، بل تستعين أيضاً بالعلماء المدنيين الصهاينة .

محمود شيت خطاب

حُمّى الدِّريس

قصة علي الملا



تأمل كيف أذعن النيل الأزرق للأبيض أخيه فيما أسموه المقرن ؟ وباعوا لكما ، ولكل من لهم آذان وعيون ، أسمعوهم بالراديو وأروهم بالتليفزيون ، وزينوا لهم أن أعذب الشعر ـ الذى هو دونما ريب أكذبه ـ ما كان نظم لحظات زمان ، والآن ينظم ، وسينظم فيما يأتى من الزمان فى صفة هذا المكان : المقرن ، هذا الذى أفقد النيل الأزرق لونه وروحه ، وعليه هزم . صه ! أنت مسرف فى حب هذا النهر .. وتلك هى (وفاء) تقول لها :

ـ من الذى اخترع اللبن الزبادى ؟

ـ أهل منغوليـا .. قالوا .. بل قرأت مرة ..

ـ كذباً كاذب ..

ـ من إذن ؟ .

تنظر اليها تفحص وجهها ، تحس أنها تترقب اجابة ترد على سؤال اللبن الزبادى :

ـ أهل منغوليا ؟ لا .. بائع لبن حليب كسدت بضاعته !

تضحك هي . وأنت تضحك .

●

فى الطريق الى بقعتكما المفضلة ، فى فجوات الفراغ الصامت التى يثقب الهواء فراغها الصامت ، حين يمر داخل السيارة .. الفجوات القصيرات بمقدار الزمان الذى يمضى ، الفجوات اللائى لا يحشوهن الكلام الثرثار .. فيهن تنشغل مرات بتأمل يزيدهن فراغاً على فراغ ، الثرثار الكلام ، ذاك فراغ على فراغ .. أنظر على الجسر تمر شاحنات وسيارات وحافلات ، ومساكين .. وما حكاية أهل القمايز ؟ شاحنة تصر أن تتجاوزك ، جهاز التنبيه فيه ضعيف الصوت ، كأنه كان ، ثم وهن .. مثل رجل بدين جداً ، سماعك صوته الخافت ، دون رؤيته لا ينبىء عن ضخامة جسده . لحظة فيك فارغة تضحك ها . ها . تمر الشاحنة تتجاوز سيارتك تحمل ورق طباعة .. ثقيل حملها ربما كان ثقل ما تحمله تنوء به ، سبب العجز فى صوت جهاز التنبيه .. الليلة يزف الورق الأبيض للآلات ، تزول صفته البياض بحبر أسود وحروف ، بكل ما فيهـا ـ الحروف ـ من أخطاء الطابع والمحررين ، وأخطاء أخرى لا يمكن أن تنسب لمصحح أو محرر ، ورق يزف الى الآلات الهدارات كما تساق الخراف الى المذابح ، كأنك ترى الغد ماثلا لعينيك ، يوم تبصر بالورق الأبيض تفرش عليه كلمات صاحبنا الدكتور نصر الدين ، موضوعها واحد كشخص ما يوماً يلبس جلابية ، وتارة قفطاناً ، وطورا بنطلوناً وقميصاً ، والروح هى ذاتها ، هى اياها ، هي هي .. ياحفيظ .. السآمة ، السآمة ، السآمة .

هذا صاحبكم المرح يقول فى النادى :

ـ أدعو أى فرد منكم للعشاء لو أنه أكمل قراءة مقالة للدكتور نصر .. ها ..

ضحكتم كنتم جماعة ، منكم الفاسق بالتصريح ، والذى يريد أن يكون لصاً ويشيد بيتاً من سبعة طوابق ، ليكون مقر سفارة أو سفير لدولة ذات منعة ومال ،ومال لا تأكله النيران .. فأى حلم ؟ وفينا من يحرص على الخمس الصلوات ويعتدل للبيرة المثلجة بعد العشاء يقول يحارب بها الصيف الحار . وذاك الذى امتص دمه حب يائس ، وثلاثة منا جربوا أقلامهم على رءوس اليتامى كاتبين فى الصحف باختصار : كنا بضعة عشر .. قال أحد الكاتبين ، كانوا ثلاثة :

ـ أقبل التحدى وأمرى الى الله .. عشاء بالمجان ؟ أمر يطمح اليه كل انسان فى هذا الزمان الصعب .

قال صاحب الاقتراح :

لثقتى فيما أقول ، عشاء وزجاجة بيرة طمع صاحبنا الكاتب فى الزيادة قال :

ـ عرض سخى .. قل زجاجتين ..

ردد البعض :

ـ الطمع ودر ما جمع .. الطمع ودر ..

قال صاحب الاقتراح :

ـ ماشى ، دكتور نصر الدين ممل .. ممل .. وسأكسب أنا الرهان !

هذا الذى يجول فى ذهنك يأخذ من عمر الزمان طرفاً جد يسير ، ولكنه يزحف على الرأس فيغطيه ، هو ما تسميه حشو الدماغ حين يكف الكلام الثرثار . ولتعلم أن أهل السيارات والشاحنات والحافلات أدمغة وفيها فراغ وكلام ثرثار فيها ، هم أنت ، صه ! انشغلوا عنك ، ما همهم من الأمر شيء سوى هذه التحفة الجميلة (وفاء) يقولون عنها ،بعضهم على الأقل ،

ما تقول أنت ربما عن ورق الطباعة والخراف ، ولكن أيكما الذبيح ؟ وأين السلخانة . الرهان ؟ وما شأنك بالقمايز ؟ وهل أكملت قراءة أى مقالة للدكتور نصر الدين ؟ .

صير كتاب الحكايات ـ كل العصور ـ المصادفة قاعدة .. أما الاستثناء ؟ يقولون انه بينما كان يعبر الطريق بصر بها ، نظر اليها ، اليه نظرت حين نظرت الى عيني وفاء أول مرة كانت حمى الدريس ، كما تعرفها أنت عن نفسك ، تفور فى وجهها ، ما وصف أحد عيونا تغشاها حمرة ، هي حمرة الدماء .. كان كتاب الحكايات ، يتحدثون عن المصادفة ، كما اعتاد الشعراء نبش العصافير فى قبورها .. كل عصفور وصفوا عصفور ميت .. هل رأيت الاحمرار فى عينيها ، اذاك شيء جميل ؟ فيوصف ، اصمت ، صه .. تذكر صديقاً .. اذن دعني أقص عليك هذه .. نعم .. ذاك الصديق كان قد عشق .. أمرأة يغشاها (دم التاير) كثيرا فى الصيف ، تحك جسدها ، يكاد يدمي .. قال أن مرضها ينبىء .. يتلمظ .. يقول ما يعنى أن ذاك الهياج انما هو اعلان عن رغبتها فيه ، قلتم له : مسكين .. مريض أنت ، لا هي ..

تعود الى أمر المصادفة عند كتاب الحكايات ، صدق أولئك ، كذبت أنت .. عيادة طبيب ، أيام كانت أدواء الحساسية تأخذك كل جانب ، العام جله ، تاره كله .. حكة تبدأ على الأذن اليسرى ، تقول تعالجها بظفر اذ يبلغ مقامها ناب تستكين وتغفو ، تظن أنك قضيت على ثورتها ، احتويت حدتها ، هذه لغة السياسة كما تعلم .. يقولون الاحتواء .. واء .. واء .. واء .. انصرف عن هذا العبث الساذج .. قل كلامك .. «حاضر طيب» .. قلنا تهبط الثورة من الأذن اليسرى ، الى الساق اليمنى ، طريق معقد كما تراه ، ولها معبد اذ هى تسلكه غير هيابة سبيلها مجرى الدم ، فى لمحة أو بعض لمحة ، تنحدر يدك تتبعها بظفر ، وقد تبلغ مكانها بناب ، لو أنت أعسر تكون اليد اليسرى ،أو ايمن فباليمنى .. بديهى ايها الثرثار .. تقول حين تبلغ ساقك اليمنى بظفر من أصبع في اليد اليسرى ، أم هى اليمنى ؟ أنت معقد .. لاريب .. لأنك أعسر ، تسمع كثيرا من يذكر الشيطان فى اليد اليسرى ، والاعسر يخالطه الشيطان . صه . يصعد الدم الفوار الى الكتفين والى الظفر نفسه الذى به تستعين . هذا يدعو أن تعض مكانه باسنانك كلها ، ثم تصير أوان يزهر النيم الى احمرار في العينين

حمى الدريس

يفيض ، وفيض من العطس . أنت تعلم اصرارها ..

●

ذكر أن الدكتور سعيد ، طبه ناجع ، يده لاحقة باختصار رجل مبروك ومختص في مثل ما كنت منه تشكو وتتعذب ، ولتضف لهذا ذاك الصوت الصفيرى ، يجعل الصدر جحيماً ، قيل الربو ذاك . وجمعوا هذا كله فأسموها الحساسية ...

شجرة النيم التى فى البيت غرست يوم مولدك ، ان اجتثت تموت أنت ، وان جفت عروقها قضيت أيضاً ، ولله العجب ! فلها أنوثة طاغية تزهر قبل الاوان ، وتؤذيك .. وما الصوت الصفيرى؟ وما حكاية الناس في القمائر ؟ والنزلات المعوية ؟

حسناً سافر الى بلاد ليس بها نيم ، كثيرة بلاد الله التى لم يدخل اليها اللورد كتشنر شجرته الأثيرة .. ذكروا هذا . وصدقنا ، فى عيادة الدكتور سعيد تليفزيون ملون ، ومصلي .. والناس ، المرضى مؤمن وغير مؤمن . جلس الى جانبها في العيادة ـ مصادفة اتفاقاً ـ كان صوته الصفيرى يسمع ، وسعاله متصل ، يلتفت اليك المرضى ، من الناس من يعرف بصوت سعاله ، سيقولون : هو ذاك ، هو ذاك ، وليس لديك نظارة فتخفى وراءها العينين الحمراوين ، كل أولئك قد لحظوا أمر عينيك ، تكون كارثة لو تبع هذا أولئك ما أولئك سوى حك الأذن اليسرى ، فالساق اليمني وبعد ذلك الانف ، والسرة وهلم جرا .

أول ما نزلت أرض مصر رآك أحد معارفك من الطلاب السودانيين تحك كل مكان ، تارة تحك فيما يشبه العنف اللذيذ ، كالمحموم يلذ له الجلوس أو الوقوف تحت الشمس والشمس تصليه .. كنته أنت .. قال صديقك الطالب في مصر «تغيير فى الهوا» ، كان المفروض أن تاكل بصلة ساعة وصولك اليها!» مسكين طالب وبائس ما عرف من خيرات أم الدنيا شيئاً سوى بصلها .

المصادفة ، الاستثناء وصار قاعدة تلتقيان بعدها .. قبلها قلت لك ان ذلك كله من بعض مايسمى أمراض الحساسية منها حمى الدريس (هيى فيفر) . نطقتها نطقا سليماً ، آه يا زمان فوريه ، تظنين أن لغة أهله الفرنسية هينة ناعمة ، موسيقى ولحون ، الا أنه كان يلتزم خشونة فى الصوت حين يتكلم الانكليزية . لات ساعة مندم ، آه ولى عهد فوريه ، وما بقى منه الا الأطياف والا الصور .. وقال قدم الى لورنس كانساس يزور أخته أولا ويعالج لغته الانكليزية من بعد ، ويتحرى أصول البلوز .. لحظت أنك اندهشت .. قالت :

نطقى فى الانكليزية لابأس به أليس كذلك لاتظن أننى مثل بعض مذيعى راديو أمدرمان ، لايعرفون الفرق بين أمريكا وأمريكا !!

ضحكتما .. انقضى أوان حمى الدريس وشهور حمى الدريس انقضين وسفر الصيف ، تأخذكما النشوة ، أو مثلها ، لتلك البقعة كانما هى من صنع افكارك ، لاأرض فيها ، لاحقيقة لا سماء تظلها ، كالتى تحلم أن تشيد فترى .. بقعة على النيل الأزرق قبل اتحاده مع الابيض ، بالمناسبة لماذا لاتؤيد هذا الاتحاد ؟ أمر بسيط ، حد الازرق من اندفاعه فيما يسمي المقرن ، واستسلم للأبيض ، ذكر الشعراء أن النهرين تعانقا هراء ما ذاك عناق ، أذعن الازرق للأبيض ..

لايملك هذه البقعة فيما يبدو أحد ، المهم ليس عليها قصر ولا زرع ، يريد صاحبها أن يجعل منها شيئاً هو نفسه لايعلم ما هو .. شيئاً ما .. أقام عليها خفيراً عم حسين عجوز .. ومن غير العجائز يرضى بواد غير ذى زرع ؟ يغمض عنكما جفنه ، يحب السجائر أشد حب ، علبة ربما علبتين يقنع بهما ليغمض الجفن عنكما ، (أنا مكلف باللصوص فقط) يقول هو وتقول أنت : وما يسرق اللصوص ؟ هذا الفضاء ؟ أم ماذا ؟

ويستطرد عم حسين «كلاب الحراسة نفسها لاتقاوم الرشوة ، تصور ، قطعة لحم ، أحياناً أنثى ها .. ها .. كل شيء وله نظام» ! ثم يتسلم السجائر في نشوة يقول ضاحكاً «ليس عند من هم مثلى أسنان .. ها ها ها ..» .

لم يكن زوج وفاء ثرياً ، ليس مهماً ، كان وظيفة سمينة فى ميزانية الجامعة ، غسل الأمل عقلها بل محاه محوا حين تقدم لها نظرت لكل شيء بعينى أمها ، تراجع نفسها الآن ، بل هى تسترجع طرفاً من أطراف ، «قدرت فيه العلم ساعتها» تقول . آه إنك تتحدثين كأنك دولة .. تسرف فى الحديث عن تكريم العلم والعلماء ، والمبدعين .. تقول لها :

هناك علم فوق الثرى .. ودنيا أرحب تحته . ليس هناك فائدة طالما أن المتنبيء وأنيشتاين ولوركا وكرومة تحت الثرى ..

عرفت الآن أبطالك الاثيرين !

كان معيدا فى الكلية ، رجل معمل ، أنابيب اختبار مساحيق ، في الوطن كما فى الغربة ، ألفته المناضد والمكتبات عذب الورق عذاباً أليماً .. سمكة في بحر الجامعة الاجاج .. تصور كل هذه المنعة فى الماء ، حتى اذا خرج الى اليابسة مات اختنق ومات ، اختنق ومات ، اختنق ومات ، اختنق .. (ألست بعض اليابسة ؟ .. بل أنت كلها) ، ومنك السؤال والاجابة . تقول لها :

أسميك اذن أنبوبة الاختبار ..

ماشى .. تعرف عصمت رجل منظم جدا حتى الان يحلق رأسه عند حلاق واحد اعتاد عليه منذ كان تلميذا صغيرا .. أمس كان يحدثنى عن المرايا حين كانت تجلب من أوروبا . قال عند هذا الحلاق كانت المرايا بلجيكية .. ولكنها استبدلت الآن ، ربما تهشمت .

ربما قصد تشيكوسلوفاكيا ..

قال بلجيكا .. لأنه لايحب كان وأخواتها ..

ومن هن ؟

تشيكوسلوفاكيا وأخواتها .. أهلات الشرق ..

اذن فالجهات الأصلية عنده ثلاث

ضحكت وهى ترد :

والفرعية أيضاً !

غرب وغرب وغرب ، وغرب غرب وهلم جرا !

نعود للمرايا ، قال انه على أيام المرايا البلجيكية كان شعر الرأس يظهر عليها شعر رأس .. والأنف الافطس تظهره أنفاً أفطس .. والفك فكا .. والشارب شارباً و ..

يعنى تقول المرايا ـ أيام صباه ـ للأعور : أنت أعور .

طبعاً كأى شيء زمان ! ألا ترى

اليوم أن العيـــون في المدينـــــة أسمال عيون ! قال أيضاً يصنعون المرايا اليوم في المنطقة الصناعية فى الخرطوم بحرى ..

نقطة نظام ابن عمتى عنده مصنع فى أمدرمان وصار ثرياً بما غنم من بيع المرايا .

طبيعى كل انسان يريد أن يرى نفسه هذه الايام كما يريد أن يرى نفسه ، والمرايا تحقق له هذا ! المهم قال ان مرايا اليوم تظهر الانف الأفطس أنفاً غير أفطس ! والفك فكين ، والشارب ثلاثة شوارب وعسل العيون يظهر على المرآة كزيت البذرة !

هذا نادر .. ألم أقل انه عالم بدون شك .. ومحدث لبق ..ثم تعود له سخرية حارقة كلما تطرقا لموضوع زوجها يقول :

أليسوا هم أهل الاختراع ؟

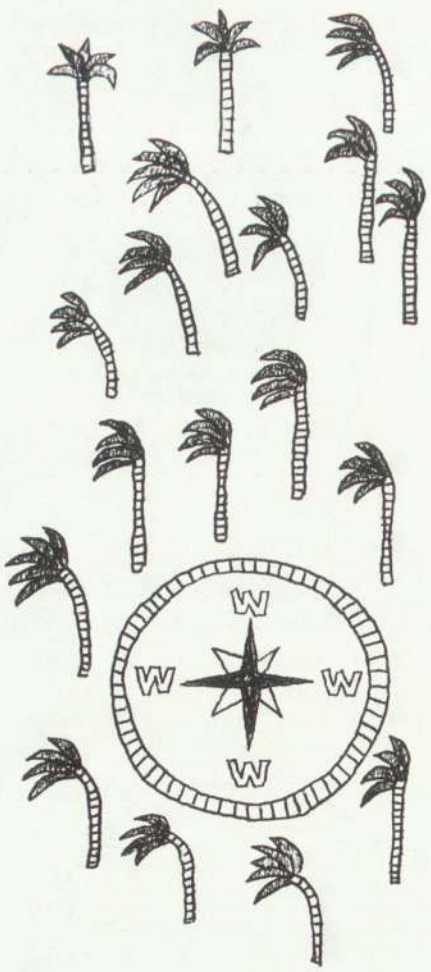
أنت غبى .. هم الذين أوجدوا الحاجة !

ينذره تعليقهايستدرك قائلا :

ابدا سمعت أن عبقرياً لم يدخل الجامعة قط اصطنع جنسا من النمل الالكترونى .. نمل أبوريش ، ولكن ليس له ريش ! ولدغته لاتؤلم غير انها تصيب الرجال بالعجز ، تقعدهم عن الجنس ، وتدفعهم لطلب المعالجة واللهث الحثيث ، وتمنح النساء خصوبة مطلقة ، انى أرشحة لجائزة نوبل ...

نوبل لاينالها الا من أسعفه الحظ فطرد من بلاده ليصل الى امريكا بتذكرة سياحية ! ومثل عصمت لايطرد من أى بلد لانه لايرى ما يراه الناس .. والحاكم عنده دائماً صالح ، انى أعرف هذا النوع تماماً .

اسلم النيل الازرق روحه حين صالح الابيض صلحاً أفقده لونه وعنفوانه ، لهذا كانت تلك البقعة على النيل الازرق المستقل مكاناً فريد الحسن اذ هى تقع قريبا من مكان خسر النهر حريته . فيه تحس أن الحياة في الجروف تماثل الحياة فيما يعلو الجروف شيئاً ، الصغير ياكل الكبير ، من المنتصر من الخاسر ؟ علاقة غريقة بين الشط والنهر يظن الاهلون أن الشط يمنع عنهم غضبة النهر ، وواقع الامر أن هذه الامور وضعت باتفاق أزلى ،والاهلون لايعلمون فالنهر يعلو بقدر ما تحتاج الشواطىء من خصوبة وحياة ، وهو دائماً يخشى أن تنساب مياهه على الصحارى فتعود تلك تبادله غزوة بغزوة ، فهو حين يضمن للشطآن مايكفى حياتها الخضراء يكون ضمن حياته أيضاً ، اذ أن خضرتها دفاع مستميت عن وجوده العذب ، وقد تفقد الشطئان طرفـــاً مـــن أرضهـــا تقدمـــه كعـــذارى وفـــاء للنيـــل ، هـــذا بعض ضريبة البقاء ،بل هو بعض ادخار ، اذ حين ينحسر يعيد للشط ماكان شطاً ليكون شطاً ، وعليه طمى وملح وشباب يتجدد هنا وهناك ، أخذ وعطاء .. الصحراء فكلا ، ألف كلا لها الريح والشمس والقمر .. تمنحها الشمس والقمر الضوء والنظر الممل والحريق ، وتنشر الريح رسالتها الرملية ذرات . أخذ وعطاء .. هل أنت سعيد ؟ وهل أعطيت لتأخذ ، أم هل أخذت لتعطى ؟ وهل تفعل ما تفعل لانك تجد راحة لاتجدها فى بيتك ؟ أفضل ألا تتحدث عن بيتك ! وأنت حين زوجت رجلا ما كان حين تقدم اليك في نظر أمك الا وظيفة سمينة «وأنت بحمد الله فى سن الزواج»



كان عمرك ساعتئذ ثلاثاً وعشرين سنة .. حديثة التخرج في الجامعة «معليش لانريد أن نذوق من رزقك الآن ، بحمد الله أبوك يعمل والحال ميسور» ، تريد أن تزوجك سريعاً سريعاً ، «وهو شاب مركزه ممتاز ، أستاذ .. الجامعة ..» النحلة الطنانة صوت أمك ، «من أسرة .. يعنى .. عريقة ..» . أى مذهب للعراقة يعتنق أهل المدينة اليوم ؟ زمان كانوا أدق اختيارا ، يتبعون أصول الاسر الى العباس عم النبى ، كل عائلة ويتصل نسبها بالعباس أو تنحدر من الشريف فلان والسيد علان تتذكرين ، وكان بالمدينة سادة ونقيض هؤلاء ، النقيض هذا من بعض ما رأيت أنت من أهل ذلك الحى ، فى أمدرمان ولو فحصت أرجاء المدينة جلها . سوادها ، لوجدت فيها من ذلك الحى مشابها ، وبعض هذه الانحاء صارت تقنع بفقرها ، لاتريد أن تتمرد عليه ، كالنيل الأزرق ، ذاك الجميل الذى اذعن .. قنعت تلك الاحياء بتاريخها ، كقول سراة القوم «يا سلام أمدرمان القديمة» ، و هل أتى اعجابهم هذا باللبن للاطفال ؟ وهل أكل أهلوها السمك والفراخ ؟ أو كقول بعض الخواجات «آه أنا نحب أمدرمان جدا ، لأنها أصيلة .. أما الخرطوم فانها مثل أى مدينة أخرى ، بالمناسبة هل تعرف بيتاً للايجار هناك يعنى فى الملازمين مثلا أو علي الشاطىء !» ، وهل تسر المدينة لمثل هذا الكلام ؟ أم هل أمكن للرجال التعساء أن يفدوا أولادهم بذبائح في العيد الكبير ؟ صه ! .

رحلة وطويلة قطعتها بالمثابرة والشوك والعذاب . وغير هذا ، زمان وانقضى ، تذكر ذلك التحول المذهل فى حياتك يا ابن المأمور .. تذكر كيف جاءك يوم لبست فيه عيونك عدسات الحقيقة ، لم تعد تفهم بعده ـ كأبناء الأفندية ـ ذاك الهيكل الوظيفى الذى تسير عليه البيوت، رب البيت ، ربة الدار ، الأبناء ، والخادم خادم ، يأتى للبيت أوان الفجر ، يكدح ، يمسح ينظف لحين أن يهبط المساء يعود أدراجه لكن الى أين ؟ من أولئك من كان يطمح للتعليم ، يدرس فى المساء ، مثل هذا ترغبون عنه لأنه ينصرف للدرس قبل حلول المساء ، إما المدرسة وإما العمل ، من يريد عملا فعليه أن يقنـع بجهالته ، مرة ما جاء الخادم فى الموعد المعلوم ، اذهب فتش عنه ، اعمل حسابك أنه يسكن حياً

حمّى الدّريس

ليس كحيكم ... اليوم يوم الغسيل والبيت مترب يحتاج نظافة ،والبيت كله اشتعل غباراً ، وناس سالم أفندى معزومين عشا عندنا .. ذهبت غير مقتنع ، سألت سألت فأرشدت .. ها هى أمامك أشباه بيوت ، أقزام بيوت ، ليس فيها من مقام فتسميه بيتاً ، نصف سقف هنا ، وههنا طرف جدار ، معزات هزيلات ، دجاج نحيل ، أطفال يمشون يا الله الله .. مثلما هم نيام .. وهزال ، وسألت ، سألت ، فأرشدت . لقيته : خادمكم مريض ، وقد كان نشاطه فى العمل ينبىء أنه سيظل على حاله ذاك الى ما شاء الله . واليوم ليس كما عهدت ، هذا نوع من البشر ان طرح جسده على مرقد فارقته العافية . ما كان اسمه ؟ لا تذكر .. الزمن طال .. لكنه لم يعد الى بيتكم أبداً .. ربما مات أو تمرد أو التحق بمدرسة ليلية .. ربما .. ربما .

تسألها :

ـ أى السحاب الممطر ؟

ترد :

ـ الذى يحمل فى طياته الماء !!

هذه هى اللعبة التى ترتاح اليها ، تسألها فتجيب أسئلة تتسم بالغرابة والفجاءة .

ـ من هو طاغيتك الأثير ؟

ـ جنكيز خان ..

ـ عصره بعيد هذا أعنى طاغية مودرن !

ـ مسلم أم نصرانى ؟

ـ ليس مهماً كل طاغية كافر إذ كل دين هو الانسان .

تفكر قليلا ترد :

ـ فاجأتنى تماماً ، على كل أنتخب شاه ايران وسوموزا

ـ فيك الخير ..

ـ كفى الليل لا يحتمل أكثر من اثنين !!

ـ فيك الخير ؟ .

ـ إذن الثالث النيل الأبيض لأنه ابتلع الأزرق أخاه !

ـ شاه ايران وسوموزا ؟

ـ الشاه وتعرف أمره أما سوموزا فلأنه ثقيل !!

زوجك طاغية العصر ، لأن حزبه واحد هو نفسه ، وهو الصمت والاستغراق فيما لا ينفعك أنت ، جمع حوله قداسة العلم ، إن شئت الصراحة الدقيقة عزلة العلم ، الوحشة ، عبقرى قالوا ، تذكره أنت أيضاً كان يسبقك بسنين فى الجامعة ، تذكر صورته ، من ذلك النوع الذى تتحمس الجامعة لتبتلعه فى جوفها البارد ، صيد تؤهله الطبيعة لها ، مثلما الغزلان فى الغاب تعد لأجواف الأسود وأقوياء الحيوان .. فصيلة هو منها ترى أن الحياة خارج الجامعة ضرب من الموت ، الجامعة ماء بحر أو نهر ، وهو من صنوف أسماكها ، فيها صغير وكبير ، بلطى وخريش وكبروس ، وفيها القرش الكاسر ، ونظام بديع ، بديع حقاً لأننا نقبله .

كنت تحلم أن تلقى وفاء فى موعد ليس يقاس بزمان ، فى مكان ليس يتسم إلا بأنه لا تبصر به فى خارطة ، لا يوجد فى القارات الخمس اللائى جعلن للجغرافيا أساتذة زائرين .. وقاعات درس !

ـ وماذا لو عثروا على السادسة الضائعة .. أم هى الغارقة فى ماء الزمان ؟

ـ ليس مهماً سيكون فيها عين ما فى الأخريات ! نساء حائرات وسلطان جائر !

تقول لها ، وترسم صور لما تريد ، إذ صارت وفاء قسماً من متعة اليوم وعذابه معاً .. اليك تعود أفكار الخيال اليائس الرهيف .. ينتقل اليها مثلما هى تقرأ ما أنت فيه تقول باسمة وقد قرأت أفكارك :

ـ هل أنت على وعدك فى انشاء دولة الملح ؟

تقفز من التأمل تصيح :

ـ قطعاً ، لن يدخلها مرضى ضغط الدم العالى ..

ضحكت واستأنست بلهو الحوار ترد :

ـ وأنا أنشىء دولة السكر ..

تقول :

ـ ونجتمع أنت وأنا بحق الجوار ،



ونجرى مباحثات ونصدر بياناً ختامياً ..

يهتف يختطف الكلام :

ـ ونقول فى البيان اننا ننظر بعين القلق لما يحدث فى الشرق الأوسط ، وان الحل هو الالتزام بالقرار رقم ٢٤٢ .

ـ آه قيل ان الانكليزى اللورد رفع عن اقتراحه الحماية ، لحسه لحساً .

ـ هل لقيه مر المذاق ؟

ـ كلا بل سذاجة الركون اليه هى المذاق المر .

الصمت الفجاءة ..

تعودين بعد الضحك والاستئناس بلهو الحديث أم لغوه ، الى حجرات عالمك فى أيام دراسته بأمريكا كان يهرع الى مكتبة الجامعة يوارى صمت نفسه فى صمت الكتب . وله غرفة صغيرة فى مركز الأبحاث . أوان الصيف فى الغرب الأمريكى ، فى ولايات السهول ، هواء رخاء صاف ، كأنه مصنوع ، كل نسمة مقدار أخرى ، فى ثناياه رائحة اللانهائية ، والبرارى ورقصات السنابل حين يهب عليها ..

تخرجين أحياناً فى المدينة الجامعية الصغيرة تتفحصين الناس وواجهات الحوانيت .. ومحلات الاسطوانات .. ثم تقفلين عائدة اليه :

ـ هل استمعت الى نات كول أبداً ..

ـ نات كول ؟! زمان .. زمان .. ألم يمت بسرطان الرئة ؟؟

ـ ليس مهماً لقد مات على كل حال .

غاص فى صمته ، والى صمتك تعودين نات كول ثم موريس فوريه الذى كان يبصر أمريكا بصوت نات كول ، وكانت بشرته كالحليب وشفتاه مثل الكرز ، جاء يزور أخته وزوجها من أهالى لورنس / كانساس ويعمل فى الجامعة زميلا لعصمت مصادفة ، إما بيع الاسطوانات تجمع كل الآذان عاشقة اللحون ، شفتاه كرزتان فوريه ، ما الذى يدفع امرأة لتشتغل بالنسيب هكذا ، كتاب الحكايات صدقوا . هذه صدفة أخرى ، فرنسى فى كانساس ؟

ـ ما الذى أقدمك الى كانساس ؟

ـ وما الذى أتى بك أنت ؟ .

ـ آه جئت لأرى شمس أفريقيا فى غلالة السهول الأمريكية .. أليس هذا هو أصل البلوز ؟

ـ صه !!

وليل لورنس ما كان بليل ، أدنى من ثلاثين ألفاً سكانها :

ـ هل تريدين الذهاب الى دودج سيتى تقولين بقلبك :

ـ امضى الى الصين إن تريد أنت ..

ـ كل شىء معد ، فيرجسون سيتحدث الى عصمت ، فرصة لمشاهدة الكاونتى فير وبقايا الغرب الأمريكى .. هل سمعت عن بيلى ذا كيد ؟ طبعاً ، قيل قتله بوب فورد !

لم يكن لشفتيه مرأى الكرز وحسب بل مذاقه ، يا هذه سبقت كل قومك ، انظرى .. ألف الناس يرون الرجال السمر يغنمون بيض النساء ، أولئك الذين يتزوجون وهم فى بعثات دراستهم . وغير هؤلاء أما فتاة سمراء تعشق رجلا أبيض فمحال ، أنت لا تخونين زوجك وحسب أنت خائنة لقومك . ولكن لكل شىء بداية لقد بدأت هذا . يحس فوريه ما يجول بذهنك .. مرهف الحس فوريه يقول مازحاً :

ـ أنا أعلم قد لا تقبل أخلاق قومك ما أنت فيه ، ولكن لكل أمر بداية ، سيقدر الموقف يوماً ما ! بعد مائة عام أو مائتى عام كل عظيم عبقريته بعد مرور زمان ، يبدأ أمره عذاباً ، وأمثاله يستعذبون ذاك العذاب ، وينتهى شيئاً غيره مثل كلود ديبوسى أنت ، يعنى قيل انه مجنون والآن توج عبقرياً ! هذا حال الريادة فى كل شىء لاسيما الابداع ! ها .. ها .. ألا ترين أن فوريه يذهب فى تفسير الأمور مذاهب شتى ، بعضها جد بعيد .. عشية العزم على رحلة (دودج سيتى) جاء عصمت مهرولا صلح فرحاً :

ـ وفاء .. وفاء .. قولى مبروك سينشر بحثى فى المجلة العلمية فى عدد ديسمبر ..

ثم يصمت قليلا ، يجمع أنفاسه المبهورة يستطرد :

ـ بروفسور وايزمان اقترح بعض التعديل عليه .. هذا أعظم عالم فى هذا المجال فى كل الدنيا .. لذا سأبقى عطلة نهاية الأسبوع كلها أراجع ..

نظرت اليه ببرود مثلما هى تفحص عالمه بعناية ، حقاً لم يكن ذاك بورداً إنما كان هناك شىء ينشىء فى روحك فكرة ، قرار ، شىء يقول كونى طرفاً من اطار عالمه ، يصير هو حول اطار عالمك ، ان الغيرة لا تأتيه من أى مكان ، إلا اذا تفوق عليه فى العلم انسان :

ـ مبروك يا عصمت مبروك ..

ها هو يلقى بجسده على السرير ، يهز السرير مثلما هو طفل يلعب ، لنفسه يبتسم كأنه يرى المجلة العلمية ، ويقلب صفحاتها منتصراً .. ثم يقول وهو منصرف الى اهتزاز السرير :ـ

ـ فيرجسون قال انهم سيذهبون الى الكاونتى فير .. اعتذرت أنا لهم ، على كل حال يمكن أن تذهبى .. سأكون مشغولا طيلة العطلة ، طبعاً يجب أن أراجع المقالة .

كان يمعن الى السقف نظراً ، على كل هذه فرصتك فاغتنمى .. فى الكاونتى فير مساء السبت جنة أضواء مسرفة الضوء ، مطاعم ، ومراقص ، وقبلات وعناق عاشقين ، مما لا يشعر المرء أن عيناً فى مكان ما ، ترقب ، ترصد وتعاقب ... مازلت تحلقين بروحك فى كانساس ، سنوات طويلات قد خلون ، رقصتما ، صعدتما الى المراجيح ، ذقت خوف اللهو الكهربائى ، صرخت فزعاً ، احتضنك فوريه .. لبدت على صدره مثل طفلة تمسح دموعها بكيس حلوى ..

تعودين الى بقعتكما حيث أنت الساعة ، اللحظة ، الآن ، المجلة العلمية وحوت لعصمت مقالات ومقالات أخر .. وهذا هو الحال ، وحمى الدريس . وأنت تعود للبقعة بعد سياحة رأيت فيها دنيا ورأيت الناس فى القمايز ، رحلة وطويلة لاشك ..

فى الليل الأرض تبدو سوداء ، على أديمها قطع من الضوء ، والمكان صامت لا يوحى بشىء سوى أن الرحلة كلها قد انقضت .

ها هو الجسر ، خلفكما شاحنة فارغة لعلها تلك التى أخذت ورق الطباعة للطباعة ، تعود الشاحنة خفيفة أصابت راحتها بعد جهد ثقيل ، هذا أوان الاياب ، قريب موعد يغفو الجسر بعين ويتقى باضوائه المنايا .. لماذا كان فرنسياً فى ذاك البحر الأمريكى المتلاطم ؟ أهى القاعدة أم الاستثناء ؟ أم هى المصادفة ؟ نفسك أفضت الى نفسك ، ونفس وفاء باحت لنفس وفاء ، واتصل بين نفسيكما الظاهرتين حديث ، والأوراق البيضاء يقتلها حبر الكلمات فى عصر السأمة ، المجلة العلمية ، الكاونتى فير ، القمايز ، عصمت ، القمايز ، فوريه ، مقالات الأستاذ ، بيلى ذا كيد ، الجسر أوان غفوته أمامكما ، خلفكما ، شمالا ، يميناً ، ليس هناك إلا الصمت الفجاءة ، والفراغ السحيق .



يوميات بوبي ساندز

«إنني واقف على عتبة عالم آخر مرتجف ، فليشملني الله برحمته» .

كانت هذه هي الكلمات الأولى التي افتتح بها بوبي ساندز يومياته في السجن في السبعة عشر يوماً الأولى من اضرابه عن الطعام والذي دام ٦٦ يوماً .. وقد قام بنشرها في شكل منشور الجناح السياسي للجيش الايرلندي السري . وفيما يلي بعض المقتطفات نترجمها عن (الغارديان البريطانية) :

● اليوم الأول :

الأحد أول مارس ١٩٨١ ..

« كان القداس جليلا ، والأولاد كعهدهم متوقدين . ليلة أمس أكلت قطعة الفاكهة المقررة لي أسبوعياً .. كما شاء لي القدر . وكانت برتقالة باللسخرية ! إنها مرة . مازالوا يتركون طعامي أمام الباب ، وحصتي ، كما يتوقع ، اكبر كثيراً عن المألوف . «وصلتني عدة رسائل من أسرتي واصدقائي ، قرأت منها ما خطته أمي . كان ذلك ما احتاجه . لقد استردت روحها القتالية . انني الآن سعيد» .

● اليوم الثالث :

«دخل علي الأب تونر (وهو قسيس يبدو أن بوبي ساندز يتهمه بأنه ساهم في نسف الاضراب السابق) .. واشعر انه يزنني سيكولوجياً ليعاد آخر لا حق .. فان كنت مخطئاً فاني اعتذر . ولكنني اظنه يحاول ذلك . ولذا جهدت للتخلص من أية فكرة عن تلك الليلة واعتقد أنه فهم الموقف» .

● اليوم الخامس :

«استدعاني مكتب الخدمات الاجتماعية (بالسجن) وابلغت بمرض والدي ودخوله المستشفى . كانوا يحاولون أن يرونى اتوسل اليهم ليسمحوا لي بزيارة خاصة له .. مع أسرتي كنت مهموماً بمرض والدي ، ولكنني ارتحت بالا حين علمت انه خرج من المستشفى . يجب أن أواصل ، مهما كانت الأمور .

«قرأت ما قاله «اتكينز» وزير الدولة لايرلندا الشمالية) أمام مجلس النواب . ولم يقلقني ما ردده عن موقف الحكومة في شيء ، لأن ذهني كان معداً لمثل هذه الأشياء .. واعرف انني سأسمع المزيد منها .. الى النهاية المرة» .

«إنني أتلو صلواتي .. وربما قال أحدهم انني نهضت اليها في آخر لحظة .. ولكنني أؤمن بالله .. بل يمكنني أن أتطاول وأقول ان علاقتنا الآن على ما يرام .

«استطيع أن اتجاهل حضور الطعام الذي يحدق مباشرة في وجهي طيلة الوقت . ولكن بي رغبة في خبز أسمر غير مقشور وزبدة وجبنة هولندية وعسل .

«ها .. إنه (الاضراب عن الطعام) لا يحطمني ، لأنني اعتقد أن الطعام الذي يأكله البشر لا يمكن مطلقاً أن يبقى المرء حياً الى الأبد وأعزي نفسي بانني سأنال الوجبة الكبرى هناك .. في الآخرة .. ان كان بي فضل لاستحقها . ولكن تخالجني فكرة مفجعة ، وهي أنهم لا يأكلون هناك ..

«لقد اشتد غضب رياح مارس هذه الليلة» مما يذكرني بانني سابلغ السابعة والعشرين في يوم الأثنين» .

● اليوم السادس :

«ظللت افكر بأن بعض الناس ، وربما أناس كثيرون ، يلومونني على هذا الاضراب عن الطعام ولكن .. لقد حاولت كل طريق ممكن للحيلولة دونه .. ولم يبق مما قعدت عن محاولته سوى الاستسلام» .

«بمقدوري أن أسمع أسراب طائر الكروان وهي تعبر .. فوقي . انها زنزانة موحشة ، ونضال موحش .. ولكن هذا الطريق يا اصدقائي سلكه كثيرون قبلنا .

● اليوم السابع :

«السماء ممطرة . ولا أحس برداً . ومعنوياتي طيبة . ومازلت ادخن في أحايين ـ انحلال ؟ ليس كاملا . ولكن من منا كامل ؟

● اليوم التاسع :

« إنه عيد ميلادي . والرفاق يغنون لي . طوبى لسماحة قلوبهم . وقد تشجعت حتى بلغت الباب لأن رفاقي طلبوا مني ذلك .. لألقى كملة» .

● اليوم العاشر :

مما قرأته في الصحف ، أصبحت قلقاً بشكل متزايد وحذراً جداً .. لأنه قد تتم محاولة في وقت لاحق لسحب البساط من تحت اقدامنا ، وتقويض موقفنا ، ان لم يكن نسف هذا الاضراب عن الطعام ..

ذلك لن يحل أية مشكلة . ولكن انفجاراً هائلا مقترنا بصوت الجهات الكاثوليكية العليا يمكن ان يضر بموقفنا . ومن رأيي أنهم لا يريدون تحت أية ظروف أن يروا السجناء يكسبون وضعاً سياسياً أو وسائل مساعدة تشبه أو يمكن أن تمكننا من الحصول على ما يتضمن الوضع السياسي والاعتبار السياسي .

«زنزانتي أبعد من أن تكون نظيفة .. ولكن يمكن احتمالها . والماء بارد دائماً ، ولا استطيع المجازفة بالاصابة بنزلة برد أو انفلونزا .

● اليوم السادس عشر :

تركوا عشائي داخل الزنزانة هذه الليلة عندما كان الأب «مورفي» معي .

● اليوم السابع عشر :

«هذا يوم ذكرى القديس باتريك . كنت في القداس وقد قص شعري قصيراً وكان افضل مظهراً . لم أعرف الأب الذي قام بالقداس . وكان الحجاب يوزعون الطعام على كل العائدين من القداس . وقد حاولوا أن يعطوني طبقاً .. ووضع الطعام أمام وجهي . ولكنني واصلت طريقي وكان شيئاً لم يكن .

اليوم كنت افكر في هذا الاضراب . ان الناس يقولون الكثير عن الجسد ، ولكنهم لا يثقون به . وفي رأيي أن هناك نوعاً من القتال .. حقيقة فالجسد في البداية لا يقبل عدم وجود الطعام ويقاسي من اغراء الطعام والمظاهر الأخرى التي تدغدغه بشكل دائم . ويقاوم الجسد . ولكن كل شيء يعود في النهاية الى الأعتبار الأولى .. الى العقل .. فالعقل هو الأكثر اهمية .

انهم لن يحطموني .. لأن الرغبة في الحرية وحرية الشعب الايرلندي في قلبي» .

وقد مات بوبي ساندز في الخامس من مايو الماضي بعد ٦٦ يوماً من الأمساك عن الطعام .



شاعر جنوب افريقيا : ميشى مابونيا

الارض الجائعـــة

على شرف الذكرى الخامسة لانتفاضة «سويتو» قامت فرقة (باهو موتسي) من جنوب افريقيا بجولة فى بريطانيا لعرض مسرحية «الأرض الجائعة» . وفى فترة لا تتجاوز الثلاثة أشهر ، انتهاء باغسطس ١٩٨١ ، قدمت الفرقة المكونة من ثلاثة اشخاص بقيادة الشاعر «مينشى مابونيا» اكثر من خمسين عرضا فى مدن مختلفة ببريطانيا .

والمسرحية التى لن يقدر للجمهور فى جنوب افريقيا أن يراها تحت ظل نظام بريتوريا تصور بقوة جذور التفرقة العنصرية واثارها على السود فى جنوب افريقيا ، كما تعكس الثقة المتنامية فى أدب جنوب افريقيا باقلام افريقية ، والذى لم يعد فريسة للارهاب الثقافى الاوربى بعد أن وجد منطلقه وارتكازه افريقياً وبشكل فذ .

وتشتكشف المسرحية التفرقة العنصرية من خلال نظرة مجموعة الفرقة التى تتبادل الأدوار والعلاقات اثناء اطـراد نمو المسرحية متتبعة ذل واقع العمال المهاجرين من ثكنة العمال الى المزرعة بالقطر ، والى المناجم ــ وهى التى يشير اليها عنوان المسرحية .

فى هذا العمل المسرحى الفذ تجتمع النظرة الأفريقية للتاريخ مع الأحداث المعاصرة لتبلغ قمتها فى المنظر الذى يصور بداية فرض قانون «هوية المرور» ، وتذبيح المتظاهرين فى شاربفيل وذلك فى خلفية من الصرخات الهستيرية الصادرة من النسوة اللائى مات ازواجهن اثناء الحفر اللانهائى فى مناجم الذهب ، عصب وجود النظام العنصرى فى بريتوريا .

يعترف «ميشى مابونيا» ــ ٣٠ سنة ــ بانه مدين للمسرحى الألمانى بيرتولد بريخت ، ولكنه يؤكد ان مسرحيته هذه افريقية ، وعن افريقيا ، وقد طورها باسلوب يجعلها افريقية لحماً ودماً . إن النقطة المركزية فى هذا العمل هى استخدام اللغة بشكل مثير من قبل الفرقة التى ترسم المواقف فى مزيج من اللغة الانجليزية ولغة الافريكان ولغة الزولو والسوتو ، ولكن ما يعطى العمل اصالته وتجذره فى تراث المسرح الأفريقى الأخلاقى هو استخدام التعليقات الايقاعية الكورالية :

«اننا نستخدم اللغات الافريقية» كما يقول مابونيا «لأنها أغنى واقوى من اللغة الانجليزية فى إثارتها الدرامية ..

ولأن اللغات الأفريقية كلها صادرة عن نبع واحد .. لأن الناس كانوا يتحدثون لغة واحدة ذات يوم .. ونحن نريد أن نجعل تلك الروابط اقوى» .

ولكنه يعى بشكل فريد ضرورة عدم الكتابة بلغته الأم وحدها ، لأنه ان فعل سيكون متواطئا بالمساهمة فى تطبيق نظرية التنمية المنفصلة التى تديرها بريتوريا . ويعتقد (مابونيا) ان الحاجة الملحة لاكتشاف ثقافة جنوب افريقيا من جديد يمكن أن تشكل أحبولة وفخا للغافل من الكتاب .. وفى ذلك يقول :

«هناك مسارح كثيرة فى جنوب افريقيا تتعامل مع الشباب القادمين الى المدن من الريف ، والذين يواجهون شتى المشاكل ، ثم يعودون الى اهليهم .. وهى ما يطلق عليها مسارح «جيم يذهب الى جوهانسبيرج» . وتجد هذه المسارح سنداً كبيراً من سلطات بريتوريا لانه كلما زاد عدد السود الذين يتقبلون لنظام المناطق والاقاليم ، ازدادت السلطات البيضاء اطمئناناً بنظام التنمية المنفصلة» .

ولذا تحاول فرقته ، فرقة (باهو موتسى) والتى يعنى أسمها «خفف الهم عنا»، أن تطور مسرحاً ملتزماً . وهذا هو المسرح الحي ، كما يقول (مابونيا) ، لأنه من السود انفسهم ، ويجتذب جمهوره منهم لأنه مرآة وصوت المستلبين . ولكنه محفوف بالمخاطر ، من ناحية مالية ومن ناحية السلامة الجسدية الشخصية للعاملين به .

وكان (مابونيا) قد كون فرقته عام ١٩٧٦ بعد أشهر قلائل من انفجار الموقف فى سويتو وقد الهمته مسرحية كتبها القس «ماكسينيا» بعنوان «هبنا هذا اليوم» ، وحرم عرضها أخيراً فى عام ١٩٧٥ ، وهى عن صرخات وشكوى شعب جنوب افريقيا الأسود .. وكانت مثل صلاة .. وقد اقنعت (مابونيا) بان ما يحتاجونه هو «مسرح يقوم على سند من الناس ، وبدوره يقوم بمساندة الناس فى نضالهم» . وكانت مسرحيته الأولى «الصرخة» سياسية واضحة ، عرضت مرتين فقط ثم اوقفت السلطات عرضها .. واصبحت محظورة .

فى عام ١٩٧٨ قدمت لمابونيا منحة دراسية من اتحاد المسرح البريطانى لدراسة الدراما بكلية سنت مارى بشلتنهام . وقد اقتنع بعد ستة أشهر من الاقامة والعيش فى حرية وسط عالم محافظ .. أن قضية (سويتو) لابد من النظر إليها فى اطار عالمى .

وفى مسرحيته الثانية (السلام والغفران) استخدم قصة تقليدية حول الصراع بين القبائل فى افريقيا ، وذلك كرمز للصراع بين السود والبيض اليوم . وقد عرضت أمام جمهور من جنسيات مختلفة ، فى جوهانسبيرج و (سويتو) . ولكن مسرحية (الأرض الجائعة) لم تعرض على الرقيب ، وبذا لم تمثل فى جنوب افريقيا الا أمام نخبة من المشاهدين فى (سويتو) .

ورغم حرمان الفرقة من المساعدات المالية فى جنوب افريقيا ، وتقييد العروض التى تقدمها بقانون «هوية المرور» ، فان اعضاء الفرقة يواصلون نضالهم وجهادهم .. فهم يعملون فى وظائف تستغرق جل يومهم لكى يستطيعوا مواصلة تقديم عروضهم :

«لست رجلا يؤمن بالعنف .. ولكن علي ان افعل شيئا لتغيير الأحوال الى احسن» يقول (مابونيا) ، الذى انبثقت رؤيته من مزيج من الحب والحقد ..

وربما أخيراً
عندما يهبط الستار على الفصل الاخير
من الدمار الذى سببوه
ربما استطاعوا أن يدركوا
عمق حبنا لهذه الأرض
ومدى عنايتنا بكل من عليها
بيضا كانوا أم سودا
احراراً وغير احرار .

شاعرة أم تحفة من الغرابة ؟

علق الناقد ف . ر . ليفيز ذات مرة بان آل سيتويل ينتمون الى تاريخ الدعاية اكثر من انتمائهم الى تاريخ الشعر ، وكان يمكن للصورة لن تكتمل ان أضاف انهم يتعالون بانفسهم فى



الشاعرة البريطانية إديث سيتويل

نوع من الدراما الشخصية الى حالة من الفن ، وذلك ما قامت به إديث سيتويل حين قالت عن نفسها واخويها الاصغرين : (إن لنا جميعا ما يظهرنا كاسطورة) .

وترى الناقدة فكتوريا جلديندج فى كتابها الصادر حديثاً عن دار نشر كنوبف ان اروع قصيدة الهمتها الشاعرة الانجليزية هى اديث ستويل نفسها ، إذ تقول :

إنها أروع قصيدة الهمتها . وكانت قد وصفت نفسها ذات مرة فى دفق من الأخيلة الرقراقة قائلة إن جزراً ومداً يجريان فى دمى ، وطبيعتى عاصفة ومتغيرة كما المياه» . وتبدو فى ردائها الأسود وجسمها النحيل ولحظات صمتها المباغتة كما لو كانت واحدة من تلك الظلال السوداء الحزينة التى تحوم كالاشباح فى بيتهم .. وكواحد من نذر الشؤم والهلاك .

وسرها هو حضورها الجسدى الخارق .. فهى بقامتها الفارعة وانفها الطويل كمنقار الصقر ، كانت ستبدو شخصاً شاذاً أن حاولت أن تشبه الناس العاديين . وعوضاً عن ذلك حولت نفسها الى شيء رائع كما لو كانت لوحة قوطية .. فكانت تغطى رأسها بما يشبه القلنسوة ، وترتدى ثياباً مقصبة وخواتم ضخمة بارزة من العاج ، وتنظر للعالم من عل بعيون بيزنطية .

وقد وصفها المصور سيسل بيتون الذى تبدو وكأنها خلقت من أجل آلة تصويره بأنها كانت طويلة ورشيقة كالفزاعة .. ولها يدا قديس من القرون الوسطى .. وتبدو وكأنها قد مرقت كاملة الخلقة من فتحات حصن وبرج قاعة رينيثهول كشكل من النسيج المزدان بالصور .

كانت أديث ستويل تبصر نفسها كمنافحة عن الفنون فى وجه حشود همجية . وكانت بها قدرة خارقة كالعبقرية فى إجتذاب الشخصيات المهمة لمؤازرتها فى حربها المقدسة . وفى ثمانية عشر عاماً قضتها فى «بايرز ووتر» فى لندن بعيداً عن العائلة ، كانت حفلات الشاى التى لا تقدم فيها سوى كعك يابس وفسحة لوضع قدم محط تدافع فنانين وكتاب من أمثال ت . س . إليوت و اى م فورستر ووليم بتلر ييتس وفيرجينيا وولف .. وحين يكون المرء تحت رعايتها . مثلما حدث للشاعر الشاب ديلان طوماس أو الرسام الروسى المغترب باقيل شلتيشيف الذى أحبته أديث طوال ثلاثين عاماً بكل قلبها العذرى ـ كان يعنى ان يكون المرء موضوع اخلاص وولاء رهيب وخانق واقطاعى فى بعض الاحيان فى صرامته . اما ان يكون المرء عدواً لها ، فذاك يعنى ان يوضع فى قائمة سوداء ، وربما قدم لمحاكمة ولكن المؤكد انه يسب ويلعن دون موارية .

«لقد تعاظمت الصغائر فى عالم الأدب ، وارتفعت كدودة لتهيننى» كما قالت مرة مغضبة .

وكانت غارقة فى الديون .

وعند نشوب الحرب الكونية الثانية كانت أديث ترتق الجوارب بينما تنصت لموسيقى (دبوسى) وتجترع الجن فى شراهة . وكانت أسطورة ال ستويل التى حوفظ عليها منذ الحرب الأولى جاهزة للتقاعد .. مثل الأمبراطورية البريطانية .. فنزحت أديث بسمعتها الخرافية الى الولايات المتحدة .. حيث وجدت استعداداً لدى الامريكيين لدفع ٣٥ دولاراً ثمن تذكرة الدخول لسماعها تلقى الشعر بمصاحبة موسيقى وليم والتون . وصار كل فعل يصدر منها خبراً . وتحولت الى الكاثوليكية فى سن الثامنة والستين ، وزارت هوليود بصحبة مارلين مونرو ، التى وصفتها بانها (شبح ربيعى صغير وجنية بريئة للخصوبة وروح نباتى لما كانته أوفيليا) .

وفى شيخوختها أمست عرضة للسقوط وهى مرتدية أثوابها وأغطية رأسها الضخمة .. وكأنها طائر ضخم جريح . وما كادت تفرغ من كتابة سيرتها الذاتية حتى قضت نحبها فى عام ١٩٦٤ فى سن السابعة والسبعين ، مخلفة سؤالا ما زال ينتظر الاجابة (هل كانت شاعرة من الطراز الأول أم مجرد تحفة من الغرابة والطرافة الانجليزية .

مؤلفة هذا الكتاب الجديد ترى أنها كانت الأثنين معاً ، وهى تسبغ الأطراء على نظرتها الى العالم كحديقة رمزية . وهى بالتاكيد فى قصائدها عن العصر الذرى رائية حديثة ومفسرة لآلام البشرية . وما كانت خرافة أسرتها لتحيا لو لم تهتم أديث بالشعر . وهذا انجاز كبير بحد ذاته فى عصر النثر .

استعادة الكنوز الفنية لدول العالم الثالث



كشفت ندوة عقدت مؤخراً في لندن حول «التراث المفقود» عن مدى وحجم الدمار الذى سببته القوى الاستعمارية حين قامت بنقل الكنوز الثقافية من المستعمرات الى بلادها الأوروبية ، وشجعت عبر التهريب والاتجار غير المشروع استمرار تلك العملية .

وبالرغم من أن الاحصائيات مازالت مفتقرة الى الدقة ، فان مدير الآثار النيجيرى يقدر ان نيجيريا وحدها قد فقدت اكثر من نصف ممتلكاتها الثقافية بدخول الحكومات الغربية والأديان الغربية إلى أراضيها . اما دول جنوب المحيط الهادى فيمكن الجزم بانها فقدت كل شيء

ومما يزيد الشعور بالمرارة والظلم لدى دول العالم الثالث أن الغرب ظل ينظر الى الأعمال الفنية التى تزين متاحفه ومجموعات المقتنيات الخاصة فيه باعتبارها مجرد تحف وزينة فنية وزخرف . وحتى بيكاسو الذى وجد فى الفن

الافريقي كشفاً ووحياً ورأى فى المنحوتات الغريبة على عينيه وعيون زملائه ما ينطق بلسان عالمي بدائي ، لم يستطع ان يدرك ان الفن الافريقي حتى فى ذلك الوقت كان فناً وظيفياً اكثر منه فناً تعبيرياً ، وفناً مباشراً يتمتع لدى متلقيه الاصليين بقيمة ثقافية وروحية رفيعة « فالبنسبة لنا » كما يقول الأمين العام لمنظمة المتاحف والآثار والمواقع الأثرية بافريقيا « فان نحت (بنين) او الذهب المشغول فى الأشانتي هو أكثر من مجرد قطع فنيه .. فأهمية هذه الأعمال لنا فكرية بقدر ما هي عاطفية »

ومما يذكر أن الرئيس الكنغولي موبوتو كان قد شجب سرقة الآثار التى تسلب بلاده من أعمالها الفنية ، كما أن معهد الثقافة ، الأفريقية بالسنغال يعمل باصرار على ترسيخ مبدأ عام بقبول اعادة الآثار والأعمال الفنية الأفريقية الى أهلها . ويقوم اليونيسكو بمحاولات دبلوماسية هادئة مناصرة لقضية إعادة الآثار والأعمال الفنية المسلوبة الى بلادها . وتمت تحت رعايته مفاوضات ثنائية لاعادة اعمال بعينها . ولا يأمل اليونيسكو بالطبع فى إعادة كل ما اخذ ، ولكنه يسعى لاعادة تلك الأعمال التى تمثل قيماً اساسية بالنسبة للتراث الثقافى للبلد المعني .

ولا يجد طلب اعادة الممتلكات الثقافية سوى سند ضئيل من القانون الدولي ، كما أن الدول الغربية تتلكأ فى رد الآثار التى استحوذت عليها من العالم الثالث لخوفها من الاعتراف الضمنى بأن تلك المقتنيات قد تم الاستيلاء عليها بصورة غير شرعية . ومع ذلك فقد اعترف مدير المتحف البريطاني فى الندوة بأن القطع موضع النزاع قد نقلت الى الغرب بطرق مهما





بدت غير اخلاقية او غير سليمة بمقاييس عصرنا إلا انها كانت قانونية ومشروعة ضمن ذاك الزمن الاستعماري .

وقد اقترح في الندوة انشاء صندوق لتمكين العالم الثالث من استرجاع آثاره الثقافية عن طريق شراء القطع التى تعرض فى السوق ، وشرعت نيجيريا بالفعل فى شراء بعض القطع بسعر السوق ، ولكن ذلك غير متيسر بالنسبة لمعظم دول العالم الثالث الفقيرة . فقد عرضت ـ مثلا ـ قطعة نادرة تعود الى القرن السادس عشر ، وهى عبارة عن مخطوط مصور من بنغلاديش ، للبيع فى بريطانيا . وكان صاحبها قد عرضها على متحف بنغلاديش القومي بسعر مخفض . ومع ذلك كان السعر اكبر من جملة ميزانية المتحف البنغالي لثلاث سنوات .

والعائق الاساسى المبدئى هو أن الدول التى بحوزتها الآثار الثقافية المتنازع عليها هي التى يتوقع منها أن توفر الجزء الأكبر من مال الصندوق المزمع اقامته لاخراج تلك الممتلكات منها .

الشعر فى ظل الرعب النووى

ما قيمة الشعر فى عالم مهدد بالكارثة ؟

لمعالجة هذه القضية اجتمع حشد من الشعراء فى ندوة عقدت فى يونيه الماضى بجامعة كمبردج . وقد عبر الناقد «جورج شتاينر» عن عدم الارتياح والرضا بهذا الطرح قائلا ان الشعراء لا يستطيعون وضع مانيفستو عن الاحتياجات بنفس القدر الذى لا يمكنهم برمجة ما هو ضرورى .

وشهدت الندوة نقاشاً حول التهديد النووى لمستقبل البشرية ، اضاعته قصيدة بعنوان «ساحل كمبردج الرملى» للشاعر «ادريان ميتشيل» ، صور فيها الصحراء الغارقة فى الاشعاع الذرى التى ستبقى بعد انفجار نووى ماوى للخارجين من احد المخابىء بعد الحرب العالمية الثالثة ، ولكن شتاينر انتقدها واصفا اياها بانها نوع من «بروباجندا» الاثارة .

أما مايكل روان روبنسون ، وهو شاعر وفلكى ، فقد حاول ان يصور الكارثة المحيقة بالبشرية على ضوء رؤية فلكية كونية قائمة على أن الشمس ستضحى عملاقا أحمر يبتلع الأرض . ومع ذلك كان من رأيه أن للشعر قيمة وامكانيات اخلاقية وسياسية هائلة ، احترقت روما أم لم تحترق ، وحتى اذا كانت السفينة غارقة لا محالة ، فلابد أن تستمر الاوركسترا فى العزف .. تخفيفاً لثقل الكارثة ، وضبطا للنفس .

وكان من رأي انطونى رودولف ـ وهو شاعر ومحرر ـ ان يعطى اهتماماً أكبر للمسائل والقضايا العامة ، فمن لا يفعل شيئاً او يظل صامتاً انما هو فى واقع الأمر متواطىء مع القوى التى تعد العدة للرعب النووى .. وان اشتغال الشعراء والمثقفين عامة بالقضايا المتخصصة وحدها فى ظل الرعب النووى هو انتصار لتلك القوى المدمرة .. فاذا ما قامت الحرب الثالثة لن يستطيع شتاينر الذى يدرس الأدب المقارن بجامعة جنيف بسويسرا المحايدة لن يستطيع أن يستمتع بالموسيقى الجيدة او بقراءة الشعر او كتابة النقد .. لأنه لن يكون ثمة معنى لأي نشاط إنسانى .. والعالم قد مات . ولكن شتاينر رد بان الشاعر اذا ما سأل نفسه عن قيمة وفائدة قصيدة له ، فانها ستكون بهذا المنظور قصيدة من الدرجة الثانية . فالشاعر الحق يمثل فعلا خلاقاً ينبع من الضرورة المطلقة . فاذا لم يكن ضرورياً يمكننا الاستغناء عنه . والقصيدة ، كما يرى ، هى اكثر حدث مهم فى وجه لغة الدولة التى تعيش خارج اطار المجتمعات متعددة الوظائف .. وشبه مثل تلك القصيدة بالاوكسجين فى حجرة مغلقة . كما أصر على أنه ما من قصيدة يمكن أن تهز حكومة غربية تماماً مثلما لا يمكن لكتاب ما أن يغير حساسية او وعي السياسة الغربية .

ويبدو أن الشعراء قد اجمعوا على أنهم لا يمكن أن ينخرطوا فى دور .. وفى النهاية قدم اقتراح أجيز بالاغلبية يدعو الى توجيه خطاب الى رئيسة وزراء بريطانيا يطلب اليها إزالة كل الصواريخ النووية والقواعد من أرض بريطانيا .

الإبداع فى الشعر

بقلم الشاعر الإنجليزي : ستيفن سبندر
ترجمها بتصرف : شاكر عبد الحميد سليمان

فى البداية يجب أن أعترف أن لكل شاعر طريقته الخاصة فى الكتابة وفي التفكير وفي النظر الى الأشياء والشعور بها ، لكن في كل الحالات فان نشاط كتابة الشعر يحتاج الى قدر كبير من الانتباه كما ينبغي أن تتوفر له كفاءات خاصة فى عمليات الابصار والسمع والخيال والذاكرة وغيرها ، والشاعر يجب أن يكون قادراً على التفكير من خلال الصور كما يجب أن يتمكن من لغته ويسيطر عليها ، فاللغة بالنسبة للشاعر كالألوان بالنسبة للمصور ، وكل ما سبق يعني أنه فى المجتمعات الانسانية يجب أن يكيف الشاعر نفسه ـ سواء من خلال الكثير أو القليل من الوعي ـ مع متطلبات وضروريات عمله ، ومن ثم فان خصوصية الشاعر والشروط الغريبة المرتبطة بالالهام تعد من وجهة نظرى ضرباً من الجنون !

إن الشاعر يجب أن يكيف شخصيته لمتطلبات فنه وهذا قد يساعد فى فهمنا للشعراء الآخرين وأيضاً فى فهم بعض اشعارهم . واليوم نحن نفتقد دون شك وجود نظرة كلية شمولية للشعر كما أننا نركز على جوانب معينة من الشعر ونهمل الجوانب الأخرى ، فحركات الشعر الحر والسريالية والتعبيرية والخيالية ، والشعر الذاتي وغيرها تجعل بعض الأفراد يظنون أن الشعر هو مجرد نشاط يتعلق بالكتابة الايقاعية أو هو قيام بانتاج تداعيات وارتباطات طليقة وغير مقيدة بين الأشياء ، أو هو التفكير من خلال الصور فقط والرسم بالكلمات بما يقترب من حافة الجنون (السيريالية) وان ذلك يتم من خلال الربط البعيد أو غير المباشر بين بعض الكلمات مثل : ليل ، ظلام ، نجوم ، أزرق ، سحب ، صحراء ، نار ، قمر ، وغيرها . فهل هذا هو الشعر ؟ إن الأمر أكبر من ذلك وأعظم عمقاً بكثير ، ولعل في محاولتي لتوضيح كيف يؤدى الشاعر عمله ومن خلال خبرتي الشخصية ما قد يؤدى الى بعض الوضوح فى هذه الصورة غير الدقيقة عن الشعر وعن الشاعر .

التركيز

إن جوهر الكتابة الابداعية يتعلق أساساً بعملية التركيز ، ومن ثم قد يقوم بعض الشعراء باكتساب بعض العادات أو الطقوس التى تسهل عملية التركيز بالنسبة لهم والتركيز بالنسبة للشعر

موزار



بيتهوفن





الشاعر بول فاليرى مع عائلته

يختلف دون شك عن حالته بالنسبة لحل مشكلة أو مسألة حسابية ، إنه تركيز للانتباه بطريقة خاصة ، وفيه يكون الشاعر واعياً بكل الدلالات وإمكانيات التطور والارتقاء الخاصة بأفكاره ، إنه تركيز يتجه ناحية الضوء والدفء ومن خلاله تتفجر ينابيع الابداع ، إن القهوة هي وسيلتي المفضلة فى اجتلاب التركيز ، أما « أودن » فقد كان يشرب عدداً كبيراً من أكواب الشاى ، وقد لاحظت أنه مع تزايد التركيز فانني أنسى مذاق السجائر في فمي ومن ثم فانني أميل الى تدخين سيجارتين أو ثلاث فى

دانتى



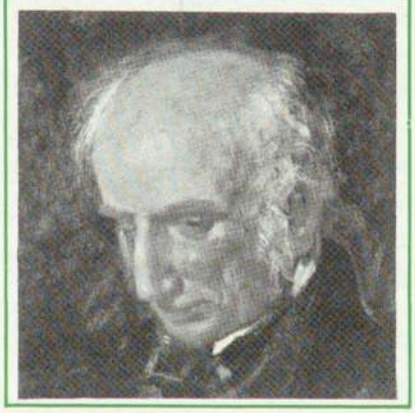
نفس الوقت ، إن هذا يكون من أجل إيجاد احساس خارجي يخترق جدار التركيز الذى ضربته حول نفسي ، وقد أخبرني الشاعر « دى لامير » ذات مرة أنه يعتقد أن الرغبة فى التدخين أثناء كتابة الشعر تنبعث من خلال الرغبة الداخلية العميقة في ذلك ، أكثر من كونها مجرد مثير خارجي ينبه المرء ، فهي تجعله قادراً على التغلب علىَ عوامل التشتت وعوائق التركيز التى تأتي من البيئة في كل لحظة ، بل والتى تأتي أيضاً من داخل الجسم نتيجة لحاجاته البيولوجية الملحة .

إن الشعراء يتحدثون عن الضرورة الشديدة والملحة التى يشعرون بها لكتابة الشعر أكثر من حديثهم عن حبهم لهذا النشاط ، فالكتابة عملية شاقة تماماً إنها إجبار واضطرار نفسي وضغوط من العقل كي يصل المرء الى اعلى مستويات الفن ، ومن ثم فهي ليست بالعملية المبهجة أو السارة تماماً ، ومن وجهة نظرى فانه من الضرورى التمييز بين نوعين من التركيز : فبعض الشعراء يكتبون أعمالهم بطريقة مباشرة ، وعندما تكتب فانها نادراً ما تحتاج الى المراجعة ، أما البعض الآخر فيكتبون عدة نسخ من القصيدة ، وعلى مراحل بحيث أنهم عندما يصلون الى النهاية تكون علاقة النسخة الأولى بالنسخة الأخيرة علاقة طفيفة ، ويمكن أن نجد هذا واضحاً حتى فى مجال الموسيقى فنجد أن « موزارت » كان يكتب الحانه بسرعة وبطريقة مباشرة ، وأثناء رحلاته ، وخلال تعامله مع عديد من المشكلات والمواقف الحياتية يكتبها كاملة غير منقوصة ، أما « بيتهوفن » فقد كان يكتب شذرات متفرقة من الموضوعات ويحتفظ بها بجانبه ويكملها عبر السنين ، وغالباً ماكانت أفكاره الأولى غير بارعة ، ولكنه كان قادراً على أن يصنع منها أشياء عظيمة بعد ذلك ، والفرق بين الاسلوبين أن الأول يكون قادراً على أن يسبر الأعماق بطريقة خاطفة وبمجهود خارق ، سريع ومتواصل ، أما الثاني فهو يحفر طبقة وراء طبقة ، أعمق فأعمق والمسئول الأول عن أي من الحالتين هو الرؤية الفنية للمبدع التى ترى وتكشف وتواصل حتى توصله للهدف ، وهذا هو منطق العمل الفني ، والشاعر قد يوهب عقلا رائعاً وقوياً و موجهاً ، وقد يكون بطيئاً أو متهوراً .. هذا لا يهم .. المهم هو أن يحدث تكامل بين الهدف والقدرة ، للوصول الى الهدف دون أن يفقد المرء ذاته ، وبالنسبة لي فانني أقوم خلال كتابة الشعر بعمليات تركيز مباشرة ، لكنني أخاف كثيراً من عدم تمكني من إكمال القصيدة ، فلدى قصائد كثيرة غير مكتملة ، ومن ثم فان الاسلوب الذى أتبعه هو أن أكتب كل الأفكار الممكنة فى كراسة خاصة بالشعر ، ولدى حوالي عشرين كراسة ممتلئة بقصائد مكتملة وغير مكتملة ، وهذه القصائد أهتم ببعضها وأهمل بعضها الآخر ، إن الشاعر يجب أن يميز جيداً فى عقله بين ما يجب قوله وما لا يجب قوله ، وهو يستطيع أن يقول الكثير من خلال موسيقى الشعر ودلالات الألفاظ .

إننى اتفق تماماً مع « بول فاليرى » في قوله « ان الله أو الطبيعة قد ينعمان علينا بمطلع القصيدة لكن اكمالها هو اكتشافنا الخاص » ، إن خبرتي عن الالهام تتلخص في أنه قد تأتي لي كلمة أو عبارة أو اشارة أو فكرة غامضة

الإبداع في الشعر

● الذاكرة هي الجهاز الحسّاس الذي يتميز به كل الشعراء المبدعين الذين امتدوا إلى ما وراء السطح الظاهر للزمان والمكان!



ورد زورث



وليم شكسبير

كالسحابة البعيدة التي أشعر بضرورة تكثيفها في شلال من الكلمات ، إن هذا يعني أن أهمية الالهام – إن وجد – هي أهمية قليلة بجانب ما يستطيع الشاعر نفسه أن يعطيه ، إنه بالنسبة لي يشبه ضوءاً خافتاً يساعدني في الاستبصار بما حولي ومن ثم فانه يصعب علي أن أتصور وجود شيء يفوق في أهميته وعي الشاعر بفنه وبالعالم الذي يعيش فيه .

الذاكرة

يتميز كل الشعراء المبدعين بوجود جهاز حساس ومتطور هو الذاكرة ، فهي تجعلهم يعودون ويتذكرون كل الخبرات المبكرة ولا ينسون الانطباعات الحسية الهامة التي تأتي اليهم في لحظات هامة من حياتهم ، فمقابلة « دانتي » الأولى مع حبيبته « بياتريس » عندما كان عمره تسع سنوات فقط هي الخيرة التي اعتمد عليها في تكوين وبلورة « الكوميديا الالهية » والطبيعة الجميلة والصاخبة المنتشرة في قصائد «وردزورث » هي نتاج خبرات متراكمة مر بها عندما كان طفلا صغيراً ، ورغم انني لا أمتلك ذاكرة جيدة لأرقام التليفونات وللاعداد الحسابية والعناوين والوجوه البشرية ، إلا أنني أمتلك ذاكرة جيدة بل ومتفوقه بالنسبة للاحساسات الخاصة ببعض الخبرات التي مررت بها والتي تبلورت داخل نفسي وكونت دلالات معينة ، وقد تثار في نفسي بعض الهواجس فجاة وتعود بي وتردني مباشرة الى فترات مبكرة من طفولتي فأتذكرها وأعيش فيها لحظات أنسي خلالها حاضري ومكاني .

●●●

وربما كان من الحقيقي أن نقول إن الذاكرة هي ملكة الشعر حيث أن الخيال نفسه هو بعض التدريبات التي تقوم بها الذاكرة ، إن قدرتنا على التخيل ترتبط الى حد كبير بقدرتنا على التذكر لما مررنا به من خبرات ومحاولة تصوره في مواقف جديدة ومختلفة ، وهكذا فان أعظم الشعراء هم من استطاعوا أن يمتدوا بذاكرتهم الى ما وراء السطح الظاهر للزمان وللمكان .. الى كل ما يستطيع الخيال أن يصل إليه ومع أقل قدر ممكن من التمركز حول الذات ، بل من خلال الامتداد والشمول لكل ما تشمله الطبيعة من كائنات وأشياء .

الصدق

إن حياة العديد من الشعراء أمثال شكسبير ووردزورث وغيرهما تبرز أهمية ودور الصدق مهما اختلفت شدته ومداه في الابداع الشعري ، إن الشعر بالنسبة لي عمل مقدس ، إن خبرات الشعراء الخصبة وإدراكاتهم النهائية ومشاعرهم العميقة وإحساساتهم الحادة بالصدق والحقيقة هي أمور جوهرية بالنسبة لطبيعة الشعر ، وهي ما ينبغي أن يكرس له الشعراء كل جهودهم .

الموسيقى

وفي النهاية ينبغي أن أشير الى أهمية الموسيقى في الشعر فأحياناً ما أكون في حالة بين النوم واليقظة فيمر عبر ذهني تيار من الكلمات قد لا تكون لها معان محددة ولكن لابد وأن تصاحبها أصوات ذات طبيعة خاصة ، أصوات انفعالية وعاطفية ، أصوات تذكرني بالشعر الذي أعرفه ، وأثناء الكتابة فان الموسيقى الخاصة بالكلمات التي أحاول تشكيلها غالباً ما تأخذني بعيداً الى ماوراء مدى ونطاق هذه الكلمات حيث أجد عالماً من الموسيقى والايقاع والرقص والبهجة .

● قصـــة قصـــيرة ●

أنا الرجل

بقلم : عبـاس خضـر

أنا الرجل .. أنا سيد البيت وصاحب الكلمة فيه .. لا ينبغي أن يعلو صوت فوق صوتي ، زوجتي موظفة ، نعم ولها راتب شهرى ، لا أنكر أن له أثراً فى حياتنا المادية ، ولكن أنا الرجل ... قلت لها مراراً أن تترك الوظيفة وتقعد في البيت ، فلم تسمع ، الحقيقة انى لا أغضب من رفضها ترك الوظيفة وإن كنت أتظاهر بالغضب كي أحافظ على المظهر الذى يجب أن يكون فى البيت .. فراتبي وحده لا يكفي وخاصة بعد أن انجبنا وتفتحت وجوه الانفاق وصار كل وجه منها يطلب ويلح ، ويقول : أنا ضرورى .. كل من فى البيت يقول : أنـــا !

الزوجة تقول : أنا أكد وأكدح في البيت وفي العمل « ومش عاجب ! » زوجي (سعادة البيه) يريد أن أخدمه خدمة العبد للسيد .. ما علينا ، فأنا أقوم بهذه الخدمة شعوراً مني بالواجب ، بل بأكثر من الواجب .. أصحو من النوم قبله بمدة كافية لأن أحضر له الفطور والشاى ، حتى الغداء أقوم باعداده حين أعود من عملي ـ كما يعود ـ لا من العمل وحده ، بل كذلك من المواصلات . أسخن ما أخرجه من الثلاجة وما سبق أن أعددته وتعبت فيه ، وإذا ندت مني شكوى قال متغطرساً :

ـ اتركي العمل ، هل ينقصك شيء ؟ أنا كفيل بكل شيء !

واسكت على مضض ، فلا أقول له :

ـ وهل يكفي المبلغ الذى تعطيه لي أول الشهر وحده ؟

فأنا أضيف الى ذلك المبلغ أكثر منه ، وتبتلع الحاجات كل شيء وخاصة فى هذا الغلاء الذى أذرى بقيمة النقود ..

على أني حين أخرج فى الصباح الى عملي أشعر كأني استنشق نسيم الحرية واتحدث مع زميلاتي ، فأتنفس الصعداء .. وقد تفضي كل منا بما عندها وتختم كلامها في تعجب : « ومش عاجب ! »

● ● ●

قالت له مرة فى حالة غضب :

ـ على م هذه النفخـة الكاذبـة ؟

قال في غطرسته المعهـودة :

ـ أنا الرجل .. وكلمتي هي المسموعة !

وأدار « الاسطوانة » الى آخـرها !

ذهب ذهنها فى رحلة قصيرة الى الشقة المجاورة حيث يسكن الاستاذ كامل وزوجته التى لا تعمل ، فهي « ست بيت » أنه لا يقول لها مثل ما يقول زوجها : أنا الرجـل .. الخ ، بل يقول لها دائماً : أنت ست البيت .. وبالاضافة الى ذلك يساعدها فى أعمال البيت .

ثم تتذكر أحاديث زميلاتها فى العمل عن أزواجهن ، إن معظمهم مثل زوجها فى النفخة الكاذبة ، والأولى بهم أن يحمدوا الله ويسكتوا .

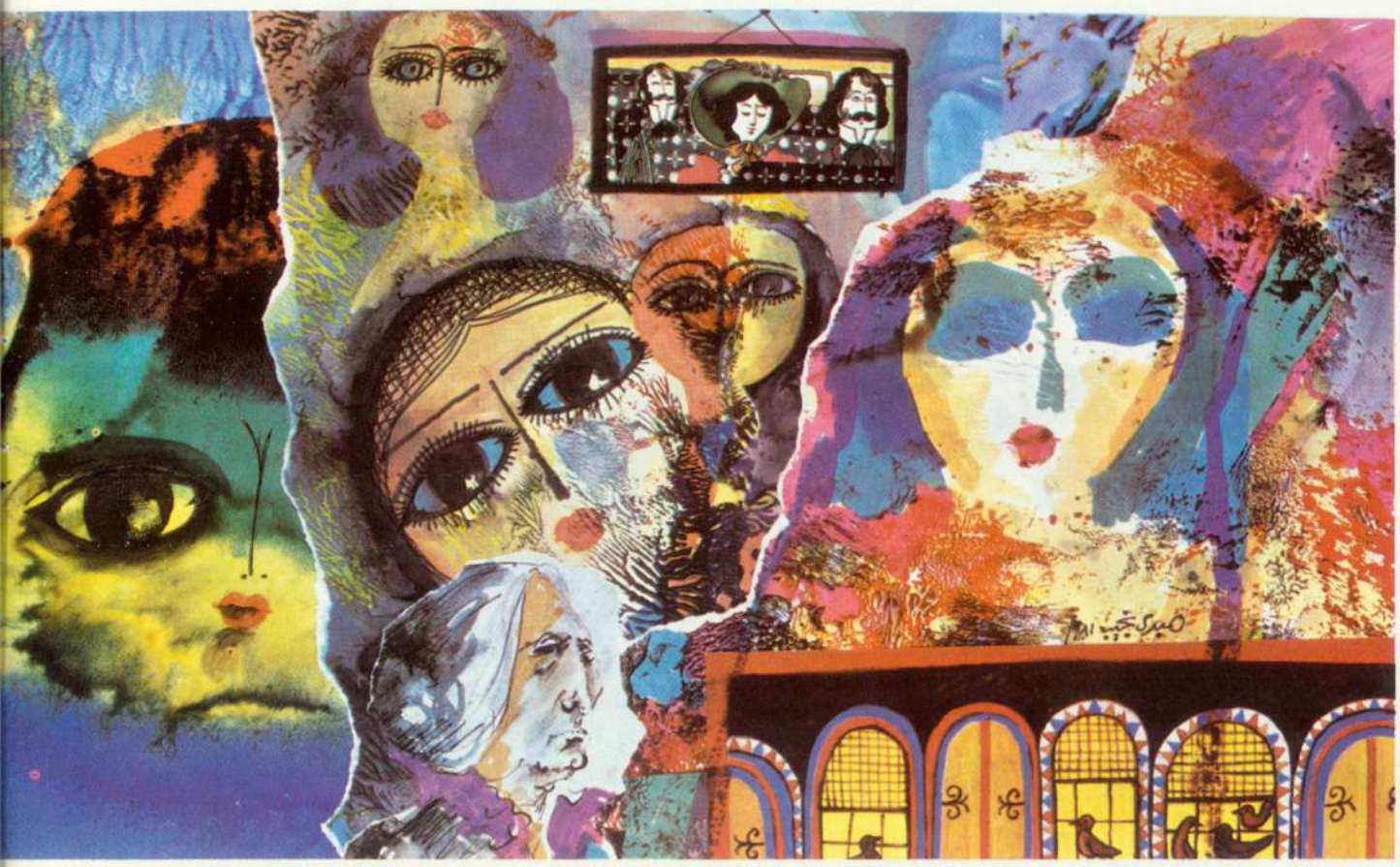
قالت إحدى الزميلات أن زوجها اشركها معه فى مشروع مالي تشترك فيه بجزء من راتبها كل شهر ، ولكنه كتبه باسمه دون اسمها كشريكة ، ولما سألته فى ذلك أجاب : عيب أن أذكر اسم المرأة فى مثل ذلك !

وأفضت زميلة أخرى بأنها تخفي من راتبها جزءا تعين به أمها المحتاجة ، تخفيه عن زوجها حتى لا يعلم به وتكون مصيبة !

وقالت إحداهن انها إن قالت الشرق قال زوجها الغـــرب ..

قالت هي : تماماً مثل الذى لا يسمى .. (زوجي) ، فى الصيف الماضي أردنا أن نقضي جزءا من الاجازة في أحد المصايف ، فأسرعت بالاشارة الى الأسكندرية ، فقال فى حسم : لا ، رأس البر ..

وذهبنا الى رأس البر ، ليس إلا لأني



أنا الرجل

قلت الاسكندرية !

وهناك أشياء تافهة ، ولكنها ذات دلالة .. كأن الولدان عند خالتهما ، فذهب لاحضارهما ، فقالت له أختي :

ـ هل أرسلتك زوجتك لأخذهما ؟

فقال لهـــا :

ـ لو قالت لي ما جئت !

• • •

غاب « الرجل » عن بيته عدة أيام بعد شجار و «نقار» بينه وبين زوجته ، ثم ترامى اليها أنه تزوج امرأة أخرى .. توقعت أن تكون الزوجة الجديدة غير عاملة ، ولكنها فوجئت بأنها موظفة ، فهل ياترى يكون معها سيد البيت ؟ فليكن من يكون ، لا يهم ، وليذهب الى الجحيم .. رمت طوبته .. وتسلت بولديها منه ، وعكفت على تربيتهما ، لم تطالبه بنفقة ، ولم يسأل هو ، وشعر الصغيران أن أباهما رماهما ، والتصقا بالأم مكتفيين بحنانها .

قال الولد الأكبر ـ وقد كبر ـ لجدته :

ـ أتعرفين يا جدتى ؟ فى المدرسة أحياناً أشتبك مع أحد الأولاد فيشتمنى ويقول لي : يا ابن الكلب أو ملعون أبوك ، فلا أغضب !

قالت الجدة الطيبة التى تساعد ابنتها فى العناية بولديها :

ـ ولكنه أبوك على كل حال يا حبيبى .

ـ أنا لا أعرفه ..

ويقول الولد لنفسه كلاماً كثيراً جداً لا ينطق به ، بخلاف ما كان أبوه يهذر ، لم يرثه فى هذه الناحية ، وهل يرث الابن أباه البعيد فى الصفات المكتسبة ؟

والناس تقول .. تقول للزوجة :

ـ لماذا تتركينه ؟ ارفعى عليه قضية .

ويتبرع أحدهم قائلا :

ـ أنا أعرف لك محامياً بارعاً تخصص فى قضايا الأحوال الشخصية .

وتجزع الزوجة من ذكر القضايا والمحاكم ، وتتخيل الحكم بحرمانها من حضانة الطفلين ، فتقول :

ـ لا .. منه لله ..

• • •

الواقع أنها تستريح الى هذا الوضع .. لا تريد منه شيئاً . تفضل أن تكد وتكدح وتربى طفليها ، وتحب أن يكبرا بعيداً عن أبيهما ، قد وضعت كل آمالها فيهما .. يسرها دوام إهماله ، تريد أن تشهد الدنيا على ادانته ، إن لم يكن فى الزواج بأخرى ففى إهماله ولديه .

ويوماً يجيء منه خطاب يقول فيه انه اشتاق الى الولدين ويريد أن يراهما ! سكنت رعشة يديها وهى تفتح الخطاب ، وقالت ساخرة :

ـ الآن اشتاق ! مجاناً !

ولم يكن بد من اللقاء .. بين الأب وولديه . أعد لهما هدايا ولعباً . نظر الولدان الى الهدايا واللعب شذراً .. وقال الأكبر :

ـ عندنا مثلها ، اشترتها لنا أمى ..

وقال الأب :



ـ قولا لي ماذا تريدان وأنا أحضر لكما ما تريدان .

ـ لا نريد شيئاً .

وكأنهما يقولان له : دعنا فى حالنا واذهب لا نحتاج الى شيء منك .. وكان الأصغر ساكتاً مأخوذاً بغرابة الموقف ، قال له الأب وهو يحاول أن يخرجه عن صمته بالمداعبة :

ـ وأنت يا حبيبى .. ماذا تحب ؟

ـ من أنت ؟!

ـ أنا أبوك يا حبيبى .

ـ لا أعرفك ! أنا أحب ماما .

كان الولد الأكبر يريد أن يقول مثل ذلك ، ولكنه خجل ولاذ بالصمت ، وقال صمته ما هو أبلغ من الكلام .. نظر اليه كشيء غير مرغوب فى بقائه .. ود لو يمضى ويقصر فترة الحرج ..

ماذا يريد منا هذا الرجل ؟ لقد رأنا كما أراد ، فليذهب .. ليته لا يعود ! أنا وأخى سعيدان مع أمنا ، لسنا فى حاجة الى هذا الرجل ، ما أثقل يده وهو يربت بها علي ! فليذهب .. فليذهب .

ذلك شيء مما دار بنفسه ، أما الأب فقد غرق فى حيرته .. لم يكن يتوقع هذا ، كان يتوقع أن يرتمى الولدان على صدره ويقولان : بابا .. بابا .. ولكنه لم يظفر من أحدهما بهذه الكلمة ، لقد فقد هذه الكلمة ، وما أعظم الفقد !

زوجته الجديدة عاقر ، لم تأت له بمن يقول له : بابا .. ولكنها «تعسل» له الكلام وتخفض صوتها فى حديثها اليه كأنها تقول له : أنت السيد .. أنت الرجل .. أنت رب البيت . وهذا ما كان يفتقده فى الزوجة القديمة ، فكان يضطر الى أن يقوله ..

ولكن يا للعجب .. الجديدة تلين وتظهر الخضوع ، ولكنها فى النهاية تفعل ما تريد ، والقديمة كانت تعارضه بالكلام ، بالكلام فقط .. ولسان حالها يقول : ها أنا ذى شريكة مساوية ، وعليك أن تدع هذه الغطرسة الكاذبة !

يا إلهى .. فليكن أى شيء ، لأكن رجل البيت أو لا أكون ، ولكنى لا أريد أن أفقد الصغيرين ، لا أريد أن أفقد وجهيهما مدبرين وأنا مقبل مشتاق !

● ● ●

ـ لا ، لست الآن ولداً .. أنا أبوك وأنت ولدى ، وعلى هذا أسألك ..

ـ قلت لك أنا حر فيما أفعل ، وليس لك ولا لغيرك أن يتدخل فى حياتى وشئونى الخاصة .

ـ شئونك الخاصة ! أليس بيتك وأولادك من شئونك الخاصة ؟ لماذا خلفتمونا إذن ..؟ أوليست مسئوليتك عن هذا البيت ومن فيه من الشئون الخاصة ؟

شاهد الولد تلك المسرحية فى المنزل مع أمه وأخيه الصغير ، وكم سروا بها ، لأنها «جاءت على الجرح» وخطر له أن يقوم بدور ذلك الشاب مع أبيه ان عاد .. ولكنه ـ لما كان أمامه ـ لم يجرؤ ، لأنه لايزال صغيراً ولم يكبر بعد ويستطيع أن يتجرأ مثل ذلك الشاب ، وشعر بالتعاسة إذ تذكر قسوة أبيه الشديدة فى معاملته وهو طفل .

تذكر الابن الأكبر شيئاً كان قد عزم على أن يقوله لأبيه إن عاد ، تذكر ما شاهده فى مسرحية عرضت على شاشة التليفزيون ، فيها الأب يتصل بفتاة ويتفق معها على الزواج والسفر الى جهة ما ، حيث يبعد عن بيته وزوجته وأولاده ويتخلى عنهم . ويعلم الأولاد بذلك . وعلى حين يستعد الأب للسفر وقد أوهمهم أنه مسافر فى عمل وعائد قريباً ـ وقف الابن الأكبر الشاب فى وجهه وقال له :

ـ الى أين ..؟ لماذا تريد أن تترك البيت وأولادك وزوجتك التى عاشت مخلصة خادمة لك كل هذه السنين ؟ لماذا ؟

ـ من أين عرفت هذا ؟

ـ لا يهم من أين عرفته ، المهم أنه حقيقة ، أليس كذلك ؟

ـ أنا حر فى حياتى الشخصية ..

ـ اسمع يا أبى ، طالما وقفت منك موقف الابن أمام أبيه ، والآن حان الوقت لأن نتبادل الوضع ..

ـ ماذا تعنى يا ولد ؟

ثم ماذا يفيد الآن أن يقول لأبيه شيئاً ؟ لقد تنبه ذلك الأب (فى المسرحية) الى حقيقة موقفه والخطأ الذى يوشك أن يقع فيه ، فعدل عما كان يزمع . أما هذا فقد فعلها وانتهى الأمر ، فماذا يفيد الكلام ؟

عباس خضر

هكذا تكلم



جبران خليل جبران

● وقاتل الجسم مقتول بفعلته وقاتل الروح لاتدرى به البشر !

● باطلة هى الاعتقادات والتعاليم التى تجعل الانسان تعساً في حياته ، وكذا هي العواطف التى تقود الى اليأس والحزن والشقاء لأن واجب الانسان أن يكون سعيداً على الأرض ، وأن يعلم سبل السعادة ويكرز باسمها اينما كان .

● لا يستطيع صوت الحياة الذى في أن يصل الى أذن الحياة التى فيك ، ولكن فلنتكلم على كل لئلا نشعر بوحشة الأنفراد !

● نفوسكم تتلوى جوعاً وخبز المعرفة أوفر من حجارة الأودية ولكنكم لا تأكلون .. وقلوبكم تختلج عطشاً ومناهل الحياة كالسواقى حول منازلكم ... فلماذا لا تشربون ؟!

● للرجل العظيم قلبان ، قلب يدمى ، وقلب يتجلد .

● إن الأمة المستعبدة بروحها وعقليتها لا تستطيع أن تكون حرة بملابسها وعاداتها ..

● كم مرة عزوت لنفسي جرائم لم ارتكبها قط كي لا أظهر أرفع ممن يجالسني من المجرمين .

● يارب : اجعل قوة اعدائي مضارعة لقوتى كي لا تكون الغلبة إلا للحق ! .

● بعض الناس يسمعون بآذانهم والبعض ببطونهم والبعض بجيوبهم والبعض لا يسمع أبداً .

● ما أشبه أرواح بعض الناس بالأسفنج ، فانك لا تستقطر منها إلا ما امتصته منك .

● أبعد الناس عن قلبي راغب يمثل دور مرغوب .

● لو وجد رجلان متشابهان لما وسعتهما الدنيا .

من هو ؟

● جبران خليل جبران (١٨٨٣م ـ ١٩٣١م) ، كاتب وشاعر ومصور ومفكر ، وتعلم فى مدرسة الحكمة ببيروت .
● هو الأدب والرسم معاً ، ودرس الفن بباريس حيث تعرف بالمثال العالمي رودان (١٨٤٠م ـ ١٩١٧م) .
● هاجر الى الولايات المتحدة مع بعض أقاربه وهو صبي ، ثم عاد اليها شاباً ، وهناك مارس الرسم وانتج معظم شعره ونثره ، وفى عام ١٩٢٠م انتخب رئيساً للرابطة القلمية التى ضمت الأدباء المهجريين دعاة التجديد فى الأدب العربي .
● عكست كتاباته الأولى دعوة عنيفة للتمرد وشوق محرق للعدل ، ثم اتجه الى الفلسفة الروحانية الشرقية ذات الطابع الصوفي .
● يجمع فى اسلوبه بين الحرارة الوجدانية والتأثير الخطابي .
● كتب بالعربية : الموسيقى ـ دمعة وابتسامة ـ عرائس المروج ـ الأرواح المتمردة ـ الأجنحة المتكسرة ـ المواكب ـ العواصف ـ البدائع والطرائف .
● وكتب بالانجليزية : المجنون ـ السابق ـ النبى ـ رمل وزبد ـ يسوع بن الانسان ـ آلهة الأرض ـ التائه ـ حديقة النبي .
● توفى فى أمريكا ، ونقل جثمانه الى قريته « بشرى » حيث اقيم متحف ضم رسومه وكتاباته .

● عندما تبلغ قلب الحياة تجد أنك لست أرفع من المجرمين ولا أدنى من الأنبياء .

● أكثر ذوي العواطف الرقيقة يتسرعون بمس عواطفك خوفاً من أن تسبقهم وتمس عواطفهم .

● عندما يلمس الرجل بيده ، يد امرأة ، يلمس كلاهما أذيال ثوب الأبدية .

● ما أكثر النساء اللواتي يستعرن قلب الرجل ، وما أقل اللواتي يمتلكنه .

● لو لم تكف المجرة فى داخلي لما عرفت بوجودها .

● انما الحياة موكب يسير أبداً الى الأمام .. فالفيلسوف يستطيع أن يوقفها دقيقة بفكرة مبتكرة ، أو بتعليم جديد ، ولكنه لا يقدر أن يصدها عن متابعة السير الى حيث لا تدري !

ماذا نستطيع أن نفعل؟

« .. لو كنت جائعاً بين أهلي الجائعين ، مضطهداً بين قومي المضطهدين ، لكانت الأيام أخف وطأة على صدرى ، والليالي أقل سواداً أمام عيني ، لأن من يشارك أهله بالأسى والشدة ، يشعر بتلك التعزية العلوية التى يولدها الاستشهاد ، بل يفتخر بنفسه لأنه يموت بريئاً مع الأبرياء .. »

« ليت شعرى ، ماذا ينفع ندب الشاعر ونواحه ، لو كنت سنبلة من القمح فى تربة بلادى ، لكان الطفل الجائع يلتقطني ويزيل بحياتي يد الموت عن نفسه .. لو كنت ثمرة يانعة فى بساتين بلادى ، لكانت المرأة الجائعة تتناولني وتقضمنى طعاماً ، ولكن واحر قلباه ، لست سنبلة من القمح فى سهول سوريا ، ولا بثمرة يانعة فى أودية لبنان وهذه هى نكبتي ، هذه هي المأساة الموجعة التى تعقد لساني ، وتكبل يدى ، ثم توقفنى بلا عزم ، ولا ارادة ولا عمل ..

« يقولون لي وما نكبة بلادك سوى جزء من نكبة العالم .. نعم ولكن نكبة بلادى نكبة خرساء ، نكبة بلادى جريمة حبلت بها رؤوس الأفاعى والثعابين .. نكبة بلادى مأساة بغير أناشيد ولا مشاهد ..»

مات أهلي الى الصليب : ماتوا وأكفهم ممدودة نحو الشرق والغرب ، وعيونهم محدقة بسواد الفضاء ، ماتوا صامتين لأن آذان البشرية قد أغلقت دون صراخهم ، ماتوا لأنهم لم يحبوا أعداءهم كالجبناء ، ولم يكرهوا محبيهم ، ماتوا لأنهم لم يكونوا مجرمين ، ماتوا لأنهم لم يظلموا الظالمين ، ماتوا جوعاً فى الأرض التى تدر عسلا .. ماتوا لأن الأفاعي أولاد الأفاعي قد تنفسوا السموم فى الفضاء الذى تملؤه أنفاس الأرز وعطور الورد والياسمين .

مات أهلي وأهلكم أيها اللبنانيون .. فماذا نستطيع أن نفعل لمن لم يمت منهم ؟ .

لبنانكم .. ولبناني!

لكم لبنانكم ، ولي لبناني .. لكم لبنانكم ومعضلاته ، ولي لبناني وجماله ، لكم لبنانكم بكل ما فيه من الأغراض والمنازع ، ولي لبناني بما فيه من الأحلام والأماني . لبنانكم رجلان ، رجل يؤدى المكوس ورجل يقبضها .. أما لبناني فرجل فرد متكىء على ساعده فى ظلال الأرز وهو منصرف عن كل شيء سوى الله ونور الشمس .



جبران خليل جبران مع ميخائيل نعيمة ونسيب عريضة

سينما

رءوف توفيق

تشهد هذه الصفحات من «الدوحة» ، اننى كتبت كثيراً عن اليهود ، وكيف يلجأون الى سلاح الفن عموماً .. والسينما بالذات .. لكى يذكروا العالم بوجودهم وقضيتهم .. وكيف انهم لا يكفون عن تأنيب العالم على تشريدهم وتعذيبهم أيام النازية ، ولا يكفون أيضاً عن طلب التكفير عن هذا الذنب القديم ، أو أى ذنب جديد قد يتورط فيه أحد ضدهم !!

وكتبت كثيراً عن الأفلام التى ينتجونها بأموالهم ، داخل اسرائيل أو خارجها .. بمساعدة حلفائهم فى الشبكة الصهيونية !

العازف الالمانى وهو يعزف للمقاعد الخالية ..لقطة من فيلم « هؤلاء والآخرون»





للممثلة «جيرالدين شابلن» من أبطال فيلم المخرج «ليلوش»



لقطة من أجمل مشاهد الرقص فى فيلم «هؤلاء الآخرون»

وكتبت ايضاً كثيراً .. بمرارة غالباً .. وبحماس دائماً .. أستنجد بالاموال العربية لكى تتجه الى سلاح الفن ، والسينما بالذات ، لكى تواجه هذا العدوان على الفكر العالمى .. واثبات الوجود العربى ، والحق العربى .. وانعاش ذاكرة منيحاول أن ينسى أو يتناسى جوهر القضية العربية ، وحضارة الانسان العربى .

ولكن لم أتصور أبداً ان أجد نفسى امام هذه المفاجأة المذهلة ، المؤلمة .

أحد العرب يضع امواله وخبرته واتصالاته ، فى خدمة فيلم انجليزى الجنسية يقوم أساساً على تمجيد اليهود والاشـــادة بكفاحهـم وأصرارهـم وبطولاتهم !!

والفيلم لا يقدم هذه التحية الحافلة والحارة ، على استحياء ، أو بصورة رمزية ، أو من خلال جملة حوار ، أو لقطة مدسوسة بذكاء .. أو عن طريق شخصية ثانوية .

أبداً .. الفيلم يعلنها صريحة واضحة .. وفى كل ثانية من مدة عرضه (ساعتان وأربع دقائق) يؤكد انه مع هذا البطل اليهودى الذى يريد ان يحقق النصر دفاعاً عن وجوده وكيانه !!

● الفيلم اسمه « عربات النـــار »

وقد اشتركت به انجلترا فى المسابقة الرسمية لمهرجان « كان » السينمائى لهذا العام ، وسط حملة دعاية مكثفة .. وفى اليوم التالى لعرضه فى المهرجان بدأ عرضه فى العواصم الاوربية .

وعندما شاهدت هذا الفيلم داخل المهرجان .. لم أتمالك نفسى من شدة الصدمة .. ما الذى جعل هذا الشاب العربى يمول – أو يشترك فى تمويل – هذا الفيلم ؟!

فالفيلم يبدأ بأبيات من قصيدة «القدس» للشاعر «ويليام بليك» .. تقول :

.. احضرى لى قوسى من الذهب المحترق
.. احضرى لى سهامى من الرغبة
.. احضرى لى رمحى
.. يا أيتها السحب المنتشرة
.. احضرى لى عربات من النار ..

وعندما ندخل الى صلب موضوع الفيلم .. ندرك ان هذه الابيات ، قد

رسالة مهرجان "كان" السينمائي

اليهود

في ثلاثة أفلام

اختيرت للتعبير عن اصرار هذا الشاب اليهودى «هارولد أبرهامز» الذى التحق بجامعة كمبريدج فى عام ١٩١٩ .

فى ذلك الوقت كانت بريطانيا تحاول استرداد انفاسها من الحرب العالمية الأولى .. وجامعة كمبريدج ، قلعة حصينة بتقاليدها العريقة ، وشرف الالتحاق بها مرهون بمن يحافظ على اسمها وسمعتها .. وهذا أمر ميسور لابناء الطبقة الغنية الأصيلة .. ولكن بالنسبة للآخرين .. فالمسألة تحتاج الى مزيد من ضبط النفس والقدرة على الاحتمال ، والمواصلة واثبات النجاح .

وقد كان هذا الشاب «هارولد» واحداً من بين هؤلاء «الآخرين» .. فهو ابن ذلك الرجل اليهودى الذى كان يعمل فى المراهنات والربا .. وهو لا يستطيع ان يباهى بشىء سوى براعته فى مسابقات العدو .. فمنذ اليوم الأول لالتحاقه بالجامعة .. وفى احتفالات قبول الدفعة الجديدة من الطلبة .. يقدمه الفيلم بأنه الشاب المعجزة الذى يبهر أنظار اساتذة الجامعة بمهارته فى سباق العدو .. وبدماثته ، ورجولته .. ويوالى الفيلم تدعيم قصة هذا الشاب ، من خلال احراز بطولات جديدة فى سباق العدو .. وأيضاً التقدم المذهل فى الدراسة .. فهو يرهن نفسه لقضية اثبات وجوده !

شعب الله المختـــار !!

وكما يقول لصديقته التى تحاول ان تفهم سر أصراره المستميت للفوز : «اننى ادافع عن نفسى لكونى يهودياً» !! .. ثم يسألها «إنك غير يهودية .. أليس كذلك ؟» .. وتهز رأسها بالنفى .. فيتمتم هو بصلابة وعناد : «انى وضعى مختلف .. اننى احمل المستقبل معى» !!

فتنظر له باعجاب شديد .. وتردد فى ابتهال : «انت رجل عظيم .. انت رجل الله .. ستهزمهم .. انت قادر على ان تنتصر» !!

ويدق الفيلم على هذا الوتر بايقاعات عالية ومنتظمة ، طوال الفيلم .

فهناك ايضاً احد اساتذة كمبريدج الذى يؤكد «ان اليهود هم شعب الله المختار» !

● إنها معركة حقيقية .. ولابد من الفـــوز

وعلى الجانب الآخر .. يقدم الفيلم قصة طالب (أريك ليدل) .. وهو ايضاً احد ابطال العدو فى الجامعة ، والذى يعتبر العدو وسيلة للاقتراب اكثر من الله !! فقد وهب نفسه لخدمته .. وهو يتصرف ويتكلم ويعظ كأنه احد رجال الدين .. وله جمهوره ومستمعوه .

وتقرر انجلترا الاشتراك فى أوليمبياد عام ١٩٢٤ الذى يقام فى باريس .. وتختار ثلاثة من طلبتها لتمثيلها فى بطولة العدو .. وتسلط الاضواء عليهم اكثر .. وتجند الصحافة نفسها لتتبع أخبارهم !

ويشعر الطالب اليهودى «هارولد» ان هذه الفرصة قد جاءت له لاعلان هويته للعالم أجمع .. فيجند نفسه لتدريب شاق ومستمر .. ويختار مدرباً محترفاً لتدريبه .. رغم اعتراض الجامعة على هذا المدرب .. الا انه يتمسك به .. فالقضية قضيته الخاصة .. (ملحوظة .. فاز الممثل يان هولم الذى ادى دور المدرب بجائزة أحسن ممثل مساعد) .



المخرج الاسرائيلى «ياكى يوشا» فضح أسرار صناعة الموت فى اسرائيل

ويأتى موعد الدورة الاوليمبية .. وعندما تلمس قدماه أرض الملاعب فى باريس .. وينظر حوله ليجد منافسيه من جميع انحاء العالم يتدربون قبل موعد المباريات .. تتأكد لديه الرغبة فى الفوز .

انها معركة حقيقية وعليه ان ينتصر .

بينما يثير زميله المتدين (أريك) مشكلة ان المباراة التى سيتشترك فيها ستقام يوم الأحد ، وهو اليوم الذى يحرم فيه على نفسه اى نشاط جسمانى !! .. وتكاد تحدث أزمة ، لولا تدخل زميلهما الانجليزى الثالث ، الذى يعلن عن استعداده لأن يتبادل مع «أريك» يوم المباراة وبالتالى نوع السباق .. فأريك كان قد جهز نفسه لبطولة المائة متر .. ولكنه فى مقابل التبادل مع زميله .. عليه ان يخوض سباق الاربعمائة متر !

انها مجموعة من التحديات .. وكل منهما له قضية يدافع عنها ..

ويأتى يوم المباراة .. وسط جو مشحون بالتوتر .. يسجل الاثنان فوزهما الساحق .. ويكتب اسمهما فى تاريخ الرياضة !!

● المهم .. تحقيق الهدف !

وهكذا ينتهى الفيلم .. ليقول لنا المخرج «هيو هدسون» من خلال حديث صحفى معه : «ان هذين الشابين كانا يبحثان عن أسلوب للسيطرة على أنفسهما .. برفض أية عوامل جانبية تؤثر على الأهداف التى يسعيان إليها ، والقيم التى يؤمنان بها .. وفى الحقيقة ليس مهما ان يكون الموضوع عن رياضة العدو .. ولكنه ببساطة طريق لتوضيح تصميمهما لاثبات وجودهما الانسانى .. بالرغم من كل الصعاب .. ودون ان يفقدا ذاتيهما بالرضوخ للظروف !

« لقد كان النصر مهما بالطبع .. ولكن الأهم منه انهما أصبحا رجلين بالصورة التى أراداها

ما الذى يمكن ان يقال اكثر من هذا .. وبهذا الوضوح .. لاعلان مضمون الفيلم وهدفه ؟!

صحيح .. انه فيلم جيد من الناحية الحرفية .. وبالذات فى التصوير والمونتاج والموسيقى .. بالرغم من انه العمل الأول للمخرج «هدسون» الذى جاء



فيلم «عربات النار» .. الشاب اليهودى وهو يحدث صديقته بصورة مزيفة عن التحدى الذى يواجهه

للسينما الروائية ، عن طريق افلام الاعلانات وبعض الأفلام التسجيلية .

ولكن مهما كانت براعة بعض العناصر الفنية .. الا ان الموضوع نفسه هو الأساس .. وهو الذى يبقى فى وجدان المتفرج .. وقد كان هذا الموضوع عن اصرار اليهود ، موضوعاً سخيفاً ومكرراً ، بالنسبة للمتفرج العالمى ، الذى أصابه الملل من هذه النغمة العنصرية ! .. فما بالك نحن .. ؟!

● فرنسا .. وفيلم « هؤلاء والآخرون»

وهو ما حدث ايضاً بالنسبة لفيلم «هؤلاء والآخرون» للمخرج الفرنسى ، اليهودى الأصل «كلود ليلوش» !

فبالرغم من كل البذخ والجهد الفنى الواضح فى ذلك الفيلم ، والذى أشتركت به فرنسا داخل المسابقة الرسمية لمهرجان «كان» هذا العام .. الا ان الفيلم استقبل بفتور شديد .. ولم يفز الفيلم بأية جائزة .. أو كلمة تقدير من ناقد .. رغم توقعات «كلود ليلوش» الشخصية

وقد كان المؤتمر الصحفى الذى عقده بعد العرض الأول لفيلمه داخل المهرجان .. نموذجاً صارخاً لهذا التجاهل .. فقد جلس «ليلوش» ومعه عدد كبير من ممثلى فيلمه ، فى انتظار أى سؤال من ناقد أو صحفى .. ومضت الدقائق الطويلة ، ولم يتقدم أحد بسؤال .. فانفعل فى مرارة وهو ينظر حوله فى دهشة : «ألا يريد أحد منكم أن يسألنى عن شىء » ؟!!

وخطأ المخرج «ليلوش» فى فيلمه «هؤلاء والآخرون» الذى كتب له السيناريو .. انه اختار موضوعاً قديماً .. وحاول ان يبتكر شكلا جديداً لعرضه .

ولم تستطيع كل الألاعيب والحيل الفنية ان تغطى فقر الموضوع !!

● اضطهاد اليهود مرة أخرى

فقد أراد ان يقدم أربع عائلات من باريس وموسكو وبرلين ونيويورك فى زمن الثلاثينات .. ثم ما حل بهم من أهوال فى الحرب العالمية الثانية .. ثم ما جرى لأولادهم ومن بعدهم أحفادهم حتى عام ٨٠ .

واختار ان يكون أسلوب الربط بين هذه العائلات على مر السنين هو الموسيقى .. فهم إما عازفون .. أو راقصون .. أو مغنون !

والفكرة طموحة جداً .. ولكن هذا التعدد فى الشخصيات ، والانتقال من جيل الى جيل (باستخدام نفس الممثلين تقريباً مع تغيير الماكياج) .. ثم الدخول فى تفصيلات وأحداث فرعية .. أفقد الفكرة اتساقها .. مما جعلها تبدو وكأنها أربعة افلام مبتورة أعيد تجميعها فى شريط واحد !

ولا ينسى المخرج «ليلوش» أصله اليهودى .. فيعيد إلينا تقديم نفس الحدوتة القديمة عن تعذيب اليهود أيام النازى ..

فالأسرة الفرنسية .. التى قدمها .. تتكون من اثنين من عازفى الاوركسترا فى احد الملاهى الليلية .. أحبا بعضهما .. وتزوجا .. وأنجبا طفلا .. ولأنهما من اليهود .. فقد كان عليهما ان يدفعا الثمن (!!) .. ونشاهد بالتفصيل عملية اقتيادهما عن طريق جنود النازى ..

محطة سكة حديد باريس .. وطوابير اليهود تملأ الأرضية والكبارى العلوية .. لتنحشر داخل عربات قطار كئيبة ومغلقة تماماً .. وسط حراسة مشددة من النازى ، والذين يدفعون الامهات واطفالهم الرضع بقسوة داخل العربات الخالية من اى مقعد أو نافذة !!

ومع هذه العائلة .. الزوج والزوجة والطفل .. يجسد المخرج إحساسهم بالمأساة .. وبأنه لا أمل على الاطلاق فى النجاة .. فيسرع الزوج بانتزاع الطفل من بين احضان امه .. ويلقى به جانباً على شريط القطار .. على أمل ان يلتقطه أحد المارة ويرعاه .. ويدوى صراخ الأم الفاجع ، وهى تفقد طفلها أمام عينيها ، لتعيش أياماً عصيبة داخل المعتقل .. بينما يموت الأب .. وتنتهى الحرب .. وتخرج هى من المعتقل لتعود إلى نفس المكان الذى ألقى فيه الطفل ، لقد مرت سنوات .. وتغيرت اشياء كثيرة .. وتبحث فى مل مكان عن طفلها ولا تجده . !

بينما الطفل قد كبر .. وأصبح محامياً مشهوراً له مؤلفات ويظهر على شاشة التليفزيون .. ويأتيه من يبلغه بأن أمه مازالت على قيد الحياة .. ويحاول أن يعثر عليها .. ليجدها قد فقدت ذاكرتها .. ولم تعد تدرك شيئاً .. وعندما تلتقى بابنها بعد انقطاع سنوات طويلة .. تنظر له بعيون مذهولة .. ولا تستطيع ان تتكلم . !!

انها مأساة اليهود مرة أخرى !!

ولا ينسى المخرج «كلود ليلوش» ان يؤكد ـ فى نفس الفيلم ـ على قوة اليهود وقدرتهم على الانتقام .. وذلك من خلال قصة العائلة الالمانية .. حيث نرى هذا



المخرج «كلود ليلوش» اثناء تصوير مشاهد ترحيل اليهود من محطة باريس

العازف الشاب الذى يعزف فى حفل يحضره هتلر ، ثم يقود فرقة موسيقية تابعة للجيش اثناء الحرب .. بينما الحرب تحصد زوجه وطفله .. وتمضى السنون .. ويصبح هذا العازف قائدا لاكبر اوركسترا موسيقية تقوم برحلات فى عواصم العالم .. وعندما يصل الى نيويورك يفاجأ بان احد الم يحضر حفلته الموسيقية ، رغم ان كل التذاكر مباعة !! .. انه امام الكراسى الخالية .. يسأل فى غضب شديد عما حدث .. ويأتيه الرد ان اليهود اشتروا كل التذاكر حتى يعاقبوه على جريمته السابقة بالعزف امام هتلر ومع جيشه النازى !

ان اليهود قادرون على الرد !

وهكذا يسقط الفيلم فى براثن الدعاية الصهيونية .. مزوقا بعناية شديدة ببعض الحلى من جمال الموسيقى ، وبراعة الراقصين ، وشدو المغنيين !!

الغريب تماما .. ان ياتى هذا المخرج الاسرائيلى الشاب «ياكى يوشا» ليقلب المائدة .. ويقدم فيلما مفاجأة يفضح فيه أسرار صناعة الموت فى اسرائيل !

الفيلم اسمه «النسر» .. وقد عرض فى مهرجان « كان » داخل قسم نصف شهر المخرجين .. وجاء المخرج مع فيلمه ليحكى المشاكل التى صادفته من الرقابة فى اسرائيل ، بعد عرض الفيلم .

قال المخرج بالنص : «فى البداية قامت الرقابة بمشاهدة الفيلم مرتين .. ثم قررت عرضه كاملا .. وفى اليوم الاول لعرضه الجماهيرى .. جاء صحفى من الذين يستفيدون من الموت .. وكتب مقالا يهاجم فيه الفيلم ، وقد توقعت ان يكون سبب الهجوم هذا الجزء من الفيلم الذى ينتقد هؤلاء الناس الذين يصنعون الاموال من اقامة النصب التذكارية للجنود القتلى .. ولكن نتيجة ما كتبه هذا الصحفى ، غيرت الموقف تماما .. وزارة الدفاع طلبت من الرقابة اعادة النظر فى الفيلم .. وكل المنظمات التى تمثل ضحايا الحرب اعلنت انها لن تقف مع الفيلم .. وقامت الرقابة بدعوة كل هؤلاء الذين ضد الفيلم ليدلوا بارائهم .. وقد طلبت من الرقابة ان تاخذ رأى اباء الجنود المفقودين والذى قام الفيلم من اجلهم .. ولكن الرقابة رفضت طلبى .. وفى النهاية حذفوا اربعة مشاهد من الفيلم .. والآن استطيع ان اقول ان هذا الموقف غير صحى .. فاسرائيل تسعى لان تكون دولة ديمقراطية .. ولكن ما حدث لفيلمى لا يدل ابدا على اى ديمقراطية» !

وقد جاء المخرج «يوشا» مع النسخة الكاملة من فيلمه ، ليعرضه فى مهرجان « كان » .. وشاهدت الفيلم كاملا ..

● ماذا فعل ذلك «النسر» ؟!

يبدا الفيلم بالهجوم المصرى والسورى على اسرائيل يوم ٦ اكتوبر ٧٣ .. مع توالى نشرات الاخبار بالعبرية عن سير العمليات .. بينما نرى فى ساحة القتال مدى الذعر والارتباك على الجنود الاسرائيليين الذين فوجئوا بالهجوم .. فتساقط منهم القتلى .. ومن عاش منهم بدا ينهب جثث الجنود المصريين .. ويعود هذا الجندى الاسرائيلى الى تل ابيب ، وهو يرتدى فى معصمه ساعة سرقها من احدى الجثث .. ويجلس فى احد المقاهى ، ليفاجأ بوالد زميله فى جبهة القتال .. ويحاول ان يتجاهله ، ويهرب منه .. ولكن الأب يتعقبه وينتظره بالساعات امام بيته .. ليساله كيف كان



الزوجان اليهوديان فى فيلم «هؤلاء والآخرون»

ابنه قبل الموت .. هل كان شجاعا.. ؟!

ويحاول الجندى ان يهون على الأب ، فيحكى له قصصا اختلقها عن بطولات ابنه .. ويساله الأب .. الم يكتب لى شيئا ؟!

ويستمر الجندى فى قصصه الوهمية ليحكى ان الابن قبل وفاته كتب لابيه قصيدة شعر !

ويتشبث الأب بطلب قراءة هذه القصيدة التى كتبها ابنه .

ويعده الجندى باحضارها له فى اليوم التالى .. بينما لا يدرى كيف يخرج من هذه الورطة .. واخيرا يهتدى الى حيلة .. ان ينقل قصيدة شعر من كتاب قديم ويحاول ان يكون خطه شبيها بخط زميله القتيل .. وبعد ان ينتهى من نقل القصيدة فى دقائق .. يجرح اصبعه ليسقط بعض قطرات من الدم على الورقة ..ويكور الورقة فى يده ..ويغمسها فى التراب لتبدو وكانها خارجة من سترة الجندى القتيل !!

ويذهب بها الى الأب .. الذى يفرح لها بشدة .. ويفتح بيته لهذا الجندى .. ويقدم له زوجته وخطيبة ابنه الذى مات .. ثم يدس فى يده بعض النقود مساهمة فى نفقة المعيشة .. ويطلب منه الأب ان يساعده اكثر فى تجميع كل صور ابنه وخطاباته القديمة التى ارسلها الى زملائه ، ليصبغ من كل هذه الاشياء اليوما خاصا من ذكريات ابنه !

وينهمك الجندى فى البحث عن الخطابات والصور القديمة .. وفى نفس الوقت يقيم علاقة مع خطيبة زميله القتيل .. ويلجا اليه بعض اباء الجنود القتلى ،لكى يصنع لهم اليوما مماثلة عن ابنائهم !!

وهكذا لا يعيش حياته .. وانما يعيش حياة الاخرين ، ويستفيد من موتهم .. لقد اصبح مثل ذلك «النسر» الجارح الذى ينهش الجثث ويتغذى بها !!

وتعجبه هذه اللعبة التى تورط فيها .. ويجد كل شىء ميسرا له .. المال والعلاقات العاطفية .. وينصح احد زملائه العاطلين بأن يدخل فى «لعبة» تصميم النصب التذكارية للجنود القتلى .. فهناك حمى فى كل قرية ومدينة لاقامة هذه النصب التذكارية !!

وهكذا يستفيد الجميع من الموت !

وينتهى الفيلم ، وهذا الجندى مكلف بتدريب فرقة من المتطوعين الشبان .. يقف بينهم وهو يتكلم بمرارة وكانه يهذى : «لا تصدقوهم ان الحرب بطولة .. الحرب موت» ! ثم يطلب من جنوده فى سخرية : «امام كل واحد منكم خمس دقائق ليكتب قصيدة شعر بخط يده ثم يسلمها لى » .

انه يعرف ان مصيرهم للموت .. اما هو فعليه ان يواصل حياته بالاستفادة من تجارة الموت !!

وتتردد اغنية المشهد الاخير ، تقول بعض كلماتها «لقد اوهموهم ان الحرب جميلة .. لقد ضحكوا عليهم .. انهم ذاهبون للموت .. وستشرق الشمس على قبورهم .. فمن يقول لهم اتركوا الحرب واتجهوا للسلام» !

هذا هو الفيلم الاسرائيلى الذى استطاع ان يقول بعض الأشياء عن الوهم والحقيقة فى المجتمع الاسرائيلى

ولا يمكن الا ان نحترم شجاعة هذا المخرج الشاب الذى لم يتجاوز الثلاثين من عمره ، وهو يقدم فيلمه فى كتاب المهرجان قائلا !

«هذا الفيلم يفضح «صناعة الموت» التى تقف خلف الحروب الاسرائيلية .. فاسرائيل هى الدولة التى تعتبر الحرب هى القاعدة وليس الاستثناء .. وربما كانت اسرائيل هى المكان الوحيد فى العالم الذى يصبح فيه الموت اكثر سهولة من البقاء على قيد الحياة» !

● ●

ما الذى يمكن ان يقال بعد هذا . امامكم فيلمان من انجلترا وفرنسا ، كنموذج من بين سيل الافلام التى تحاول بها الصهيونية العالمية ، ان تبرىء اليهود ، وان تضعهم فى مصاف الابطال القادرين على كل التحديات .

وامامكم هذا الفيلم من داخل اسرائيل ذاتها .. يفضح كل شىء .. وينعى الحياة والكرامة والشرف ..

من نصدق ؟!

ومرة اخرى .. ماذا نحن فاعلون ؟!

والسؤال مازال موجها للذين يملكون الأموال .. ويريدون ان يساهموا بدور فى ساحة الفن .. للكشف عن الوجه الحقيقى والانسانى للقضية العربية .. !!

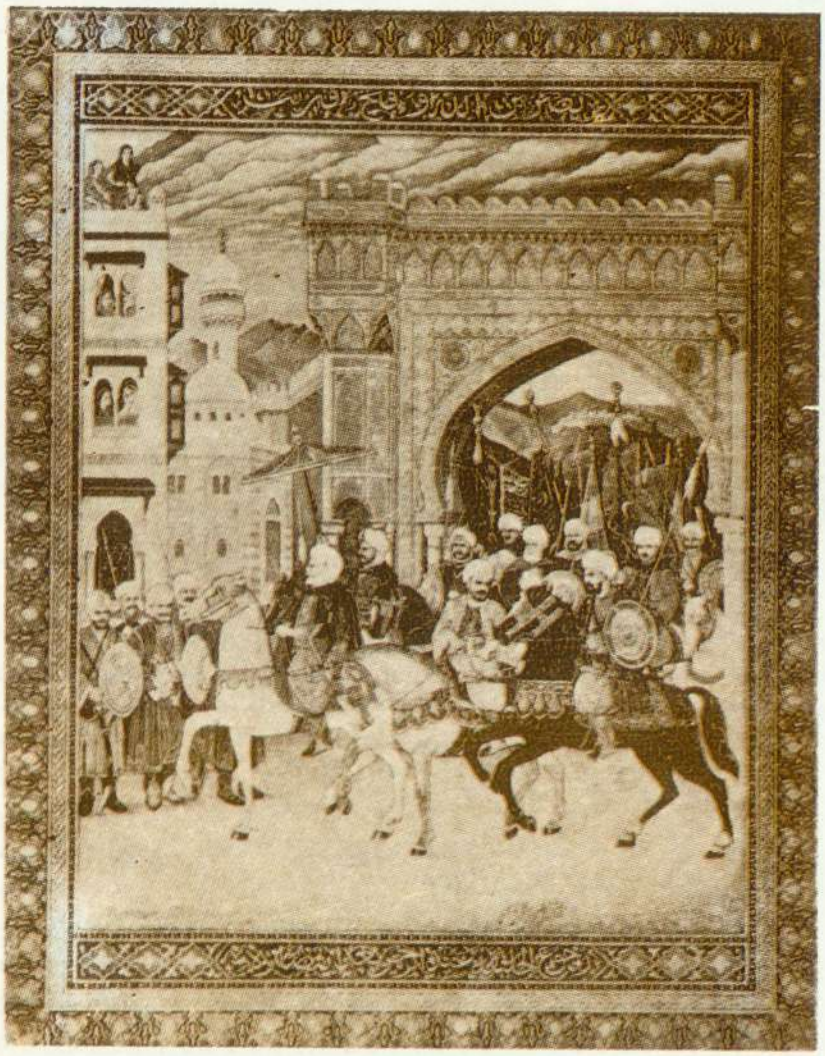
«رءوف توفيق»

هذه مقالة عن أبن خلدون للمستشرق الفرنسي « ديمير سمان » ، وهي تكشف عن نظرة العقل الفرنسي الى العبقرية العربية التى كان لها أثرها العميق في الفكر العالمي والتى يجسدهـا ابن خلدون فى مقدمته التى فتحت لعلم الاجتماع أول باب من نوعه فى تاريخ الثقافة الانسانية .

ابن خلدون

من وجهة نظر فرنسية

ترجمة : عبد المنان زعرور
حمص



عام ١٤٠١ تمت المقابلة الشهيرة فى دمشق بين ابن خلدون وتيمور لنك

جوال لا يتعب ، لديه دقة ملاحظة شديدة لأصغر الأشياء ، موظف حكومى توصل الى شغل المناصب الأكثر سموا والأكثر تنوعاً ، ذو ميل فطري أصيل لا يرتوي من الثقافة ، عالم دينى منفتح على تطور المذاهب ، تلك هي خصائص شخصية ابن خلدون التى ينبغي أن تسترعي انتباهنا .

ولد في تونس فى السابع والعشرين من آيار عام ١٣٣٢ وتوفى فى القاهرة فى السابع عشر من آذار عام ١٤٠٦ فى الرابعة والسبعين من عمره ، وقد كانت له معرفة فريدة من نوعها بالعالم الاسلامي فى عصره من نواح عديدة . وإن مجرد تعداد الوظائف المتنوعة التى شغلها هذا الرحالة العظيم تجعلنا نحس ببعض اللهاث فكيف إذا أردنا أن نحكم عليها !

كان كاتباً للسلطان الحفصى أبو اسحاق الثانى فى العشرين من عمره وارتبط بادارة السلطان الميريني أبي عنان ، ثم أرسل بسفارة الى أشبيلية من قبل ابن الأحمر ملك غرناطة وخدم فى الحكومة الميرينيـة ثم عين ثلاث مرات قاضياً للقضاء المالكي فى القاهرة .

هذه التذكرة البسيطة تبرز بشكل واضح تنوع معارفه وتجعلنا نعرف : أى الآفاق الواسعة كانت آفاقه !

فحسب عادات عصره ، كان تكوينه القرآني متطوراً جداً ، فلم يحفظ القرآن



ابن خلدون : ميل فطرى متعطش للثقافة بشكل دائم ، هكذا تخيله احد الفنانين العرب القدامى !

فقط بل أعاد دراسته إحدى وعشرين مرة، واضافة لذلك فقد تلقى ككل أديب طامح تأسيساً قوياً فى النحو وفقه اللغة والقضاء .. ولكن البذرة التى وضعت فيه بهذه المعارف الأولى تفجرت فيما بعد ،

فنحن نعرف من سيرته الذاتية أنه كان مطلعاً على كل المذاهب كما كان يأكل من جميع الثمار ، واعترف بطموحه منذ صباه الى تحصيل المعارف كما كان متحمسا للتردد على المدارس والدروس .

وتذكر سيرته الذاتية باعتزاز علاقاته مع عدد كبير من العلماء الشهيرين فى عصره .

وفى عام ١٣٥٤ كان كاتباً لدى السلطان أبي عنان ولكنه لم يترك العلم (إننى اتابع مع ذلك ، كما قال ، الانقطاع للدراسة واتلقى دروساً من كثير من الشيوخ المغاربة والشيوخ الاندلسيين الذين يقدمون الى فاس) .

وفي عام ١٣٦٨ كان لدى السلطان أبي حمو ولكنه أرسل بمهمة الى بسكره ورفض أن يلبي نداء السلطان وحلم بمتابعة فطرته العلمية في الجزائر .

٢ وبين شهري تشرين الثاني وكانون الأول ، تمت رحلته الى تونس بسبب ضرورات الدقة العلمية ، وهناك كانت شهرته العلمية راسخة جداً إذ أن تلاميذ عديدين من بينهم تلاميذ ابن عرفه مفتى البلاد وإمام الجامع الكبير تزاحموا لطلب الدروس منه ، مثيرين بذلك حسد هذا العالم الذى كان يمقت قلبياً ابن خلدون منذ صباه .

في عام ١٣٨٣م أعطى دروساً فى القاهرة فى الجامع الأزهر وصار استاذاً فى كلية القمحية ، ويخبرنا بأنه من عام ١٣٨١ الى عام ١٣٩٤ انقطع الى عزلة كاملة ملؤها الدراسة والتعليم .

وفى عام ١٤٠١ تمت المقابلة الشهيرة فى دمشق مع تيمورلنك حيث أن سعة اطلاع ابن خلدون وسهولة تكيفه أعطيا الفائدة المرجوة . فاذا صدقنا ابن عرب شاه . فان شيوخ المدينة رأسوه تلقائياً للقاء المخيف ، سعداء لاحتمائهم خلف هذا الرجل العالم والمتميز ، فانطلق معهم لابساً عمامة خفيفة وثياباً تدل على ذوق رفيع وبرنصاً ناعماً مثل تفكيره ، يشبه بلونه القاتم خيوط الظلام الأولى .

ويروى التاريخ أنه أبهر تيمورلنك الى درجة أنه عرض عليه أن يصحبه معه ولكن اجابة ابن خلدون كانت جديرة بمثقف من طبقته فقد طلب منه أن يمكنه من اللحاق بكتبه فى القاهرة :

(لا شيء يحزنني غير ابتعادى عن كتبي التى قضيت حياتي فى تأليفها وأنا أعمل ليل نهار ، انها تضم زبدة دراستي وتاريخ العالم منذ بدء الخليقة وتاريخ ملوك الشرق والغرب) .

هذا اللقاء الشهير ذو السحر الأسطوري يفتح آفاقاً لما لدى ابن خلدون من اصالة ولباقة وتمدن عميق ويبرز بشكل واضح سعة اطلاعه بين الادباء الشرقيين .



القصيدة البنفسجية

شعر: حسن طلب

هـذه قصيدةُ القصائدْ
ومِخملُ الطّيوفِ في الحُروفِ
تلك أوّلُ القُطوفِ
واستسلامةُ الخالدِ للبائدْ

أسلمني الطّيفُ إلى الحَرْفِ.. فلُذْتُ بآلاء الياءْ
كانتْ تتبرّجُ في مُستوياتِ الضّوْءِ الحيِّ
وتأخذُ زينتَها من أبَهَةِ الماءْ
قلتُ: فمَنْ تنتظرين؟ أشارتْ نحو المَرْجِ وقالتْ:
إن شِئتَ قصصْتُ عليكَ تباريحَ الوَرْدَةِ
.. أو أنبأتكَ عن وَرَعِ الحِنطَةِ
قلتُ: أشاءْ
فانضبطتْ فوقَ العُشْبِ
وَمَا إنْ أدري إلاّ أنْ قد تَرَكَتْ دائرةً زرقاءَ
على مَرْمى البصرِ
وخلّفتِ المَرْجَ يتيماً
قلتُ: فيا للبُرحاءْ!
وهتفتُ: خذيني أنْ يا طارئةً أطلقتِ الدّهشةَ في أوْردتي
أيْ أسرتني
قالتْ: فاصْبرْ حتّى تنتصفَ الوَحْشةُ.. واعْبرْ
مِنْ نَسَقِ الأسماءِ إلى فوْضى الأشياءْ
وانفلتتْ
مَا إنْ أدري: هل سكتتْ أمْ هلْ همستْ:
سيكونُ لِقاءْ

فتعلّلتُ وقلتُ ألا:
مَا كلُّ حبيبٍ أمْسكَ بعدَ استرسالٍ
وتساءلتُ: لِمَنْ أشكو في حِلّي أو ترْحالي
حالي؟
وقلتُ: هذهِ فريدةُ الفرائدْ
وسُؤْددُ العُروجِ للبُروجِ
تلك عَسْجَدُ المُروجِ
واستلهامةُ الغائبِ للشاهِدْ

وتحصّنتُ بإقليمِ الجيمْ
وتزيّنتُ بمحضٍ منْ أزلِ النارِ
ووَمْضٍ منْ أبَدِ النّورِ
توطّنتُ فلستُ أنامُ ولستُ أنيمْ
وتمكّنتُ حَنَنْتُ، وكنتُ ظننتُ حَنيني سيُواتيني
كانتْ تسْطَعُ في تِيهِ ظنوني
تسمعُ رَجْعَ أنيني.. وتُناديني
فيَجيءُ إليَّ الصّوتُ
ترانيمَ.. ترانيمْ
فبكيتُ وكُنتُ أتيتُ:
دَليلي الصّمْتُ وَحادِيَّ الصّوتُ
صَمتٌ وكنتُ تكلّمتُ
فمَالتْ عَبْرَ الزّرْقةِ والوَقْتِ وقالتْ:
يا أنْتَ: بَكيتَ فأبْكيتَ فمَنْ أنتَ؟ أجبتُ:
وَسيمٌ في سَمْتِ دَميمْ!
فانْشَحتْ بالدّينونةِ.. واتّضحتْ
بينَ اللونِ وبَيْنَ الكَينونةِ.. قالتْ:
لَكأنّكَ قدْ يا هذا جرّدتَ البَهْجةَ عَنّي
لَكأنّي بكَ قدْ أفْسدتَ المَهْجةَ أوْكدتَ فَزِدْني
قلتُ: مُحِبٌّ أتْلفَ بالعِشْقِ النّفْسَ

وَصَبٌ كَلَّفَ بِالشَّوْقِ الحِسَّ
فَباحَتْ بِالمَكْنُونِ وَصَاحَتْ:
يالَنَعِيمٍ قَدْ قَدَّ عَلى قَدِّ جَحِيمْ
وَاتَّحَدَتْ بِتَوارِيخِ الحُبِّ.. وَقالَتْ: إنِّي أَشْهَدُتُكَ:
مَنْ خَيَّبَ صَبًّا خابَ وَمَنْ لامَ مُحِبًّا لَيِمْ
وَأَضافَتْ:
إنِّي بَوَّأْتُكَ مَالَمْ يُتَبَوَّأْ.. فَتَهَيَّأْ وَخُذِ الوَرْدَةَ
قُلْتُ الوَرْدَةُ حادِثَةٌ
قالَتْ لَكِنَّ العِطْرَ قَدِيمْ
قُلْتُ صَدَقْتِ.. فَيالَخَرابِكِ يا ذاتي
.. قَدْ أَفْسَدَتِ الأَرْضُ أَداتي
غُفْرانَكَ أَنْ يا مَرْئِيَّ
وَعَفْوَكَ أَنْ يا مَسْمُوعَ
وَصَفْحَكَ أَنْ يا مَشْمُومْ
وَتَساءَلْتُ: أَلا يا أَنْتِ أُمِتِّ وَأُحَيِّيتِ فَمَنْ أَنْتِ؟
أَجابَتْ: أَنا مَنْ كُنْتُ أَتَيْتُكَ عِنْدَ المَرْجِ..
وَخَلَّفْتُكَ وَالمَرْجَ يَتِيمًا لِيَتِيمْ
قُلْتُ الآنَ ذَكَرْتُكِ:
كُنْتِ تَجَلَّلْتِ بِزُخْرُفِ هَذَا الكَوْنِ
وَصَلَتْ عُيُونِي بِبِدايَةِ أَحْرُفِ هَذَا اللَّوْنِ
فَقالَتْ: أَوَ لِلَّوْنِ بِدَايَاتٌ؟
قُلْتُ: أَجَلْ وَخَواتِيمْ
وَهَتَفْتُ: تَعالَيْ.. إنَّ إلَيَّ الأَيْلُولَةَ
بَلْ وَلَعَلَّكِ كُنْتِ المَجْعُولَةَ لِي
فَأَقِيمِي عُرْسَ الحِسِّ
أَدِيمِي مَسَّ الأُنْسِ
أَجابَتْ:
أَنْ رُبَّ أَدِيمْ
فَتَهَيَّأْتُ.. وَصِرْتُ تَنَبَّأْتُ
بِأَنَّ الحُزْنَ زَوالًا سَيَزُولُ وَأَنِّي سَأَؤُولُ
إلى فَرَحٍ مَعْلُومْ
في صُبْحٍ مَعْلُومْ
مِنْ يَوْمٍ مَعْلُومْ
مِنْ أُسْبُوعٍ مَعْلُومْ
مِنْ شَهْرٍ مَعْلُومْ
مِنْ عامٍ لامَعْلُومْ
وَهَتَفْتُ: أَلا
يا راحِلَةً وَالحُزْنُ مُقِيمْ

وَتَهَلَّلْتُ.. فَيالِي مِنْ غِرٍّ صَدَّقْتُ خَيالِي يالِي
وَتَعَلَّلْتُ.. وَقُلْتُ أَلا:
ما كُلُّ حَبِيبٍ قَصَّرَ عَنْ رَدِّ مَقالِ قالِ
وَقُلْتُ هَذِهِ وَحِيدَةُ الوَحائِدْ
وَوَمْضَةُ الصِّفاتِ في الذَّواتِ
تِلْكَ فِضَّةُ اللُّغاتِ
وَاسْتِعْجامَةُ الكَثْرَةِ في الوَاحِدْ

وَتَوَسَّلْتُ بِزَيْتُونِ النُّونْ
وَتَأَمَّلْتُ: رَأَيْتُ العالَمَ لَوْنًا
وَاللَّوْنَ دَمًا
وَالدَّمَ بُسْتانًا
كانَ البُسْتانُ يُحانُ.. وَكانَ الزَّيْتُونُ يَحُونْ
فَتَلَذَّذْتُ بِرائِحَةِ الزَّرْقَةِ

ثُمَّ تَعَوَّذْتُ بِآيَةِ أَنْ: يا وَسْنانَةُ هُبِّي
أَمِيْ أَنْ يا فِتْنانَةُ صُبِّي
خَمْرَ الفِتْنَةِ لِلمَفْتُونْ
فَأَتاحَتْ مَنْدُوحَةَ حُسْنٍ لِلعَيْنِ وَلاحَتْ بَيْنَ اللَّوْنِ وَبَيْنَ اللَّوْنِ،
وَصاحَتْ أَنْ دُونَكَ وَالغايَةِ
إنِّي خَيَّرْتُكَ فَاخْتَرْ.. بَيْنَ الحَقْلِ وَبَيْنَ الغابَةِ
قُلْتُ السُّنْبُلَةَ اسْتِثْناءٌ وَالوَرْدَةُ فاتِنُونْ
فَتَنَهَّدَتْ.. انْتَشَتِ انْضَبَطَتْ بَيْنَ الماءِ وَبَيْنَ الضَّوْءِ وَقالَتْ:
قَدْ وَاللهِ فَضَحْتَ السِّرَّ وَأَفْشَيْتَ المَكْنُونْ
وَأَضافَتْ أَنْ وَيْحَكَ.. أَلْزِمْ قِيثارَتَكَ الصَّمْتَ..
وَلا تَبُحِ الآنَ لِجَمْهَرَةِ الطَّيْرِ بِشَكْلِ الياءِ وَمَضْمُونِ النُّونْ
قُلْتُ: دَعِينِي
إنْ أَنا إلَّا نَغَمٌ مُتَفانٍ
يَصْدُرُ عَنْ طَيْرٍ فَنَّانٍ
يَخْطُرُ في أَفْنانٍ
فَبَكَتْ بِحَمِيمِ الدَّمْعِ الحَيِّ.. وَقالَتْ:
سَتُسَبِّحُ بِاسْمِكَ زَنْبَقَةُ الماءِ
وَتُبَكِّيكَ بِنَفْسَجَةُ الأَرْضِ
وَيُذَكِّرُكَ اللَّيْمُونْ
قُلْتُ فَزِيدِينِي.. قالَتْ:
وَيُخَلِّدُكَ البَشَرُ الفانُونْ
قُلْتُ تَعالَيْ فَلِأَنَّكِ أَنْتِ الخُلْدُ
وَأَنْتِ الزَّمَنُ الفَرْدُ.. تَعالَيْ
قَدْ آنَ أَوانِي لَكِ لِي أَنَ أَوانُكِ، قالَتْ:
بَلْ سَيَؤُونْ
عِنْدَ القَمْحِ لَقَدْ كُنْتُ أَتَيْتُكَ أَمْسِ
وَتَحِتَ الدَّوْحِ أَكُونُ سَآتِيكَ غَدًا
قُلْتُ أَلا: مَا أَنْضَبَ ماءَكِ يا قَدْكانَ
وَما أَشْحَبَ ضَوْءَكِ يا أَنْ سَيَكُونْ!!
وَتَماثَلْتُ وَقُلْتُ: أَلا
كُلُّ بَعِيدٍ يَنْعَكِسُ عَلى مِرْآةِ آتٍ
وَتَفاءَلْتُ وَقُلْتُ: سَأَغْرَقُ في نَهْرِ مَلَذَّاتِي ذَاتِي

وَقُلْتُ هَذِهِ خَرِيدَةُ الخَرائِدْ
وَغايَةُ الكَلامِ في الغَرامِ
تِلْكَ آيَةُ الخِتامِ
وَاسْتِعْصامَةُ الذَّاهِبِ بِالعَائِدْ

وَتَوَغَّلْتُ.. فَأَرْجَعَنِي الحَرْفُ إلَى الطَّيْفِ
فَعُدْتُ لِآلاءِ الياءْ
كانَتْ تَتَبَتَّلُ في مِحْرابِ الحاءِ.. رَأَتْنِي:
نَهَضَتْ فَنَهَضْتُ
وَكانَتْ تَنْتَظِرُ البَرْقَ فَأَوْمَضْتُ
رَأَتْنِي أَكْثَرَ فانْتَفَضَتْ
ما قالَتْ شَيْئًا بَلْ رَكَضَتْ.. فَرَكَضْتُ
وَأَغْمَضَتِ العَيْنَيْنِ.. فَأَغْمَضْتُ
كَأَنَّ صِرْنا مِنْ حُلْمٍ في حُلْمٍ
وَكَأَنَّ مِنْ مُطْلَقِ ذَا الكَوْنِ اسْتَصْفَيْنا رَوْنَقَ ذَا اللَّوْنِ
وَذُبْنا في ماهِيَّةِ هَذَا الماءْ

القَمْحُ العُشْبُ الدَّوْحُ المَرْجُ الزَّيْتُونُ الماءْ
وَيْ إلَكائِنَ الكَوْنْ - اللونَ تَبَرَّجْ
فَاتَّحَدَ الأَزْرَقُ بِالأَحْمَرِ.. ثُمَّ تَوَهَّجْ
صارَ بَنَفْسَجْ

من خبايا النفوس

بقلم : د. يحيى الجمل

(١)

سيدى

صدقنى إذا قلت لك اننى لم أكن اتصور أن النفس البشرية يمكن أن تصل فى تناقضها الى هذا المدى قبل أن أعرفك على حقيقتك .

لقد كنت بالنسبة لي فى وقت من الأوقات مثلا من الأمثلة النادرة فى هذه الدنيا : رجاحة عقل ورهافة مشاعر وصفاء قلب . وكنت لا أجد راحة بقدر ما كنت أجدها معك . وكنت لا أفزع لأحد إذا حزبنى أمرأوكربنى كرب إلا اليك . وأظن اننى كنت لك كما كنت لي وما أكثر ما مر عليك من أيام سود وأزمات طاحنة أوشكت أن تهدك هدا وكانت كبرياؤك تأبى عليك أن تظهر ما أنت فيه لأحد إلا لي .

كنت تقول لي لا أحب أن يطلع أحد على ضعف نفسي سواك . وكنت القاك حفيا بك حريصا عليك محاولا جهدى كله أن أخفف عنك ما يصيبك من عنت فى هذه الدنيا وما أكثر ما أصابك فيها من عنت وجور ونكران .

وأصابك الى جوار ذلك خير كثير وأشهد أنك لم تتغير ولم تتبدل ولم تتلون وانما كنت نفسك كما عهدناك : لين جانب وبشاشة وجه ورغبة صادقة فى الخير ما استطاعت الى ذلك من سبيل .

ولم تجامل فى حق ولم تظلم أحيانا لكي يقال عنك عادل وما أكثر الذين يظلمون طلباً لشهرة العدل وهم بعيدون عن جوهره .

ماذا أقـــول عنـــك ؟

أشهد اننى وقد ذهبت الى شرق وذهبت الى غرب وعاشرت اخلاطاً من الناس عديدين أشهد اننى لم أعرف أحداً فى مثل صلابتك ولم ألق أحداً فى مثل وضوح رأيك ولم أصادف من هو أكثر منك صفاء قلب ودقة احساس .

أتذكر كيف كان الصحاب ينظرون الينا ؟

كان بعضهم يغبطنا على تلك العلاقة النادرة فى قوتها وعمقها . وكان بعضهم يحسدنا أشد الحسد ويتمنى لو يحدث فى علاقتنا صدع ، وكنا واعين لذلك فلم نمكن أحداً أن يسعى بيننا بسوء .. وكانوا جميعاً-الغابطين والحاسدين – لايروننا إلا رأيا واحدا وموقفا واحدا فيما كان يعرض من أمور يؤخذ فيها الرأي أو تحتاج الى قرار .

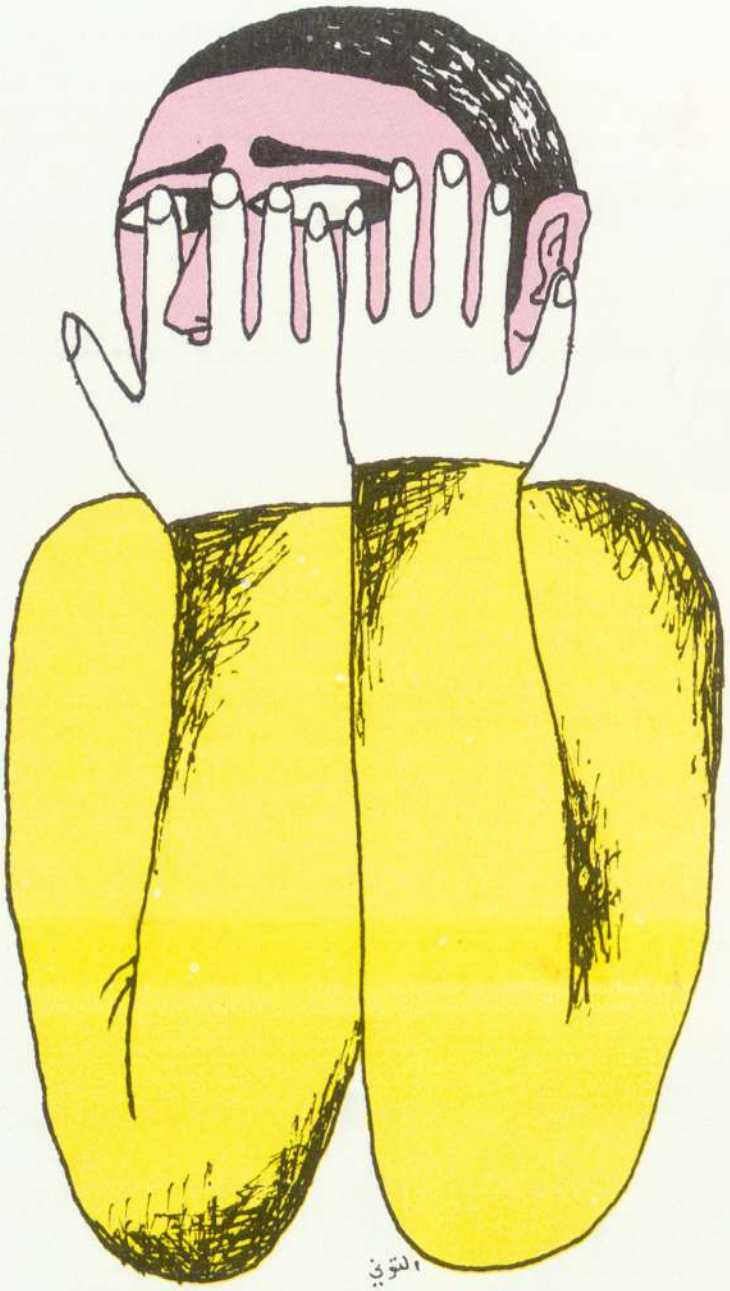
ألم يكن ذلك كله صحيحاً . ألم يشهد بذلك كله كل من كان له بنا صلة من قريب أو بعيد ؟ .

وهبت على حياتك عاصفة هوجاء أصابتك باضطراب ليس بعده اضطراب وأعمل الناس السنتهم الحداد ينهشونك فى غير رحمة . ولم تجد لك ملاذا سواى . وبلغت من الضعف النفسي أقصى مداه ووقفت الى جوارك أحاول قدر طاقتي أن اعينك على استعادة نفسك ورتق جرحك والخروج من أزمتك وأظن اننى بلغت من ذلك كله بعض ما كنت أريد .

وكأن القدر أراد لنا – حتى ذلك الحين – أن نبتلى بأزمات متشابهة فما كدت أنت تبرأ بعض البرء مما أصابك حتى دارت الدائرة علي . فاذا بي يصيبني شيء غير بعيد مما أصابك ، وإذا بحياتي الخاصة تضطرب اضطراباً شديداً ، وإذا بما كان خافياً من أمرها على مدى سنوات طوال يتفجر تفجراً واضحاً ، وإذا بي أجد نفسي فى أوضاع بالغة القسوة والصعوبة . وأشهد أنك أشرت علي بأمور أخذت ببعضها ورفضت بعضها . وأشهد أن ما أخذت به من مشورتك كان خيراً محضاً مازلت أسعد بآثاره ونتائجه .. لست من الجحود بحيث أنسى ذلك كله وسط غمرة الحزن الواصب والهم المقيم الذى اصابني نتيجة ما أقدمت عليه من تصرفات بعد ذلك .

● ● ●

وزين لك الشيطان أموراً وأغراك الضعف النفسي ، فاذا بك تنزلق الى مستنقع آسن ليس له من قرار . ولم أكن أصدق فى البداية . فما كنت أتصور أن هذا الذى يتهامس به الناس يمكن أن يصدر عنك . فقد كنت ماتزال كبيراً في



مخيلتي .. ومع ذلك فاني لم أملك نفسي أن أراقب من بعيد ، فقد بلغ اضطرابك وغرابة اطوارك مبلغاً ملفتاً للنظر الى المدى الذى جعلني وقد كنت بالنسبة لي ما كنت ـ أراجع نفسي فى أمرك ، ولا ألقى بكل ما كان يصلني من همس بعيد الى حيث يلقى الناس بما لا قيمة له ولا فائدة فيه . وإذا بالأمور كلها تتكشف وإذا بك غارق فى الحمأة وإذا بى أواجهك فلا تملك إلا البكاء .

صدقني لقد كانت فجيعتي فيك بغير حدود .

وزلزلت الأرض زالزالها ، وانهارت الجبال كلها فى لحظة وأسدل بيننا ستار صفيق .

● ● ●

وحاولت أن تدافع عن نفسك عن طريق بعض الصحاب . فما كنت أطيق أن أراك . وما كنت تجرؤ أن تلقاني ، وكان دفاعك ـ لأول مرة فى قضية من قضاياك ـ دفاعاً ضعيفاً ركيكاً لا يستقيم أوله مع آخره ، ولا يجوز على أحد .

● ● ●

ومضت شهور وأعقبتها شهور .. وانى لاتساءل أين أنـا وأيـن أنت الآن ؟

أما أنا فصدقنى إذ قلت لك اننى قد برئت منك ومن كل ما كان ، وان حياتي قد استقامت على نوع من الرتابة التى ارتضيتها لنفسي . وان الله قد عوضنى عن كثير مما فقدت فى غير قليل من جوانب الحياة .

أما أنت ، فلعلنى الوحيد الذى يعلم حقيقة ما أنت فيه .

أنا أعلم أنك تصبح وتمسي ، يحاصرك شعور رهيب من الاحساس بالذنب ليس إلى فكاك منه من سبيل .

وأعلم أنك تصبح وتمسي فى هم ونكد وخلف .

ولست أكتمك انى أحس أحياناً براحة عندما تتنامى الي أخبار ما أنت فيه من شقاء ، فنحن من بني البشر ، ولست أحس بالرضا عندما أرى أمامي القدر وهو يقتص لي منك .

ومع ذلك فصدقنى إذا قلت لك ، إننى احياناً أحس بما أنت فيه ، وأصدق ما قلته مرة لأحد الصحاب من أنك ضحية ، وانك مجنى عليك أكثر منك جان ، وأحاول قدر طاقتى أن أغفر لك.

أحاول ذلك كله أحياناً ، ولكنى لا أكتمك انى لا أقدر عليه فى أغلب الأحيان

أتريد ياسيدى أن أقول لك فى نهاية هذه الرسالة التى أعلم أنها ستقع على نفسك وقعاً أليماً ، وانها ستنكأ الجراح التى يحاول الزمن أن يعمل فيها عمله : لا شيء ياسيدى فى هذه الدنيا يمكن أن يحقق التوازن ويبعد الاضطراب عن الحياة قدر ذلك الذى يقال له «الاستقامة»

واللـه يتولاك ويتولانا جميعاً برحمته .

الجماهير والمسرح الهزلي والميلودراما في السينما

بقلم : حافظ أحمد أمين

احصائيات تبدو ـ للوهلة الاولى ـ غريبة متناقضة ، فهي تشير الى ان اكثر اقبال الجماهير في المسرح على المسرحيات الهزلية ، ولكنها تشير ايضا الى ان انجح الافلام السينمائية ـ من حيث اقبال الجمهور ـ هي الافلام الميلودرامية ·

ماذا يريد الجمهور العريض اذن؟ الضحك والفكاهة ؟ أم البكاء والمواعظ ؟

ان نجوم شباك المسرح المصري ـ مثلا ـ هم عادل امام وفؤاد المهندس وعبد المنعم مدبولي ، ونجوم شباك السينما المصرية هم فريد شوقي ومحمود المليجي وفاتن حمامة ··· الاولون كوميديون والاخرون أقرب الى الميلودراما ·

وقد عمل كل من يوسف وهبي ونجيب الريحاني ـ لفترة طويلة ـ في المسرح والسينما ، فكان نجاح الاول في السينما اكبر من نجاحه في المسرح ، ونجاح الثاني في المسرح اكبر من نجاحه في السينما ، والاول ميلودرامي والثاني كوميدي ·

هنا نطرح سؤالين :

الاول : هل يجذب الفن المسرحي ـ في الاغلب ـ أفرادا يميلون بطبيعتهم الى الضحك، بينما يجذب الفن السينمائي أفرادا اخرين يميلون بطبيعتهم الى البكاء ؟

الثاني : هل يدخل معظم الناس المسرح طلبا للبهجة والسرور ، فاذا ما قصدوا ـ هم انفسهم ـ السينما، تطلعوا الى فن حزين مليء بالمواعظ؟

تفسير الظاهرة

كان لابد اذن من استكمال الاحصاءات ، بغرض الحصول على تفسير للظاهرة · طرحنا سؤالين بسيطين لتصنيف جمهور المسرح وجمهور السينما والجمهور المشترك ، ولمعرفة ما يطلبه كل جمهور عند ما يقصد الى مكان العرض الذي يفضله :

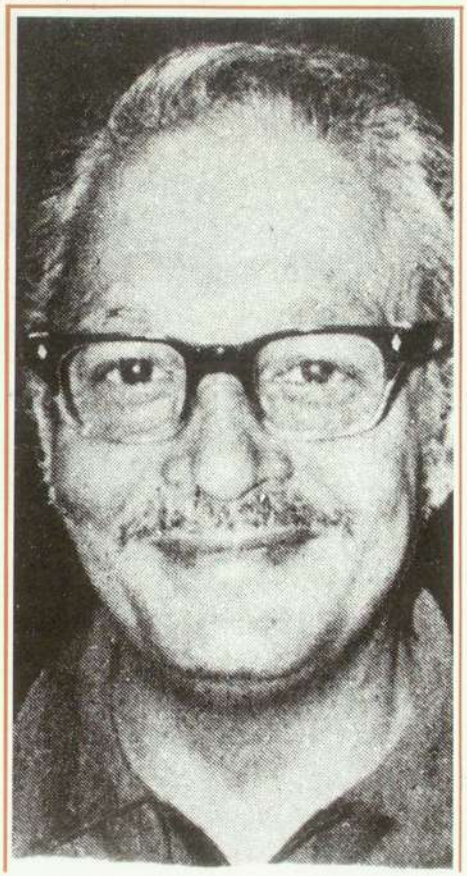
هل تفضل الذهاب الى المسرح أم السينما ؟ ··· ولماذا ؟

قال معظم من فضل الذهاب الى السينما ان المسرح الان اصبح معظمه هزلا لا جد فيه ، وأنه يجد في السينما موضوعات تؤثر في نفسه تاثيرا عميقا ·

أما من فضل الذهاب الى المسرح فانه يسعى وراء سهرة ممتعة ، يضحك فيها ويبتهج ·

وكان هناك فريق ثالث ، يذهب أحيانا الى المسرح ، وأحيانا الى السينما ، أما الاختيار فيتوقف على

عبد المنعم مدبولى



عادل امام





فريد شوقى



فاتن حمامة



يوسف وهبى

حالته النفسية ، وعلى الصحبة التي يخرج معها ٠

من هذا يتبين ان متفرج المسرح يختلف عن متفرج السينما ـ حتى ولو كان المتفرج شخصا واحدا ـ وهذا في رأينا ـ راجع الى اختلاف طبيعة الفن المسرحي عن طبيعة الفن السينمائي ، ولعل اهم اختلاف يتركز في اعتماد السينما على الصورة ، واعتماد المسرح على الكلمات ، في التأثير على المتفرج ٠

استسلام المتفرج

ولكن ما علاقة الصورة بالرغبة في البكاء ، والكلمات بالرغبة في الضحك ؟

اذا كان الحوار أساس المسرح ، فالصورة اساس السينما ٠٠٠ جمال البطلة وقوة البطل يظهران في السينما عن طريق تركيز الكاميرا على مفاتن جسم البطلة ، وما يفعله البطل من حركات وافعال تشير الى القوة، بينما لا يستطيع المسرح أن يصف هذه القوة وذلك الجمال الا عن طريق الكلمات والمنطق والحوار ٠

وتختلف الصورة في السينما عن الصورة في الصحف والمجلات في ان الاولى متحركة والثانية ثابتة ٠

ان عرض الفيلم السينمائي يعني تتابع عدد من الصور في كل ثانية أمام عين المتفرج ، وعدد مانعرض على المتفرج عددا ثابتا من الصور في مقدار تابت من الزمن ، فاننا نضعه في حالة من الحيره ، كتلك التي تنتاب راكب القطار ، عندما يستمع الى صوت احتكاك العجلات بالقضبان ـ صوت واحد لا يتغير ، يتكرر كل وحدة زمنية معينه ـ وكلنا يعلم ان هذا الصوت يثير عند الراكب الرغبة في النوم ، ثم يستيقظ اذا أبطأ القطار أو اسرع، أي اذا تغير معدل تكرار الصوت ٠

ان هذا التتابع في الصور أمام المتفرج ، يضعه في حالة من الاستسلام، يسهل معها التأثير عليه، يوهمه بأن ما يجرى على البطل انما يجرى عليه ، فالمتفرج الذى يتابع أفلام فريد شوقي ـ مثلا هو الذي يضحي بنفسه من اجل نجاح أولاده، والمتفرجة التي تتابع أفلام فاتن حمامة تضع نفسها مكان البطلة الفاضلة التي تضحي بحبها من اجل حبيبها ٠٠٠ وهكذا ٠

الاحساس بالمجتمع

متفرج السينما يدخلها ـ غالبا ـ ليرى نفسه ، وهو يريد ان يرى هذه النفس فاضلة ومظلومة ، وهذا يثير الحزن والبكاء كما يثير الاعجاب بالمواعظ والحكم ، أما متفرج المسرح فيدخله ـ في الاغلب ـ ليشاهد صراع البطل مع خصمه وعدوه ، وهو يريد أن يرى هذا الخصم ـ رئيسه أو حماته ـ في صورة قبيحة مزرية ، وهذا يثير البهجة والضحك ٠

واذا كان متفرج السينما انسانا مستسلما مخدرا ، فمتفرج المسرح يقظ منتبه ، ذلك ان الكلمات من طبيعتها مخاطبة العقل ٠

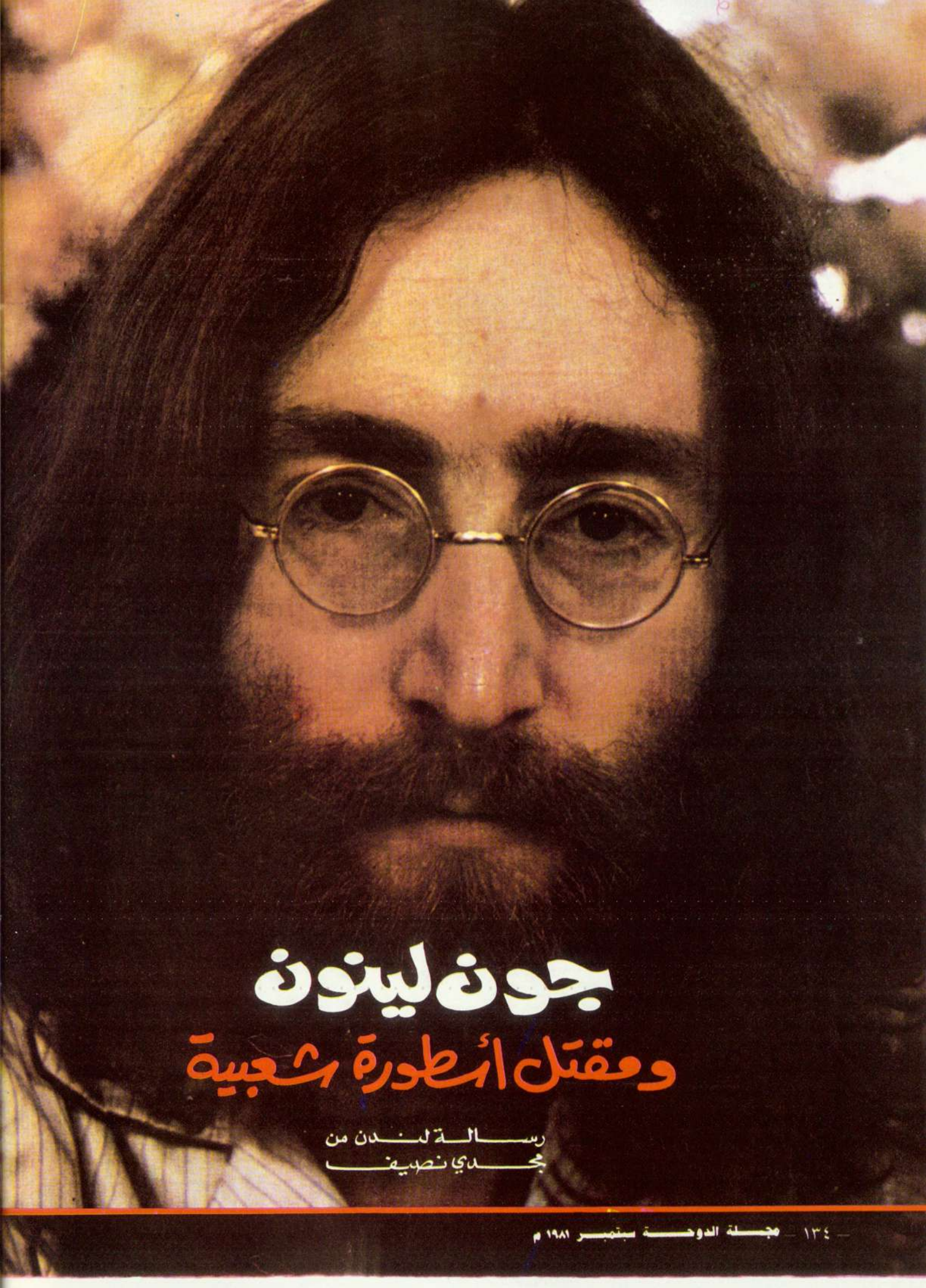
واذا كان متفرج السينما وحيدا ـ حتى بين اصحابه ـ فمتفرج المسرح انسانا اجتماعيا ـ حتى لو دخل المسرح وحده ، فمتفرج المسرح يشعر بأنه أحد العناصر الهامة في العرض وانه يساهم ـ مع من بجواره ـ في انجاح المسرحية ، وفي انضاجها ليلة بعد ليلة، وان مشاعره محسوس بها عند الممثلين وعند باقي الجمهور ٠

ومما يؤكد ظاهرة يقظة متفرج المسرح ، وحالة التخدير التي تنتاب متفرج السينما ، الاحساس غير السار الذي يشعر به متفرج السينما اذا فوجيء باستراحة قبل نهاية الفيلم فالاستراحة تعني انقطاع حالة الاستسلام المريح في السينما ، هذا بينما يسعد متفرج المسرح بالاستراحة اذ تساعده على تجديد نشاطه ، واستعادة ما سمع ، ومناقشة الموضوع مع اصحابه ٠

واذا ما اجتمع الاحساس بالمجتمع مع حالة التخدير والاستسلام للصورة صار من السهل التأثير على متفرج السينما ، واظهار كل ما كان يبطنه من الام وأحزان ، وهذا هو سر نجاح الافلام الميلودرامية في اجتذاب الجمهور الكبير ٠

واذا ما اجتمع الاحساس بالمجتمع مع حالة اليقظة والانتباه للحوار ، صار من السهل التأثير على متفرج المسرح ، واظهار كل ما كان يبطنه من رغبة في اصلاح الفساد من حوله وهذا هو سر نجاح المسرحيات الهزلية في اجتذاب الجمهور الكبير ٠

حافظ احمد امين



جون لينون
وقتل أسطورة شعبية

رسالة لندن من
مجدي نصيف



فرقة البيتلز : جون وبول رينجو وجورج

كلنا نظر الى فرقة «البيتلز» على أنها «تقليعة» فى عالم الموسيقى والغناء . وكان شباب الستينات وأوائل السبعينات يقلدونهم فى كل شىء ، حتى أنه عندما كنا نشاهد شاباً قد أطال شعره كنا نقول عنه انه «خنفس» . وفى ظل هذا «التسطيح» ضاعت حقيقة فرقة البيتلز وموسيقاهم وأغانيهم وأفلامهم .

وبعد مقتل جون لينون ظهر فى بريطانيا خلال هذه الفترة القصيرة التى لا تزيد عن ستة أشهر أكثر من ست كتب عن لينون ، بعضها قديم وأعيد نشره . وهذه فرصة لأن نعيد تقييم موسيقى وأغانى «البيتلز» بشكل أشمل . انها نظرة جديدة الى كل هذا دون أن تعمينا مظاهر الشعر الطويل وجنون البيتلز .

وقد اعتمدت فى هذا على الكتب المتاحة وكذلك على مقال الناقد الفنى سيمون آرت .



جون لينون
ومقتل أسطورة شعبية

«موت بطل !»

كان هذا هو العنوان الذى نشر فى صدر الصفحة الأولى لصحيفة «الديلى ميرور» البريطانية ، والذى أعلن مقتل الموسيقار والمغنى جون لينون ، بيد أحد معجبيه . واذا لم يكن القارىء على علم بتفاصيل الحادث التي انتشرت قبلها بسرعة البرق ، عن طريق الاذاعة المسموعة والمرئية ، لاعتقد ـ على عادة الصحف الشعبية فى بريطانيا ـ أن الذى قتل هو أحد جنود الجيش البريطانى الذى يحتل ايرلندا الشمالية .

كان رد فعل وسائل الاعلام لموت جون لينون ، أحد أفراد «فرقة الخنافس» ساحقاً وشاملا ، فيما بدا وكأنه سلسلة من الأحزان الخاصة ، تحول بفضل الصحف الشعبية ـ التابلويد ـ وتجـــار الاسطوانات الى «كارثة قومية» . كان من الصعب أن يتبين الانسان معنى كل هذا الحزن والرثاء . بدت وسائل الاعلام أقل حذقاً ومهارة ، عما اعتادت أن تكون عليهما ، بدت هذه الوسائل غير متقنة التكنيك فى محاولاتها الاستجابة لصدمة شعبية أصيلة وحقيقية .

إن ما وصل عبر قنوات وسائل الاعلام لم يكن مجرد حنين جارف لـ «فرقة الخنافس» التى توقفت عن العمل ، لكنه كان حزناً محدد المعالم ، على فقدان خصائص «فرقة الخنافس» التى راحت مع موت جون لينون . المدهش فى أمر وسائل الاعلام ان تلك الخصائص لم تكن تتوافق بسهولة مع ايديولوجية «فليت ستريت» اللندنى ، أى شارع الصحافة البريطانية .

قال جون لينون ذات مرة لمحرر مجلة الشامة الحمراء اليسارية ملخصاً ما يؤمن به ، وما تمثله «فرقة الخنافس» : «الفكرة ليست أن تريح الناس ، ولا أن تجعلهم يشعرون بتحسن ، لكن أن تجعلهم يشعرون أنهم .. أسوأ» .

إن صحيفة «الميرور» التى ازداد حسها الشعبى مؤخراً بسبب سياسة السيدة مرجريت تاتشر رئيسة وزراء فرنسا المعادية للنقابات والطبقات الشعبية ، هذه الصحيفة قد أدركت المزاج الحقيقى الذى ساء الناس لموت جون لينون . من المؤكد أن جون لينون كان أقرب ما يكون الى «بطل» قومى بالفعل . ومن عاش فى بريطانيا يدرك هذا . اننى أعرفه بلغة



جون لينون يعزف ويغنى

المعجبين الذين يجنون باسطواناته فيقبلون على شرائها واقتنائها ساعة صدورها ، والذين يرغبون فى صداقته الخاصة ومودته ، أو كما قالت احدى المعجبات وهى تبكى بعد أن سمعت النبأ : لن أقابله أبداً .. بعد الآن» .

ورغم أننى أعيش فى بريطانيا الآن لما يزيد عن ثلاث سنوات ، عاشرت فيها البريطانيين خلال عملى ككاتب وصحفى من كافة المهن والفئات والطبقات ، إلا أننى لم أدرك فور سماعى للنبأ ورد الفعل مغزاه العميق فى قلوب البريطانيين . لقد تعلمت هنا كيف استمتع بموسيقى وغناء جون لينون ، ولكنى مع ذلك لم أدرك العلاقة بين المتعة التى كنت أحصل عليها من الاستماع لأغانيه وموسيقاه ، وبين «البطولة» . بدأت أدير محطات التليفزيون الثلاث وأتابع الأخبار . حاولت أن أجد تفسيراً منطقياً لحزنى الذى كان حقيقياً . لم تكن المسألة بالنسبة لي مجرد تتبع الأخبار كما هو الحال دائماً بالنسبة لي ، لماذا أشعر بهذا الشعور تجاه نجم من نجوم الغناء «الغربى» ؟ لماذا ؟



مع زوجته اليابانية



شوبارت



هارولد ويلسون

لماذا ؟

بدأت الاجابة العقلانية تتشكل شيئاً فشيئاً . كانت المعلومات موجودة بالفعل . لكن أهم ما ساعدنى فى الاجابة على هذا السؤال هو رصيد أغانى وموسيقى جون لينون ، ذلك الرصيد الذى تعرفت عليه واستمتعت به خلال السنوات الأخيرة فقط .

كان جون لينون بطلا ، بما يرمزله ، لأنه خاض المعارك العنيفة ضد المفهوم العادى «لنجومية» موسيقى البوب ، وقاوم المناورات ، ومحاولات الدفع نحو «التجارية» ، ووقف ولم ينزلق متحولا الى سلعة تجارية من سلع الغرب . بل لقد استمرت هذه المعارك بعد موته ، من خلال افتتاحيات الصحف والمقابلات الاذاعية التى اعيدت بصوته والملاحق التى صدرت خصيصاً وبسرعة مذ دانة الصورة كان الجميع ، ومن كافة الاتجاهات ، وخاصة تجار الاسطوانات والأغانى ومتخصصى تشويه الثقافة الحقيقية ، كانوا يدعون بأن لينون كان صديقهم ، وانه كان رمزاً لثقافتهم و «بضاعتهم» !

وكتب بريان ماك اليستر فى صحيفة الجارديان البريطانية معلقاً على هذا كله :

ـ «اذا نظرت الى هؤلاء الذين يقولون انهم أصدقاء جون لينون ، لفهمت لماذا قرر المسكين أن يذهب ليعيش فى أمريكا» .

وفى عام ١٩٧١ قال لينون :

ـ يجب أن يشعر المرء بكم كبير من احتقار الذات ليكون على ما كان عليه «الخنافس» وهذا ما أرفضه . اننى لم أدرك هذا وقتها ، لم أعرفه ولم أتنبأ به . لقد حدث الأمر شيئاً فشيئاً وبهدوء ، حتى وجدت هذا المجنون يحاصرنى . لقد وجدت نفسى أمارس بالضبط ما أردت تجنب ممارسته مع أناس تمقتهم ، انهم نفس الناس الذين كرهتهم عندما كنت فى العاشرة

وكان أكثر أصدقاء جون لينون اثارة للاشئزاز (اذ قال انه يعرفه تمام المعرفة !) هو رئيس الوزراء البريطانى السابق هارولد ويلسون ، الذى شرح لبرنامج «العالم فى الساعة الواحدة» كيف رشح لينون والخنافس للحصول على «وسام الامبراطورية» لأن لينون ـ كما قال ـ كان سبباً فى ابعاد الشباب عن الشوارع ! وعندما سأله مقدم البرنامج روبين داى الشهير «ألم يضرب لينون قدوة سيئة للشباب بتشجيعه تعاطى المخدرات ؟»

أجاب هارولد ويلسون : «آه .. نعم .. لقد أخطأ فيما بعد» . أخطأ لينون .وبدا آنذاك ، وهو ما يبدو لي الآن ، أن خطأ أحد «الخنافس» يعتبر حدثاً سياسياً هاماً . لقد أدرك لينون أى نوع من «الأبطال» يريده ويلسون . كان ويلسون يريده «بطلا» كبطل كلمات أغنية لينون الشهيرة «بطل الطبقة العاملة» :

ابقوا مخدرين بالجنس والصحف والتليفزيون ، وتصدقون أنكم ماهرون وفى مجتمع بلا طبقات وأحرار ، لكنكم مازلتم فلاحين قذرين كما أرى ، ... بطل الطبقة العاملة هو أمل الجميع .

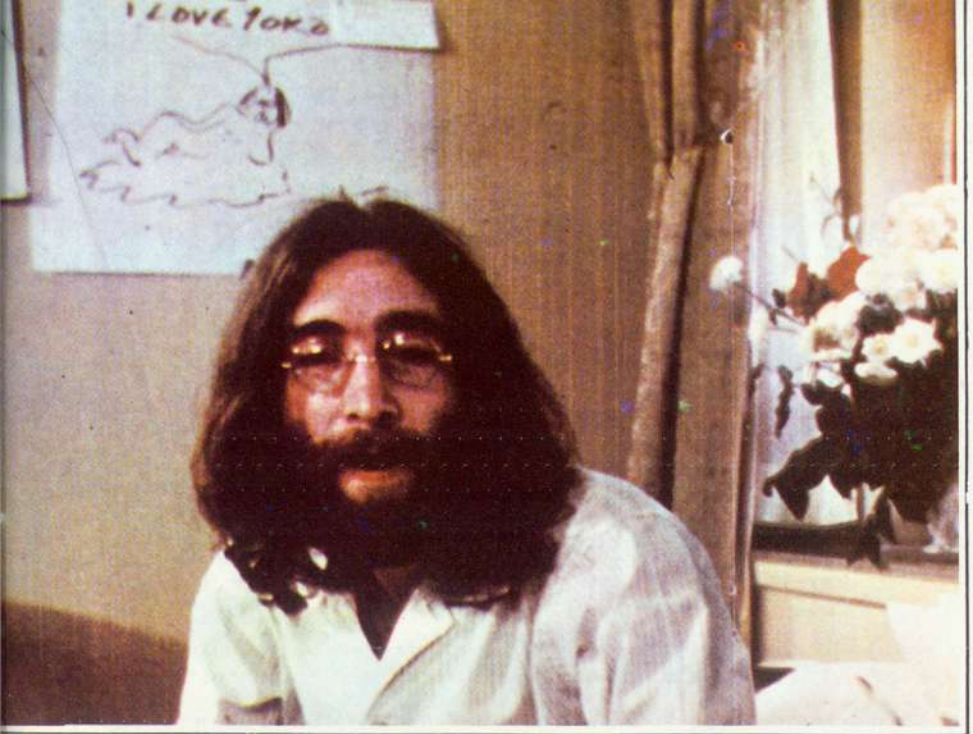
مازال هناك مكان لك فى القمة ، يقولون لكم ، ولكن أولا تعلم كيف تبتسم وأنت تقتل ، هذا اذا أردت أن تكون مثل هؤلاء الذين فى القمة ، ... نعم . بطل الطبقة العاملة هو أمل الجميع . اذا أردت أن تكون بطلا .. فاتبعنى ، اذا أردت أن تكون بطلا ، فما عليك إلا أن تتبعنى .

أنت تعرف أن المسألة صعبة .. !

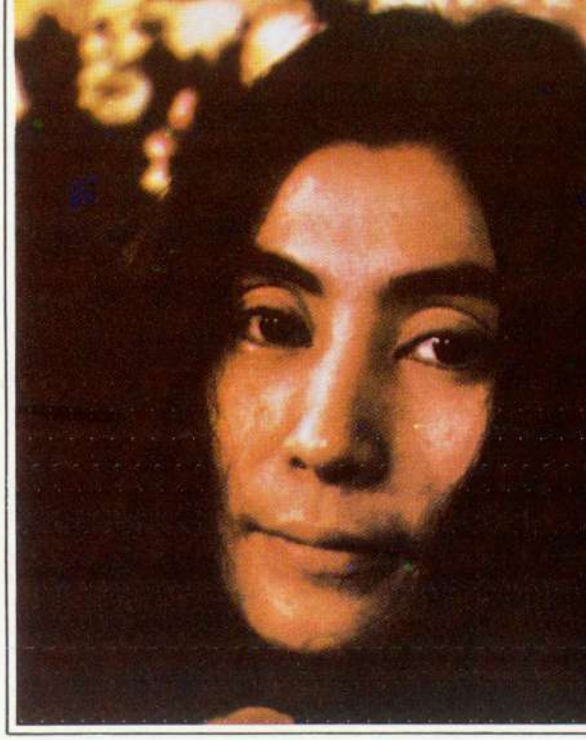
كان جون لينون مراهقاً من الخمسينات وليس من الستينات . بدأ عزف موسيقى الروك ـ آند ـ رول عام ١٩٥٦ ، عام حرب السويس ، والعدوان الثلاثى على مصر ومحاولات الاستعمار التمسك بمعاقله فى بلادنا العربية . كانت موسيقاه آنذاك تغذى مشاعره بفساد عالم الكبار ، لكن بطريقته الشخصية .

كانت موسيقى الروك ـ آند ـ رول هى أصوات منتظمة تصاحب «النضالات» فى المدرسة والبيت ، ضد عملية «غسيل المخ» لجذب الشباب الى «مهنة ناجحة» والحصول على درجات متفوقة فى الدراسة ، وعلى «الاحترام» فى المجتمع الاستهلاكى الغربى الذى يحاول من خلال نظم التعليم السائدة أن يصب قوالباً يتصرف الناس على أساسها ، يضع من خلالها القيم والتقاليد التى «يجب» أن تسود .

برز «البيتلز» عام ١٩٦٠ كأربعة من الشباب يعزفون موسيقى الروك ـ آند ـ



في منزله بعيداً عن زحمة الجمهور



كانت زوجته اليابانية تشترك معه في العزف

رول . كانت الستينات فترة خصبة عظيمة بالنسبة للشباب الغربي على وجه الخصوص . انه العقد الذي شهد استقلال معظم الدول الافريقية والمد الهائل لحركة التحرر الوطني والكفاح ضد الامبريالية ، وشهد أيضاً حركات الشباب التي أخذت تبحث عن أنماط ثقافية خاصة ، بعد أن رفضوا الأنماط القديمة «المقولبة» ، كان الخنافس يمثلون نمطاً جديداً يقدمونه لشباب العالم ، فشقوا طريقهم بسرعة هائلة نحو القمة . الى درجة أن علماء المجتمع والأخلاق البريطانيين قالوا ان «البيتلز قد أصبحوا ظاهرة ثقافية اجتماعية معاصرة ، زرعوا نمطهم في أرض التمرد الجديد ، الى درجة أن تلاميذ المدارس رفضوا دراسة الموسيقى الكلاسيكية والفولكلور البريطاني ، وطالبوا بدراسة كلمات أغاني وموسيقى «فرقة البيتلز» .

وشهدت بداية الستينات حركة تمرد هائلة في أوساط الشباب ، اتخذت أشكالا مختلفة منها الايجابي ومنها السلبي ، وتركزت الحركات السلبية في مودة «الهيبيز» الذين فضلوا الانعزال عن المجتمع الاستهلاكي بقيمه الكاذبة المتدهورة ، وفضلوا أن يأكلوا من صناديق القمامة على الاشتراك في عملية الانتاج في مجتمع يسخرهم ويسخر انتاجه للحروب والاعتداء على الشعوب . أما الاتجاهات الايجابية فتمثلت في حركة الاحتجاج الواسعة التي عمت جميع أنحاء الولايات المتحدة – بل وأوربا وبقية أنحاء العالم – ضد حرب أمريكا في فييتنام ، فرفض الشبان أداء الخدمة العسكرية وقاموا بمظاهرات الاحتجاج .

وفي هذا الاطار لعبت الفرق الموسيقية التي شكلها الشباب دوراً هائلا .. لقد رفضوا الموسيقى الموجودة من الفيس بريسلي وجيله ، وأخذوا يبحثون عن الجديد ، فوجدوا في « فرقة البيتلز » ضالتهم المنشودة .

في عام ١٩٦٢ غنت أغنية « أحبني .. أحبني » ثم أغنية « اسعدني من فضلك » وأغنية « طعم العسل » وقفزوا الى القمة . وقال عنهم ليونارد بيرنشن الموسيقار الألماني : « لا أحد يستطيع أن يصم أذنيه عن ايقاع موسيقاهم ، أنه

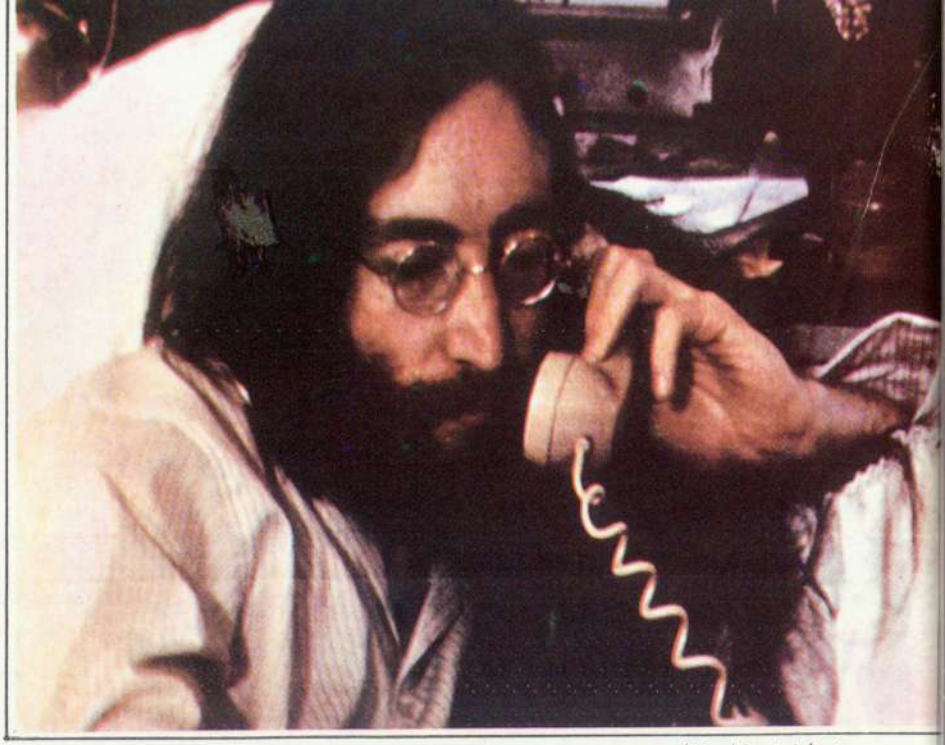
قبل الحادث بأيام



يسري مع حركة عضلات الجسم ، ويبلغ لعبهم بالألفاظ والحروف الساكنة والمتحركة في الكلمات حد الكمال .. أما أوزان الشعر نفسها فقد اختاروها مليئة بالحيوية والعنفوان ، لذا فان انسياب الموسيقى الذي يشبه عزف شوبرت ، مع جمال الأداء الغنائي ، كل هذا جعلهم موسيقى الافتتاح لسيمفونية المستقبل »

كان الأربعة الذين يشكلون فرقة البيتلز : جورج هاريسون ، وبول مكارتين ، ورينجو ستار ، وجون لينون من نفس أعمار الشباب الذين يستمعون اليهم . يضاف الى ذلك انهم جاءوا من قاع المجتمع البريطاني ، من ميناء ليفربول ، لتعبر موسيقاهم وأغانيهم عن أحاسيس القطاع العريض من الجماهير العاملة ، ليس في بريطانيا وحدها ولكن في العالم الغربي كله ، وفي العالم الثالث . لقد عبروا بصدق وبدون ادعاء بلغة فهمها الجميع عن الأحلام العريضة في الحب والسلام والحرية والعدالة ، وهي أحلام عجز المجتمع الاستهلاكي في الدول الصناعية المتقدمة عن تحقيقها للطبقات الشعبية العريضة .

وقد اشتهر جون لينون على وجه الخصوص من بين «البيتلز» الأربعة ، بوعيه السياسي المرتفع . كان هو العقل المفكر والشخصية القيادية التي لعبت دورها في تطور الفرقة . وأصبح لينون من الشخصيات التي يمكن تشبيهها بلعبة من اللعب يحتضنها الصغار ، وصار جزءاً من تيار المعارضة الجارف ضد الانصياع



حديث تليفونى قبل مقتله

للمؤسسة والتقاليد السائدة .

لم يكن جون لينون وحيداً فى ذلك ، إنما كان مثله مثل العديد من فتيان الخمسينات . لكن الفارق الأساسى أن لينون استمر يمثل هذا النبض ، بينما فقد باقى الفتية حدة ما يؤمنون به ، لقد أصابتهم نعومة ما يلازم «صناعة الترفيه» والعروض وفرق الموسيقى والغناء والشهرة . كان «الأولاد اللعبة» محكومون بدائرة المراهقين من المعجبين الذين يحيطون بهم ، فلا تجعلهم يرون ما بعد ذلك . كانوا يغنون أغنية جيدة واحدة فقط ، من طراز الروك ـ أند أ رول ، وبعدها يجدون أنفسهم أبطالا للعروض الموسيقية التافهة وحفلات الترفيه عن جمهرة المصطافين على الشواطىء ، تماماً كما قضت كباريهات شارع الهرم على كثير من المواهب الفنية بين الشباب العربى .

لم تكن طفولة جون لينون سعيدة . أولى الأسباب انه عاشها فى ميناء ليفربول البريطانى الذى يوفر مزايا «موسيقية» عريضة لأنه ميناء دولى . وكان بالمدينة العديد من النوادى الليلية التى توظف فرق الروك ـ أند ـ رول ، لتعزف الموسيقى للكبار . ويقول آلان ويليامز أول مدير لفرقة البيتلز : «إن موسيقى ليفربول يمكن أن تفهم اذا ما عرفنا «عصابات» الشباب والاقتتال الذى يدور بينهم . لقد تعلم البيتلز كيف يعزفون موسيقاهم فى جو يختلف تماماً عن جو لندن» .

وهكذا ، فأينما عزفوا : سواء فى ليفربول أم بعد ذلك فى أوربا ، كانت موسيقاهم عالية وخشنة . وتكونت أغنياتهم حول دقات الطبول والباس والجيتار (وهو دور لينون الهام) ، والتى تتناسب مع صوت جون لينون وصوت بول ماك كارتنى . كانت ضوضاء ليفربول تتسم بالخشونة والقسوة ، انها نتاج اجهاد ليالى طويلة متعبة .

وهذا هو أحد الأسباب فى استمرار فرقة «البيتلز» وأشخاصها بعد أن وضعوا أقدامهم على طريق «صناعة الغناء» وعلى سلم المجد و «النجومية» ، فى الوقت الذى دخل الآخرون من شباب الفرق الأخرى ، من أمثال تومى ستيل ومكيف ريتشارد فى عداد «المرفهين عن العائلات» ، لقد تعلم الخنافس أسلوب «البقاء للأصلح» فى الشوارع .

وكما أن مقتل جون لينون أدى الى أن يتذكر الناس ، الموسيقيين من بحارة ليفربول ، فان الشىء الجديد الملهم أيام كان البيتلز مازالوا فى أيامهم الأولى ، هو الثقة التى جعلتهم يتمثلون الموسيقى وينسبونها لأنفسهم ، وكان صوت جون لينون هو أكثر أوجه هذه المسألة تأثيراً . فقد غنى كلمات الأغانى الأمريكية بلهجة أهل ليفربول ، كانوا يلفظون الكلمات والجمل الأنجليزية من الأنف مثل العمال الانجليز ، بدلا من خروجها من الحنجرة مثل الأمريكيين .

عبقرية لينون

يشير كل من يتحدث عن موهبة لينون الى عبقريته فى كتابة الأغانى على وجه الخصوص . والى جانب ذلك ، كان صوته أيضاً ملفتاً للأنظار . تمكن لينون من ايصال ألفة مباشرة تحكم فيها ببراعة ، فى الأيام الأولى كان يصحبها غضب مكتوم ، وفى أيام ما بعد «البيتلز» ـ منفرداً ـ كان يصحبها تعبير الندم والتفاؤل باحكام متساو . وأشارت معظم كتابات الرثاء بعد مقتله ، الى انه كان المغنى الوحيد الذى تمكن من أداء صيغة «الجماعة» باقناع . والمؤكد أن «البيتلز» كانوا مختلفين تماماً عن بقية الفرق الموسيقية والغنائية ونجوم الغناء ، عندما حققوا قصة نجاحهم الخرافية غير العادية التى لم يحدث لها مثيل فى عالم الفن . والأغرب من ذلك ، أن مؤهلات نجاحهم لم تكن هى تلك المعترف بها فى عالم صناعة النجوم و «النجومية» . لقد استقبلهم معجبوهم ومستمعوهم : ساخرين متغطرسين ، قلقين .

جاء «البيتلز» بشىء جديد : جاءوا ليقدموا «موقفاً» محدداً من المؤسسة والسلطات والحروب والمجتمع الاستهلاكى ، الى جانب «حمى المعجبين» المعتادة فى أمثالها من الفرق الأخرى ، ان لم تزد عليها فى هذا المجال . وبدأ «البيتلز فى الاستحواذ على اعجاب جمهرة من المستمعين كان من الصعب ايجاد علاقة بينها وبين موسيقيي الروك أند ـ رول فى الماضى ، تلامذة الصف السادس ،

كان «البيتلز» أول فرقة غنائية انجليزية لا توجه الاهانات الى «ذكاء» المستمعين وحواسهم ومعرفتهم . لقد انتجوا موسيقى هى صوت «المقهورين» مقتبسة من أصول ومصادر الزنوج الأمريكيين مع احتفاظها بالخشونة . يقول عنها مدير احدى شركات الاسطوانات : «انها شىء خارق لا يمكن ابتلاعه بسهولة فى عالم الموسيقى التجارى» .

كان جون لينون فى هذا السياق ، هو أكثر الخنافس حزماً وذكاء . كان ، كما يقول الانجليز ـ هو « الحافة الحادة فى السلاح » . كان متفهماً للشارع بحدة من منطلق الاختيار وليس من منطلق الحاجة أو الجرى وراء الربح والشهرة . « كان كتلميذ فى مدرسة ، ورغم كل تمرده اعتمد على الغطرسة الثقافية لتلميذ فى



جون لينون وهو يعزف وسط جماهيره

المدرسة » ، لكنه كان بوهيمياً تعلم أن يسخر من « اللامنتمين » .

كان لينون هو أسرع من قفز من «البيتلز» نحو الامكانيات المتفتحة أمام موسيقى الروك ـ أند ـ رول ، وثقافة شباب الستينات . وكانت أهمية «البيتلز» البالغة بين عامي ١٩٦٦ ، ١٩٦٨ ، انهم لم يقودوا حركة الشباب آنذاك ، وإنما انضموا اليها . ورغم القاب النجوم الراسخة التى كانوا يتمتعون بها آنذاك ، فانهم أصبحوا ـ وخاصة لينون ـ رفاقاً فى حركة تحرير الفن والثقافة فى منتصف الستينات . أثبت لينون ما آمن به ، وهو استحالة التفرقة بين مظاهر « الهيبيز » وبين البيئة التى ترعرع فيها شباب الستينات : المخدرات والنظرة الجديدة للجنس ، والتى جاءت كلها فى إطار المسيرة السياسية التى غذت الحركة الطلابية ، والحركة المعادية للحرب ، وأحداث مايو ١٩٦٨ ، والحركة النسائية .

وكان لانخراط جون لينون فى هذا والتزامه بما تمثله حركة الهيبيز الحقيقية ، أيضاً استجاباته لأفكار يوكو أونو ـ التى تزوجها فيما بعد ـ المعادية لـ « البوب » ، كان لهذا كله الفضل في تفادى السقوط بعد تجربة البيتلز ، بل وأدى الى تطوره بعد ذلك ، مما جعله ينتج أفضل موسيقاه السياسية فى نهاية الستينات .

كل ما أريده هو الحقيقة

فى الأسبوع الذى قتل فيه جون لينون صدرت ثلاث اسطوانات بعنوان «الساندينيستا» لفرقة « الصدام »

وموسيقى هذه الاسطوانات العنيفة استفزازية مثيرة ماسة للمشاعر : بنادق وحركة تحرير ، صور من النضال والشك .

لقد كانت خير رثاء لتأثير موسيقى لينون ، انها موسيقى يستحيل على الانسان أن يتخيلها دون أن يفكر فى جون لينون .

كان جون لينون يعتقد أكثر من أى فنان موسيقار آخر ، أن موسيقى الروك ـ آند ـ رول ـ هي وسيلة من وسائل التعبير التى يمكن استخدامها لايصال أى شيء ؛ وآمن فى الوقت نفسه بأن موسيقى الروك ـ آند ـ رول هي وسيلة التعبير الوحيدة التى يمكن من خلالها التعبير عن أشياء كثيرة تتعلق بالعمال ومشاكلهم ؛ خاصة فى بلد به طبقة عاملة نامية مثل بريطانيا أو أية دولة فى أوربا الغربية أو الولايات المتحدة . كانت موسيقى لينون (مثلها فى ذلك مثل موسيقى فرقة « الصدام ») ، تتضمن رغبة حادة وملحة لأن تسمع ، حتى أنها كانت تطغي أحياناً على الكلمات .

وعندما كان جون لينون فى السادسة عشرة من عمره استمع في الروك ـ آند ـ رول الى صوت يرتفع ضد المؤسسة الحاكمة ، فى الوقت الذى كان كل شيء فيه صامتاً وساكناً . وما زال هذا الصوت ـ الشاب بالضرورة ـ يسمع في موسيقى الروك . فأين تجد إلا فى موسيقى الروك ، خبرة ومشاكل الشباب (الأوربي والأمريكي) فى البطالة ؟ إن الفرق المحلية لمناطق الطبقة العاملة وأحيائها هي التى تتعامل مع هذه الموسيقى .

لقد كان القسم الأكبر من حياة جون لينون الموسيقية ، من أجل أن يظل هذا الصوت مسموعاً ، وأن تبقى « الحافة الحادة » لتقطع خلال موسيقى « البوب » ومحاولة الاستغلال التجارى لفرقة «البيتلز» ، اللافتات التى لا تنتهي والتى يتخفى وراءها المستغلون .

لقد واجه جون لينون ، العديد من المشاكل ، أثناء تعامله مع الاعيب وحيل وسطاء تجار الموسيقى والاسطوانات ، واستخدمتها فرق الـ « بنك » بعد ذلك موضوعاً لأغانيهم .

ولقد التزم لينون بموسيقى « البوب »، بجوهرها ، وتقبل مسئوليته تجاه جمهوره . ولقد كان واضحاً ليس فقط فى أغانيه الجماعية مثل « أعطوا السلام فرصة » ، ولكن أيضاً فى محاولات لينون المستمرة منذ بداية السبعينات ، لتوظيف موهبته فى كتابة الأغاني لالقاء الضوء على ما يحدث حوله فى العالم .

لقد فهم جون لينون تناقضات تأليف موسيقى وأغان شعبية تنادى بالحب والسلام والتقدم فى مجتمع ، تمتلك الشركات فيه كل شيء بما في ذلك وسائل الاعلام ... لكنه لم يحل هذه التناقضات . أنه لم ينف أبداً أنه جمع ثروة رغم أنه كان يغني .. « أحلم بعالم بلا ملكية » . كان لدى جون ويوكو أيضاً إحساس ذكي وملح بالسوق الجماهيرى وكيفية عمله .

ثم تأتي قمة المأساة فى حياة جون لينون . أن يقتل بيد أحد معجبيه المجنونين به . أو كما قال أحد النقاد : « معجب دفع بهلوسة أحلام اليقظة الى مرحلة اعتقد فيها أن (نجومية معبوده المغني) قد صممت كي تستحضر فى حماقة الجنون المروعة » .

وتكمن المأساة فى أن الأسى الذى شعر به معجبو البيتلز قد أدى الى تخيلات وهلوسات مشابهة ، وأما السخرية المرة هنا ، فهي أن جون لينون الذى تلخصت بطولته فى نضاله ضد أن يصبح سلعة تجارية ، والذى نجح فى التعبير عن الأصول الانسانية لأفكار موسيقى « البوب » (الشعبية) وجد نفسه فى النهاية فريسة ، لكابوس لا انساني يائس ، لمعجب مجنون تركزت هلوسته فى أن يصبح هو نفسه نجماً .

مجدى نصيف



دمشق مدينة السحر والجمال

بقلم: نبيل خالد الأغا

اختلف المؤرخون فى تحديد تاريخ بنائها ، فبعضهم يقول أنها بنيت عام ١١٩ م قبل الميلاد ، وبعضهم يقول انها تأسست عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، وهناك من يقول بأن سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام قد ولد بعد بنائها بخمس سنوات كما ورد فى معجم البلدان ، ويعود الفضل فى بنائها الى «جيروز ابن سعد بن عاد بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام كما يرى بعض المؤرخين . بينما عزا البعض الى اليونانيين فضل بنائها بسبب معرفتهم لحركات الكواكب وحسن اختيارهم لموقعها فقالوا بأنهم «وضعوا الأرصاد وتكلموا على حركات الكواكب واتصالاتها ومقارنتها وبنوا «دمشق» فى طالع سعيد واختاروا هذه البقعة الى جانب الماء الوارد بين هذين الجبلين » .

دمشق مدينة السحر والجمال



في غوطة دمشق للفنان سعيد تحسين



قصر العظم للفنان عبد الكريم الأصفر

وهناك رأي يقول بأن القدس أقدم من دمشق في البناء ، بينما ذهب آخرون بأن مدينة أريحا هي أقدم مدن العالم على الاطلاق .

وقد وصف أحد الأدباء دمشق القديمة بقوله : «لقد انتزع الله من الصحراء رقعة فدحى سطحها ، وكثر انهارها ، ونوع أشجارها ، وفصل أزهارها ، وأخصب تربتها ، وميز ربوتها ، فكان من ذلك دمشق وغوطتها ، واهتدى الانسان اليها أول ما أهتدى الى قرار وماء معين ، فتسلق التل حيث أقام معبدا يذكر فيه ربه بكرة وأصيلا ، وبنى مساكنه واسواقه وأدار بها سوراً فضمن ماله وأرزاقه ، وتبدل الانسان وتغيرت الأديان ، وتقلبت صروف الزمان . وظلت دمشق دمشق ترفع رأسها شكراً لله ، وتجيل ناظريها فيما حباها الله ، وتستمتع بنعمته ، وترجو ابتعاد نقمته »

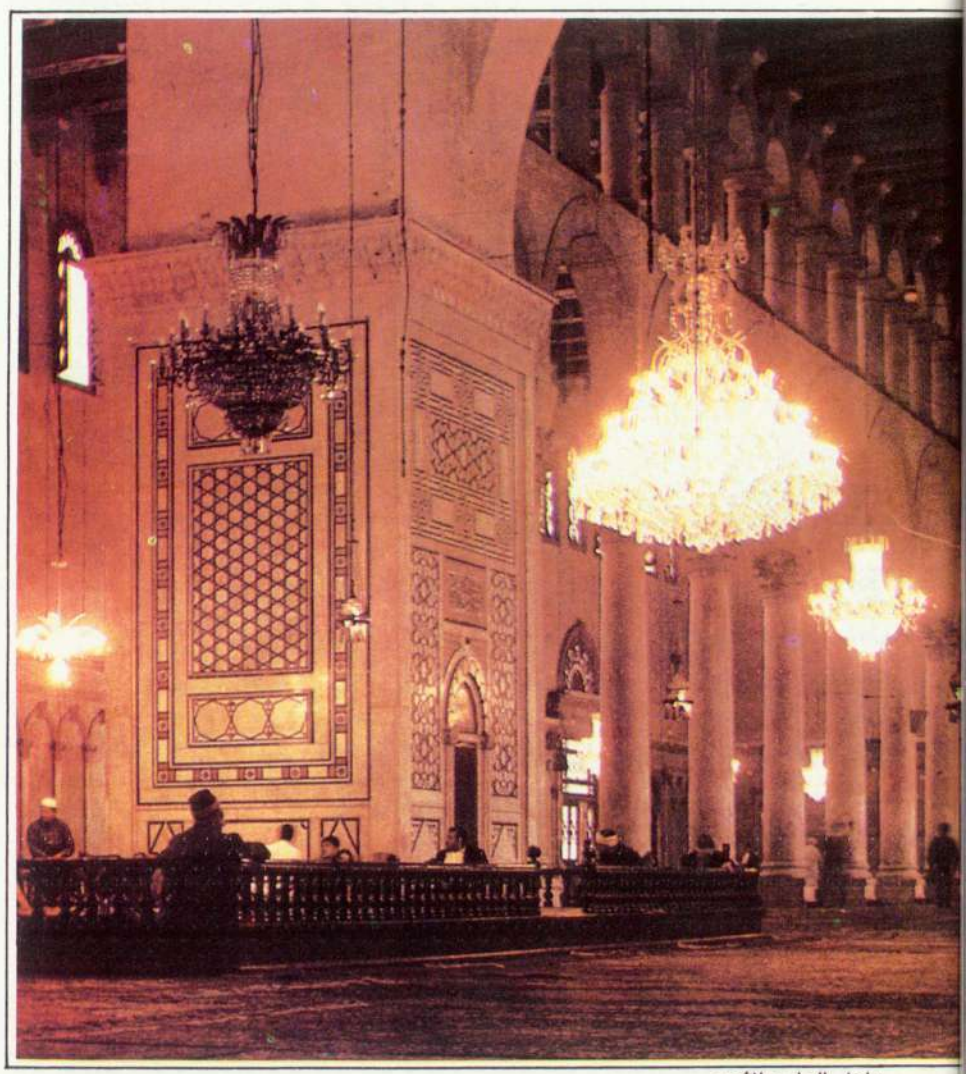
دمشق في رحاب الاسلام

ذكر ياقوت الحموى فى « معجم البلدان » بأن دمشق قد سميت بهذا الاسم لأن الناس « دمشقوا » فى بنائها ، أي اسرعوا وتعجلوا ، ويقال (ظبية دمشق) بمعنى ظبية سريعة .

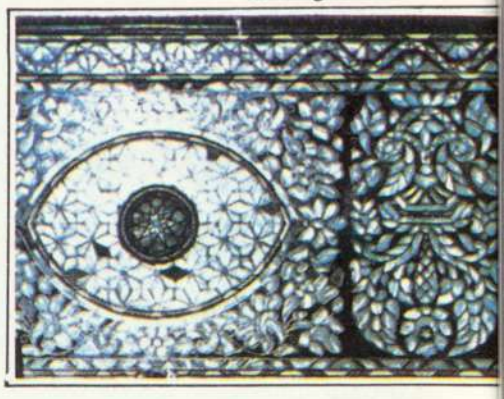
أما الأراميون الذين سكنوها فقد اسموها « دار ميسق » بمعنى الدار المسقية أو المروية ، وعندما احتلها اليونانيون والرومانيون أسموها « داماسكس » وهو الاسم الذى يطلقه عليها الأوربيون اليوم . كما أنها تدعى « جلق »

وعلى امتداد تاريخها الممتد فى أغوار الماضى تعاقبت على دمشق دول وعهود وأزمان ، فقد حكمها الأشوريون ، والفرس واليونانيون ، والرومان قبل الفتح يفتحها الانباط العرب وتدخل في حظيرة الاسلام وتظفر بمكانة سامقة فى ظل الحكم الاسلامي العربي .

ويحدثنا التاريخ بأن الجيش الاسلامي قد ضرب على دمشق حصاراً منيعاً استمر حوالى أربعة أشهر ، وكان نفر من قادتنا الأبطال قد رابطوا على أبوابها، فعلى الباب الشرقي نزل خالد بن الوليد ، وعلى باب « توما » نزل عمرو بن العاص ، وعلى باب « الجابية » نزل أبو عبيدة بن الجراح ، واستطاع بعض جنود المسلمين أن يخترقوا جانباً من السور ، وأن يدخلوا المدينة من بابها الشرقي ، ولما وجدت القيادة الرومية أن كفة المعركة لم تعد فى صالحها طلبت الصلح ، وهكذا استسلم الروم ، وأعطاهم المسلمون أماناً على دمائهم وأموالهم وكنائسهم وعموم عبادتهم ، ودخل المسلمون فى يوم الأحد ١٥ من رجب عام ١٤ للهجرة ، الموافق ٣ من سبتمبر (أيلول) عام ٦٣٥ للميلاد . ومنذ عام ٤١هـ أخذت دمشق تتحول بجهود معاوية بن أبى سفيان من مجرد مركز ولاية الى عاصة للدولة العربية الاسلامية التى امتدت من مشارف الصين الى جنوبي فرنسا ، وتتحول من ناحية أخرى الى مدينة عربية اسلامية



داخل الجامع الأموى



زخرف اسلامى



الصناعات ذات الزخارف الزاهية الألوان

عاش فيها الفاتحون مع أهلها جنباً الى جنب ، وعلى نحو عز نظيره من التفاهم والتسامح كما يقول استاذنا فاضل السباعي .

ومنذ ذلك الوقت أخذ الخلفاء والأمراء والأثرياء فى ابتناء الدور والقصور فكانت بداية لنهضة عمرانية شاملة ، ويعتبر الجامع الأموى اعظم المفاخر المعمارية التى شيدها الأمويون فى دمشق ، لذلك فلا عجب أن نرى كثيرا من علماء الآثار ، والمهندسون ، والفنانون يترددون عليه للدراسة والتمعن والاستمتاع .

الجامع الأموي

عندما فتح المسلمون دمشق اتفقوا مع بعض رجال الدين المسيحي على اقتسام كنيسة يوحنا المعمدان بينهم ، فأخذوا يؤدون الصلاة متجاورين ، ولكن عندما اتسعت دمشق ودخل الكثيرون من سكانها فى دين الله أفواجاً ضاق المكان الصغير على استيعاب المصلين ، فاتفق الخليفة الوليد بن عبد الملك مع أحبار المسيحيين على ضم بقايا الكنيسة بهدف بناء جامع كبير .

ولقد أراد الوليد لهذا الجامع أن يكون آية ساطعة من الفن والجمال ، فاستدعى لبنائه مشاهير البنائين العرب والبيزنطيين ، وجلب لاتمامه أكثر من ١٢ ألف عامل ، فاكتمل بناؤه بعد عشر سنوات وبلغ ما تم انفاقه عليه أحد عشر مليوناً من الدنانير .

هذا وتبلغ مساحة الجامع ١٥,٧٠٠ مترا مربعاً ، ومساحة الحرم ذاته ٥٠٣٢ مترا ، وقد تم اسناد سقف الحرم على صفين من الأعمدة المرتفعة ، وتتوسطه قبة « النسر » العظيمة . وصنعت السقوف من الخشب المنقوش بالذهب ، وظهر المحراب والمنبر فى صورة هندسية بديعة . أما الثريات والقناديل فجميعها علقت بسلاسل متينة من الذهب النقي .

أما الباحة الرئيسية فأحيطت من جوانبها الثلاثة بأروقة جميلة مزركشة بالفسيفساء .

ولقد تعرض الجامع الأموى لبعض الحرائق الجزئية والزلازل الخفية ، وكان أهم حادث تعرض له هو حريق «تيمور لنك» ابان هجومه على دمشق عام ٧٤٠هـ . أما آخر حريق تعرض له فقد حدث في نهاية القرن الماضى وبالتحديد فى عام ١٨٩٣م ، ولكن الجهود الاسلامية المتازرة استطاعت أن تعيد له رونقه وبهاءه دون أن يؤثر ذلك على جوهر البناء ذاته .

ضريح صلاح الدين

توجد في دمشق كثير من قبور الصحابة رضوان الله عليهم ، ففيها قبر يقال أنه لأم عاتكة أخت الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وبها قبر بلال بن رباح ، وكعب الأحبار ، وثلاث من أزواج النبي عليه الصلاة والسلام ، وقبر فضة جارية السيدة فاطمة رضي الله عنها .

وفى الناحية الشمالية من المسجد الأموى يوجد مدفن القائد الاسلامي البطل صلاح الدين الأيوبي بناه ابنه الملك العزيز عثمان ، وهو بناء متواضع تعلوه قبة متوسطة الارتفاع ، وزينت جميع جدرانه الداخلية ببعض الألواح

دمشق مدينة السحر والجمال

القيشانية التى صفت فى العهد التركي .

والضريح الذى نراه الآن تم بناؤه عام ١٨٧٨م في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، أما الضريح القديم فهو مصنوع من الخشب ومزين بزخارف هندسية اضافة الى آية الكرسي .

هذا وتوجد في دمشق كثير من الآثار المهمة مثل : قلعة دمشق ، البيمارستان النوري ، المدرسة العادلية ، جامع التوبة ، المدرسة الظاهرية ، المدرسة الجقمقية ، مئذنة جامع هشام ، قصر العظم ، المتحف الوطني . ويجب أن لا تفوت الزائر فرصة زيارة متحف دمشق الحربى فى الجناح الشرقي من تكية السلطان سليمان ، وبه عدة قاعات تحتوى على نماذج من الأسلحة المختلفة ومن ضمنها غدارتان كانتا تخصان الأمير العربي المجاهد عبد القادر الجزائري ، وهو البطل الذى ناضل من أجل وطنه الجزائري مدة طويلة ثم استسلم فى النهاية واختار دمشق موطناً ثانياً له ، وعاش فى حماها معززاً مكرماً حتى توفاه الله فى عام ١٨٨٢م . وتحمل قاعات المتحف اسماء بعض الشهداء الأبطال مثل : برهان الأمير حسن ، فتحي الاتاسي ، مأمون البيطار ، عدنان المالكي وغيرهم .

غوطة دمشق

اسمها مشتق من الغائط ، والغائط يعنى الأرض المستوية وجمعه أغواط وغيطان ، وذكر ابن الاعرابي أن الغوطة هى مجمع النبات .

« ويستنتج من كتب الجغرافيا والتاريخ ودواوين الشعراء وأرباب الرحلات ، ومما اصطلح عليه القوم أن الغوطة هي كل ما أحاط بدمشق من قرى شجراء ، وكل من الأرض المطمئنة التى تروى من نهر بردى ، وما اشتق منه من الجداول والأنهار الصغيرة » .

قال ابن حمدان :

سقى الله أرض (الغوطتين) وأهلها



الجامع الأموى بمنارته الخالدة

فلي بجنوب (الغوطتين) شجون
وما ذقت طعم الماء إلا استخفني
الى (بردي) و (النيربين) حنين

هذا ويقدر طول الغوطة بنحو عشرين كيلومتراً وعرضها ما بين ١٠ ـ ١٥ كم ، وهى تعلو نحوا من سبعمائة متر فوق سطح البحر ، ومعدل الحرارة السنوية فيها ١٦ درجة مئوية .

وقد أهتم بنو أمية بالغوطة اهتماماً ملحوظاً عندما أصبحت دمشق عاصمة لملكهم ، فنزلها بعض رجالهم وبنوا فيها القصور والحدائق ، ويقال بأن معاوية بن أبى سفيان كان ينصب خيامه فيها صيفاً .

ويروى أنه عندما قدم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام ورأى الغوطة أعجب بها ثم تلا قوله تعالى : « كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوما آخرين » .

ويتمتع أهل الغوطة بصفات كريمة كالتقوى والصلاح والكرم ، وهم يحرصون فى كلامهم على استعمال أكبر عدد من فصيح الكلم » .

ومن الذين أطروا على الغوطة وجمالها (أبو بكر الخوارزمي) حين قال : « إن غوطة دمشق كأنها الجنة ، وقد زخرفت وصورت على وجه الأرض » .

وقال شيخ الربوة : « لولا الغوطة ما كانت دمشق من أجمل مدن العالم » .

دمشق ... قديما

على امتداد تاريخها الطويل العريض كانت دمشق يوماً مقصداً للتجار والمسافرين والزائرين الذين يفدون اليها



واجهة قصر الحيرة الغربى

من مختلف المناطق البعيدة منها والقريبة ، إذ كانت قبل الاسلام مستودعاً لتجارة الشرق فى فجر التاريخ ، فكان قدماء العرب يفدون اليها بتجارتهم فتأخذ بألبابهم وتسحرهم بجمالها واشجارها وزروعها ومياهها الدافقة ، فأسموها (الفيحاء) .

وتحدثنا كتب التاريخ بأن الرحالة الشهير « ابن جبير » قد وصل الى دمشق في أواخر القرن الثاني عشر الميلادى ، فلم يكد يدخلها حتى هتف قائلا : « دمشق جنة المشرق ، ومطلع حصنه المؤنق المشرق ، وهى خاتمة بلاد الاسلام التى استقريناها وعروس المدن التى اجتلیناها ، قد حلت من موضوع الحسن بالمكان المكين ، وتزينت فى منعتها أجمل تزيين ، وتشرفت بأن أوى الله تعالى المسيح وأمه عليهما السلام منها ربوة ذات قرار مكين ومعين ، ظل ظليل ، وماء سلسبيل تنساب مذانبه أنسياب الأراقم بكل سبيل ، ورياض يحيي النفوس نسيمها العليل ، قد سئمت أرضها كثرة الماء حتى اشتاقت الى الظمأ فتكاد تناديك بها الصم الصلاب .

أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قد احدقت البساتين بها احداق الهالة بالقمر ، واكتنفها اكتناف الكمامة بالزهر ، وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء أمتداد البصر ، ولله در القائلين عنها : «إن كانت الجنة فى الأرض فدمشق لا شك فيها ، وإن كانت فى السماء فهى بحيث تسامتها وتحاذيها » .

وهذا حسان بن ثابت يشير الى كرم أولاد جفنة الغساسنة فيقول فيهم :

لله در عصابة نادمتهم

يوماً « بجلق » فى الزمـــان الأول
أولاد جفنـــة حـــول قبـــر ابيهـــم
قبر ابـــن ماريـــة الكريـــم المفضـــل
يغشون حـــتى مـــا تهـــر كلابهـــم
لا يسألـــون عـــن الســـواد المقبـــل

... ولم تكن طلعة دمشق البهية لتغيب عن الانظار مهما ادلهم الظلام عليها ، وحتى عندما ابتعدت الخلافة عنها زمن ثورة بني العباس لم تنكمش ولم تغب عن الانظار « فقد كان لها دوماً من عزيمتها باعث ومن همة أهلها دافع ».

وهذا هو « المقدسي » يقول عنها فى القرن الرابع الهجرى : « دمشق هي مصر الشـــام ، ودار الملك أيام بني أمية ، حيث قصورهم وآثارهم ، وهو بلد قد خرقته الأنهار ، وأحدقت به الأشجار ، وكثر بها التجار مع رخص الأسعار ، لا ترى أحسن من حماماتها ولا أحزم من أهلها » .

وهذا الشريف الادريسي يصفها فى «نزهة المشتاق» بقوله : « ... ولمدينة دمشق بصنوف من المحاسن وضروب من الصناعات ، وأنواع من الثياب الحرير كالخز والديباج النفيس الثمين ، العجيب الصنعة العديم المثال الذى يحمل منها الى كل بلد ، ومصانعها فى كل ذلك عجيبة يضاهى ديباجها بديع ديباج الروم ، وينافس اعمال اصفهان . وقد احتوت طرزها على أفانين من الثياب النفيسة فلا يعادلها جنس ولا يقاومها مثال » .

وعندما زارها « المقرى » فى القرن السابع عشر الميلادى قال فيها وفي أهلها : « فلما حللت بدارهم رأيت ما أذهلنى من سبقهم للفضل وبدارهم ، وقابلوني بالاحتفال والاحتفاء فقلت فيهم

ومازال بي احسانهم وجميلهـــم
وبرهـــم حـــتى حسبتهـــم أهـــلي

وقال أيضاً :

إن تكـــن جنـــة الخلود بـــأرض
فدمشـــق ولا يكـــون سواهـــا
أو تكـــن في السمـــاء فهـــي عليها
قد أمـــدت هواءهـــا وهواهـــا

وحسبنا أن ننهي رحلتنا التاريخية السريعة مع عشاق دمشق قديماً ببعض أبيات للعالم العارف عبد الغنى النابلسي يقول فيها :

إن ساقك الخطب المهـــول فاقلقـــا
فانـــزل بأرض الشام واسكن «جلقا»
تجـــد المرام بها وكل منـــاك بـــل
وتـــرى بهـــا عـــزاً وتفصـــح منطقا
إن تعشقوا وطنـــاً فذي أولـــى لكم
دون البـــلاد بأن تحـــب وتعشقـــا

دمشق الحديثة

أما دمشق الحديثة فان أحسن وصف لها هو ما ينطبع في فؤاد المرء وما يراه بأم عينيه حين يتوجب عليه زيارة منجع الغساسنة ، ومقر الأمويين ، ومركز الايوبيين ، ومرجع المماليك ، ومنتجع العثمانيين ، وموئل العديد من العلماء والفقهاء والمجتهدين والمبرزين في شتى مناحي الحياة .

وبالاضافة الى ما سبق ذكره من أماكن أثرية وسياحية مهمة فباستطاعة المرء أن يزين خاطره برؤية دمشق فى احدى ليالى الصيف حين تتحول العاصمة السورية العريقة الى « سبيكة » ذهبية متوهجة الأنوار وهي تنعكس على ضفاف بردى فى انسيابه الوئيد وسط المدينة مما يضفى عليها منظراً نورانياً فريداً.

وعلى الزائر أن يضع فى حسبانه زيارة « سوق الحميدية » الذى يعتبر من أشهر الأسواق التقليدية فى المنطقة العربية لما يحويه من شتى أنواع البضائع والمأكولات .

وسيلفت انتباه الزائر وجود بعض الصناعات التى اشتهر بها الدمشقيون منذ القدم مثل صناعات الخشب المصدف والفواكه المجففة ، والصابون ، والزجاج والأقمشة الحريرية المطعمة بالذهب والفضة ، والتمباك ، والأحذية ، والعباءات ، والكوفيات والأعقلة وخلاف ذلك .

وتظهر لك مهارة التجار الدمشقيين حينما تدخل سوق الحميدية لتشتري شيئاً معيناً فلا تخرج منه إلا محملا بأشياء غير معينة ، ذلك أنهم يفرشون أمامك كل أكلمة الاغراءات فلا تملك فى النهاية إلا أن تفرغ جيبك بسعادة ورضى والزائر لدمشق سيمر حتماً بساحة الشهداء التى ترتبط فى ذاكرة أهل الشام بالمجزرة البشرية التى ارتكبها السفاح التركي جمال باشا إبان الحرب العالمية الأولى وأعدم فيها مجموعة من أحرار العرب عندما ضاق من مناوآتهم وذلك فى اليوم السادس من شهر آذار عام ١٩١٦م ومنهم : الشهابي ، وسلوم ، والمؤيد والزهراوي والعسلي والبساط ، والعريس ، والمحمصانيان وغيرهم .

وفى وسط ساحة الشهداء ينتصب عمود برونزى يعود الى العصر العثماني وإذا كان وقت الزيارة صيفاً فلابد أن يعرج المرء على معرض دمشق الدولي الذى يقام سنوياً ، وتشارك فيه عشرات الدول لتعرض فيها مختلف منتجاتها الزراعية والصناعية .

وإذا كان الوقت عصراً ففى امكان الزائر أن يقضى وقتاً ممتعاً في أحد أحياء دمشق المشهورة مثل : حي المهاجرين ، أبو رمانة ، الصالحية ، القصور ، المزة ، وغيرها ، وكلها تزخر بالشوارع الجميلة ، والعمائر الحديثة ، والحدائق الغناء .

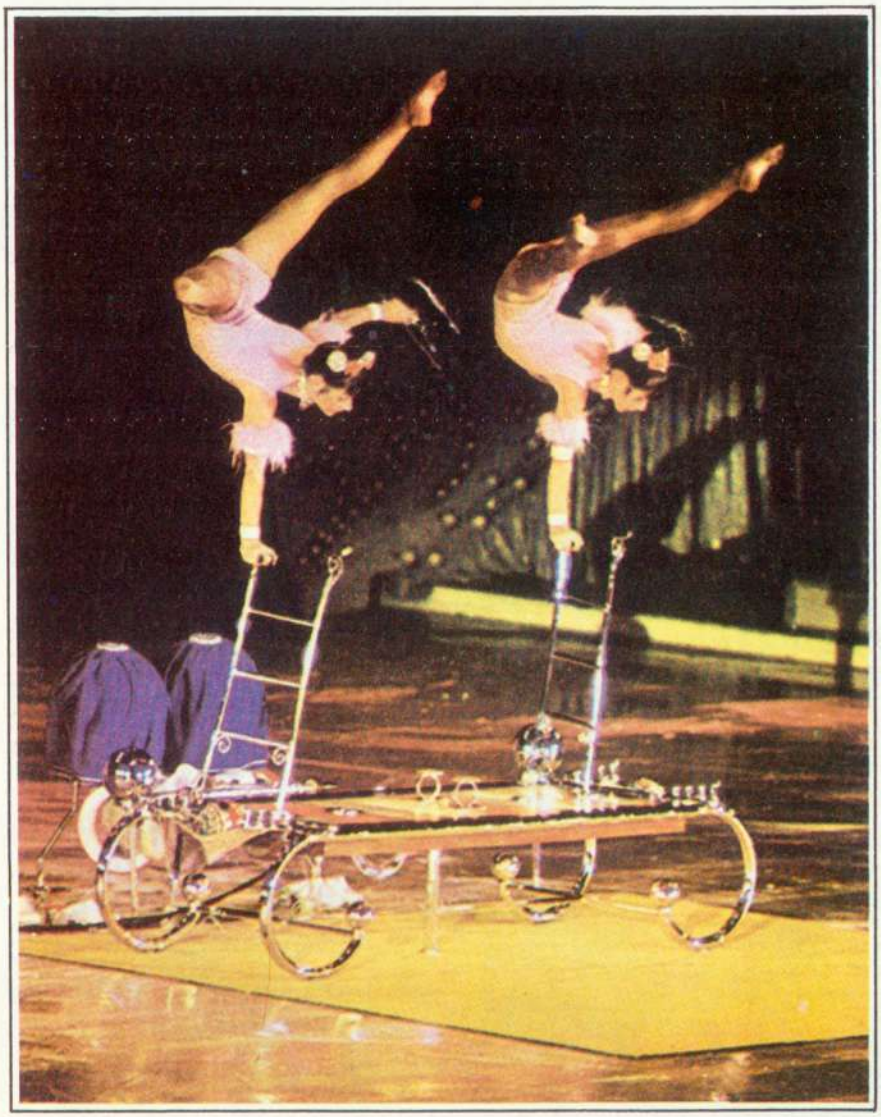
وأخيراً .. فان هذه الصفحات العابرة لا توفي دمشق حقها ، ولنا الى مدينة السحر والجمال عودة بمشيئة الله .

نبيل خالد الأغا



شارع من دمشق القديمة

لقطات من الكون المثير



محور الارتكاز .. في العاب البهلوان !

غالباً ما تجذب الالعاب البهلوانية انتباهنا ، وتثير اعجابنا ، وتدعو لتصفيقنا ، ويرجع ذلك فى المقام الأول إلى مرونة اجسامنا ، وتناسق عضلاتنا مع عظامنا ، وكيفية تراكبها وانتظامها ، بحيث يؤدى ذلك إلى الاتيان بحركات «اكروباتية» قد نراها نحن فى حكم المستقبل ، لكن كل شىء قد ياتى بالتدريب الطويل ، ولقد وردت هذه الصورة فى احد المراجع العلمية (كتاب دائرة العلم) ، وهى لم تات بغرض التسلية أو الاستعراض ، بل جاءت لتوضيح مبدأ علمى يختص بالحركة والتوازن ومركز الجاذبية ، فلكى تقوم الفتاتان بهذه الحركة الصعبة ، وترتكز كل منهما بذراع واحدة على طرف واحد من سلم صغير ، يرتكز بدوره على منضدة ، ترتكز على الأرض ، كان لابد من عملية توازن دقيقة للجسم المرتكز على القائم بحيث يتمشى تماماً ، وبحساسية بالغة مع مركز الجاذبية .. بقى ان نعرف ان الذى يتحكم في ذلك ايضاً حاسة للتوازن موجودة فى الأذن الداخلية وهى التى تسيطر على اتزاننا فى حركاتنا ، واحياناً ما يحدث بها مرض ، فيفقد المريض اتزانه .. إنها على اية حال مبادىء علمية ، حتى ولو جاءت فى حركات بهلوانية !



تناسق فى الخلق له مغزاه

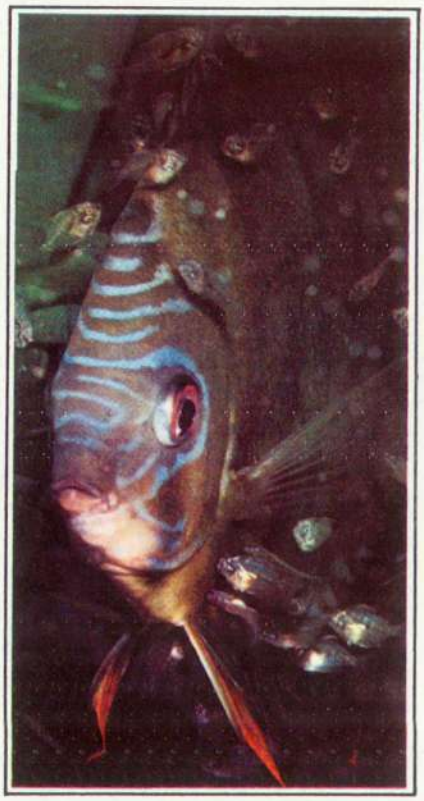
احيوان هذا أم نبات ؟ .. الواقع انه جزء من قمة نبات ، ورغم ان هذه الصورة قد لا تثير انتباه معظم الناس ، إلا انها قد جاءت ناطقة بالتناسق البديع الذى يراه العلماء ومحبو الجمال فى الخلق الذى يمتد حولنا بغير حدود ، لأن التناسق صفة ازلية فى الكون والحياة .. فاجسامنا على سبيل المثال متناسقة .. يمينها يماثل يسارها ، وكذلك الحال فى القوانين والمعادلات والأرض والسماوات .. حتى ذلك النبات .. فنظرة تمعن وتامل فى اجزائه المتراكمة توضح ان الله « الذى خلق فسوى ، والذى قدر فهدى » قد احسن كل شىء صنعاً .. ثم إن ما نراه فى قمة هذا الفرع هو برعم من مئات البراعم التى تتوزع فى فم اغصان الأشجار ، وتسيطر على نموها وانتشارها بالطول وبالعرض ، ولقد جاءت هنا بمثل هذا الوضوع ، لأنها مكبرة حوالى سبع مرات ، وإلى محبى الفن والجمال ، نقدم هذه الصورة ، وكانما لسان حالها يقول « كن جميلا ترى والوجود جميلا » .



الأمان فى الأحضان !

يقولون أن أقرب الحيوانات شبها بالانسان هى عائلة القردة العليا التى تضم الشمبانزى وإنسان الغاب والغوريلا فى رتبة واحدة ، وهذا صحيح إلى حد ما ، رغم الهوة الكبيرة التى تفصلنا عنهم ، ومع ذلك فان هذه الصورة تعطينا بعض الانطباع الذى يجعلنا نعتقد ذلك ، خاصة فى وجه الشمبانزى الصغير المعبر عن اهتمام كبير بعدسة المصور الذى التقط له تلك الصورة وهو فى جلسته المريحة على فخذ أمه ، وكأنما هى أقرب إلى السلوك الانسانى منها إلى السلوك الحيوانى .. ترى ، ما الذى شغل الأم إلى حين عن وليدها الذى يرى الأمان فى الأحضان ؟ .. ربما هى تفحص سبب سقوط الشعر من هذا الجزء من ذراعها ، أو ربما هى تبحث عن امكان وجود طفيليات أو حشرات سببت ذلك ، فهى على أية حال طبيبة نفسها ؟

رضعة غريبـــة



أن ترضع الأم صغارها ، فليس فى ذلك خروج عن المألوف ، لكن الأمر قد يكون شاذاً لو أن الأطفال قد سعوا إلى أبيهم ليرضعهم من جسمه رضعتهم المحببة .. فما تراه فى تلك الصورة ليس إلا ذكر سمك محاط من كل جانب باطفاله ، وبعضهم قد التصق بفمه على جسم أبيه ، ولقد تحير العلماء فى سر هذا السلوك الغريب ، لكن حيرتهم لم تدم طويلا ، إذ اكتشفوا حقيقة مثيرة .. فالسمك الصغير يرضع من جسم أبيه ، كما يرضع أيضاً من جسم أمه ، ولو باعدنا بين الصغار وبين أبويهم ، فانهم يضعفون ويموتون ، فلهم مع والديهم طريقة حياة تختلف عن الأسماك الأخرى ، إذ من المعروف أن هذا النوع من السمك الأمريكى الجنوبى يفرز من جلده سائلا مغذياً قريباً من اللبن فى عناصره الغذائية ، وعليه يعيش الصغار ما بين أسابيع ثلاثة وأربعة ، وبعدها يتوقف افراز «اللبن» ، ويعتمد الصغار على أنفسهم بعد ذلك فى الحصول على الطعام من الكائنات المائية الصغيرة .. كم فى جعبة الحياة من أفكار غريبة

ع . ص .

غريـــــبان ....

شعر : محمد إبراهيم أبوسنة



سماء مرصعة بالدموع
وشمس تسافر عبر المرايا
وقلبي يسائلني عن رياح الربيع
غريبان قلبي وهذى البلاد
على ساحل البحر وسط الصقيع
نواجه ليلا من الغرب ...
.. حزناً من الشرق ...
.. صمتاً مريباً يسد علينا الفجاج
وشعب من النور والحزن ..
.. يغرق بين لفائف ليل من العنكبوت
ملاك يحاول ألا يموت
وكف تضيء على قبر جدى فتيلا
فتطفئه الريح ـ قلبي يغني قصائده
ثم يبكي طويلا
فأزجر قلبي . وماذا يفيد البكاء
على أمة لا تجيد سوى الفخر والكبرياء
ونصف قصائدها فى الرثاء

وهذى بلاد من الرمل والزهر ..
.. شعب من الأغنيات
يقيم من الحلم عاصمة للزمان
فتنحل قبراً من الذكريات

غريبان : قلبي وهذى البلاد
وحيدين نذرع أرض المكيدة
ويغتال أقدامنا شوك هذا الطريق
فهذا صديق بثوب العدو
وهذا عدو بثوب الصديق
وذاكرتي لا تضم سوى قبر جدى
وبعض الحروف التي قد تبقت لنا
من جحيم الحصار
وبعض سنابك خيل التتار
بقايا سيوف ، وآنية من جماجم ...
بعض النياشين . دق عليه الكثير
من التعاويذ ذكرى انتصار

قلبي وهذى البلاد



وهاأنذا الآن أركع ياقبر جدى
سؤال من النار يحرق جلدى
ترى هل أفك الحصار ؟
أعود من النفي ؟ ...
.. يطلع فوق التلال النهار
سؤال من النار يحرق جلدى
فأنبش في الرمل .. أنبش فى الصخر ...
... أنبش هذى الغصون ؟
.. أفتش هذا المطر
الى أن تلوح العلامة
فأعرف سر الطريق وسر القيامة
ويأتي من الغيب سيف النبوءة
فتمشى القناديل عبر كتاب الزمان
وتجرى الدماء القديمة
بهذى العروق الجديدة
ويمطر قلب العصور
سحاباً من الذكريات السعيدة

فتورق بين الضلوع فصول الندم
وتصحو النجوم

وتدخل قلبي رياح الربيع
فمن ذا يدل العيون التى سال فيها الحنين

الى شجر كان أخضر منذ سنين
وهل ستلوح العلامة

فتفتح هذى البلاد التى لا تجيد القراءة
كتاب البراءة

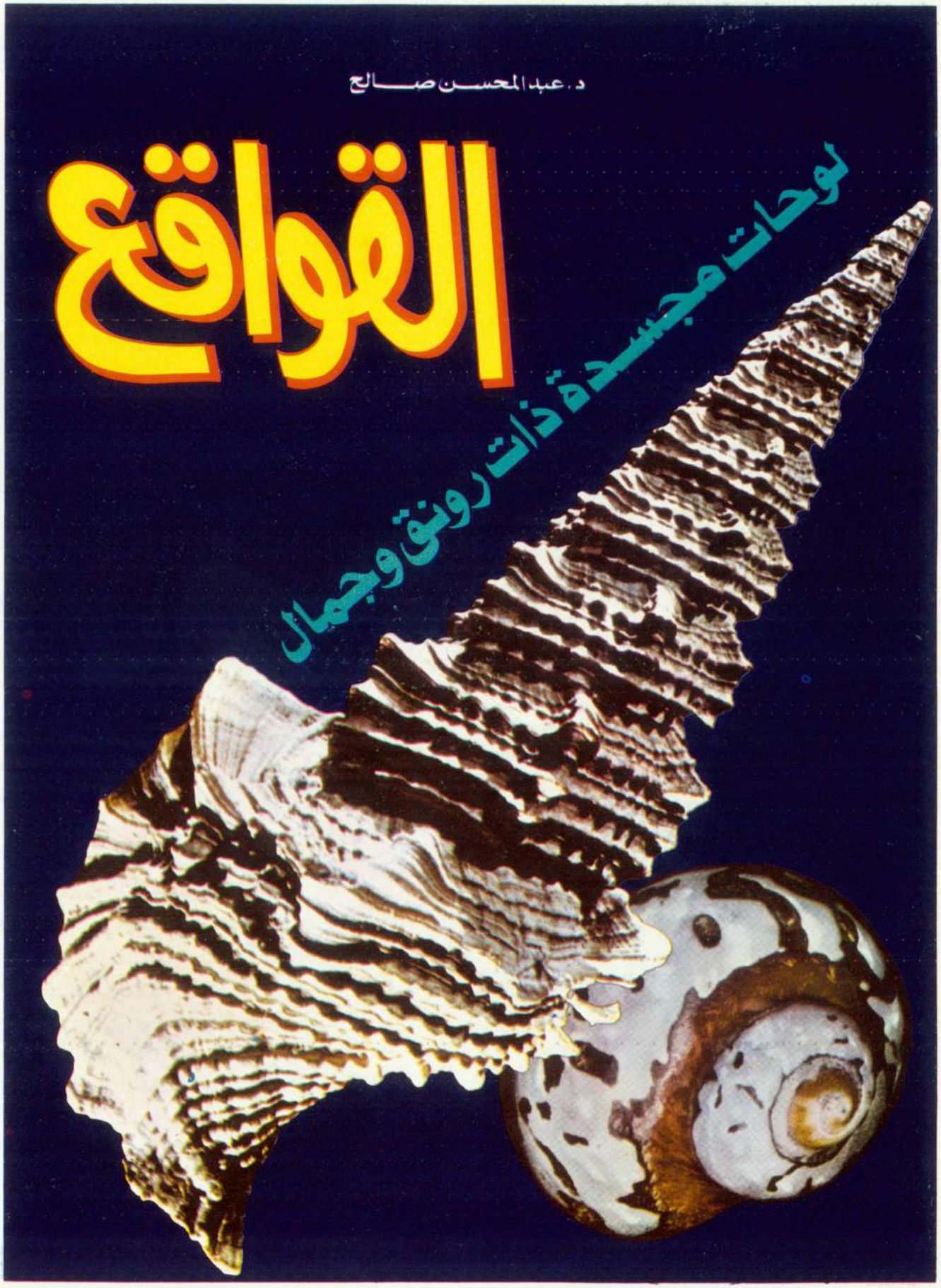
وتولد زهرة هذا الشروق من العنكبوت
ويرجع قلبي وهذى البلاد من النفي ..
.. بينجو ملاك يحاول ألا يموت
ترى هل تلوح العلامة ؟
فأسمع رعد القيامة .

محمد ابراهيم أبو سنة

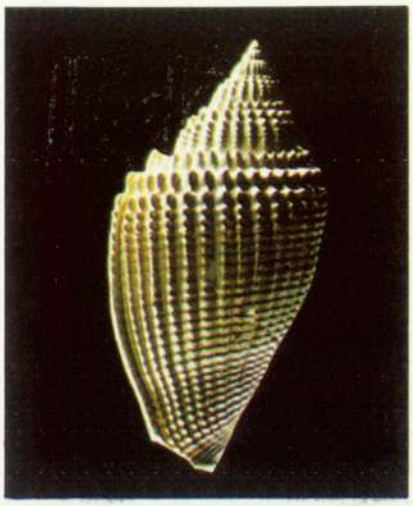
د. عبد المحسن صالح

القواقع

لوحات مجسدة ذات رونق وجمال









أطلال (أحياء) ذهبوا وبقيت آثارهم تدل عليهم ، فهذه التشكيلة الجذابة من القواقع والودع هي الهياكل اخارجية لاحياء طواهم الموت ..لكنها أروع هياكل جذبت انتباه الانسان . الى اليسار قوقعان احدهما عاش منذ حوالي ١٥ مليون عام والآخر عاش منذ ٥٠ مليون عام .

الطبيعة نبع الجمال ، وواهبة الالهام ، وهى أيضاً مانحة الابداع لكل فنان ، حتى لكأنما هى بمثابة لوحة فنية ضخمة تتجلى لذوى النفوس الصافية فى كل زمان ومكان ، فيرون فيها تناسق الأشكال، وتوزيع الألوان ، وتنويع اللمسات الفنية بشكل يدعو الى العجب والانبهار ، فيهتف العقل ، ويردد الوجدان بأن «الله جميل يحب الجمال» !

ولاشك أن الناس مختلفون فى أحاسيسهم الجمالية ، فذوو الاحساس المرهف ، والذوق الرفيع ، والتأمل العميق هم أكثر الناس شعوراً ، وأعظمهم تألقاً ، وأسماهم تفهماً وادراكاً لما تزخر به الطبيعة من تناسق وابداع وفن وجمال ، حتى لكأنما ينطبق عليهم قول الشاعر «كن جميلا ترى الوجود جميلا» !

ولطالما عرض الانسان فنونه ، واستوحى لوحاته ، ومزج فيها ألوانه ، وأبدع فى تشكيلاته ، وتباهى بتكويناته ، لكن هذا كله ليس إلا تقليداً لأفكار سابقة ظهرت على هذا الكوكب قبل أن يظهر الانسان عليه بمئات الملايين من السنين ... ورغم ذلك ترانا نهجر الأصل ، ونتباهى بالتقليد ، ولهذا كان لزاماً علينا أن نعطى «ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر» ـ على حسب القول المأثور !

الجمال فى التنوع

وللجمال فى الطبيعة ظاهر وباطن .. فأما الظاهر فهو ما عاينته الحواس المرهفة عند الانسان المتفتح على كل ما هو حسن ورائعٌ وجميل ، وأما الباطن فمتروك للعلماء الذين ينقبون عن أسرار هذا الجمال ، فيدركون منه ما لا يدركه الناس !

وللطبيعة لوحات حية لا تعد ولا تحصى ، وهى بلاشك تختلف عن لوحات الانسان الجامدة المعلقة فى معرض أو متحف .. وفرق كبير جداً بين لوحة حية ، وأخرى جامدة .. تماماً كالفرق بين حى وميت ، او بين نابض بالحركة والانتشار والجمال ، وجامد فى مكانه ، فلا تلحظ فيه إلا ما خطته يد الانسان ، وبه قلدت صوراً حية من صور الجمال ، وكلما كان التقليد أتقن ، كانت اللوحات أروع ، حتى لترى من يصفها بقوله «انها لتكاد تنطق» ، وما هى بناطقة أو متحركة !

ومعارض الطبيعة تنتشر فى كل مكان .. فى الماء والهواء وعلى اليابسة أو تحت الثرى .. وأحياناً ما تكون هذه اللوحات الحية غير منظورة للعين البشرية .. لا لأنها مدفونة ، بل لكونها ضئيلة لا ترى ، ومن أجل هذا رآها الانسان بعين غير عينيه التقليديتين ، فجاء الميكروسكوب ليرينا «ما لا عين رأت

القواقع

ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر» !

تأمل مثلا زهرة مع النسمات متماوجة أو فراشة فى الهواء محلقة ، أو سمكة من أسماك الزينة فى الماء سابحة ، أو عصفوراً توزعت على ريشه ألوان متناسقة ، أو قوقعاً أو محارة تداعبها على الشط أمواج متتابعة .. الى آخر هذه القائمة من الكائنات التى تعد أنواعها بالملايين ، ثم توزعت عليها لمسات جمالية تختلف باختلاف النوع ، وأيضاً باختلاف نظرة كل منا الى هذا الجمال ، فما قد نراه نحن بديعـــاً ومتناسقاً ومتناغماً ، قد لا يراه غيرنا كذلك ، وكان لابد من الاختلاف ، فعلى هذا الأساس تنوعت الأذواق ، وتباينت الكائنات ، والشىء لا يعرف إلا بنقيضه ، أو كما قال الشاعر : وبضدها تتميز الأشياء ، ولهذا جاء الجميل والقبيح ، والمتناسق والفوضوى ، والجذاب والمنفر .. الى آخر هذه الأمور التى نعرفها فى حياتنا حق المعرفة ، لأن عقولنا قد جاءت أيضاً على هذا الأساس ، وهى الوحيدة القادرة على التمييز بين الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، والموجب والسالب .. الى غير ذلك من المعانى المجردة التى لا يدركها بهيم أو خنزير أو قرد أو حمار !

لكن .. لا يكفى أن تتأمل ثم تنصرف الى حال سبيلك ، بل لابد أن يتبع ذلك مرحلة من مراحل التساؤل : كيف توزعت هذه الألوان ؟ .. وبأية وسيلة نشأ هذا التناسق والابداع ؟ .. ومن أين نشأ .. ولماذا ؟ .. الخ ، وهذا هو طريق العلم الذى يهدينا الى الحكمة والمعرفة .

وعلى هذه الصفحات نرى قواقع وأصدافاً تميزت بروعة التنميق ، وانسياب الألوان ، وتناسق الأشكال ، ولقد جاءت على هيئة أقرب باللوحات الدقيقة التى يرسمها الفنان .. لكن ، أين الرسام الذى أظهر كل هذا الابداع ؟

الواقع اننا نعيد ذلك الى خالق هذه الأكوان ، لكنه لا يتناول القلم ولا الفرشاة



ومن أحسن من الله صنعاً ؟!!

ولا الورقة ولا الألوان ، ليفعل كما يفعل الانسان ، بل هناك فكرة رائعة فى الخلق ، ولقد توزعت فى كل الكائنات بدون استثناء ، لتعطيها صفاتها التى جاءت بها الى الحياة ، ثم تتوارثها جيلا عن جيل ، كما توارثتها قبل ذلك بملايين السنين ، فلا نكاد نرى فيها شذوذاً ولا حيوداً عن المألوف !

لكل أمر بروجرام مقدر

والى هنا يأتى دور العلم والعلماء .. صحيح أنهم يرون الظاهر كما نراه ، لكنهم تسلحوا بنظرة أعمق ، وبحثوا بمنطق أقوم ، وغاصوا الى لب الخلق وجوهره ، علهم يكشفون عن الباطن الذى انعكس على الظاهر ، فأعطاه كل هذا الرونق والجمال .

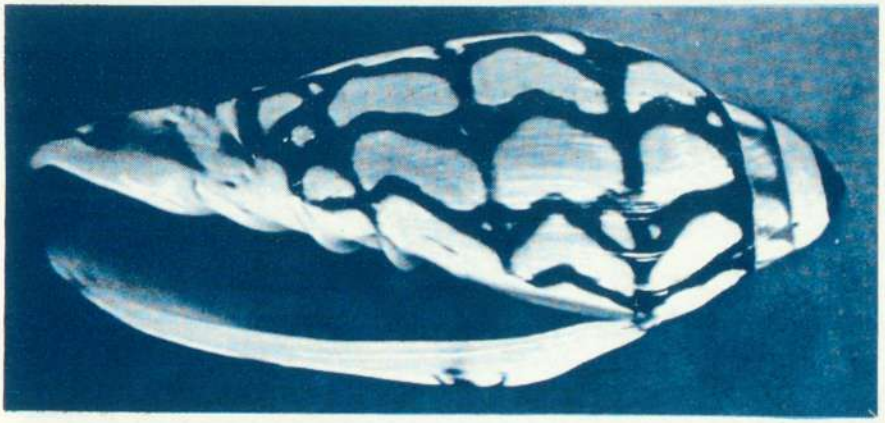
وفى باطن الخلق توصلوا الى الفكرة المتقنة التى غابت أصولها عن كل الأجيال السابقة ، ولقد ظنت هذه الأجيال أن الله يشكل مخلوقاته ، وينمق كائناته ، إما بيديه ـ وهذا أضعف الايمان الذى يساور العقول الساذجة ، وإما بقدرته الخافية عن عيوننا ومداركنا وهذا أيضاً ايمان يقوم على الفطرة وهو لن يروى العقول المفكرة والمتعطشة الى المعرفة ، إذ لو استطعنا أن نقترب من الحقيقة ، وننظر اليها نظرة فيها أصالة وتعمق ، لتكشفت القدرة عن أسرار يخضع لها العقل ، وتخشع لها النفس ، وعندئذ ندرك عظمة «الذى خلق فسوى ، والذى قدر فهدى» .

ولقد توصلنا الى أسرار ، وخفيت عنا أخرى ، وكلما اكتشفنا أكثر ، تجلت لنا القدرة أعظم ، وهنا يحق القول الكريم «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» ؟!

ولقد أوضحت لنا هذه الأسرار أن الخلق كله ، من أوله الى آخره ، ومن أصغره حتى أعظمه ، يقوم على أساس فكرة موحدة ، جاءت على هيئة «بروجرام» وراثى ، و «مكتوب» بشفرات كيميائية محددة ومقدرة ، وعندما يتم ترجمة هذه الشفرات فى داخل الخلية الحية ، يتمخض عنها صفات الكائنات التى نراها ظاهراً ، ولا نطلع عليها باطناً ، اللهم إلا اذا استعنا على ذلك بعيون غير عيوننا ـ وهى عيون العلم الذى تسلح بها ، لتكشف عن المستور ، وتوضح له المحجوب .

فلا أحد يستطيع أن ينكر أن بداية كل كائن حي كانت خلية ، وفى الخلية وضع البروجرام العظيم ، فيعطى انساناً أو

(ديكور) من ديكورات الحياة التى لا ينضب معينها من الفنون الجميلة التى تحير الانسان



ثوراً أو طائراً أو باذنجاناً أو رماناً أو قوقعاً أو ميكروباً .. الى آخر هذه الملايين من الأنواع التى ظهرت على هذا الكوكب .. كل ذلك يتوقف على تنظيم الشفرات التى كتب بها البروجرام فى الانسان والحيوان والنبات .. فبداية الانسان خلية ملقحة ، وكذلك الحال مع القرد والكلب والسبانخ والطماطم .. الخ .. الخ وكان من نتيجة ذلك أن جاء كل نوع بصفات أسلافه ، فلا نرى خلطاً فى الخلق ، ولا حيوداً عن البروجرام الذى وضعت أصوله فى بداية كل نوع من الأنواع ، فيلد البشر بشراً ، والقرود قروداً ، والحمير حميراً .. الخ .

الفكرة لاشك مذهلة وبديعة وعظيمة ، وهى تدل على عظمة من أرسى قواعدها فى الكائنات الحية ، فسارت بها كطوفان دافق من الحياة ، وهى أروع ما وقع عليه العلماء من أسرار الخلق فى هذا الركن من الكون العظيم .

التناسق والجمال ببروجرام

وطبيعى أننا لا نستطيع أن نتعرض هنا لأسرار شفرة الوراثة التى قامت على أساسها صفات الكائنات .. أنواعها وأشكالها وتناسقها وألوانها وكل صغيرة وكبيرة فيها ، فهذا يحتاج الى دراسات ودراسات ، لكن يكفى أن نذكر أن كل لون جاء على هذه الكائنات الحية إنما يرجع الى صبغة خاصة ، وكل صبغ يظهر من خلال جينة أو مورثة أو جزء من البروجرام الذى يحوى عشرات ومئات الألوف من المورثات .. ثم ان وضع اللون فى مكانه يسرى أيضاً من خلال بروجرام آخر مختلف .. أى أن الأمور لا تسرى هكذا اعتباطاً ، ولو كانت ، لجاءت الألوان بغير تناسق ولا نظام ، وهذا ما لا نلحظه فى الخلق ، إذ نرى دائماً أن الكائنات قد جاءت على شاكلة أسلافها ، ومن هنا كان التميز بين نوع ونوع .

واللوحات الحية التى تنتشر فى الطبيعة تعد بعشرات الألوف ، وكل لوحة منها تنطق بالجلال والفن والابداع ومن هنا كان الاختيار صعباً ، فأيها نترك وأيها نختار فى مثل هذا المجال الضيق ؟

اننا لانشك فى أن هذه المجلة سوف تفسح صدرها لتقديم هذا النوع من فنون الحياة ، ولهذا دعنا نبدأ هذه الدراسات بدراسة عن المحاريات أو القواقع أو الأصداف ، ورغم أن هذه تحتاج لمجلد كامل ، إلا اننا سنقتصر فى تقديمنا على عدة أنواع ، اخترناها من بين مائة ألف نوع يضمها قسم من المملكة الحيوانية يعرف باسم الرخويات MOLLUSCA وهى – وكما يدل عليها اسمها – كائنات ذات جسم رخو ، ومن أجل هذا تفرز حول جسمها الضعيف – غالباً – صدفة جيرية مطعمة بمواد كيميائية أخرى لتعطيها صلابتها ، وبهذا تصبح للجسم الرخو بيتاً آمناً فيه تعيش ، وفيه تموت ، وكأنما هو سكنها وقبرها !

أشكال وألوان بغير حساب

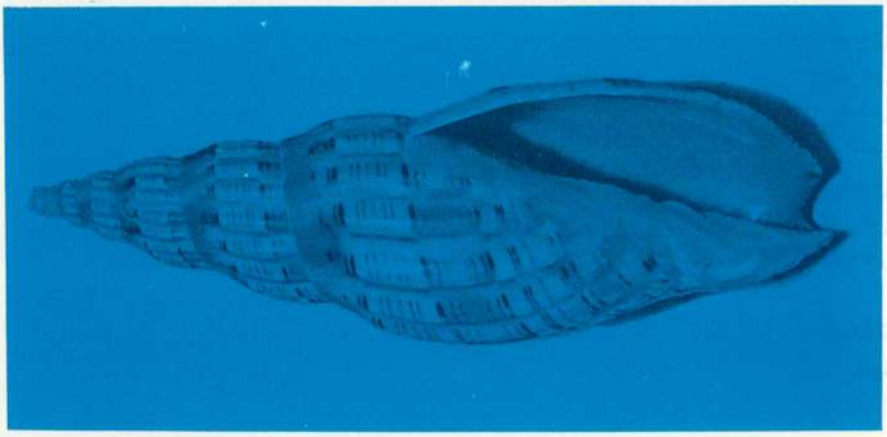
ولقد أثارت المحاريات والقواقع فضول الناس من قديم الزمن ، فهى فى الشكل والتكوين والأداء تختلف عن الكائنات الأخرى اختلافاً جوهرياً .. ثم ان منها الصغير جداً ، ومنها الكبير جداً .. فأصغر نوع اكتشفه العلماء لا يزيد طوله عن ١,٢ ملليمتراً لا غير ، وهو من المحاريات ذات الصدفتين ، فى حين أن أكبر الأنواع (من ذات الصدفتين أيضاً) قد اكتشف بين الشعب المرجانية فى المحيطين الهندى والباسيفيكى ، إذ بلغ طول أحد هذه المحارات متراً وتسعة سنتيمترات ، وسمكها ٧٣,٦ سنتيمتراً (أى حوالى ثلاثة أرباع المتر) ، فى حين أن وزنها قد وصل الى أكثر من ربع الطن (أو بالتحديد ٢٦٢,٩ كيلو جراماً) ، .. أى أنها تستطيع أن تحتوى فى جوفها رجلين ، ووزن الرجلين متروك لتقديرك !

وأشكال المحارات أو الأصداف يختلف من نوع لآخر ، فمنها الحلزونى الذى يدور تكوينه فى اتجاه عقرب الساعة ، ومنها ما يدور فى عكس الاتجاه ولقد اتخذ العلماء هذه الحقيقة هادياً ومرشداً فى تقسيم وتصنيف هذه الأنواع ، ومنها ذوات الأصداف ، ومنها ما يتخذ شكل الهرم المدرج .. الخ ، والصور المعروضة هنا تغنى عن كل شرح فى هذا المجال .

وكما يهوى الناس جمع طوابع البريد والعملات ، كذلك يهوى البعض جمع المحارات .. فمنها الشائع ، ومنها النادر ، وللنادر ثمن باهظ ، إذ دفع هاو من اليابان فى عام ١٩٧٥ سبعة آلاف دولار ثمناً لواحدة تتميز بجمال أخاذ ، وللناس فيما يعشقون مذاهب .. محارات كان ذلك أو لوحات أو طوابع أو نقوداً !

لكن أكثر ما يجذب الناس فى المحاريات هو تناسق أشكالها ، وتوزيع ألوانها ، وهندسة بنائها ونعومة ملمسها وهذا يتضح أكثر فى الصدفيات المعروفة بين العامة باسم «الودع» .. ولقد استخدمته ضاربات الودع فى التنبؤ بمستقبل الانسان ، والغريب أن هذا الظن الخاطىء لايزال سارياً فى بعض البلاد العربية حتى يومنا هذا ، إذ تفترش ضاربة الودع الأرض ، وتفرد منديلا عليه رمل ، وعلى الرمل تنتشر بضع ودعات ، ولكى يعرف الانسان حظه فعليه أن يهمس برغباته لودعة معينة ، وبعدها تلقى ضاربة الودع ودعاتها على الرمل حيثما اتفق ، فتتخذ عليه أوضاعاً

تأمل قليلا فى دقة التنسيق والتكوين .. فالتأمل هو الطريق الى الحكمة والمعرفة



القواقع

واتجاهات شتى ، ومنها تقرأ الحظ والمستقبل ، لكن هذا دجل لا يجوز إلا على أصحاب العقول الضعيفة !

الودع والمحاريات في الأساطير

ومما لاشك فيه أن ضرب الودع يستند الى أساطير قديمة ألفها الانسان عندما أعيته الحيلة فى ادراك أسرار المخلوقات وطبيعى أن شكل الأصداف ، وغرابة الكائنات التى تسكنها ، قد أثارت فضول الانسان ، فدفعه ذلك الى اختراع حكايات ليعلل بها ما غم على تفكيره ، ورغم أن هذه الظنون قد مر عليها آلاف السنين ، إلا أن بعضها لازال سارياً حتى اليوم فى المجتمعات البدائية ، فالطفل الذى يخشى عليه أهله من الحسد أو المرض أو الأرواح الشريرة ، يلبسونه عقداً من الودع ، ظناً منهم أنه خير حافظ من الشرور والأمراض !

كما أن السحرة فى القبائل البدائية يلفون أجسامهم بعقود من الودع ، اعتقاداً منهم أن للودع قوى خفية كامنة فيه ، وعندما تنساب هذه القوى أثناء ممارستهم للشعوذة ، يكون لها فى السحر مفعول أكيد ـ على حد ظنهم ـ ، والغريب أن بعض «الدراويش» عندنا قد اعتقدوا فى «البركات» التى يمكن أن يمنحها لهم التمنطق بعقود الودع ، وكلما كان الودع كثيراً ، زادهم ذلك خيراً وبركة !

ومن الناس من يعتقد أن الودع خاصة ، والأصداف عامة ، تجلب الخصوبة للاناث والذكور ، أو تشفى من العقم ، أو تيسر عملية الوضع ، أو تجذب الذكر للأنثى ، أو العكس .. الى آخر هذه للخرافات التى لازالت آثارها سارية نتيجة لارث من التفكير البدائى القديم والعقيم .. ويقال انه نشأ أساساً حول حوض البحر الأبيض وشواطىء البحر الأحمر ، حيث توجد هذه الأصداف بغزارة وتنوع كبيرين ، وقد ترجع هذه الأفكار الى شكل الودعة التى تشبه فى احد جوانبها جزءا من الجهاز التناسلى الأنثوى ، وترجع أيضاً الى سلوك الكائن الحى الكامن فى داخل الودعة ، إذ عندما يبرز من داخلها ، ليبحث عن طعامه ، فان بروزه يشبه بروز الوليد من رحم أمه عند عملية الوضع ، وكأنما المحارة ـ فى عرفهم ـ تمثل لنا ظاهرة بعث الحياة من داخل «كهف» الودعة أو المحارة ، وطبيعى أنهم على قدر ما عرفوا وأدركوا ، أفتوا وفسروا .. وكل سعيد ومقتنع بما عرف فعلل !

والأساطير التى حيكت حول الأصداف كثيرة ومتيرة ، لكن أغربها على الاطلاق قد جاء عن تصور الاغريق القدامى من أن آلهتهم التى نشأت فى البحار ، قد تربت وخرجت من بعض أنواع المحار ، وهى نفس المحارة التى تستخدمها بعض القبائل البدائية كبوق يخرج منه صفير يشبه النواح فى مناسبات الأحزان ، أو الألحان فى مناسبات الأفراح .

والغريب أن بعض المجتمعات القديمة كانت تدفن أمواتها ، وتحيطها بما تيسر من هذه الأصداف ، وأحياناً ما





تشكيلات من القواقع والودع وضع الله أصولها فى برنامج وراثي والى اليسار قوقع عاش منذ ٣٥ مليون عام .

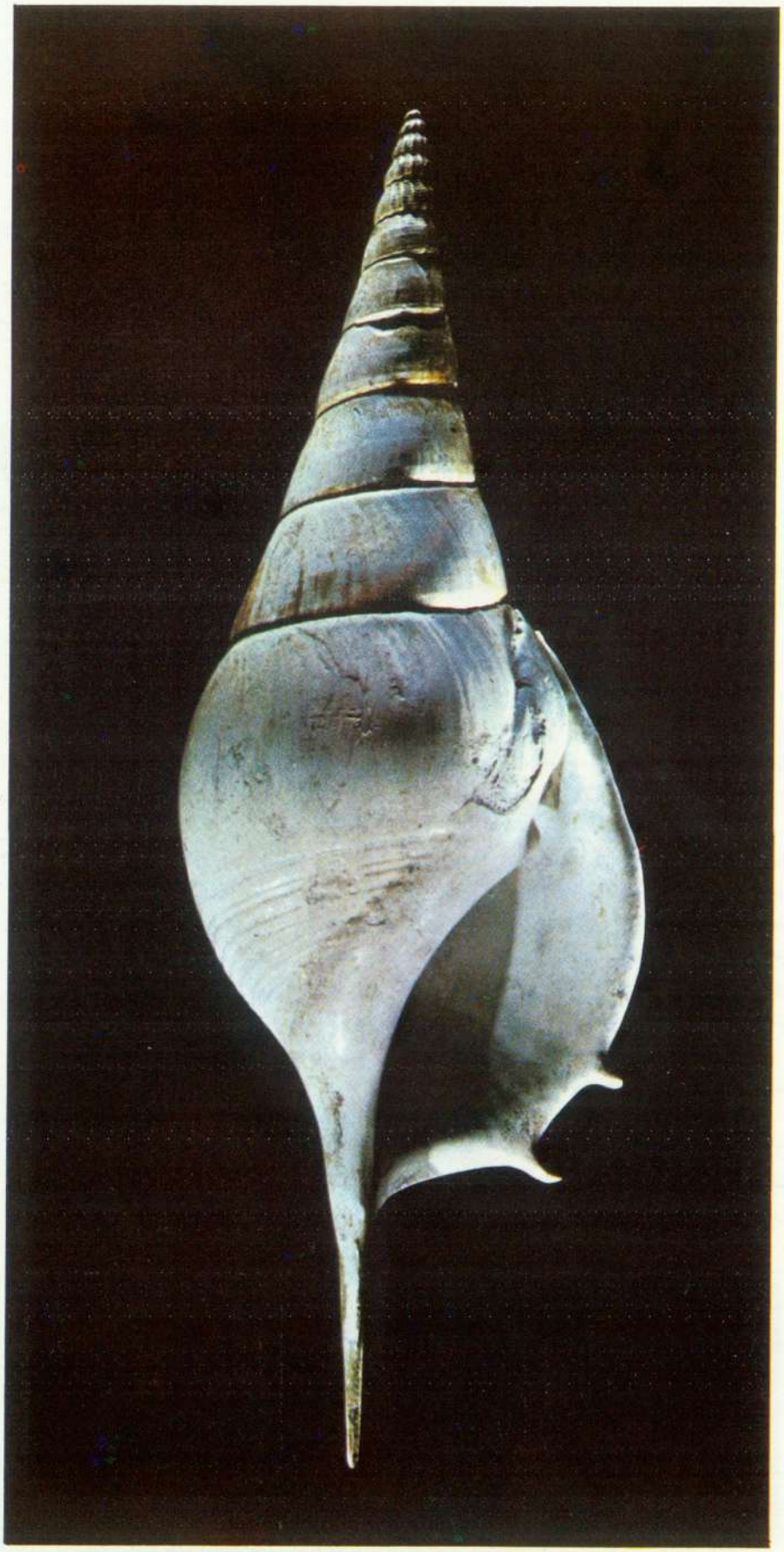
تضع فى عينى الميت صدفتين ، وعلى فمه صدفة أو أكثر .. فمن المخطوطات القديمة التى ظهرت فى الصين ، تبين أن نصيب الامبراطور الميت تسع ودعات توضع فى فمه ، ونصيب الأمير سبع ، وخمس فى فم الوزير ، وثلاث لموظف البلاط ، ولا شىء لعامة الناس ، بل كان نصيبهم حبات من الأرز بدلا من الودع ، وهذا يعنى أن الأصداف كانت بالنسبة لهم شيئاً مقدساً ، تماماً كما كانت الجعارين المقدسة عند الفراعنة تحتل فكرة وفلسفة خاصة .

تاريخ طويل

والذين نقبوا عن أصول الحياة القديمة ، واكتشفوها على هيئة حفريات كانت حصيلتهم من القواقع والأصداف أكبر من أية حفريات أخرى ، ومغزى هذا لا يخفى على لبيب ، ذلك أن القواقع صلبة البناء ، وهى لا تتحلل كما تتحلل أنسجة الكائنات سريعة البلى ، ولهذا وصلت الينا القواقع التى عاشت منذ زمن طويل بحالة سليمة ، وكأنما بعضها قد ظهر بالأمس فقط ، رغم أنه قد مر على دفنها فى باطن الأرض ملايين وعشرات الملايين من السنين .

ولقد ظهرت بشائر القواقع أول ما ظهرت منذ حوالى ٥٠٠ مليون عام ، أو أكثر قليلا ، وكانت نشأتها الأولى فى الماء ثم تنوعت وتأقلمت وتكيفت ببيئات أخرى جديدة ، فمنها ما يعيش فى البحار ومنها ما يسكن فى الأنهار ، ومنها ما هاجر الى الشواطىء ، ومنها ما زحف على اليابسة ليعيش فى الصحارى أو على المزارع أو فى الغابات .. ثم ان منها ما استساغه الانسان كطعام ، ومنها الطيب والسام .. ومن بعضها تستخرج اللآلىء ذات الأشكال والألوان ، ومنها ما استخدمه الانسان فى السحر ، ومنها ما اختارته بعض المجتمعات والقبائل القديمة كعملة متداولة قبل أن تظهر العملة المعدنية .. وكل هذه مواضيع شائقة ومثيرة ، وقد نفرد لها دراسة أخرى مستقلة ، لنعلم ما لم نكن نعلم من أسرار هذا الكوكب المثير الزاخر بكل ما هو عجيب وغريب .

دكتور عبد المحسن صالح ـ الاسكندرية



تأملات إعلامية

المرأة.. إلى أين؟

بقلم: محمد فتحي

قسمة بديعة تلك التى قسمها الخلاق بين رفيقي العمر .. الرجل والمرأة . وضع الحسن والحنان والرقة والوداعة فى جانب ، وفى الجانب المقابل وضع القوة والصلابة والقدرة على الحمل الثقيل وعلى التحمل . عليه الصيد والقنص والقتال ، وعليها السكن . فهي الملاذ ، منها السكينة ، وهي الحضن الدافىء ، والأنامل الناعمة التى تمسح العبرات . عليه سياسة الأمور والنطق باسم الزيجة ، ولها النصح والمشورة .

لاندرى أى أحداث مرت على مدى عشرات الآلاف من السنين ، من عمر الانسان على الأرض ، قلقلت هذا الوضع ، فجعلت فيه أعالي وأسافل ، رفعت هذا مرة ، وخفضته مرة أخرى . ثم حدث التنابذ ، وأعقبه تمرد .. لكن بغير تنافر أو قطيعة .. خفة ظل متناهية مذهلة ! لم ينقطع قط حبل المودة ! لم تتفكك عرى الألفة ! هي تريده وهو يريدها ، يلاحقها وتلاحقه ، يرغب فيها وترغب فيه .. لكن هذه نقرة وتلك نقرة أخرى .. هنا حب وهناك حقوق .

الذى تكشف عنه آثار الحضارات القديمة ، التى دون لها التاريخ أن المجتمع الانساني كان مجتمع رجال . الملوك رجال ، والمؤمرون على الجيوش رجال ، والكهان رجال ، والسحرة فى القبيلة رجال ، والمحاربون رجال ، ومنبع الحكمة رجال ، والزراع العزاق للارض رجال ، والكتاب رجال .

في حضارة مصر القديمة ، ربما دون غيرها من الحضارات ، فلتات تبرز فيها المرأة بروزاً وضاء . نرى امرأة ترتقي عرش الآلهة أسمها حتشبسوت . وتبهر عيوننا ـ نحن المحدثين ـ كما لا شك بهرت عيون الأقدمين أبهى تحفة متحفية عرفها التاريخ أسمها نفرتيتي . وفى الأسطورة الخالدة اوزيريس وإيزيس تتالق ايزيس رمزاً للسند والوفاء والبقاء على العهد .

فى العصور الحديثة دخل الانسان أتون الانصهار . حدثت القلقلة والاضطرابات والتفاعلات .. نشبت الحروب وانفجرت الثورات ، صناعية واجتماعية وسياسية ؛ وأدلت المرأة بدلوها ، شأنها شأن ضحايا الاقطاع والاستغلال ، والبرجوازية والعمال .. ولم لا ؟! تمردت ، ونادت بالتحرر من النير الغليظ ، نير الرجل ، وقادت المظاهرات وتصدت للسلطان المفروض وجاءت ثورة الاتصال من مطبعة ، وراديو فيما بعد ، ثم ثورة الانتقال ، فزادت النار اشتعالا . انتشرت العدوى ، وعمت الدعوة كل الامصار ، شرقيها وغربيها . وفازت المرأة فى نهاية الأمر بكل الحقوق التى تسوي بينها وبين السيد (الذى كان !) . حيث كان مجال عملها قاصراً على أبواب محددة .. وهي التعليم ، كمعلمات في رياض الأطفال ، والتمريض كممرضات ، وخدمة البيت كمربيات وطاهيات ومدبرات ، والسكرتارية كسكرتيرات انفتحت الآن الأبواب على مصراعيها أمام صاحبات

هدى شعراوى



صفية زغلول



نابليون بونابرت





لطفي السيد



طه حسين



قاسم أمين

العصمة ! الوزارة والنيابة والسفارة .. فأصبحن وزيرات ونائبات وسفيرات . وأصبحن مديرات وصاحبات أعمال أو نساء أعمال مثلهن مثل رجال الأعمال . وأصبحن كاهنات قسيسات . خمس عشرة منهن نصبن قسيسات فى الكنيسة البروتستانتية الانجليكية فى الولايات المتحدة منذ بضع سنوات ولعل عددهن الآن قد زاد . كندا هى الأخرى عينت نساء قساوسة . وفى المانيا تملك سيدة مصنعاً عملاقاً للصلب تبلغ مبيعاته السنوية ٢٥٠ مليون مارك وتدير موظفيها البالغ عددهم ١٢٠٠ . وتحكي احصاءات المانيا أيضاً أن امرأة أخرى تكاد تحتكر صناعة أجهزة الانذار ضد اللصوص . ومن الطريف أن المعلومة تضيف أن أكبر عملائها هو البابا ! وتحكي أن أين بوردا صاحبة مجلة البوردا الشهيرة والمترجمة الى كافة اللغات وصاحبة دار النشر الكبيرة تنشر سنوياً ٧٥ كتاباً فى الحياكة ونماذج التفصيل يبلغ عدد ما توزعه منها ٥٠ مليون نسخة تدر عليها ربحاً سنوياً قدره ١٥٠ مليون مارك .

ومع ذلك .. مع هذا الانجاز كله ، هل قنعت المرأة .. هل هي راضية عن وضعها تقول وزيرة فرنسية فى جمهورية فاليرى جيسكار ديستان : مكانة المرأة فى فرنسا كبيرة .. لكن في الأسرة والعلائق الشخصية . وفى الفنون كالرسم والكتابة . لكن قانون نابليون متحيز ضد المرأة إذ يعتبرهن ملكية الرجل . والدساتير سنت للرجال ، لا للنساء ، ومازال هذا التراث قائماً لم يمح بعد .

وتقول الوزيرة إن أعظم دافع لحقوق المرأة والذى أحدث ثورة نفسانية عميقة بين النساء فى العالم المتقدم هو البرشامة .. برشامة منع الحمل . لأول مرة فى التاريخ تسيطر المرأة ـ لا الرجل ـ وتتحكم فى ظاهرة الحمل . المرأة اليوم تستطيع أن تقول لا بالنسبة لموضوع الحمل . لم تعد أداة تفريخ يقتنيها الرجل لتنجب له الخلفاء والوراث وأولياء العهد ! .

وتقول أن معدل المواليد فى العالم الصناعي ينخفض عاماً بعد عام . وسبب ذلك ليس عدد النساء العاملات فعددهن النسبي فى فرنسا لم يزد فى هذا القرن عن قرن مضى .. إنما السبب فى ذلك هو البرشامة ! فعندما كن في الماضى يعملن فى الحقل والبيت أصبحن اليوم يعملن بنسبة كبيرة جدا فى المستويات العليا فى الصناعة والمهن .

وتستطرد الوزيرة الفرنسية فى جهادها النسوى فتقول :

إن خطى كبيرة قد تمت فى الولايات المتحدة وفرنسا والسويد لتحقيق المساواة ولكن الكثير مايزال عند التطبيق غير محقق . الطريق الى المساواة الحقة سياسيا واقتصادياً ونفسانياً ما يزال بعيداً .

عندنا ، فى بلادنا ، انطلقت أول دعوة لتحرير المرأة من فؤاد الرجل . نادى بها قاسم أمين . ولقى من أجلها ، من مجتمع الرجال ، وربما من نساء عصره أيضاً ، العنت والعسف والأذى . وتتابعت أصوات الرجال والنساء . هدى شعراوى وصفية زغلول ولطفي السيد وطه حسين وعلي ابراهيم . هؤلاء الرجال منحوها حق التعليم الجامعي بعد أن حققت نصيبها فى التعليم العام . حققوه فى وجه رجعية ضارية طويلة الأنياب والمخالب !

وفى مرحلتنا الحاضرة حققت المرأة ما لا مطمع فيه لمستزيد . قانون الأحوال الشخصية فى شئون الزواج والطلاق عدل لصالحها . حق التعليم العام والتعليم الجامعي بالمجان مقرر لها بالفرصة المتكافئة مع الرجل . الحقوق السياسية جميعها منحتها بغير جهاد .. فى النيابة والانتخاب والترشيح والتصويت . بل أنها فى ذلك ميزت عن الرجل فخصصت لها مقاعد فى المجالس التشريعية ، لا ينافسها فيها الرجال بينما تنافس هي الرجال فى كل المقاعد .

حق العمل مقرر لها هي والرجال سواء بسواء . منهن الوزيرة والسفيرة والمديرة ـ لم تتول القضاء بعد ـ ولكنها أيضاً لم تتول أعمال النجارة والحدادة والسباكة وميكانيكا السيارات لأنها هي لا تحب مثل هذه الأعمال اليدوية . منهن سائقات تاكسي ومنهن بائعات متجولات ، لشتى السلع .

فى الاسبوع الماضى كنت أحاضر جمعاً من كبار الاذاعيين (راديو وتليفزيون) فى مبناهم . كان مجموعهم عشرة ومائة . المائة كن من النساء وعشرة هم الرجال . ورئيسة الاذاعة سيدة ورئيسة التليفزيون سيدة وعدد كبير من رؤساء القنوات المختلفة سيدات وسيدة ترأس دارا من دور النشر والصحف . فهل بعد ذلك مطمع لمستزيد ؟!

أحسب أن الآية الآن قد انقلبت ! لم يعد الشاكي من هضم الحقوق هو المرأة .. بل الرجل ! قدمت في انجلترا قضايا من رجال أمام المحاكم يشكو فيها رافعوها من تمييز ضدهم ؛ في حقهم في العمل في مؤسسات التمريض . الممرضة مطلوبة والممرض مرفوض ! ويشكو آخرون من حق يمنح لزميلات في العمل وهو امتياز اجازة الحمل والوضع . ماشأن الحمل والوضع بواجبات العمل حتى يميز النساء بمنح الاجازة الاضافية ؟! هكذا تقول دعواهم !

في مصـــر تمنح الزوجة العاملة حق مرافقة زوجها المعار للعمل فى الخارج وتحتسب لها علاواتها وترقياتها حتى تعود لمباشرة عملها .

هل انقلبت فعلا الآية ، وانعكس اتجاه الشكوى فلم نعد نسمع غير شكاوى الرجال ضد تميز المرأة على حسابهم وحساب مبدأ الفرصة المتكافئـــة ؟! .

محمـد فتحي

بالألوان

حكاية للأطفال
يمكن أن يقرأها الكبار

سجين الكوخ

بقلم : صلاح عبد السيد

كان يسكن على شاطىء البحر ، فى كوخ صغير من فروع الأشجار ، شيخ عجوز ، يدعى صابر .. وكان الشيخ صابر هذا ، يعيش مع زوجته صابرين ، وحدهما ، فى هذا الكوخ الصغير ..

كان الشيخ صابر .. يمتلك قطعة صغيرة من الأرض .. يزرعها بكافة الخضروات طول العام . وكانت زوجته صابرين ، تساعده فى عمله ، فتجمع معه الخضروات ، وتحملها الى سوق المدينة .. لتبيعها هناك ..

وكان الشيخ صابر .. بعد أن يفرغ من عمله فى زراعة الأرض ، يذهب الى البحر حاملا شبكته ، فيلقى بها فى الماء ، ثم يجذبها ، لتخرج من البحر ، محملة بالرزق الوفير من السمك .. فياكل منه الشيخ صابر هو وزوجته ويحمدان الله على عطائه الوفير ..

كان الشيخ صابر .. يعيش مع زوجته صابرين .. عيشة هانئة سعيدة .. ولم يكن يقلقه .. غير أن زوجته صابرين .. لم تنجب له طفلا كما كان يتمنى ..

كان الشيخ صابر .. يدعو الله فى سره أن يرزقه طفلا يحفظ له ذكراه ويساعده فى شيخوخته ..

واستجاب الله لدعاء الشيخ صابر .. فحملت زوجته بعد أن ظلت سنين طويلة لا تنجب .. ورزقه الله بطفل جميل .. حسن المنظر .. أسماه حسن ..

أحس الشيخ صابر بسعادة بالغة هو وزوجته صابرين وأخذا يشكران الله ويحمدانه ليل نهار لأنه عوضهما جزاء صبرهما خيراً ..

كانت فرحتهما بطفلهما حسن .. فرحة كبيرة لا توصف ..

ولم يعد الشيخ صابر ، يخرج من كوخه كعادته كل صباح ليذهب الى حقله .. أو ليصيد السمك من البحر .. فى أوقات فراغه .. بل أصبح يقضى ساعات النهار والليل .. الى جوار طفله الصغير حسن .. ينظر اليه ويتأمل وجهه .. كأنه لا يصدق أن هذا الطفل قد جاء اليه .. وأصبح طفله .. بعد هذا العمر الطويل

اذا بكى حسن .. أسرع اليه الشيخ صابر والدموع فى عينيه

اذا ضحك حسن .. ضحك الشيخ صابر .. وضحكت الدنيا له .

اذا مرض حسن .. مرض الشيخ صابر .. ونام الى جواره .

كان الشيخ صابر .. يخاف على حسن خوفاً شديداً .. فهو طفله الوحيد .. الذى رزقه الله به .. بعد عمر طويل .

وكانت زوجة الشيخ صابر تفعل مثل زوجها تماماً ..

كان الشيخ صابر وزوجته صابرين على استعداد لتلبية كل ما يطلبه طفلهما حسن إلا شيئاً واحداً .. وهو خروجه من الكوخ ..

لقد قررا ألا يخرج حسن من الكوخ على الاطلاق ..

كان حسن ينظر من شباك الكوخ فيرى الأطفال الصغار يلعبون ويمرحون فى



الخارج .. بينما هو محبوس داخل الكوخ .. فيسأل والده : لماذا لا تتركنى أخرج وألعب مثل بقية الأولاد يا والدى ؟

وكان والده يجيبه قائلا : لأننى أحبك يا حسن .

فيعود حسن يسأل والده : وهل الذى يحب طفله يحبسه فى الكوخ يا والدى ؟

وكان والده يجيبه : إننى أخاف عليك يا حسن من حرارة الشمس .. ومن برودة الجو .. ومن الحشرات .. ومن الحيوانات .. ومن البحر ..

فيعود حسن يسأل والده : وهؤلاء الأطفال الذين يلعبون يا والدى .. لماذا لا يخاف عليهم أحد من حرارة الشمس ومن برودة الجو ومن الحشرات ومن الحيوانات ومن البحر ؟

ولم يكن الشيخ صابر يستطيع الاجابة على طفله حسن ..

كان يكتفى بأن يقول له : يا حسن .. اطلب منى كل ما تريد .. وأنا أحضره لك هنا .. إلا أن تخرج من هذا الكوخ ..

وذات يوم ، قال حسن لوالده : لا أريد أن ألعب مثل بقية الأطفال يا والدى .

قال له والده : سأحضر لك حسان .. ابن جارنا .. ليلعب معك هنا فى هذا الكوخ ..

وذهب الشيخ صابر الى جاره .. فأحضر طفله الصغير حسان ليلعب مع طفله حسن فى الكوخ ..

وقف حسان الى جوار حسن فى الكوخ .. ينظر اليه فى حيرة .. لا يعرف ماذا يلعب ..

سأله حسن قائلا : لماذا لا تلعب معى يا حسان ؟

قال حسان : وماذا نلعب يا حسن ؟

قال حسن : تلعب معى كما تلعب مع الأطفال فى الخارج .

قال حسان : ولكننا فى الخارج نجرى ونسابق بعضنا بعضاً ..

قال حسن : إذن هيا نجرى فى الكوخ ونتسابق سوياً .

قال حسان : الكوخ صغير وضيق يا حسن ولا نستطيع أن نجرى فيه ونتسابق .

قال حسن : وماذا تلعبون أيضاً غير لعبة الجرى والتسابق ؟

قال حسان : نتسلق أشجار التوت ونأكل من ثمارها .

قال حسن : لكن ليس هنا فى الكوخ أشجار توت .. فماذا تلعبون غير لعبة تسلق أشجار التوت ؟

قال حسان : نصيد السمك بالسنارة من البحر .

قال حسن : لكن ليس هنا فى الكوخ بحر .. حتى نصيد السمك منه .. فماذا تلعبون غير لعبة صيد السمك من البحر ؟

قال حسان : نجرى وراء الفراشات الملونة .. محاولين الامساك بها ..

قال حسن : لكن ليس هنا فى الكوخ فراشات ملونة لنجرى وراءها .. فماذا تلعبون غير لعبة الجرى وراء الفراشات الملونة ؟

قال حسان : لا شىء .. لقد ذكرت لك كل الألعاب التى نلعبها .

قال حسن : وماذا سنلعب إذن يا حسان ؟

قال حسان : هيا نخرج من هذا الكوخ لنلعب مثل بقية الأطفال فى الخارج ..

وأشار حسان بيده من شباك الكوخ .. على الأطفال الصغار .. الذين يتسلقون أشجار التوت ..

قال حسن : ان والدى يرفض أن أخرج من هذا الكوخ .

قال حسان : وأنا لا أستطيع أن ألعب هذا الكوخ .

وأسرع حسان خارجاً .. تاركاً حسن ه فى الكوخ ..



جلس حسن حزيناً .. ينظر من شباك الكوخ للأطفال الصغار وهم يتسلقون أشجار التوت ويأكلون من ثمارها ..

سأله والده : لماذا تبدو حزيناً يا حسن ؟

قال حسن : لقد تركنى حسان يا والدى وذهب يلعب مع الأطفال فى الخارج ..

سأله والده : وماذا يلعب حسان مع الأطفال فى الخارج ؟

قال حسن : انهم يتسلقون أشجار التوت ويأكلون من ثمارها يا والدى ..

قال له والده : سأجعلك فى الصباح تتسلق أشجار التوت مثلهم يا حسن ..

لم يصدق حسن ما سمعه من والده فأخذ يسأله : هل ستتركنى أتسلق أشجار التوت حقاً مثل الأطفال يا والدى؟

قال له والده مؤكداً : نعم يا حسن .. ستتسلق أشجار التوت فى الصباح .. وعليك الآن أن تذهب الى فراشك لتنام .. حتى تصحو مبكراً ..

فرح حسن فرحاً شديداً .. وأسرع الى فراشه .. واستغرق فى نوم سعيد ..

أثناء نوم حسن .. أسرع والده الى حقله .. فاقتلع شجرة توت من هناك .. وحملها معه الى الكوخ .. وحفر حفرة لها فى منتصف الكوخ .. ووضع الشجرة فى الحفرة ..

استيقظ حسن من نومه فى الصباح الباكر .. فوجد شجرة توت فى منتصف الكوخ ..

أخذ حسن ينظر الى شجرة التوت .. فى دهشة بالغة .. وقال لوالده : من الذى جاء بهذه الشجرة الى الكوخ يا والدى ؟

قال له والده : لقد سمعتك شجرة التوت وأنت تطلب أن تتسلقها وتأكل من ثمارها فجاءت اليك من تلقاء نفسها ..

أسرع حسن يتسلق شجرة التوت فرحاً .. ضاحكاً .. وأخذ يأكل من ثمارها .. وهو يقول لوالده : إن طعم التوت حلو يا والدى .. إننى لن أنزل من فوق هذه الشجرة إلا بعد أن أشبع تماماً ..

كان الشيخ صابر ينظر لحسن وهو فوق شجرة التوت ، فى سعادة وهو يقول لنفسه : «لقد استطعت أن أجعله يتسلق شجرة التوت ويأكل من ثمارها مثل بقية الأطفال» .

بعد يومين أخذت شجرة التوت فى الذبول .. فاصفرت أوراقها .. وتساقطت ثمارها ..



سأل حسن والده وهو ينظر لشجرة التوت فى حزن : لماذا ذبلت شجرة التوت يا والدى وتساقطت ثمارها ؟

قال له والده : لقد ذبلت شجرة التوت وتساقطت ثمارها بلا سبب معروف يا حسن ..

قال حسن : وهل ذبلت أشجار التوت وتساقطت ثمارها فى الخارج يا والدى ؟

قال له والده : لا يا حسن .. لم تذبل أشجار التوت فى الخارج .. ولم يتساقط ثمارها ..

قال حسن : إذن .. أريد أن أخرج من هذا الكوخ .. لأتسلق أشجار التوت فى الخارج ..

قال له والده : لا يا حسن .. لن تخرج من هذا الكوخ .. ان باستطاعتك أن تطلب ما تريد .. وأنا أحضره لك هنا ..

قال حسن : أريد أن أصيد السمك بالسنارة مثل الأطفال يا والدى .

قال له والده : سأجعلك فى الصباح تصيد السمك بالسنارة يا حسن ..

قال حسن فى فرحة : سأذهب الى فراشى الآن لأنام .. حتى أصحو مبكراً ..

أثناء نوم حسن .. أسرع والده .. فبنى حوضاً كبيراً فى وسط الكوخ .. وملأه بماء البحر حتى آخره .. ثم ذهب الى البحر حاملا شبكته .. فاصطاد بعض الأسماك بها .. وعاد بهذه الأسماك الى الكوخ .. فوضعها فى الحوض الكبير ..

استيقظ حسن من نومه فى الصباح الباكر .. فوجد أسماكاً تعوم فى الحوض الكبير ..

أخذ حسن .. ينظر للأسماك وهى تعوم فى الحوض الكبير .. فى دهشة بالغة .. ثم قال لوالده : من الذى أحضر هذه الأسماك ووضعها فى هذا الحوض يا والدى ؟

قال له والده : لقد سمعك البحر وأنت تطلب أن تصيد السمك منه .. فأرسل اليك هذا السمك فى هذا الحوض .. لتصيده بالسنارة مثل بقية الأطفال ..

أسرع حسن يمد سنارته الى الحوض الكبير .. ليصيد السمك منه ..فى فرحة بالغة .. بينما صابر ينظر له فى سعادة وهو يقول لنفسه «لقد استطعت أن أجعله يصيد السمك بالسنارة مثل بقية الأطفال» .

بعد يومين .. ماتت كل الأسماك فى الحوض الكبير ..

سأل حسن والده وهو ينظر للأسماك الميتة فى حزن : لماذا ماتت الأسماك فى الحوض الكبير يا والدى ؟

قال له والده : لقد ماتت بلا سبب معروف يا حسن .

سأل حسن والده : وهل ماتت أسماك البحر يا والدى مثلما ماتت أسماك الحوض الكبير؟

قال له والده : لا يا حسن .. ان أسماك البحر لم تمت .. ..

قال حسن : إذن .. أريد أن أخرج من هذا الكوخ لأصيد من البحر أسماكاً حية مثل بقية الأطفال ..

قال له والده : لا يا حسن .. لن تخرج من هذا الكوخ .. ان باستطاعتك أن تطلب ما تريد .. وأنا أحضره لك هنا ..

قال حسن : أريد أن أجرى وراء الفراشات الملونة كما يفعل الأطفال يا والدى .

قال له والده : سأجعلك فى الصباح تجرى وراء الفراشات الملونة مثلما يفعل الأطفال يا حسن ..

قال حسن : سأذهب الى فراشى الآن لأنام .. حتى أستطيع أن أصحو مبكراً ..

قبل أن يستيقظ حسن من نومه .. كان والده قد ذهب الى حقله .. فجمع عدداً من الفراشات الملونة .. وأحضرها معه الى الكوخ .. وتركها تطير فيه ..

استيقظ حسن من نومه .. فى الصباح فوجد الفراشات الملونة تطير أمامه فى الكوخ ..

أخذ حسن ينظر للفراشات الملونة .. فى دهشة بالغة .. ثم قال لوالده : من الذى أحضر هذه الفراشات الملونة الى

الكوخ يا والدى ؟

قال له والده : لقد سمعتك الفراشات وأنت تطلب أن تجرى وراءها مثل بقية الأطفال فجاءت اليك من تلقاء نفسها ..

أسرع حسن يجرى وراء الفراشات الملونة فى سعادة .. محاولا الامساك بها وهو يقول لوالده : اننى سأظل ألعب مع الفراشات الملونة طول الليل والنهار يا والدى .

كان الشيخ صابر ينظر لحسن .. وهو يجرى وراء الفراشات الملونة .. فى سعادة .. وهو يقول لنفسه «لقد استطعت أن أجعله يجرى وراء الفراشات الملونة مثل بقية الأطفال» .

بعد يومين .. كفت الفراشات عن الطيران .. وتوقفت عن اللعب مع حسن

قال حسن لوالده وهو ينظر الى الفراشات الملونة فى حزن : لماذا توقفت الفراشات الملونة عن الطيران واللعب يا والدى ؟

قال له والده : لقد توقفت الفراشات الملونة عن الطيران واللعب بلا سبب معروف يا حسن ..

قال حسن : وهل الفراشات الملونة فى الخارج توقفت عن الطيران واللعب هى الأخرى يا والدى ؟

قال له والده : لا يا حسن .. ان الفراشات الملونة فى الخارج لم تتوقف عن الطيران واللعب ..

قال حسن : إذن .. أريد أن أخرج من هذا الكوخ لألعب مع الفراشات الملونة فى الخارج .

قال له والده : لا يا حسن .. لن تخرج من هذا الكوخ .. ان باستطاعتك أن تطلب ما تريد .. وأنا أحضره لك هنا ..

قال حسن فى حزن : لم أعد أريد شيئاً يا والدى ..

قال له والده : ولماذا لا تريد شيئاً يا حسن ؟

قال حسن : لأن كل الأشياء التى جاءت الى هذا الكوخ ذبلت بلا سبب معروف .. وأخاف أن أطلب شيئاً آخر .. فيذبل يا والدى ..

قال له والده : بل أطلب ما تريد .. ولا تخشى شيئاً ..

قال حسن : أريد أن أسألك سؤالا واحداً يا والدى ..

قال له والده : اسأل يا حسن .. فأنا أستمع اليك ..

قال حسن : لماذا تذبل الأشياء فى الكوخ .. ولا تذبل فى الخارج يا والدى ؟

قال له والده : انها تذبل بلا سبب معروف يا حسن ..

قال حسن فى حزن : اننى أخشى أن أذبل أنا الآخر بلا سبب معروف يا والدى ..

فى اليوم التالى .. لم يستيقظ حسن مبكراً كعادته .. بل ظل ممداً فى فراشه .. لا يرغب فى مغادرته ..

سأله والده : لماذا لم تستيقظ مبكراً كعادتك يا حسن ؟

قال حسن : ليست عندى رغبة للاستيقاظ مبكراً يا والدى .

قال والده فى خوف : ما بك يا حسن .. هل تحس ألماً ؟

قال حسن : لا يا والدى .. اننى لا أحس بأى ألم ..

وظل حسن نائماً .. لا يغادر فراشه .. حتى هزل جسده .. واصفر وجهه .. وذبلت ضحكته .. ولم يعد يقدر على الكلام ..

احتار الشيخ صابر فى أمر حسن .. وكذلك احتارت زوجته .. وأصيبا بحزن شديد .. وهما يريان طفلهما الوحيد حسن مريضاً .. هزيلا .. شاحباً .. لا يقوى على الكلام ..

جلست والدة حسن الى جوار سرير طفلها .. تنظر اليه والدموع تسيل على خديها .. وهى تسأل نفسها «إن حسن يأكل أفضل الطعام .. ويشرب أجود



الشراب .. ويلبس أجمل الثياب .. فما الذى يجعله يبدو حزيناً .. ولماذا أصبح هكذا .. هزيلاً شاحباً .. لماذا يذبل على هذه الصورة ؟»

جلس الشيخ صابر فى حقله .. حزيناً .. باكياً .. وقد أسند ظهره الى شجرة توت .. وهو يسأل نفسه .. «إن حسن يعيش مرتاحاً .. منعماً .. لا يتعب نفسه مثل بقية الأطفال فى عمل شىء .. وكل مطالبه مجابة .. فما الذى يجعله يبدو حزيناً .. ولماذا أصبح هكذا .. لماذا يذبل على هذه الصورة ؟»

هزت شجرة التوت أوراقها ومالت بأغصانها حتى لامست رأس الشيخ صابر ثم قالت له : ان ابنك مثل الشجرة تماماً أيها الشيخ .. هل تتذكر شجرة التوت التى اقتلعتها من مكانها وزرعتها داخل الكوخ .. لكي يتسلقها طفلك حسن .. هل تعرف لماذا اصفرت أوراقها .. وتساقطت ثمارها .. ؟!؟

لقد اصفرت أوراقها .. وتساقطت ثمارها لأنها زرعت فى غير مكانها .. وكذلك طفلك .. اصفر وذبل .. لأنه وضع فى غير مكانه .

قال الشيخ صابر : ولكننى أوفر لطفلى أفضل الطعام وأجود الشراب ..

قالت شجرة التوت : ان طفلك يحتاج بجانب الغذاء .. الى الشمس والهواء .. واللعب .. فلا تزرع ابنك داخل الكوخ .. وإلا ذبل مثل شجرة التوت ..

وسكتت شجرة التوت ورفعت أغصانها عن رأس الشيخ صابر ..

أخذ الشيخ صابر يفكر فيما قالته شجرة التوت .. ويتدبر فى معناه .. وأثناء ذلك وقفت على كتفه .. فراشة ملونة ..

رفرفت الفراشة الملونة بجناحيها .. واقتربت من أذن الشيخ صابر .. ثم همست له : كيف حال طفلك حسن ؟

التفت الشيخ صابر فى دهشة .. ناحية الفراشة الملونة ثم قال لها : هل تعرفين طفلى حسن أيتها الفراشة الملونة ؟

قالت الفراشة الملونة : نعم أعرفه .. لقد أخذتنى ذات يوم .. مع عدد من الفراشات الملونة الى كوخك .. وحبستنا فيه .. ليجرى وراءنا طفلك حسن ..

قال الشيخ صابر فى حزن : ان حسن مريض .. ذابل .. لم يعد يستطيع مغادرة الفراش ..

قالت الفراشة الملونة : وهكذا كنا .. حين حبستنا فى الكوخ .. ان طفلك الصغير مثل الفراشة الملونة تماماً أيها الشيخ .. فدع طفلك الصغير يطير خارجاً من هذا الكوخ حتى لا يذبل ..

ثم تركته الفراشة الملونة وطارت ..

أسرع الشيخ صابر ذاهباً الى كوخه .. فوجد طفله حسن .. نائماً فى فراشه .. فاقترب منه .. وربت عليه .. قائلا له : هيا يا حسن .. قم من فراشك .. لتخرج من هذا الكوخ ..

قال حسن بصوت ضعيف : الى أين يا والدى ؟

قال له والده : لقد سألت عليك شجرة التوت .. والفراشة ..

وأمسك الشيخ صابر يد طفله الصغير حسن .. وأسرع خارجاً من الكوخ ..

مر حسن على شجرة التوت .. وأخذ ينظر لها فى فرحة .. وهو يقول لوالده : ما أجمل شجرة التوت يا والدى .. اننى احب ثمار التوت كثيراً يا والدى ..

سمعت شجرة التوت كلام حسن .. وتأثرت به .. فأحبته هى الأخرى .. ومالت ناحيته بفروعها .. لكى يأكل من ثمار التوت ..

مر حسن على الفراشات الملونة .. فأخذ ينظر لها فى فرحة .. وهو يقول لوالده : ما أجمل هذه الفراشات الملونة يا والدى .. اننى أحب هذه الفراشات الملونة كثيراً يا والدى ..

سمعت الفراشات الملونة كلام حسن .. وتأثرت به .. فأحبته هى الأخرى .. وأخذت تطير حواليه .. وتقف على كتفيه .. وتقبل وجنتيه ..

أحس حسن بالدماء تسرى فى عروقه .. وبالصحة تعود اليه .. فأخذ يجرى وسط الزهور .. ويسابق الفراشات الملونة

وأحس حسن أنه يريد أن يغنى .. ويزقزق مثل العصافير .. فرفع صوته بالغناء والزقزقة ..

سمع الأطفال الصغار غناء حسن .. فأسرعوا اليه .. مرحبين .. فرحين لمقدمه .. وأخذوا يغنون معه .. ويزقزقون مثله .

قال حسن للأطفال الصغار : هيا بنا نجرى ونسابق بعضنا .. بعضاً ..

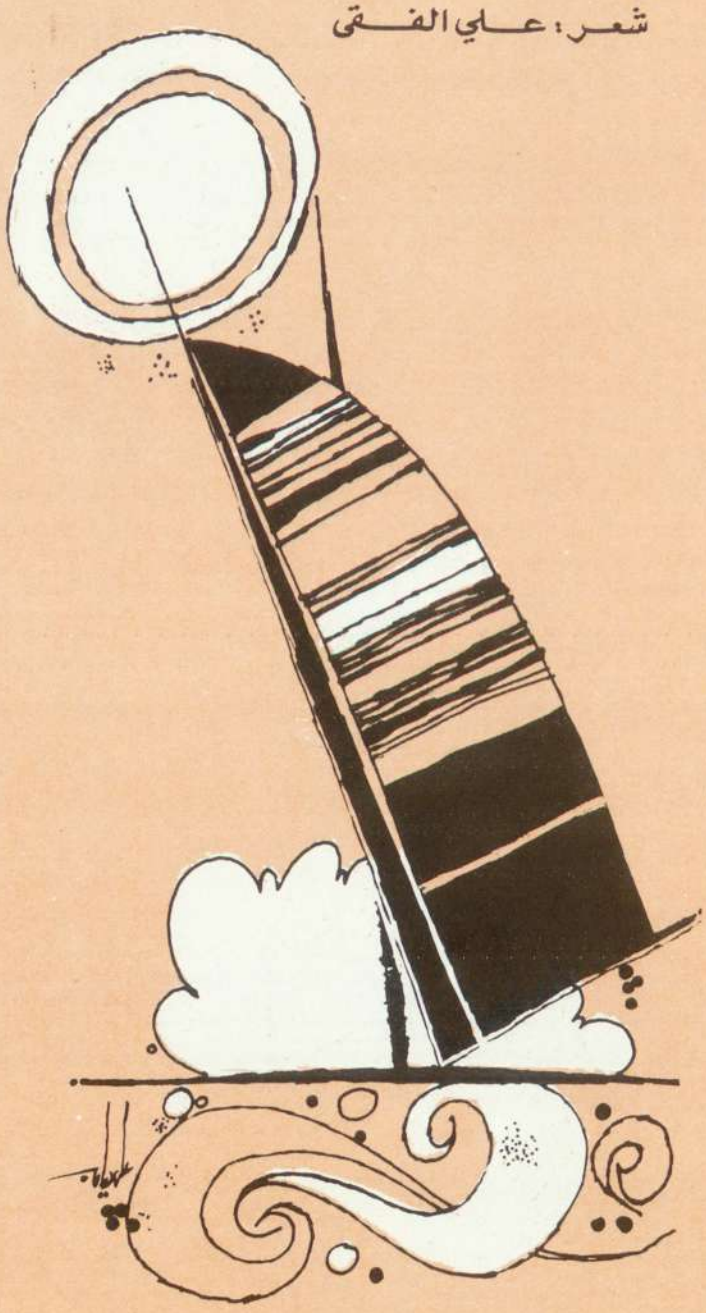
وأسرع الأطفال الصغار .. ومعهم حسن .. يجرون .. ويتسابقون .. والفراشات الملونة ترفرف حواليهم .. والعصافير تزقزق على رؤوسهم .. والضحكات السعيدة تسبقهم .. وتملأ المكان بالبهجة والفرحة .. ،



صلاح عبد السيد

شاطئ الأحلام

شعر : علي الفقي



أين يا شاطىء أيام كأحلام العذارى
وليال كم قضيناها طوالا وقصارا
ومجال كل ما فيها من الأنس توارى
حلم رفرف حولينا زمانا ثم طارا
فافتقدناه ولم نبرح مع الدمع حيارى

●●●

أين ياشاطىء احلام تراءت لعيوني
وليال جمعت فى حسنها شتى الفنون
ومجال لم تزل أطيافها ملء جفوني
وخيالات إذا ما سرت ما تنفك دوني
كلما مرت هفا روحي ولم تهدأ شجوني

●●●

كم لنا جلسة فوقك والأمواج تجرى
وشراع الحب والأحلام خلف الموج يسري
منظر بالحسن والسحر وبالفتنة يغرى
سكنت من حولنا الدنيا فان بحنا بسر
ضمه الليل كما ضم جراح الحب صدري

●●●

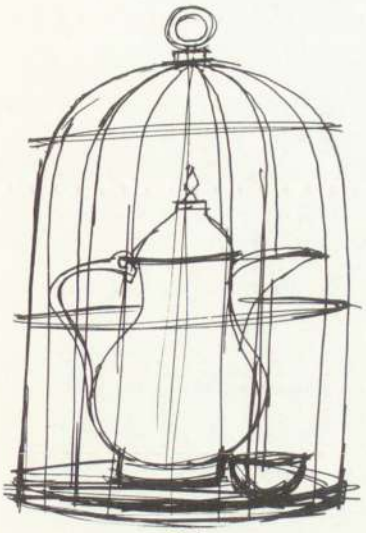
وسما الحب بروحينا الى دنيا الخيال
عند واد عبقري الحسن مرموق الجمال
فاض بالروعة والنور وبالسحر الحلال
فاذا نحن تربعنا على عرش الكمال !
وإذا الدنيا كما ننشد والدهر موال
وانتبهنا بعد ما أسرى بنا الحب وطارا
فى سماء ضل فى أبراجها قلبي وحارا
غشيتها أنفس ظمأى وارواح سكارى
فاذا الفجر بدا للعين والليل توارى
وإذا نحن على الشاطىء كالأمس حيارى

ضحكات الشهر

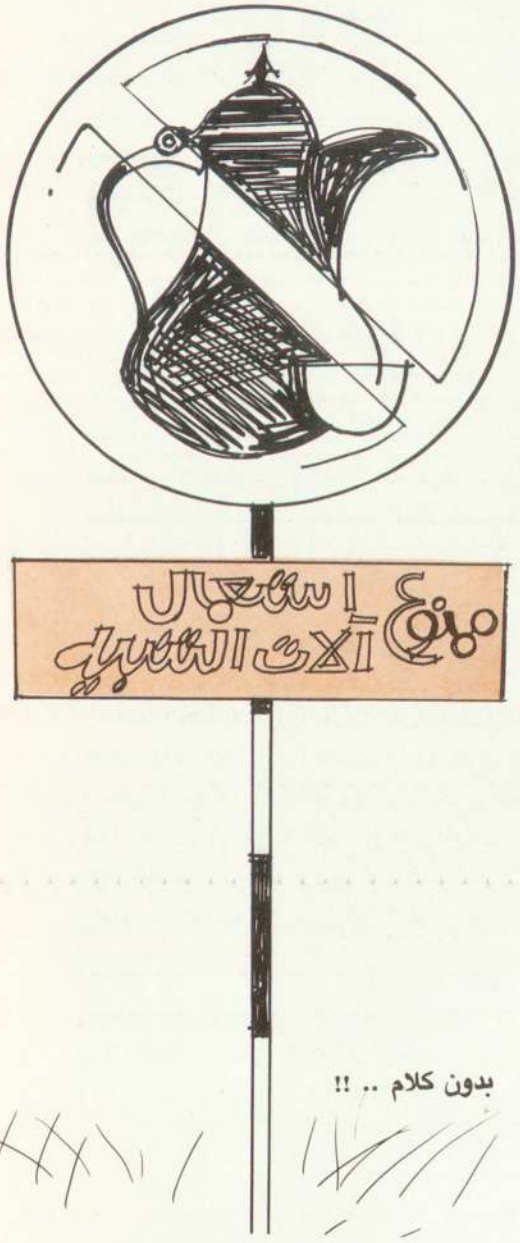


صلاح البيتي

القهوة ...



بدون كلام .. !!



بدون كلام .. !!

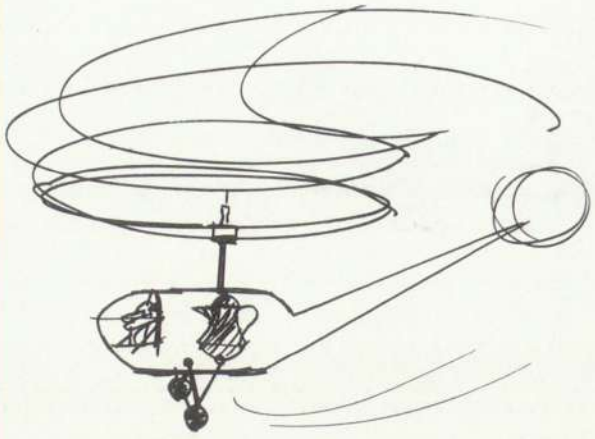


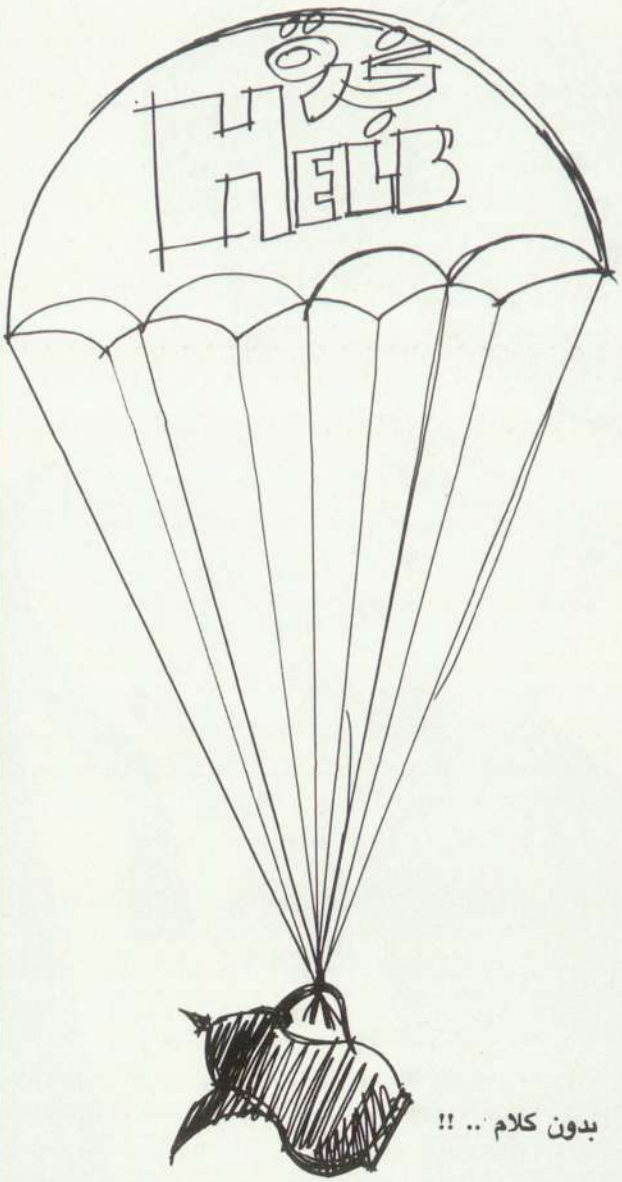
بدون كلام .. !!



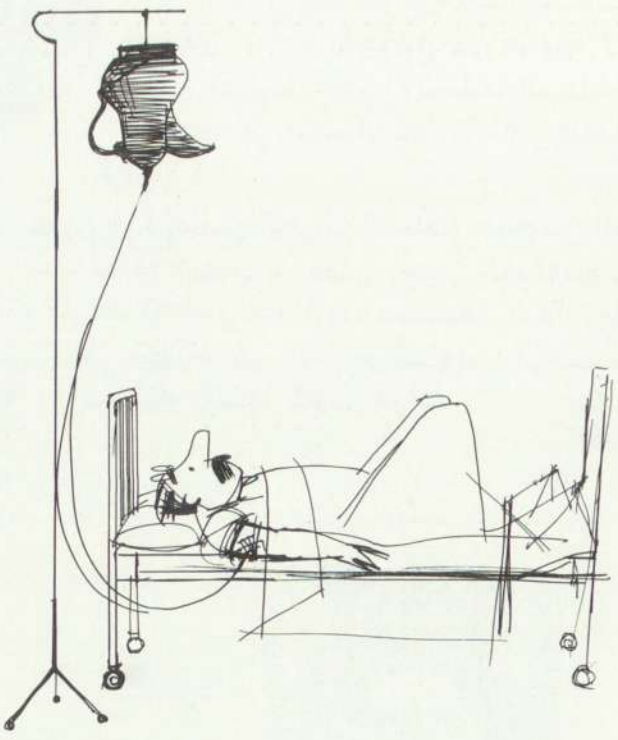


بدون كلام .. !!





بدون كلام .. !!



نقل قهوة !!

نجيب الريحانى

أكبر فنان ضاحك في المسرح العربي

بقلم : حسين عثمان

نجيب الريحاني هو ذلك الفنان العربي صاحب الموهبة الرائعة التى طالما أضحكتنا وأبكتنا فى نفس الوقت .. فهو يملك قدرة مدهشة على الجمع بين بواعث الضحك والبكاء ، فمسرحياته ليست ضحكاً خالصاً ولكنها ضحك تتخلله لحظات من الحزن الرقيق الشفاف الذى يكشف كل السلبيات ويسخر من عيوب المجتمع فى صورة لاذعة تذكرنا بالقيم الانسانية النبيلة التى يجب أن نتمسك بها أثناء رحلتنا فى الحياة !

● إن هذا الفنان العربي الساخر خرج من الدنيا فيما يشبه المفاجأة ، فمات بحمى التيفوئيد رغم أنه كان قد تحصن منها . ولم يمت بالذبحة الصدرية التى كانت تهدده فى الخمس سنوات الأخيرة من حياته ، وفاجأته أزمتها ثلاث مرات .



كان شارلى شابلن ممثـــله المفضل



الفنان العربى
صاحب الموهبة الرائعة :
نجيب الريحانى

وقد مات بعد أن ابتسمت له الدنيا ، وبدأ يحلم بالتمتع بمناعم العيش الرغيد في (القصر) الذى كاد أن ينتهي من بنائه ، وقد تحول الآن الى قصر من قصور الثقافة .. وهكذا مضى الممثل الساخر الى العالم الآخر ، وهو على أتم ما يكون ارتباطا بالدنيا أملا وعملا إيجابياً ، وكأن الدنيا قد حلا لها أن تثأر منه ، وهو الذى عاش حياته يسخر منها سواء فى حياته الخاصة أو العامة ... !

ألوان مسرحية جديدة

لقد عاش الريحاني بالمفاجأة .. وعلى المفاجأة ..

فاجأ اسرته يوم ترك وظيفته الكتابية في شركة السكر ذات المرتب المضمون ، والمستقبل الباسم ، ليحترف التمثيل استجابة لهوايته الفنية التى لا تضمن له ما يكفيه ليوم واحد من ضرورات الحياة .. ثم فاجأ الناس بنوع جديد من المسرحيات والأداء التمثيلي المرتجل ، وأطلق عليه « الفرانكو آراب » وقد ترك هذا النوع من التمثيل فى نفوس الجمهور على غير انتظار ، فاقبل على مسرحه اقبالا لا مثيل له وتدفق على أثره المال على جيوبه بغير حساب ولا عد ،

ولكن شاءت الظروف أن يتوقف هذا اللون من التمثيل ، ولكن الريحاني ظل على ما كان عليه ينفق بسخاء ، ويشبع من ملذات الدنيا ، حتى أتى على كل ما كان يملك من المال ، وعاد الى أيام الفقر والضيق والبحث عما يسد رمقه .. ثم خرج بعد ذلك على الناس بهذا اللون الجديد من المسرحيات التى تدور موضوعاتها كلها حول شخصية واحدة منتزعة من صميم المجتمع المصري ، وهي شخصية « العمدة » الذى يهبط القاهرة من الريف بحثاً عن المتعة وحياة الترف بعد أن بهرته أضواء المدينة الحديثة ... إنه « كشكش بك » عمدة كفر البلاص وهو يتبختر في لباسه الاقليمي الزاهي وبلحيته وعمامته ... ثم تجرى على لسانه ألذع النكات ، وهو يتناول أهم ما يشغل الشعب فى الحياة الخاصة والعامة .. وكان هذا اللون مفاجاته الكبرى التى جاءت نتيجة احساسه بتعطش الجمهور الى مطالعة كل ما هو مصري فوق المسرح ، بعد أن مل ما كان ينقل إليه ، من الروايات المترجمة أو المقتبسة ، وكان الشعب المصري يميل فى أعقاب ثورة سنة ١٩١٩م ، إلى أن يسمع أصداء نفسه ، في كل ما يقع عليه حسه !

الفنان نجيب الريحاني مع حسين رياض وروحية خالد فى فيلم سلامة فى خير



الحزن في حياته

ورغم أن نجيب الريحاني كان ممثلا كوميدياً ناجحاً ، إن لم يكن انجح ممثل كوميدى ، إلا أنه كان يحب الدراما ، وكان يتمنى أن يمثل أدوار التراجيدى فى المسرحيات الجادة .

وكان على قدر مرحه وفكاهاته يعاوده الحزن في فترات متقطعة بسبب مأساة أصغر أخوته واسمه (جورج الريحاني) الذى اختفى سنوات طويلة دون أن يعرف أحد عنه خبراً أو ذكرا ، وقد ظل سبب اختفائه حتى مات نجيب الريحاني ـ ولا يزال أيضاً ـ لغزاً غامضاً ، تكتنفه الاشاعات ، فمن قائل أنه أسلم وانضم الى إحدى الجماعات الصوفية ، ومن قائل أنه ترهب واعتكف فى أحد الأديرة .

ويفسر المقربون من نجيب الريحاني سر ميله الى الدراما وحبه الى التمثيل المأسوي الى حزنه على شقيقه الذى اختفى !

وقد حاول الريحاني في فترات مختلفة من بداية حياته أن يمثل فى المسرحيات الدرامية ولكنه كان لا يلقى تجاوباً من الجمهور ، وكان اتجاهه الى الدراما يكلفه نفقات باهظة ، فكان يستدين من أجل تكوين فرقة يمثل فيها المسرحيات الدرامية ، وكلما ظهر على المسرح رأى الدائنين ينتظرون الحصول على أموالهم فكان هذا المشهد يسبب له ارتباكات متوالية ، هذا الى جانب تهكم النقاد وسخرية الصحافة منه كممثل دراما ، وكان الريحاني يعتقد أن زميله يوسف وهبى وراء هذه الحملات الصحفية !

وقد أجبره الجمهور على ترك الدراما ، فقد كان الجمهور يراه ممثلا كوميدياً بالسليقة ، والحق أنه حتى فى تعبيراته وإيماءاته وحركاته كان فكهاً غير متكلف كانت الفكاهة في دمه ، وكان الممثل المفضل عنده هو شارلي شابلن الذى كان يعتبره فيلسوف الفن ، والواقع أن كلاهما كانا فيلسوفين .. وكانت فلسفة الضحك عندهما تهدف الى علاج العيوب بابرازها فى شكل يجعل المتفرج يضحك منها ويسخر ، ومع ذلك فقد كان لا يفتأ يعاوده الحنين الى الدراما كلما تذكر شقيقه الغائب ، فلما كتب عليه أن لا يمارس هذا اللون من التمثيل ، كان



الريحاني أثناء « بروفات » مسرحية (ما حدش واخد منها حاجة) وإلى جواره
مارى منيب وعبد الفتاح القصرى وبعض أفراد الفرقة

يرضى ميله هذا بتغذية مسرحياته الفكاهية بالكثير من المواقف المأساوية التى كانت تهز مشاعر الناس هزة عنيفة!!

السخرية والأصدقاء

وقد عالج نجيب الريحاني مشاكل السياسة بالفكاهة والسخرية .

وكان الريحاني صديقاً وفياً لأصدقائه وأبناء مهنته ، وكان يكره الحفلات العامة ولكنه لا يتردد فى حضور حفل يقيمه أصدقاؤه ، وكثيرا ما كان يقيم لهم الحفلات في بيته ، وكان مبالغة فى التكريم يطهو لهم لوناً من ألوان الطعام ، وإن لم يتسع الوقت كان يصنع «السلطات» ، وكان عنده خادم يعمل في خدمته ، وكان الريحاني يعطف عليه عطفاً شديداً ، وكان هذا الخادم مشهوراً في الوسط الفني باسم (حسن كش كش) وسر عطف الريحاني على هذا الخادم ، أنه كان يتفاءل به ويعتبره (قدم السعد) إذ اقترن عصره الذهبي على المسرح بالتحاق حسن بخدمته .. كذلك كان يتفاءل بصديقته (لوسي دى فرناى) التى صادقته فترة طويلة من حياته .. وكان الريحاني يؤمن بالحظ والفأل والأحلام . والطريف أنه كثيراً ما كانت تقع خلافات بينهما ، فكانت « لوسي » تهجر بيته وتهدد بالعودة الى بلادها .. وبمجرد خروجها من البيت ، كانت النكبات تنهال عليه ، فكان يسرع إليها حيث تقيم ليسترضيها ويعود بها الى منزله !

رأي الكاتب الفرنسي

وكان الريحاني شديد الاحترام لفنه حتى أنه لفرط اندماجه فى الشخصية التى يمثلها ، كان يخرج من الكواليس كالجثة الهامدة ، فاذا عاد الى خشبة المسرح ، اندمج في الشخصية التى يؤديها حتى يغيب عما حوله تماماً ، وقد تمضي بضع دقائق قبل أن يعود الى شخصيته الحقيقية !

وكان المرحوم الدكتور طه حسين «زبوناً» دائماً لمسرح الريحاني ، وصديقاً حميماً له ، ومعجباً من المتشيعين المتحمسين له أيضاً ، حتى لقد كان ينتهز كل فرصة عندما يزوره أشهر الفنانين العالميين ويدعوهم الى مشاهدة مسرح نجيب الريحاني ، وقد حدث أن زار القاهرة الكاتب الفرنسي المشهور « أندريه جيد » بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، فدعاه الدكتور طه حسين لمشاهدة الريحاني ، وبعد انتهاء التمثيل قام بمهمة التعارف بين الريحاني والأديب الفرنسي ، وقد قال أندريه جيد للريحاني أنه لم يفته معنى من معاني الحوار الذى لا يفهم لغته العربية ، وذلك بفضل تمثيل الريحاني الذى خلا من حركات التهريج التى اعتاد أن يشهدها من بعض ممثلي فرنسا أنفسهم ..!!

من أجل المسرحية

وكانت حياة الريحاني الخاصة حافلة بكثير من الطرائف ومنها أنه كان يكره ركوب السيارات ، وكان مغرماً بركوب «عربات الحنطور» التى كان يفضلها على كل أنواع المواصلات ، حتى أنه كان يملك في أواخر أيامه سيارة فاخرة ، ومع ذلك فقد كان يتركها ليركب عربة حنطور .!

ومن هذه الطرائف أيضا أنه حدث أن زارت القاهرة إحدى الفرق الفرنسية لاحياء بعض حفلاتها التمثيلية ، وكان الريحاني فى ذلك الوقت مفلساً وعاطلا عن العمل ، وأراد مشاهدة الفرقة وليس فى جيبه سوى بضعة قروش ، وكان عليه أن يستعين بها فى تناول طعامه .. وفكر فى أن يستغل صفة الزمالة فى طلب تذكرتين من ادارة الفرقة كدعوة مجانية ، ولكنه عاد فوجد أن كرامته لا تسمح بذلك ولم يجد في النهاية بدا من دفع ثمن التذكرتين له ولصديقته ، وكان ثمن التذكرتين عشرة قروش فتبقى معه قرشان فقط ..

وفى داخل المسرح طلب نجيب من الجرسون فنجانين من الشاى فلما أحضرهما الجرسون ، أخفى الريحاني قطع السكر فى حقيبة صديقته ، وشرب الشاى بغير سكر ، فلما عادا الى البيت بعد انتهاء التمثيل ، أخرج الريحاني السكر من الحقيبة وطلب من صديقته أن تصنع شاياً للعشاء ، وكان الريحاني قد أخذ السكر لأن بيته كان خالياً منه وتعشى هو وصديقته شاياً فقط ، بعد أن استنفدت تذاكر الفرقة التمثيلية كل نقوده !

وهكذا نرى أن الفنان الراحل نجيب الريحاني عاش طوال حياته يسخر من عيوب المجتمع ويضحك على قسوة المفاجأة فى حياتـه !

حسين عثمان

انظر إلى الماضي دون خجل



مجلة علمية أدبية صناعية زراعية
تصدر مرة في الشهر
العدد الرابع - سبتمبر أيلول ١٨٨١
لمنشئها ومحررها: صلاح الدين المقريزي



عالم الفلك

في هذا العدد:

- زاوية عنوانها أسئلة القراء
- المقتطف لمنشئها يعقوب صروف وفارس نمر
- الرجل والمرأة



زاوية عنوانها أسئلة القراء؟

قبل ربع قرن ، كان الكاتب الكبير يحيي حقي يبحث عن كتاب في مكتبته ، فعثر ـ اثناء البحث ـ بمجلد من مجلدات « المقتطف » اشهر الدوريات الثقافية العربية في عصرها ، واكثرها نفوذاً واطولها عمراً .. وماكاد الكاتب الكبير ، يقلب بضعة صفحات من المجلد ، لارضاء فضوله ، حتى غرق فيه تماماً ، ونسي الكتاب الذي كان يبحث عنه ، ذلك انه يصعب على معظم الناس ان يقاوموا الرغبة في قراءة الصحف القديمة .

ومع تعدد اهتمامات « المقتطف » وتنوع ابوابه من ادب الى فن ومن علم الى فلسفة ، ومن شئون المنزل إلى اخبار الاختراع ، فقد وقف الكاتب الكبير امام زاوية « اسئلة القراء » فوجد مبررات كثيرة ليطيل الوقوف ويطيل التعليق ، وبدلا من العثور على الكتاب الذي كان يبحث عنه ، كتب مقالا بعنوان « ابواب اسئلة القراء » ونشره في مجلة « المجلة » القاهرية عام ١٩٥٧م.

وهذا المقال هو المسئول عن شغفي الى اليوم بقراءة ابواب اسئلة القراء في الدوريات الثقافية القديمة ، إذ ان هذا النوع من الأبواب قد انقرض اليوم من الصحافة : يومية واسبوعية وشهرية ، لتحل محله مقتطفات مما يكتبه القراء ، وتضيق به الصفحات .

« اسئلة القراء » زاوية ثابتة في تبويب معظم الدوريات الثقافية العربية منذ منتصف القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين . وهي زاوية يخصصها المحرر للرد على مايحير القراء من امور العلم والفن ومسائل التاريخ والجغرافيا وقضايا الفلسفة والفكر وعجائب الاكتشاف والاختراع .. وهي كائن حي كالصحف والمجلات والمجتمعات ، يصيبها الخمول وتلحقها التفاهة احياناً ، وتتوشح بالجدية والعمق في احيان اخر . وفي كل الأحوال فهي مرآة شديدة الصقل ، تعكس حيرة المثقفين وهمومهم العقلية ، وتقدم صورة واقعية لتفاعلهم مع ما يقراون من كتب وصحف ودوريات !

وهي في مرحلة الشيخوخة ، تحولت زوايا اسئلة القراء ، الى وسيلة يتسول بها بعض القراء كتب المحرر هدايا غير مدفوعة الثمن ، فاذا عزت عليهم ، شحذوا صورته وكانه نجم عتيد من نجوم الشاشة الكبيرة او الصغيرة !

اما ايام فتوتها فكانت تلك الأبواب قبلة الذين يريدون مزيداً من فهم العالم ويبحثون عن حل للمعميات الأوربية التي طرقت ابواب العقل العربي منذ منتصف القرن الماضي ، بالحاح لا يعرف التردد ! ما السيكولوجيا وما السيسيولوجيا ؟ ما الدروينية وما اليوجينية ؟ . ومن اى كلية تخرج اديسون ، وهل يطيل الزواج الشرعي العمر ؟

اسئلة متنوعة ومتناقضة ، لاحد لما تطرح من قضايا ، لانه لاحد للمعرفة الانسانية . والغريب ان المحرر كان يتولى الاجابة عن كل الأسئلة ، ماكان منها في الطب وماكان في علم البيداجوجيا ، فقد كان اباؤنا من محرري الدوريات الثقافية في القرن الماضي من الموسوعيين الذين يقراون ويكتبون في افرع عديدة من العلم لا رابط بينها ، فاذا كان سؤال القارىء معقداً عاد المحرر الى دوائر المعارف والموسوعات يبحث له عن اجابة ، فاذا لم يجدها إعتذر ـ في تواضع العلماء ـ بان فوق كل ذي علم عليم ! .



ولم يكن القراء جميعاً في نفس المستوى .. فهناك القارىء الذي تتواضع اهتماماته عند تاليف لغز رياضي او مسالة حسابية ، تنشرها المجلة ليتبارى في حلها القراء .. وهناك من تشغلهم مشاكل الدنيا ويبحثون عن حل علمي لها ، فيسالون عن وصفة كيماوية لتبخير شجر البرتقال ، او عن وسيلة ناجحة لحماية الدواجن من الأوبئة ، بينما يشغل آخرون بالنحو والاعراب والبلاغة ، ويسعى غيرهم للبحث عن تاريخ اطلال اثرية تقع في مواطنهم ، ويشكو كثيرون من عادات خلقية او انماط سلوكية يسعون للتطهر منها فتعجزهم الوسائل .

وربما لهذا السبب ، فان ابواب « اسئلة القراء » في الدوريات الثقافية ، هي العينة الصالحة لدراسة هموم المثقفين ومشاكلهم وقياس مدى وعيهم بما يحيط بهم وبوطنهم من مشاكل !

ومما يزيد من قيمة « ابواب اسئلة القراء » كعينة للاستدلال منها ، ان الحق في توجيهها لم يكن مطلقاً لجميع القراء ، فهي زاوية ترحب باسئلة المشتركين في المجلة فقط .. اما غير المشتركين فلا حق لهم في توجيه الأسئلة ، ولا يزعج المحرر نفسه بالاجابة على تساؤلاتهم ، وهذا يعني أن السؤال يصدر ـ في اغلب الأعم ـ عن قارىء يملك حداً معقولا من الثقافة ، بحكم انتظامه في قراءة مجلة ثقافية ، ومتابعته لما ينشر فيها ..

ولا احد يدري لماذا كانت الدوريات الثقافية في القرن الماضي تصر على هذا الشرط الغريب .. فتوصد ابواب اسئلة القراء في وجه غير المشتركين .. ربما كانت تنظر إليه كحافز ينشط عدد المشتركين فيها ، وربما كان المحرر يضن بمجهوده على القارىء العابر ويحتفظ به للقارىء المثابر الدءوب .. ولعله ـ وهو الأرجح ـ كان ينظر الى المجلة والقراء باعتبارهما اسرة واحدة تتبادل السعي من اجل الثقافة والوعي !

وايا ما كان السبب .. فهو يدعوك ـ عزيزي القارىء ـ لكي تنظر الى الماضي دون خجل !

« صلاح الدين المقريزي »





المقتطف
لمنشئها يعقوب
صروف وفارس نمر

المناظرة والمراسلة

حضرة منشئي المقتطف المحترمين

قد أرسل اليكم بعض الخلان بطلب أن تتكرموا بايضاح وجوه الفرق بين الرجل والمرأة وتبينوا رأيكم في المسالة التي ناظر أحدكم فيها وهي هل تبلغ المرأة مبلغ الرجل إذا تساوت وسائطهما . ثم ثني الطلب خل آخر بعد أن يئسنا من أن نرى شيئاً من ذلك في جريدة التقدم الغراء التي كانت قد اقترحت الخوض فيه على قرائها غير مرة . وقد رأيتم انكم فتحتم في المقتطف الكبير باباً للمناظرة وهو غاية مني كثيرين فأرجوكم أن لا تبخلوا بالجواب هذه المرة .

ديمتري السيوفي

المقتطف : هاكم وجوه الاختلاف في ما يلي واما الحكم في المسئلة فنتركه للذين يحبون أن يتناظروا فيها ..

الرجل والمرأة

نبذة أولى في مقابلة أوصافهما الجسدية

(١) معظم الفرق بين المرأة والرجل في فرق معلوم . وأخص الفرق بينهما في ما بقي من الأوصاف الجسدية.

(٢) الرجل أطول من المرأة قامة وقد كان نقاشو اليونان ينقشون تمثال أبوللو اطول من تمثال الزهرة بنصف علو رأس الانسان . ولا يخفى أن تماثيل القدماء مشهود لها من الخاص والعالم باستيفاء كمالات البنية الانسانية .

(٣) الرجل أثقل من المرأة وأعرض وكتفاه أعظم من كتفيها تربيعاً ولذلك تراه يستدق من كتفيه فنازلا الى قدميه وأما المرأة فاعرضها عند وركيها ومن ثم تستدق صاعداً ونازلا ويشاهد ذلك جلياً في التماثيل التي نقشها القدماء .

(٤) الرجل أضخم من المرأة عظماً وأشد منها قوة وعضله أكثر من عضلها ظهوراً وبروزاً .

(٥) الرجل أوسع وابرز من المرأة حنجرة وأغلظ واوطأ منها صوتاً .

(٦) الرجل أثقل من المرأة دماغاً وأكبر ولم يتحقق حتى الآن على ما نعلم إن كان نسبة كبر دماغه الى جسده تزيد عن نسبة كبر دماغها الى جسدها .

(٧) الرجل أشد من المرأة بطشاً وميلا للقتال وأعلى منها همة وامضى عزيمة وأجود قريحة للاختراع والاستنباط وربما كان ادراج ذلك في أوصافهما العقلية أولى من إدراجه هنا .

(٨) المرأة أكثر من الرجل نسيجاً خلوياً ولذلك تجد اعضاءها مستديرة ممتلئة مختلطة عضلاتها وأعضاء الرجل مميزة عضلاتها . وهذا يزيدها عنه جمالا وغضاضة .

(٩) المرأة أوسع من الرجل حوضاً وعظم فخذها أكثر من عظم فخذه انحرافاً الى الانسية وصدرها أكثر من صدوره استدارة .

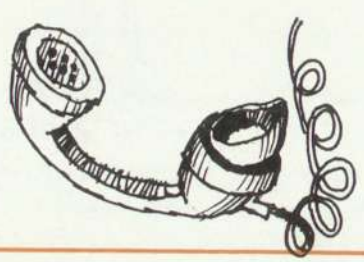
(١٠) المرأة تراهق قبل الرجل ويتوقف نموها قبله . وهي أطول منه عمراً كما ثبت بالاستقراء ولكن يولد من الذكور أكثر مما يولد من الاناث . وإن صدقنا بعضهم فمن كل ٣٣ ولد يولد ١٧ صبياً و ١٦ بنتاً .

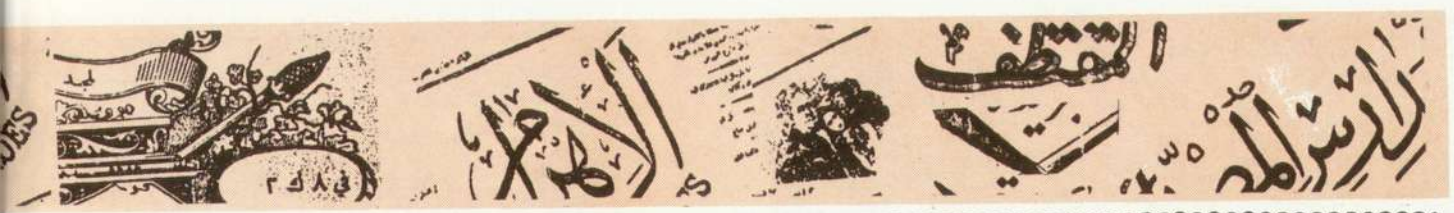
(١١) المرأة أبهى من الرجل لوناً في بعض القبائل وأقل منه شعراً . فقد قال شفينفرت ان نساء زنوج المنبطو أخف سواداً من رجالهم . وقال دارون أن نساء أوربا أشرق لوناً من رجالها. والرجل يمتاز عن المرأة بالشعر ولا سيما بشعر الوجه إلا أن بعض الأمم لا يزيد شعر رجالها على شعر نسائها .

(١٢) المرأة مستديرة الوجه أكثر من الرجل وفكاها وقاعدة جمجمتها أصغر من فكيه وقاعدة جمجمته .

التليفون

قالت جريدة اللوميار الكرتريك ان التليفون (هو الآلة التي يسمع بها الحديث عن بعد) في الولايات المتحدة قد أصبح من الآلات التي تستخدمها العدلية لاستماع الحديث الذي يجرى بين المتهمين وهم في السجن . فالمكرفون آلة يمكن استماع الصوت بها بالتليفون دون وضع الفم على فم الآلة . وخطر ببال القوم في نيويورك من أمركا بأن يضعوا مكرفوناً في حائط حجرة من حجر السجن مع تغطية فم هذه الآلة بورق رقيق لونه كلون الحائط فيه ثقوب صغيرة جداً لا ترى إلا بالتمعن فادخلت الضابطة الى هذه الحجرة المتهم ثم والديه وتركوهم وحدهم فيها . ووضع أحد المأمورين أذنه على التليفون المتصل بالمكريفون . ونجحت الحكومة كل النجاح بهذا الأمر فان المتهم لم يخطر بباله أن في تلك الحجرة آلة تنقل حديثه الى الخارج أي أنه لم يعلم أن في الحائط آذاناً فعندما رأى نفسه وحده مع والديه أخذ يتكلم عن الجناية المتهم بها . فسمع المأمور أخباراً مهمة آلت الى اكتشافات ذات نفع عظيم .





مؤلف وطابع



أقيمت دعوى مستظرفة فى لوندرا بين مؤلف وطابع والسبب فيها أن المؤلف سلم الطابع كتاباً مخطوطاً بيده كبير الحجم متسع المادة بغية أن يقرأه ويعيده بعد ذلك إليه وكان الأمر فى لوندرا .

فاستلم الطابع الكتاب واستبقاه عنده شهرين كاملين حال كون العهد أن يبقيه أياماً معلومة لا يتجاوزها . فاخذ المؤلف يطالبه به وهو يحاذف ويماطل من وقت الى آخر إلى أن نفذ الصبر وأمسى صاحب التاليف على احر من الجمر فلم ير بدأ أن يستحصل حقه بيده عنوة ولهذا سار الى بيت الطابع مصحوباً برفيقين قـويي البدن شديدى العصب ولدى دخولهم المنزل انقضوا بجملتهم على ذلك البليد المسكين فاوثقوه بالكتاف ثم القوا عليه أيديهم الثقيلة يطالبونه بحقهم ومستحقهم فصرخ هو صرخة الأواه وكادت روحه تزهق لو لم يكن لها ثقل الرصاص ولطافة الحديد بما يقعدها عن الخروج من حلقومه . وقال لخصومه دعوني وشاني لا كتاب لكم عندى ولا علاقة لكم بي اما هم فاصروا على مطلبهم حتى سمع الجيران الضوضاء فتداعوا الى الدار يتساءلون ماذا عسى أن يكون ومازالوا إلى أن وقفوا على جلية الأمر فاشاروا على الكاتفين باللين وعلى المكتوف بالتساهل ولكنه أبى إلا الانكار والمكابرة ثم اتصل الخبر بالبوليس فاتى وفرق الحشد ورفع صورة الحادث لمرجعه . ولم يصبح صباح اليوم التالي حتى رفع صاحبنا الطابع الدعوى على اخصامه للحكومة من انهم اعتدوا عليه وخرقوا حرمة المنزل المقدسة وطلب الاستعاضة والجزاء النقدى لا عاشت البلادة ولا حبيت الاكاذيب والمماطلة .

إعـــلان
من إدارة الكوكب المصري



بحول الله وقوته قد شرعت المطبعة العامرة بالمحروسة المحمية ذات الأدوات المستوفية البهية الحائزة من جمال الحروف ووضوحها وبهجتها وحسن الصنعة وكمال الصحة ودقتها مع بديع أدواتها وأشكالها فى طبع حاشية العلامة والحبر البحر الفهامة من ليس له فى الفضائل مساوي الشيخ عبد الله الشرقاوى على شرح التحرير وبهامشها تقرير العلامة الذهبى النحرير وكذا طبع قاموس اللغة العربية للفيروز ابادى المحيط ومقامات البلاغة للعلامة ذى العرفان والبراعة أبى القاسم الحريرى فى اللغة العربية والفنون الأدبية وفتاوى الحامدية للعلامة ابن عابدين خاتمة محققى الحنفية حيث أنها كافية لكل مفتي وطالب لاشتمالها على غرر المسائل وجليل المطالب وقد جعل لمبيع تلك الكتب المذكورة التى هى بكل فضل مشهورة ميعادان تباع فى أولهما بقليل الأثمان مع كونها جليلة القدر والشان فاول ميعاد من خمسة عشر شعبان لغاية شوال سنة ١٩٢٨ والميعاد الثانى من ابتداء ذى القعدة من هذا العام الى أن ينتهى شهر القعدة بالتمام والميعاد الثالث من بعد ذلك الى ما شاء مولانا مالك الممالك ولمن يدفع ثمن عشر نسخ نقدية من الصحافيين والكتيبة فى كل مائة قرش خمسة قروش كاملة رفقا بهم فى تسهيل المعاملة ودفع الثمن يكون بأحد محلين إما بالمطبعة او بمحل انجله نسيم كاستلى على يسار الذاهب الى الامام الحسين وهاك بيان الأثمان على حسب تفاصيل مواعيد الاعلان جميعه بالعملة للصاغ الميرية .

المناظرة والمراســـلة

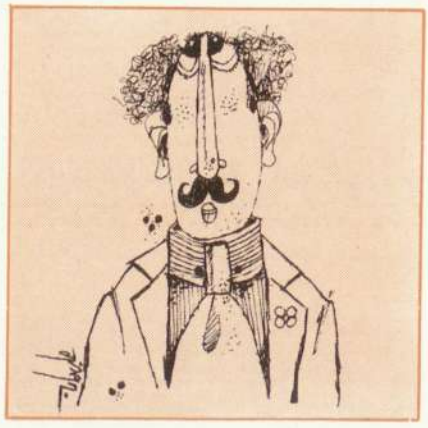
نبذة ثانية
فى مقابلة أوصافهما العقلية

الأوصاف العقلية تشمل هنا أوصاف القوى العاقلة والحاسة معاً فالبعض ينكرون وجود الفرق الغريزى بين الرجل والمراة فى ذلك والبعض يدعون أنه موجود وأخصه .

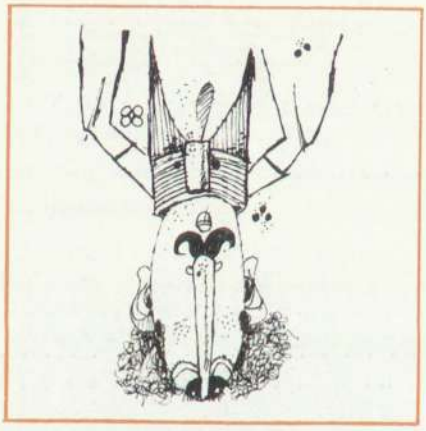
(١) ان المراة أحن من الرجل وأقل منه حباً لنفسها متوحشة كانت أو متمدنة . وهى تظهر هاتين الصفتين لأولادها بما عندها من العواطف الشديدة الوالدية أكثر كثيراً مما يظهرهما الرجل ولذلك يسهل عليها أن تتوسع فى اظهارهما حتى تشمل بهما بقية أبناء جنسها بخلاف الرجل فانه لما كان يميل من طبعه الى الخصام والبطش والصراع والمباراة مع اقرانه كان سريع التهور الى الطمع . واذا تهور الى الطمع لم يبق منه بينه وبين حبه لنفسه وتخصيص الصالح به وحرمان النعم لغيره إلا خطوة لا يعجز عنها أحد .

(٢) ان الفريقين يسلمان بكون المراة تفوق الرجل









فى البداهة وسرعة الملاحظة وربما فاقته فى التمثل بغيرها أيضاً . ولكن بعض ذلك خاص الآن بالأدنياء من الناس ولا يصدق على المرتقين فى التمدن .

(٣) الرجل أسمى من المرأة عقلا . ليس أن كل رجل أسمى عقلا من كل امرأة كما ربما توهمه البعض بل ان الرجل بوجه العموم أعقل وبعبارة النحاة حقيقة الرجل أعقل من حقيقة المرأة .

ودليل ذلك أنه اذا دونت اسماء الرجال والنساء الذين اشتهروا فى الشعر والتصوير والنقش والموسيقى والعلم والتاريخ والفلسفة واشغال الحواس وصناعة اليد وقوبل بينها كان الفرق بين الرجال والنساء عظيماً جداً فى البراعة وطول الباع كما ثبت بالاستقراء .

(٤) اذا تسابق الرجل والمرأة على أمر من الأمور وكانا متساويين فى القوى العقلية تمام التساوى فالأمر واضح أن أعلاهما همة وأكثرهما مواظبة واقداماً يحوز قصب السبق على رفيقه . وقد قال الفيلسوف ستورت مل ان الأمور التى يفوق الرجل المرأة فيها بالاكثر هى التى تقتضى زيادة كد واجتهاد وتنقير وتنقيب فى فكر واحد . وقد تقدم أن الرجل يفوق المرأة همة واقداماً فهو يفوقها ولو ساوته عقلا .

فهذا أخص ما يمتاز به الرجل عن المرأة على ما يلوح لنا وهو يثبت أعظم الأوصاف له ويميزه عليها وعندنا أن ذلك مقطوع به فى الاحوال الحاضرة إلا أنه لا يوجه وجهاً من وجهي المسالة التى وقعت فيها المناظرة وهى (هل تبلغ المرأة مبلغ الرجل اذا تساوت وسائطهما) . ولا يحكم لوجه من الوجهين ما لم يثبت ان وجوه الاختلاف التى تتعلق بالمسالة لم تحصل من تفاوت الوسائط أو أن تساوى الوسائط لا يزيلها . أو يثبت أنها حصلت من تفاوت الوسائط وانه اذا تساوت الوسائط بلغت المرأة مبلغ الرجل . والظاهر ان هذا ما اقترحه بعضهم على قراء التقدم الأغر عن لسان صديقنا الدكتور شبلى شميل . وعليه لم تزل المسالة فى معرض المناظرة .

«يعقوب صروف»

إعلان
إلى أبناء وطننا ومحبّى التقدم والعمران

عزمنا والعون على الله تعالى على تمثيل رواية الوطن وطالع التوفيق بتياترو زيزينيا مساء يوم الخميس ١٧ شعبان سنة ٩٨ مع ليلة الجمعة وهى الرواية التى جعلتها تذكاراً لجلوس مولانا الخديوى حفظه الله فانى صورت فيها حالتنا وما كنا فيه من الذل والاهانة وما تحملناه من المظالم والمغارم ثم تخلصت بجلوس مولانا الخديوى ومساعدة وزرائه الكرام على افكاره الحسنة ومقاصده الخيرة وما تعانيه رجاله من الاشتغال بحفظ الأمة وصيانة الوطن وما تنورت به الأفكار حتى اهتدت لفتح الجمعيات التى بها تكثر المعارف وتعود ثروة البلاد وهى تشخص بتلامذة المدرسة ليرى الناظر ما وصل اليه ابناؤنا من القوة التى بها يقفون فى المحافل العظيمة يشخصون ما لا يقوم به إلا العظيم من الرجال وقد قدرت قيم الأوراق كما تراه وقد تعودنا من اهلينا أن يتناهبوا الورق قبل الاعلان عن بيعه ولا نعدم منهم تلك المساعدة فقد اشتدت رغبتهم فى المعارف وغيرتهم على ما يقدم الوطن من التحسينات وناهيك بمن يتفرج على حال بلاده فيبكى عند الذل ويضحك عند الهزء ويسر عند الاصلاح .

فرنك

٤٠	لوج درجة أولى
٣٠	لوج درجة ثانية
٢٠	لوج درجة ثالثة
٠٥	كراسى منمرة .
٠٢	دخول عمومى .
٠١	باعلى التياترو .

وما ذلك على محب الخير بكثير فانى ما اتحمل هذه الأتعاب واصرف أفكارى إلا فيما يعود على البلاد بالنفع وعلى ابنائنا بالثمرة .

أصدرنا هذا العدد أربعاً وعشرين صفحة اكراماً لشان الجمعية الخيرية الدمنهورية وإنى وإن تكلفت زيادة مصروف فى الورق والمطبعة والبوستة ولكن خدمتى للجمعيات وشغفى بها يحسن لي هذا المصرف لا أقول يسهله فما فى طريق الجمعيات صعب وسنعود لاصداره على الحالة الأولى من العدد السادس .

مسابقة الدوحة

مَن ؟

عدو للاسلام معاصر عنيد لا يخفى أضغانه وهو تعبير واضح عن حقيقة جماعته وأهدافها فى الوطن العربي والأمة الاسلامية . اسمه من كلمتين وتسعة أحرف :

٥ ـ ٢ ـ ٨ ـ ١ موطن للخامات
٩ ـ ٦ ـ ٣ ـ ٤ صوت حيوان
٧ ـ ٢ عملة معاصرة

أين ؟

قرية عربية تجلى فيها بوضوح مبدأ العدو المذكور أعلاه . اسمها من ثمانية أحرف :

٧ ـ ٣ ـ ٢ ـ ٨ ـ ٤ يجعلنى أنظر
٥ ـ ٦ ـ ١ ملك لا يتكلم

ما ؟

الاسلوب الذى يؤمن به العدو المذكور من سبعة أحرف :

٧ ـ ٣ ـ ٥ ـ ٤ نرجع الى
٦ ـ ٢ ـ ١ للاستثناء

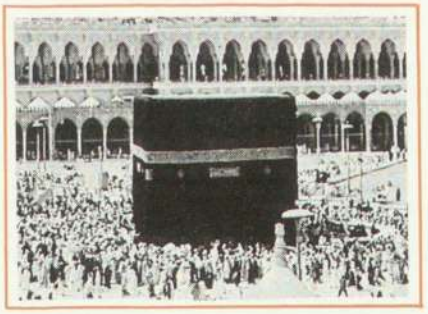
الإجابة الصحيحة

(١) « تزن بيضة الزرافة كيلوجراماً واحداً قبل أن تفقس بأسبوع »
هل هذه العبارة صحيحة علمياً ؟

(٢) « إنما هذه المذاهب أسباب ... لجذب الدنيا الى الرؤساء
من قائل هذا البيت؟ وفى أي دواوينه ؟

(٣) كان (زيجموند فرويد) يهودياً من :
روسيا ـ بولندا ـ النمسا

(٤) من أسماء مكة المكرمة :
أم القرى ـ العروض ـ المنيرة ـ الهادية ـ الوضحاء



(٥) تولى محمد على باشا حكم مصر نزولا على رغبة علماء الأزهر الشريف فى سنة :
١٧٠٥م ـ ١٨٠٥م ـ ١٩٠٥م

(٦) ولد الامام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه فى :
القيروان ـ بغداد ـ تعز ـ القاهرة

(٧) ذكر الضأن الخروف وذكر الماعز التيس وذكر النعام :
الرتبال ـ الظليم ـ الخشف ـ الوبر

(٨) يتكون سكر القصب من الهيدروجين والأوكسجين وعنصر آخر هو :
النتروجين ـ الكربون ـ الفلورين

(٩) أيهما أطول ، قطر الأرض بين القطبين أم قطبها عند خط الاستواء ؟؟

(١٠) مؤلف كتاب (صفة الصفوة) فى السيرة العطرة للرسول الأعظم والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم هو :
جمال الدين الأفغاني ـ جمال الدين بن الجوزى ـ جمال الدين السنهورى

أسماء الفائزين

الفائز بالجائزة الأولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ٦ أشهر :
السيد/ حسن عبد النعيم ـ المعادى ـ مصر

الفائز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال واشتراك لمدة ٦ أشهر :
الأخت : رقيه محمد عبد الله ـ البحرين

الفائز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ٦ أشهر :
السيد/ عبد الله جبر أبو خميس ـ مؤسسة رعاية أسر الشهداء الفلسطينيين مقابل جامعة بيروت بواسطة الأخ شريف قباني .

حل مسابقة العدد ٦٧

من ـ جحا ـ
ابن ـ الفالوجا .
ما ـ الكيمياء .
●●
١ ـ المسعودى .
٢ ـ أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم .
من قصيدة نهج البردة لأمير الشعراء المرحوم احمد شوقى .

٣ ـ ر٥ .
٤ ـ نترات الفضة .
٥ ـ قط شرق افريقى . شرق
٦ ـ فى الانجيل ـ اليهود .
٧ ـ ٢١٧ ق . م
٨ ـ ١٩٤٠ .
٩ ـ ليست صحيحة لأن المرجان بحرى
١٠ ـ اليونان .

الفائزون باشتراك لمدة سنة

١ ـ طارق فائز الملاح ـ ص . ب : ٧٦٢٤ ـ جدة ـ السعودية ـ بواسطة والده فائز الملاح .

٢ ـ غصان فخرى عبد السلام عثمان ـ الأردن ـ صويلح ـ ص . ب . ٢١

٣ ـ موسي شعبان مفلح ـ سوريا ـ درعا ـ قرية كحيل ـ مدرسة كحيل الابتدائية للبنين .

٤ ـ أروى عبد الغني محمود ـ عمان ص . ب : ٨٥٤٥ ـ الأردن .

٥ ـ فاطمة يوسف الشبعان ـ المحرق ص . ب : ٢٢١١٤ ـ البحرين بواسطة يوسف الشعبان .

٦ ـ يوسف راشد محمد ـ منزل ٥٠٢ ممر ٨١٤ ـ المحرق ٢٠٨ ـ البحرين .

٧ ـ عبد الحميد محمد عبد الحميد العراقي ـ ادارة المحاكم الشرعية ـ ص . ب ١٠٧ الخرطوم

٨ ـ اسامة أحمد عبد الخالق ـ دسوق ١٠٤ شارع الثورة ـ ج . م . ع

٩ ـ ايزيس عاطف المعايعة ـ ص . ب ٢٠٥ مادبا الاردن .

١٠ـ مدحت حافظ ابراهيم ـ ادارة قضايا الحكومة فرع بورسعيد ـ بورفؤاد ـ ج . م . ع

١١ـ خالد بن فهد الرومي ـ الرياض ـ السعودية ـ ص . ب : ١٥١٧٦

١٢ـ حسن محمد ابو نعسة ـ بعلبك ـ محل السيد/ أمين مرتضى ـ لبنان .

(عن المرأة قالوا)

● المرأة الفاضلة هى التى تهب حياتها لتحقيق الخير والتى ترى أن الفضيلة هى الطريق الأوحد لتحقيق السعادة .

«جان جاك روسو»

● تحب المرأة فى الرجل أن يكون فى حاجة الى أم ترعاه .

«إتيل باديمود»

● أحلى ما فى المرأة حديثها ، وأعظم ما فى الرجل أن يعرف كيف يلتقط هذا الحديث ويميزه ؟ .

«تولستوى»

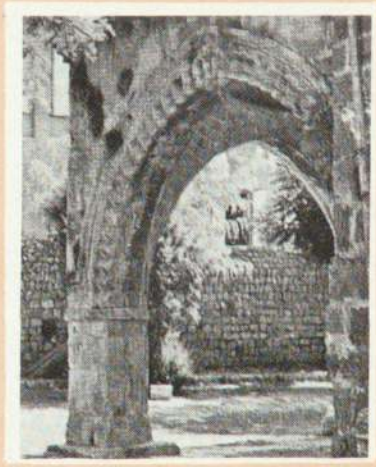
شوكت محمد على ـ القاهرة

حـــاول أن تعـــرف •••



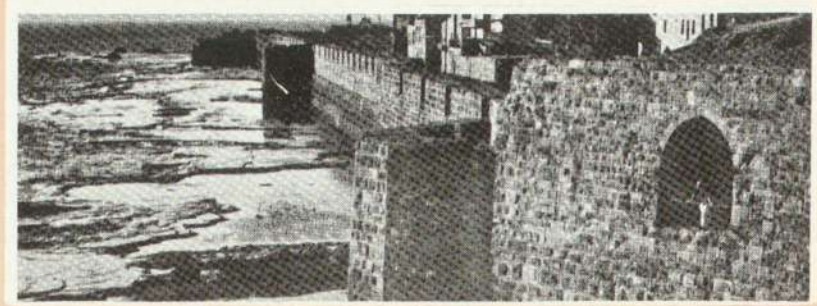
● جامعة كمبردج التى تبعد عن لندن حوالى ٧٠ كيلومترا وهى من أشهر جامعات العالم بدأت الدراسة فيها فى عدة مبان خاصة ومتفرقة ثم تم بناء أول كلية فيها عام ١٢٨٤ . وقد تم بعد ذلك بناء سبع كليات أخرى خلال سبعين عاماً .

فى أى عام بدأت الدراسة فى جامعة كامبردج ؟



● بقايا مسجد فى احدى مدن دولة عربية بنى فى القرن الثامن الميلادى . ينسب الى اسم هذه المدينة الاسم اللاتينى للتوراة .

ما اسم هذه المدينة ؟



حل مسابقة حاول أن تعرف العدد ٦٧

اسم الوالي : أحمد باشا الجزار . وقد توفى عام ١٨٠٤م .

الفائزون :

١ ـ أحمد فخري عبد السلام ـ الأردن

٢ ـ محمد مصطفى السمري ـ أجا ـ ج . م . ع

٣ ـ محمد مصطفى حمدي ـ الدوحة ـ قطر

رأيت

أطول نفق في العالم

أطول نفق يرى في العالم لمرور السيارات بمختلف أنواعها والذى تم افتتاحه فى سويسرا مؤخرا لربط بلاد شمال أوروبا بسواحل البحر الابيض المتوسط . هذا النفق يشق قلب جبل «جوتهارد» ويبلغ طوله ١٦,٣ كيلومتر . وقد استغرقت أعمال حفره وانشائه حوالى عشر سنوات ، تكاليف هذا النفق وصلت الى حوالى ٤١٥ مليون دولار .

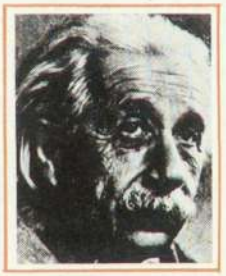
يستخدم هذا النفق للسيارات على مدار العام وبالتالى يوفر على السائقين ساعتين من القيادة فوق مرتفعات سويسرا والالب التى تصل الى ٦٢٤٥ قدما .

من المعروف أن أطول نفق قبل هذا هو الموجود فى فرنسا والذى يقع فى قلب جبل «مون بلال» ويربط بين كل من فرنسا وايطاليا وطوله ١١,٦ كيلومتر .

دكتور / أحمد أحمد خليفة الديك
مصر ـ الاسكندرية



الجبال فى سويسرا



اينشتاين

قرأت

ماهو مستقبل النظرية النسبية؟

نصت النظرية النسبية أن سرعة الضوء ثابتة (مطلقة) فى الفراغ ، هى اقصى السرعات الكونية على الاطلاق ، باعتبار أن سرعة الضوء البالغة حوالى ٣٠٠,٠٠٠ كم / ثا ، هى السرعة العظمى فى الكون .

كانت تلك وجهات نظر علماء الفيزياء ـ استنادا الى معادلات انشتاين .

وفى الوقت الحاضر ، ظهرت وجهات نظر علمية ودعوات جديدة لدراسة النظرية النسبية والغازها ، بسبب ظهور فرضيات تذهب الى انه توجد سرعات كونية تفوق سرعة الضوء ، وتجارب الفزيائيين جارية فى اتجاهين : الاتجاه الذرى ، والاتجاه الكونى .

ففى (الاتجاه) الكونى ، اكتشف علماء الفضاء سرعات كونية تقرب من سرعة الضوء وبفارق نسبة ضئيلة جدا . هذه السرعات متمثلة فى حركة السدائم والمجرات بل حسب النظرية الفيزيائية الناصة : ان تزداد سرعة المجرات كلما ازدادت مسافة البعد بينها .

اما فى المجال الذرى فتمكن العلماء من تعجيل سرعة نيوكلونات الذرة (النيوترونات والبروتونات) الى سرعة الضوء . وتجرى فى الوقت نفسه محاولات لتقريب سرعة الأجسام الدقيقة او ما تسمي بـ (الأجسام الاولية) الى مقدار يقابل مقدار سرعة الضوء . ومعروف علميا ان فرضية سرعة الضوء تمثل المرحلة العليا من تطور الفكر الرياضى . والنسبية بقوانينها اعتمدت اساسا على الفرضية العلمية المذكورة . وان تم التوصل الى (سرعة) أكبر من سرعة الضوء فى الطبيعتين ، الذرية والفضائية ، فسيحدث تغيير جذرى فى علوم الفيزياء ، وتتغير مفاهيم الكون . ولكن ماذا سيحدث للنظرية النسبية ؟ ..

بيرونيف بخيف فكر
العراق / معهد التكنولوجيا

حكم مأثورة

● تكون سعيداً إذا عثرت على صديق تثق به ، وتكون أسعد اذا عثرت على صديق يثق بك . «حكيم»

● أصلح نفسك يصلح كل الناس ، وإذا فاتك خير فأدركه ، وإذا أدركك شر فاسبقه «أبو بكر الصديق»

● من لا يتنازل عن رأيه لا يصحح أخطاءه ، وهو حري أن يفقد الحكمة فى يده كما فقدها فى نومه .
جو ناثان ادواردز

أحمد توفيق
حلب ـ سوريا

هجاء هوميروس

قال أحدهم لهوميروس : أهجنى لافتخر بهجائك اذا لم أكن أهلا لمديحك .

فقال له : لست فاعلا .

قال : اذن سأمضى الى رؤساء اليونان فأشعرهم بنكوصك .

فقال هوميروس : بلغنا أن كلبا حاول قتال أسد بجزيرة قبرص ، فامتنع عليه الأسد أنفة منه . فقال الكلب سأمضى فاشعر السباع بضعفك . فقال له الأسد : لأن تعيرنى السباع بالنكوص عن مبارزتك أحب إلي من أن ألوث شاربى بدمك .

حسين عبد الله صيام
جامعة الخرطوم

من الشرق والغرب...

● الضربات القوية تهشم الزجاج ، لكنها تصقل الحديد .
(بوشكين)

● أعمق الحزن ، حزن الحقيقة .
(محمد الفيتورى)

● من الممكن تدمير الانسان ، ولكن ليس من الممكن قهره .
(أرنست همنغواى)

الوطنية تعمل ولا تتكلم .
(قاسم أمين)

جمعها: عماد سلمان كاظم
بغداد ـ العراق

سمعت

(... وافق شن طبقة...)

يضرب هذا المثل لشيئين يتفقان .

وأصله أن رجلا من دهاة العرب ، يقال له (شن) كان قد ألزم نفسه ألا يتزوج إلا امرأة تلائمه . فكان يجوب البلاد فى ارتياد طلبته ، فصاحبه رجل فى بعض أسفاره ، فلما تمادى عليهم المسير ، قال شن للرجل : أتحملنى أم أحملك ؟ فقال له : ياجاهل أيحمل الراكب الراكب ؟ فأمسك حتى مرا على زرع قد استحصد . فقال له شن : ياشيخ هل أكل هذا الزرع أم لا ؟ . فقال له ياجاهل ! أما تراه في سنبله ؟

فأمسك حتى لقيتهما جنازة ، فقال له شن : أحي صاحب هذه الجنازة أم ميت ؟

فضجر منه الرجل ، وقال له : ما رأيت أجهل منك ، أتراهم يحملون إلى القبر حياً ؟

فأمسك حتى وصلا الى قرية الرجل ، فسار به الى منزله ، وكانت له بنت اسمها طبقة ، فأخذ يطرفها بحديث رفيقه متعجباً من جهله ، فقالت : ما أراه إلا قد تكلم بالصواب ، وسأل عما يسأل عن مثله . أما قوله (اتحملنى أم أحملك) فانه أراد : أتحدثنى أم أحدثك حتى نقطع طريقنا بالحديث ، فلا نبالي بالمشقة ، فكأن أحدنا حمل صاحبه .

وأما سؤاله عن الزرع ، فمراده : هل بيع فأكل ثمنه ؟ .

وأما سؤاله عن صاحب الجنازة ، فمراده : أخلف عقباً يحيا به ذكره أم لا ؟

فلما خرج الى شن ، قال له : اتحب أن أفسر ما سألتنى عنه ؟ فقال له : نعم ! ففسره . فقال له ماهذا من كلامك ، فأخبرنى عن صاحبه ! فأخبره . فخطب الفتاة وتزوجها .

فلما رأى قومه ما فيها من الدهاء ، قالوا (وافق شن طبقه) . فذهب قولهم مثلا .

محمد ياسر منصور
حلب ـ سوريا



لقطة الشهر



قبة الصخرة المشرفة
وحيدة .. أسيرة .. تنعي وتستصرخ

فاز بالجائزة وقدرها مائة ريال قطري القاريء :
محمد زهدي أبو خليل ـ الدوحة

الميتة المبكرة !

ذهب أحد الأدباء الناشئين إلى الكاتب المشهور أوسكار وايلد ، وعرض عليه رواية من تأليفه طالباً منه أن يبدى رأيه فيها . ولما طلب منه أوسكار أن يتركها لديه عدة أيام ليقراها ، أصر الناشيء على أن يقرأها له بنفسه ، وكان رديء القراءة مزعج الصوت . فلما انتهى من قراءة الفصلين الأول والثاني قال للأديب الكبير : إن نهاية الفصل الثالث مازالت مستعصية علي ، فاننى أريد أن تكون ميتة البطل مبكرة . فأجابه أوسكار وايلد على الفور : هذا أمر سهل ، فما عليك إلا أن تقرأ له الفصلين الأول والثاني من هذه الرواية بصوتك !

سعاد سعيد بلقاسم
ولاية تيارت ـ الجزائر

أوسكار وايلد



علي عبدالله خليفة

جاسم العمران والموسيقى في الخليج

● في عصر ثورة المعلومات و تكنولوجيا توثيقها وحفظها واستظهارها يخالجنا الشعور بالخيبة لاننا لا نملك من كل ذلك إلا ما هو عام ومتيسر لبنوك المعلومات في العالم، وإذا أجدنا استخدامها ففي مجال الأرقام ، وسعر العملة ، وقيمة الذهب .

وفى الوقت الذى تقدم فيه الموسوعات الأجنبية معلومات جديدة عن أعلام الدنيا في كل المجالات جنباً الى جنب مع أسماء أدباء وفنانين ناشئين فاننا فى الخليج نحتار فى التعرف بحياة وأعمال رواد أجلاء عبروا عالمنا المليء بالضجيج والزيف بهدوء وبتواضع العلماء ، حفروا صخر واقعنا بأظافرهم ، صنعوا ما أمكنهم وتركوه علامة للمبصرين ، تجنبوا الاعلان وضجيج الاعلام ، ضمدوا جرح حياتهم وبعزة وكبرياء مضوا فى صمت وهدوء .

فى أوائل شهر يوليو الماضى رحل الفنان جاسم محمد العمران أحد رواد الموسيقى فى الخليج بعد حوالي ستين عاماً عاشها مع النغم يجالد فى خلق جيل من العازفين المبدعين ، والتفتت الصحافة الخليجية ذات اليمين وذات الشمال تبحث عن معلومة صغيرة عن حياة وأعمال الفنان الراحل لتضمينها خبر النعي السريع فلم تجد إلا أسطراً قليلة انتزعتها انتزاعاً عن صورة من جواز سفره ومن شهادة تخرجه بملف خدمته باحدى الوزارات ، فهو اسم جديد على صحافة اليوم . والتفتنا كلنا لمعرفة المزيد فلم نجد . ترى مسئولية من هذا التقصير المعيب ؟

كان الرجل متواضعاً ، صموتاً ، دؤوب العمل ، من ذلك الجيل الذى ولد فى المحرق بالبحرين مع تأسيس أول مدرسة أهلية عام ١٩١٩م ، فاذا كان التعليم فى المدارس ذلك الوقت قد قاومه المتزمتين ووضعوا فى طريقه الصعاب والعقبات فما بالك بالمتاعب التى يلقاها شاب مولع بالموسيقى وهو يتلقى دروسه الابتدائية فى مدرسة الهداية بالمحرق ، ثم يصر رغم ظروفه الاجتماعية الصعبة على دراسة الموسيقى ، فيلتحق بمعهد الموسيقى العربية فى بغداد ، ويظهر نبوغاً فى دراسته ويبدع في العزف على آلة الكمان التى كان لها دور جديد فى الأغنية الخليجية من خلال مصاحبة آلة العود وايقاع المراويس فى فن الصوت . ثم يعود الى البحرين يحاول أن يدرس الموسيقى فتضيق به سبل العيش فيرحل الى الكويت ليسهم فى الحركة الفنية ، وليعمل موظفاً فى الصباح ويقوم بتدريس الموسيقى فى الفترات المسائية ، حيث تتلمذ على يديه عدد من رواد الأغنية فى الكويت الآن.

وفى أوائل السبعينات يعود الى بلده بحلم جديد : تأسيس أول معهد عال للموسيقى ، ويجهد نفسه ويصرف من جيبه الى أن يتأسس المعهد وينتظم به الدارسون ، ويعد لتخريج الدفعة الأولى بعد أن اجتهد فى اقناع الدولة . بتبنى ابتعاثهم لمواصلة الدراسة فى المعاهد العليا ، ويتولى بنفسه كل صغيرة وكبيرة تخصهم .

ويظل فى موقعه سنوات الى أن يجد بأن متطلبات تدريس الموسيقى أكثر من طاقته على الاستمرار ، يسلم الراية لآخرين ، ويرحل الى دولة الامارات للعمل كمستشار فنى للموسيقى بوزارة الاعلام والثقافة فيسهم في وضع البذور الأولى للحركة الفنية ويعمل من خلال موقعه على تبني المواهب الجديدة ورعايتها ووضع أقدامها على أول الطريق .. الى أن يتوفاه الله فى دمشق وهو يقضي أجازة صيف هذا العام .

وفى أغسطس من العام الماضي كنت في أبو ظبي فى جولة عمل ميداني لتسجيل افادات الدارسين والفنانين حول الأغنية الشعبية فى الخليج ، وكان العمران معي مجتهداً في تسهيل المهمة والدخول في تفاصيلها ورشح لي اسماء فنانين من أجيال مختلفة يجيدون تقديم معلومات تفيد موضوع البحث ، مؤجلا اللقاء به لحين الانتهاء من تسجيل افادات كل الفنانين . وعندما جاء دوره ، وكانت الكاميرات معدة والأضواء فى انتظاره ، ابتسم لي قائلا : ولكنني لا أجيد تنميق الحديث وليس لدى أكثر مما قدمه الأخوة ، وأمام الحاحي لم أحصل منه إلا على وعد بزيارة الدوحة لأسجل له افادات فنية فى متسع أكبر من الوقت .

ان أهم ما قدمه العمران الى الموسيقى فى الخليج هو التأكيد على أن الموسيقى فن وعلم في وقت كانت فيه الموسيقى رجس من عمل الشيطان ، ويظل يؤكد ذلك بالعمل الدؤوب فى دراسة الموسيقى ومن ثم رعاية المواهب الموسيقية بجهده الفردى المتواضع حتى برز على يديه تلامذة نجباء من مختلف الاعمار فى أغلب بلدان الخليج يقرون بفضله ويعترفون باستاذيته .

● هل كانت لدى جاسم العمران أعمال موسيقية ؟

● هل دون ملاحظات وآراء حول فنون الغناء الخليجي من واقع خبرته وممارسته الطويلة . ؟

● هل بين أوراقه ما يمكن أن ينشر فيستفاد عنه ؟

الله اعلم .


تيم
تيم
تيم

إلى الأمام .. رعاك الله يا "قطر"
قد كان للشعب باستقلالك الظفرُ

ثمار تلك السنين العشر قد ينعت
فلتهنأي أنت .. وليهنأ بك الثمرُ

وليستمر بك العمران ياوطني
ويزدهي في ربوع "الدوحة" الشجرُ

